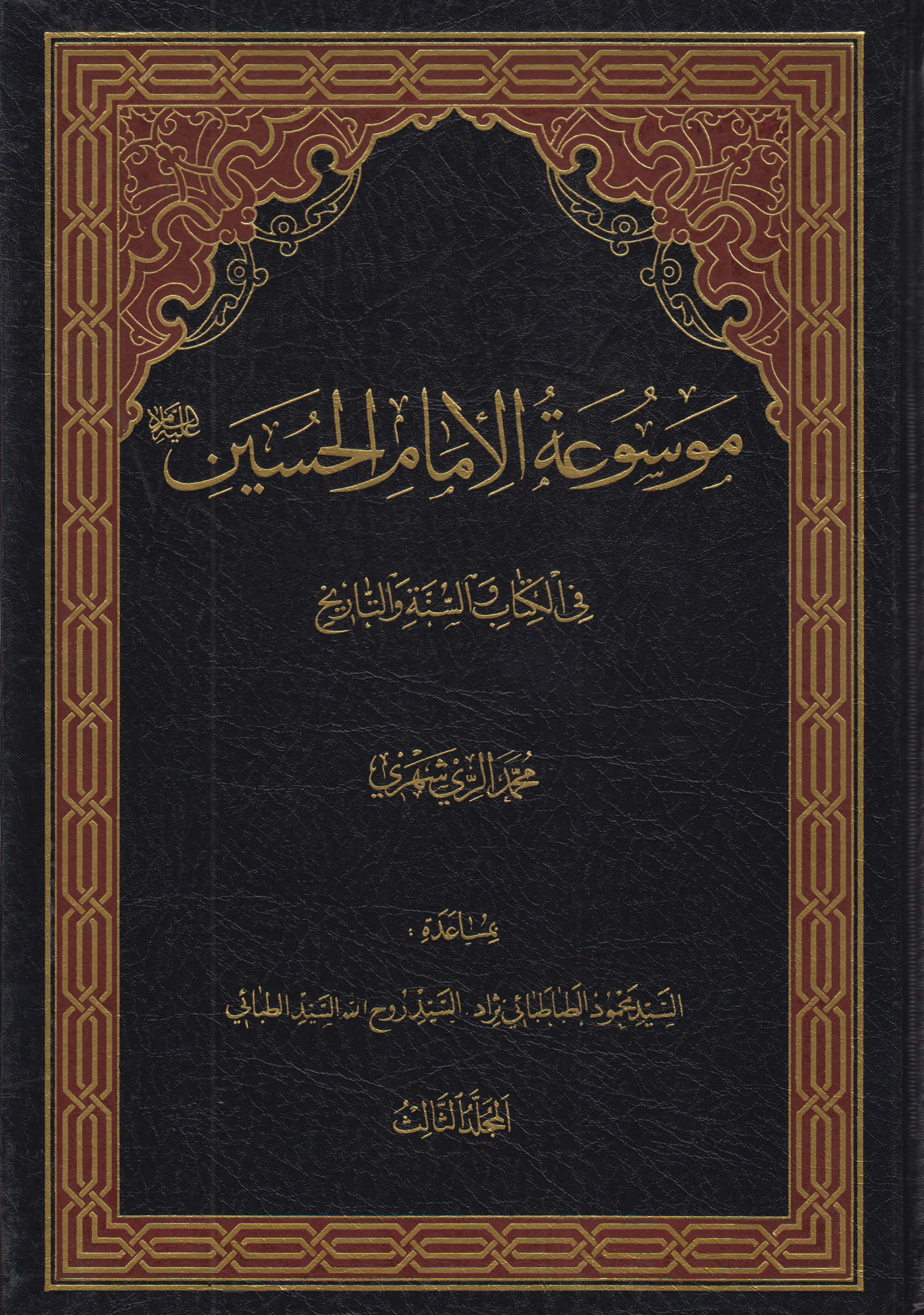
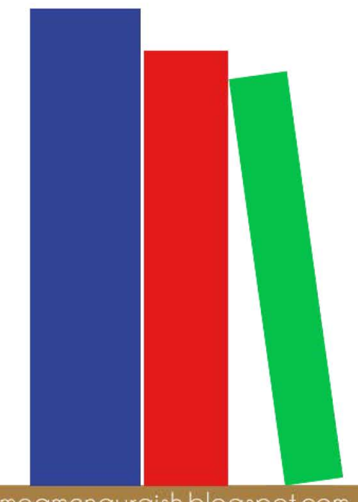
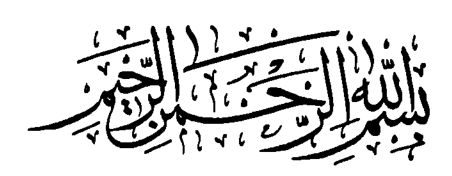

موسوعة الإمام الحسين عليه السلام
في الكتاب والسنة والتاريخ
محمد الري شهري
بمساعدة:
السيد محمود الطباطبائي نژاد . السيد روح الله السيد الطبائي
المجلد الثالث




بسم الله الرحمن الرحيم

# موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنّة والتاريخ / ج ٣


محمّد الرَّيشهري

المساعدان : السيّد محمود الطباطبائي نجاد ، السيّد روح الله السيّد طبائي



التحقيق : قسم «تدوين السيرة» مركز بحوث دار الحديث

المراجعة العلميّة : محمّد إحسانيفر، عبد الهادي المسعودي ، السيّد محمّد كاظم الطباطبائي

المراجعة النهائية : السيّد مجتبى غيوري

تخريج الأحاديث : أمير حسين ملكبور، السيّد عليرضا طباطبائي، السيّد حسن فاطمي ، محمّد حسين صالح آبادي ، مجتبى فرجي ، رسول أفقي، غلامحسين مجيدي، أحمد غلامعلي، محمّد تقي سبحاني نيا، محمّدرضا حسين زاده، محمود كريميان، محمّدرضا وهّابي، علي الحشيمي، حيدر المسجدي

مراجعة المصادر : أمير حسين ملكبور

التعريب : عقيل خورشا ، خليل العصامي ، حيدر المسجدي

ضبطُ النص : رسول أفقي

شرح اللغات و تقويم النصّ : حسين الدبّاغ ، [شهيد] نعمان نصرى، عبد الكريم مسجدى، ماجد صيمرى، على انصارى (حميداوى)، محمّد بورصبّاغ

مقابلة النصّ : أمير حسين ملكبور، رعد البهبهاني، عبد الكريم الحلفي

استخراج الفهارس : أصغر دُرياب

المقابلة المطبعية : حيدر الوائلي ، محمّد علي الدباغي ، علي نقي نجران ، السيّد هاشم الشهرستاني ، محمود سياسي ، مصطفى أوجي

الإشراف وتنسيق الطباعة : محمّد باقر النجفي

الخطّاط : حسن فرزانجان

الإخراج الفني : السيّد عليّ موسوي كيا

صفّ الحروف : حسين أفخميان ، علي أكبري ، فخرالدين جليلوند

**الناشر** : دار الحديث للطباعة والنشر

**المطبعة** : دار الحديث

**الطبعة** :الاولى/ ١٤٣١ هق / ٢٠١٠ م






دار الحديث للطباعة والنشر : بيروت - حارة حريک ، شارع دكاش ، خلف الضمان الإجتماعي ، بناية فروزان

تلفاكس : ٢٧٢٦٦٤ ١ ٠٠٩٦١ _ ٥٥٣٨٩٢ ٣ ٠٠٩٦١ صندوق البريد : ٢٨٠ / ٢٥

Frozan Center, Haret Hreik, Beirut, Lebanon

Telefax : +961 1 272664 _ +961 3 553892. P.O.Box : 25 / 280

# موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

## في الكتاب والسنّة والتاريخ

محمّد الرّيشهري

بمساعدة:

السيّد محمود الطباطبائي نژاد، السيّد روح الله السيّد الطبائي

المجلّد الثالث

# الفهرس الإجمالي

## الفصل الثّاني

# من المدينة إلى مكّة

## ٢ / ١

## رؤيا النّبيّ ﷺ في المنام عند وداع قبره

**٩٧٢ . الأمالي للصدوق عن عبد الله بن منصور، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه [زين العابدين] عليهم السلام:**
لَمّا أقبَلَ اللَّيلُ راحَ [الحُسَينُ عليه السلام] إلىٰ مَسجِدِ النَّبِيِّ ﷺ لِيُوَدِّعَ القَبرَ، فَلَمّا وَصَلَ إلَى القَبرِ سَطَعَ لَهُ نورٌ مِنَ القَبرِ، فَعادَ إلىٰ مَوضِعِهِ.

فَلَمّا كانَتِ اللَّيلَةُ الثّانِيَةُ راحَ لِيُوَدِّعَ القَبرَ، فَقامَ يُصَلّي فَأَطالَ، فَنَعَسَ وهُوَ ساجِدٌ، فَجاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وهُوَ في مَنامِهِ، فَأَخَذَ الحُسَينَ عليه السلام وضَمَّهُ إلىٰ صَدرِهِ، وجَعَلَ يُقَبِّلُ بَينَ عَينَيهِ، ويَقولُ: بِأَبي أنتَ، كَأَنّي أراكَ مُرَمَّلاً[1] بِدَمِكَ بَينَ عِصابَةٍ مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ، يَرجونَ شَفاعَتي، ما لَهُم عِندَ اللهِ مِن خَلاقٍ[2]. يا بُنَيَّ، إنَّكَ قادِمٌ عَلىٰ أبيكَ واُمِّكَ وأخيكَ، وهُم مُشتاقونَ إلَيكَ، وإنَّ لَكَ فِي الجَنَّةِ دَرَجاتٍ لا تَنالُها إلّا بِالشَّهادَةِ.
فَانتَبَهَ الحُسَينُ عليه السلام مِن نَومِهِ باكِياً، فَأَتىٰ أهلَ بَيتِهِ فَأَخبَرَهُم بِالرُّؤيا ووَدَّعَهُم.[3]

---

١ . رَمَّلَ الثوبَ : لطخه بالدم (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٨٦ «رمل»).
٢ . الخَلاق ـ بالفتح ـ: الحظّ والنصيب (النهاية: ج ٢ ص ٧٠ «خلق»).
٣ . الأمالي للصدوق: ص ٢١٦ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٢ ح ١.

٩٧٣ . **الفتوح:** خَرَجَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ مِن مَنزِلِهِ ذاتَ لَيلَةٍ وأتىٰ إلى قَبرِ جَدِّهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ، أنَا الحُسَينُ ابنُ فاطِمَةَ، أنَا فَرخُكَ وَابنُ فَرخَتِكَ، وسِبطُكَ فِي الخَلَفِ الَّذي خَلَفتَ عَلىٰ اُمَّتِكَ، فَاشهَد عَلَيهِم يا نَبِيَّ اللهِ أنَّهُم قَد خَذَلوني وضَيَّعوني وأنَّهُم لَم يَحفَظوني، وهٰذا شَكوايَ إلَيكَ حَتّىٰ ألقاكَ، صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَسلَّمَ. ثُمَّ وَثَبَ قائِماً وصَفَّ قَدَمَيهِ ولَم يَزَل راكِعاً وساجِداً.

قالَ: وأرسَلَ الوَليدُ بنُ عُتبَةَ إلىٰ مَنزِلِ الحُسَينِ عليه السلام لِيَنظُرَ هَل خَرَجَ مِنَ المَدينَةِ أم لا؟ فَلَم يُصِبهُ في مَنزِلِهِ، فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي لَم يُطالِبنِي اللهُ عزّ وجلّ بِدَمِهِ. وظَنَّ أنَّهُ خَرَجَ مِنَ المَدينَةِ.

قالَ: ورَجَعَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ مَنزِلِهِ مَعَ الصُّبحِ. فَلَمّا كانَتِ اللَّيلَةُ الثّانِيَةُ خَرَجَ إلَى القَبرِ أيضاً فَصَلّىٰ رَكعَتَينِ، فَلَمّا فَرَغَ مِن صَلاتِهِ جَعَلَ يَقولُ: اللّٰهُمَّ إنَّ هٰذا قَبرُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وأنَا ابنُ بِنتِ مُحَمَّدٍ، وقَد حَضَرَني مِنَ الأَمرِ ما قَد عَلِمتَ، اللّٰهُمَّ وإنّي اُحِبُّ المَعروفَ واُكرَهُ المُنكَرَ، وأنَا أسأَلُكَ يا ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ بِحَقِّ هٰذَا القَبرِ ومَن فيهِ مَا اختَرتَ مِن أمري هٰذا ما هُوَ لَكَ رِضىً.

قالَ: ثُمَّ جَعَلَ الحُسينُ عليه السلام يَبكي، حَتّىٰ إذا كانَ في بَياضِ الصُّبحِ وَضَعَ رَأسَهُ عَلَى القَبرِ فَأَغفىٰ ساعَةً، فَرَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَد أقبَلَ في كَبكَبَةٍ[1] مِنَ المَلائِكَةِ عَن يَمينِهِ وعَن شِمالِهِ ومِن بَينِ يَدَيهِ ومِن خَلفِهِ، حَتّىٰ ضَمَّ الحُسَينَ عليه السلام إلىٰ صَدرِهِ وقَبَّلَ بَينَ عَينَيهِ، وقالَ: يا بُنَيَّ يا حُسَينُ، كَأَنَّكَ عَن قَريبٍ أراكَ مَقتولاً مَذبوحاً بِأَرضِ كَربٍ وبَلاءٍ، مِن عِصابَةٍ مِن اُمَّتي، وأنتَ في ذٰلِكَ عَطشانُ لا تُسقىٰ وظَمآنُ لا تُروىٰ، وهُم مَعَ ذٰلِكَ يَرجونَ شَفاعَتي! ما لَهُم؟! لا أنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ، فَما لَهُم عِندَ اللهِ مِن خَلاقٍ. حَبيبي يا حُسَينُ، إنَّ أباكَ واُمَّكَ وأخاكَ قَد قَدِموا عَلَيَّ وهُم إلَيكَ

---

١ . كُبْكُبَة ـ بالضمّ والفتح ـ: الجماعة المتضامّة من الناس وغيرهم (النهاية: ج ٤ ص ١٤٤ «كبكب»).

مُشتاقونَ، وإنَّ لَكَ فِي الجَنَّةِ دَرَجاتٍ لَن تَنالَها إلّا بِالشَّهادَةِ.

قالَ: فَجَعَلَ الحُسَينُ عليه السلام يَنظُرُ في مَنامِهِ إلىٰ جَدِّهِ صلى الله عليه وآله ويَسمَعُ كَلامَهُ وهُوَ يَقولُ: يا جَدّاه لا حاجَةَ لي فِي الرُّجوعِ إلَى الدُّنيا أبَداً، فَخُذني إلَيكَ وَاجعَلني مَعَكَ إلىٰ مَنزِلِكَ.

قالَ: فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يا حُسَينُ، إنَّهُ لا بُدَّ لَكَ مِنَ الرُّجوعِ إلَى الدُّنيا حَتّىٰ تُرزَقَ الشَّهادَةَ وما كَتَبَ اللهُ لَكَ فيها مِنَ الثَّوابِ العَظيمِ؛ فَإِنَّكَ وأباكَ وأخاكَ وعَمَّكَ وعَمَّ أبيكَ تُحشَرونَ يَومَ القِيامَةِ في زُمرَةٍ واحِدَةٍ حَتّىٰ تَدخُلُوا الجَنَّةَ.

قالَ: فَانتَبَهَ الحُسَينُ عليه السلام مِن نَومِهِ فَزِعاً مَذعوراً، فَقَصَّ رُؤياهُ عَلىٰ أهلِ بَيتِهِ وبَني عَبدِ المُطَّلِبِ، فَلَم يَكُن ذٰلِكَ اليَومُ في شَرقٍ ولا غَربٍ أشَدَّ غَمّاً مِن أهلِ بَيتِ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله ولا أكثَرَ مِنهُ باكِياً وباكِيَةً.

وتَهَيَّأَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام وعَزَمَ عَلَى الخُروجِ مِنَ المَدينَةِ، ومَضىٰ في جَوفِ اللَّيلِ إلىٰ قَبرِ اُمِّهِ، فَصَلّىٰ عِندَ قَبرِها ووَدَّعَها.

ثُمَّ قامَ عَن قَبرِها وصارَ إلىٰ قَبرِ أخيهِ الحَسَنِ عليه السلام فَفَعَلَ مِثلَ ذٰلِكَ، ثُمَّ رَجَعَ إلىٰ مَنزِلِهِ.[1]

٩٧٤. **المناقب لابن شهر آشوب:** كانَ الحُسَينُ عليه السلام يُصَلّي يَوماً إذ وَسِنَ[2]، فَرَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله في مَنامِهِ يُخبِرُهُ بِما يَجري عَلَيهِ، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: لا حاجَةَ لي فِي الرُّجوعِ إلَى الدُّنيا فَخُذني إلَيكَ، فَيَقولُ: لا بُدَّ مِنَ الرُّجوعِ حَتّىٰ تَذوقَ الشَّهادَةَ[3].

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ١٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٦؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٧.
٢. الوَسَنُ: أوّلُ النوم (النهاية: ج ٥ ص ١٨٦ «وسن»).
٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٨.

## ٢ / ٢
## نِياحَةُ نِساءِ بَني عَبدِ المُطَّلِبِ عِندَ شُخوصِهِ

٩٧٥ . **كامل الزيارات عن جابر عن محمّد بن عليّ [الباقر] عليه السلام:** لَمّا هَمَّ الحُسَينُ عليه السلام بِالشُّخوصِ عَنِ المَدينَةِ أقبَلَت نِساءُ بَني عَبدِ المُطَّلِبِ فَاجتَمَعنَ لِلنِّياحَةِ، حَتّىٰ مَشىٰ فيهِنَّ الحُسَينُ عليه السلام .

فَقالَ: أنشُدُكُنَّ اللهَ أن تُبدينَ هٰذَا الأَمرَ مَعصِيَةً للهِ ولِرَسولِهِ.[1]

فَقالَت لَهُ نِساءُ بَني عَبدِ المُطَّلِبِ: فَلِمَن نَستَبقِي النِّياحَةَ وَالبُكاءَ؟! فَهُوَ عِندَنا كَيَومَ ماتَ فيهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وعَلِيٌّ وفاطِمَةُ ورُقَيَّةُ وزَينَبُ واُمُّ كُلثومٍ؟ فَنَنشُدُكَ اللهَ جَعَلَنَا اللهُ فِداكَ مِنَ المَوتِ يا حَبيبَ الأَبرارِ مِن أهلِ القُبورِ.

وأقبَلَت بَعضُ عَمّاتِهِ تَبكي وتَقولُ: أشهَدُ يا حُسَينُ، لَقَد سَمِعتُ الجِنَّ ناحَت بِنَوحِكَ وهُم يَقولونَ:

فَإِنَّ قَتيلَ الطَّفِّ مِن آلِ هاشِمٍ ... أذَلَّ رِقاباً مِن قُرَيشٍ فَذَلَّتِ
حَبيبُ رَسولِ الله لَم يَكُ فاحِشاً ... أبانَت مُصيبَتُكَ الأُنوفَ وجَلَّتِ

وقُلنَ أيضاً:

أبكي حُسَيناً سَيِّداً ... ولِقَتلِهِ شابَ الشَّعَرْ
ولِقَتلِهِ زُلزِلتُمُ ... ولِقَتلِهِ انكَسَفَ القَمَرْ
وَاحمَرَّت آفاقُ السَّما ... ءِ مِنَ العَشِيَّةِ وَالسَّحَرْ
وتَغَبَّرَت شَمسُ البِلا ... دِ بِهِم وأظلَمَتِ الكُوَرْ[2]
ذاكَ ابنُ فاطِمَةَ المُصا ... بُ بِهِ الخَلائِقُ وَالبَشَرْ

---

١ . إنّ خروج الإمام عليه السلام من المدينة كان على نحو السرّيّة، ولهذا منع النساء من النياحة؛ لئلّا يُفشىٰ أمرُه.

٢ . الكُورة: المدينة والصُّقع، الجمع كُوَر (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٣٠ «كور»).

أورَثـــــتَنا ذُلّاً بِــــهِ ... جَدعُ الأُنوفِ مَعَ الغَـرَز[1]

## ٢ / ٣

## اِقتِراحُ عُمَرَ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام[2]

٩٧٦ . **الملهوف عن محمّد بن عمر:** سَمِعتُ أبي عُمَرَ بنَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام يُحَدِّثُ أخوالي آلَ عَقيلٍ، قالَ: لَمّا امتَنَعَ أخِي الحُسَينُ عليه السلام عَنِ البَيعَةِ لِيَزيدَ بِالمَدينَةِ دَخَلتُ عَلَيهِ فَوَجَدتُهُ خالِياً، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ يا أبا عَبدِ اللهِ، حَدَّثَني أخوكَ أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ عَن أبيهِ عليهما السلام، ثُمَّ سَبَقَتنِي الدَّمعَةُ وعَلا شَهيقي. فَضَمَّني إلَيهِ وقالَ: حَدَّثَكَ أنّي مَقتولٌ؟ فَقُلتُ: حوشيتَ يَابنَ رَسولِ اللهِ. فَقالَ: سَأَلتُكَ بِحَقِّ أبيكَ، بِقَتلي خَبَّرَكَ؟ فَقُلتُ: نَعَم، فَلَولا ناوَلتَ وبايَعتَ!

فَقالَ: حَدَّثَني أبي أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله أخبَرَهُ بِقَتلِهِ وقَتلي، وأنَّ تُربَتي تَكونُ بِقُربِ تُربَتِهِ، فَتَظُنُّ أنَّكَ عَلِمتَ ما لَم أعلَمهُ! وإنَّهُ لا أُعطِي الدَّنِيَّةَ[3] عَن نَفسي أبَداً، ولَتَلقَيَنَّ فاطِمَةُ أباها شاكِيَةً ما لَقِيَت ذُرِّيَّتُها مِن أُمَّتِهِ، ولا يَدخُلُ

---

١ . كامل الزيارات: ص ١٩٥ ح ٢٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٨ ح ٢٦.

٢ . عمر بن عليّ بن أبي طالب، يُكنّى أبا حفص، وكان آخر من وُلِد من بني عليّ الذكور. اُمّه الصهباء الثعلبيّة (التغلبيّة) اُمّ حبيب، تخلّف عمر عن أخيه الحسين عليه السلام ولم يسر معه إلى الكوفة. وذكر في الفتوح ومقتل الحسين للخوارزمي أنّه حضر واقعة الطفّ واستشهد فيها، ولكنّ الأخبار تدلّ على خلاف ذلك؛ لتصريح كثير من النسّابين بعدم حضوره في الطفّ، ولم يذكره من استقصىٰ شهداء الطفّ من العامّة والخاصّة، مضافاً إلى ما روي من أنّه لمّا بلغه قتل أخيه الحسين عليه السلام، خرج في معصفرات له، وجلس بفناء داره وقال: أنا الغلام الحازم، ولو خرجت معهم لذهبت في المعركة وقُتلت. ومات بينبع وهو ابن سبع وسبعين أو خمس وسبعين سنة (راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ١٥٠ وعمدة الطالب: ص ٣٦١ و٣٦٢ والمجدي: ص ١٥ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٧٢ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧ ومعجم رجال الحديث: ج ١٣ ص ٤٥ وقاموس الرجال: ج ٨ ص ٢١٢ ونسب قريش: ص ٤٢ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٨).

٣ . في المصدر: «الدنيا»، والتصويب من بعض النسخ.

الجَنَّةَ أحَدٌ آذاها في ذُرِّيَّتِها.[١]

## ٢ / ٤
## اقتراح ابن الحنفيّة[٢]

٩٧٧. **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** وأمّا الحُسَينُ عليه السلام فَإِنَّهُ خَرَجَ بِبَنيهِ وإخوَتِهِ وبَني أخيهِ وجُلِّ أهلِ بَيتِهِ إلّا مُحَمَّدَ ابنَ الحَنَفِيَّةِ فَإِنَّهُ قالَ لَهُ: يا أخي، أنتَ أحبُّ النّاسِ إلَيَّ وَأعَزُّهُم عَلَيَّ، ولَستُ أدَّخِرُ النَّصيحَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلقِ أحَقَّ بِها مِنكَ، تَنَحَّ بِتَبِعَتِكَ عَن يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ وعَنِ الأَمصارِ ما استَطَعتَ، ثُمَّ ابعَث رُسُلَكَ إلَى النّاسِ فَادعُهُم إلىٰ نَفسِكَ، فَإِن بايَعوا لَكَ حَمِدتَ اللهَ عَلىٰ ذٰلِكَ، وإن أجمَعَ النّاسُ عَلىٰ غَيرِكَ لَم يُنقِصِ اللهُ بِذٰلِكَ دينَكَ ولا عَقلَكَ، ولا يُذهِبُ بِهِ مُروءَتَكَ ولا فَضلَكَ، إنّي أخافُ أن تَدخُلَ مِصراً مِن هٰذِهِ الأَمصارِ وتَأتِيَ جَماعَةً مِنَ النّاسِ فَيَختَلِفونَ بَينَهُم، فَمِنهُم طائِفَةٌ مَعَكَ وأُخرىٰ عَلَيكَ فَيَقتَتِلونَ، فَتَكونُ لِأَوَّلِ الأَسِنَّةِ، فَإِذا خَيرُ هٰذِهِ الاُمَّةِ كُلِّها نَفساً وأباً وأُمّاً أضيَعُها دَماً، وأذَلُّها أهلاً.

---

١. الملهوف (طبعة أنوار الهدى): ص ١٩.

٢. محمّد ابن الحنفيّة ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، كنيته أبو القاسم، والجمع بين هذه الكنية وبين اسم محمّد هو ممّا اختصّ به ابن الحنفيّة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «إنّه سَيولَدُ لَكَ بَعدي غُلامٌ فَقَد نَحَلتُهُ اسمي وكُنيَتي، ولا تَحِلُّ لِأَحَدٍ مِن أُمَّتي بَعدَهُ». ولد في أيّام أبي بكر، كانت أُمّه من الأسرى، فكانت من نصيب الإمام عليه السلام. كان من العلماء المحدّثين أُولي شأن في آل عليّ عليه السلام، وكان شجاعاً حمل اللواء يوم الجمل وصفّين، ولم يشهد كربلاء. وذكر ابن أعثم في كتابه الفتوح أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال له: «وأمّا أنتَ يا أخي فَلا عَلَيكَ أن تُقيمَ فِي المَدينَةِ فَتَكونَ لي عَيناً عَلَيهِم، ولا تُخفِ عَلَيَّ شَيئاً مِن أُمورِهِم». لم يبايع عبدالله بن الزبير بعد تسلّطه، فعزم على حرقه، لكنّ جيش المختار أنقذه مع ابن عبّاس من مخالبه. كان للمختار صلة وثيقة به، وقد نسّق معه في الثأر من قتلة الحسين عليه السلام. توفّي بالمدينة سنة (٨١هـ) (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٩١ ـ ١١٦ وسير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ١١٠ ـ ١٢٨ وتاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٣٢١ ـ ٣٥٩ والكافي: ج ١ ص ٣٤٨ ح ٥ والخصال: ص ٣٨٠ ورجال الكشّي: ج ١ ص ٢٨٦ وقاموس الرجال: ج ٩ ص ٢٤٦).

قالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: فَإِنّي ذاهِبٌ يا أخي.

قالَ: فَانزِل مَكَّةَ، فَإِنِ اطمَأَنَّت بِكَ الدّارُ فَسَبيلُ ذٰلِكَ، وإن نَبَت[١] بِكَ لَحِقتَ بِالرِّمالِ وشَعَفِ[٢] الجِبالِ، وخَرَجتَ مِن بَلَدٍ إلىٰ بَلَدٍ حَتّىٰ تَنظُرَ إلىٰ ما يَصيرُ أمرُ النّاسِ وتَعرِفَ عِندَ ذٰلِكَ الرَّأيَ، فَإِنَّكَ أصوَبُ ما تَكونُ رَأياً وأحزَمُهُ عَمَلاً حينَ تَستَقبِلُ الأُمورَ استِقبالاً، ولا تَكونُ الأُمورُ عَلَيكَ أبَداً أشكَلَ مِنها حينَ تَستَدبِرُها استِدباراً.

قالَ: يا أخي! قَد نَصَحتَ فَأَشفَقتَ، فَأَرجو أن يَكونَ رَأيُكَ سَديداً مُوَفَّقاً.[٣]

٩٧٨. **الفتوح**: لَمّا جاءَ إلَيهِ [أي إلَى الإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام] مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ قالَ: يا أخي فَدَتكَ نَفسي، أنتَ أحَبُّ النّاسِ إلَيَّ وأعَزُّهُم عَلَيَّ، ولَستُ وَاللهِ أدَّخِرُ النَّصيحَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلقِ، ولَيسَ أحَدٌ أحَقَّ بِها مِنكَ، فَإِنَّكَ كَنَفسي وروحي وكَبيرُ أهلِ بَيتي ومَن عَلَيهِ اعتِمادي وطاعَتُهُ في عُنُقي، لِأَنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ قَد شَرَّفَكَ وجَعَلَكَ مِن ساداتِ أهلِ الجَنَّةِ، وإنّي اُريدُ أن اُشيرَ عَلَيكَ بِرَأيي فَاقبَلهُ مِنّي.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: قُل ما بَدا لَكَ. فَقالَ: اُشيرُ عَلَيكَ أن تَنجُوَ نَفسَكَ عَن يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ وعَنِ الأَمصارِ مَا استَطَعتَ، وأن تَبعَثَ رُسُلَكَ إلَى النّاسِ وتَدعُوَهُم إلىٰ بَيعَتِكَ، فَإِنّي إن بايَعَكَ النّاسُ وتابَعوكَ حَمِدتُ اللهَ عَلىٰ ذٰلِكَ، وقُمتَ فيهِم بِما يَقومُ فيهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَالخُلَفاءُ الرّاشِدونَ المَهدِيّونَ مِن بَعدِهِ، حَتّىٰ يَتَوَفّاكَ اللهُ وهُوَ عَنكَ راضٍ، وَالمُؤمِنونَ كَذٰلِكَ، كَما رَضوا عَن أبيكَ وأخيكَ، وإن أجمَعَ النّاسُ

---

١. نَبا منزلُه به: لم يوافقه (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٩٣ «نبا»).

٢. الشَّعَفَةُ ـ بالتحريك ـ: رأس الجبل، والجمع شَعَف وشعوف وشِعاف (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٨١ «شعف»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٠؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٦ وراجع: روضة الواعظين: ص ١٩٠ وإعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٥.

عَلىٰ غَيرِكَ حَمِدتَ اللهَ عَلىٰ ذٰلِكَ، وإنّي خائِفٌ عَلَيكَ أن تَدخُلَ مِصراً مِنَ الأَمصارِ أو تَأتِيَ جَماعَةً مِنَ النّاسِ فَيَقتَتِلونَ فَتَكونُ طائِفَةٌ مِنهُم مَعَكَ وَطائِفَةٌ عَلَيكَ فَتُقتَلَ بَينَهُم[1].

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: يا أخي! إلىٰ أينَ أذهَبُ؟ قالَ: اُخرُج إلىٰ مَكَّةَ، فَإِنِ اطمَأَنَّت بِكَ الدّارُ فَذاكَ الَّذي تُحِبُّ واُحِبُّ، وإن تَكُنِ الاُخرىٰ خَرَجتَ إلىٰ بِلادِ اليَمَنِ، فَإِنَّهُم أنصارُ جَدِّكَ وأخيكَ وأبيكَ، وهُم أرأَفُ النّاسِ وأرَقُّهُم قُلوباً، وأوسَعُ النّاسِ بِلاداً وأرجَحُهُم عُقولاً، فَإِنِ اطمَأَنَّت بِكَ أرضُ اليَمَنِ وإلّا لَحِقتَ بِالرِّمالِ وشُعوبِ[2] الجِبالِ، وصِرتَ مِن بَلَدٍ إلىٰ بَلَدٍ لِتَنظُرَ ما يَؤُولُ إلَيهِ أمرُ النّاسِ، ويُحكَمَ بَينَكَ وبَينَ القَومِ الفاسِقينَ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: يا أخي! وَاللهِ لَو لَم يَكُن فِي الدُّنيا مَلجَأٌ ولا مَأوىٰ لَما بايَعتُ وَاللهِ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ أبَداً، وقَد قالَ صلى الله عليه وآله: «اللّٰهُمَّ لا تُبارِك في يَزيدَ».

قالَ: فَقَطَعَ عَلَيهِ مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ الكَلامَ وبَكىٰ، فَبَكىٰ مَعَهُ الحُسَينُ عليه السلام ساعَةً ثُمَّ قالَ: جَزاكَ اللهُ ـ يا أخي ـ عَنّي خَيراً، ولَقَد نَصَحتَ وأشَرتَ بِالصَّوابِ، وأنَا أرجو أن يَكونَ إن شاءَ اللهُ رَأيُكَ مُوَفَّقاً مُسَدَّداً، وإنّي قَد عَزَمتُ عَلَى الخُروجِ إلىٰ مَكَّةَ، وقَد تَهَيَّأتُ لِذٰلِكَ أنَا وإخوَتي وبَنو إخوَتي وشيعَتي، وأمرُهُم أمري، ورَأيُهُم رَأيي. وأمّا أنتَ يا أخي فَلا عَلَيكَ أن تُقيمَ بِالمَدينَةِ فَتَكونَ لي عَيناً عَلَيهِم، ولا تُخفِ عَلَيَّ شَيئاً مِن اُمورِهِم.[3]

---

١. في المصدر: «منهم»، والصواب ما أثبتناه كما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

٢. الشِّعب: الطريق في الجبل (القاموس المحيط: ج ١ ص ٨٨ «شعب»).

٣. الفتوح: ج ٥ ص ٢٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٧ نحوه؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩.

## ٢ / ٥
## ما أوصىٰ بِهِ الإمامُ عليه السلام أخاهُ مُحمّداً

٩٧٩ . الفتوح عن الإمام الحسين عليه السلام ـ فيما أوصىٰ بِهِ مُحَمَّدَ ابنَ الحَنَفِيَّةِ ـ: أمّا أنتَ يا أخي فَلا عَلَيكَ أن تُقيمَ بِالمَدينَةِ، فَتَكونَ لي عَيناً عَـلَيهِم، ولا تُـخفِ عَـلَيَّ شَـيئاً مِـن اُمورِهِم.

قالَ [ابنُ أعثَمَ]: ثُمَّ دَعَا الحُسَينُ عليه السلام بِدَواةٍ وبَياضٍ... فَكَتَبَ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، هٰذا ما أوصىٰ بِهِ الحُسَينُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ لِأَخيهِ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ المَعروفِ وَلَدِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام:

إنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ يَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، جاءَ بِالحَقِّ مِن عِندِهِ، وأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنّارَ حَقٌّ. وأنَّ السّاعَةَ آتِـيَةٌ لا رَيبَ فيها، وأنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبورِ، وأنّي لَم أخـرُج أشِـراً[1] ولا بَـطِراً[2]، ولا مُفسِداً ولا ظالِماً، وإنَّما خَرَجتُ لِطَلَبِ النَّجاحِ وَالصَّلاحِ في اُمَّةِ جَدّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله، اُريدُ أن آمُرَ بِالمَعروفِ وأنهىٰ عَنِ المُنكَرِ، وأسيرَ بِسيرَةِ جَدّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله، وسـيرَةِ أبي عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ... فَمَن قَبِلَني بِقَبولِ الحَقِّ فَاللهُ أولىٰ بِالحَقِّ، ومَن رَدَّ عَلَيَّ هٰذا أصبِرُ حَتّىٰ يَقضِيَ اللهُ بَيني وبَينَ القَومِ بِالحَقِّ، ويَحكُمَ بَيني وبَينَهُم بِالحَقِّ، وهُوَ خَيرُ الحاكِمينَ، هٰذِهِ وَصِيَّتي إلَيكَ يا أخي، وما تَوفيقي إلّا بِاللهِ، عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وإلَيهِ اُنيبُ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ وعَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ.

قالَ: ثُمَّ طَوَى الكِتابَ الحُسَينُ عليه السلام وخَتَمَهُ بِخاتَمِهِ، ودَفَعَهُ إلىٰ أخيهِ مُحَمَّدِ ابـنِ

---

١ . الأشِرُ: الفَرِحُ البَطِر، كأنّه يريد كفران النعمة وعدم شكرها (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٠ «أشر»).
٢ . البَطَرُ: الطُّغيان عند النعمة وطول الغنى (لسان العرب: ج ٤ ص ٦٩ «بطر»).

الحَنَفِيَّةِ ثُمَ وَدَّعَهُ.[١]

## ٢ / ٦
## شُخوصُ الإمامِ عليه السلام مِنَ المَدينَةِ وإقامَتُهُ في مَكَّةَ

٩٨٠. **الإرشاد:** أقامَ الحُسَينُ عليه السلام في مَنزِلِهِ تِلكَ اللَّيلَةَ، وهِيَ لَيلَةُ السَّبتِ لِثَلاثٍ بَقينَ مِن رَجَبٍ سَنَةَ سِتّينَ. وَاشتَغَلَ الوَليدُ بنُ عُتبَةَ بِمُراسَلَةِ ابنِ الزُّبَيرِ فِي البَيعَةِ لِيَزيدَ وَامتِناعِهِ عَلَيهِ. وخَرَجَ ابنُ الزُّبَيرِ مِن لَيلَتِهِ عَنِ المَدينَةِ مُتَوَجِّهاً إلىٰ مَكَّةَ، فَلَمّا أصبَحَ الوَليدُ سَرَّحَ في أثَرِهِ الرِّجالَ، فَبَعَثَ راكِباً مِن مَوالي بَني اُمَيَّةَ في ثَمانينَ راكِباً، فَطَلَبوهُ فَلَم يُدرِكوهُ فَرَجَعوا.

فَلَمّا كانَ آخِرُ نَهارِ يَومِ السَّبتِ بَعَثَ الرِّجالَ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام لِيَحضُرَ فَيُبايِعَ الوَليدَ لِيَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، فَقالَ لَهُمُ الحُسَينُ عليه السلام: أصبِحوا ثُمَّ تَرَونَ ونَرىٰ، فَكَفّوا تِلكَ اللَّيلَةَ عَنهُ ولَم يُلِحّوا عَلَيهِ.

فَخَرَجَ عليه السلام مِن تَحتِ لَيلَتِهِ ـ وهِيَ لَيلَةُ الأَحَدِ لِيَومَينِ بَقِيا مِن رَجَبٍ ـ مُتَوَجِّهاً نَحوَ مَكَّةَ.[٢]

٩٨١. **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** أمّا ابنُ الزُّبَيرِ فَقالَ: الآنَ آتيكُم، ثُمَّ أتىٰ دارَهُ فَكَمَنَ فيها، فَبَعَثَ الوَليدُ إلَيهِ فَوَجَدَهُ مُجتَمِعاً في أصحابِهِ مُتَحَرِّزاً، فَألَحَّ عَلَيهِ بِكَثرَةِ الرُّسُلِ وَالرِّجالِ في أثَرِ الرِّجالِ.

فَأَمّا حُسَينٌ عليه السلام فَقالَ: كُفَّ حَتّىٰ تَنظُرَ ونَنظُرَ، وتَرىٰ ونَرىٰ. وأمّا ابنُ الزُّبَيرِ فَقالَ:

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٢١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٨؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤، روضة الواعظين: ص ١٨٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٦.

لا تُعجِلوني ؛ فَإِنّي آتيكُم ، أمهِلوني . فَأَلَحّوا عَلَيهِما عَشِيَّتَهُما تِلكَ كُلَّها وأَوَّلَ لَيلِهِما ، وكانوا عَلىٰ حُسَينٍ عليه السلام أشَدَّ إبقاءً .

وبَعَثَ الوَليدُ إلَى ابنِ الزُّبَيرِ مَوالِيَ لَهُ فَشَتَموهُ وصاحوا بِهِ : يَابنَ الكاهِلِيَّةِ ، وَاللهِ لَتَأتِيَنَّ الأَميرَ أو لَيَقتُلَنَّكَ . فَلَبِثَ بِذٰلِكَ نَهارَهُ كُلَّهُ وأَوَّلَ لَيلِهِ ، يَقولُ : الآنَ أجيءُ ، فَإِذا استَحَثّوهُ قالَ : وَاللهِ لَقَدِ استَرَبتُ بِكَثرَةِ الإِرسالِ وتَتابُعِ هٰذِهِ الرِّجالِ ، فَلا تُعجِلوني حَتّىٰ أبعَثَ إلَى الأَميرِ مَن يَأتيني بِرَأيِهِ وأَمرِهِ . فَبَعَثَ إلَيهِ أخاهُ جَعفَرَ بنَ الزُّبَيرِ ، فَقالَ : رَحِمَكَ اللهُ كُفَّ عَن عَبدِ اللهِ ؛ فَإِنَّكَ قَد أفزَعتَهُ وذَعَرتَهُ بِكَثرَةِ رُسُلِكَ وهُوَ آتيكَ غَداً إن شاءَ اللهُ ، فَمُر رُسُلَكَ فَليَنصَرِفوا عَنّا . فَبَعَثَ إلَيهِم فَانصَرَفوا .

وخَرَجَ ابنُ الزُّبَيرِ مِن تَحتِ اللَّيلِ ، فَأَخَذَ طَريقَ الفُرعِ[1] هُوَ وأَخوهُ جَعفَرٌ لَيسَ مَعَهُما ثالِثٌ ، وتَجَنَّبَ الطَّريقَ الأَعظَمَ مَخافَةَ الطَّلَبِ ، وتَوَجَّهَ نَحوَ مَكَّةَ .

فَلَمّا أصبَحَ بَعَثَ إلَيهِ الوَليدُ فَوَجَدَهُ قَد خَرَجَ ، فَقالَ مَروانُ : وَاللهِ إن أخطَأَ مَكَّةَ فَسَرِّح في أثَرِهِ الرِّجالَ . فَبَعَثَ راكِباً مِن مَوالي بَني اُمَيَّةَ في ثَمانينَ راكِباً فَطَلَبوهُ فَلَم يَقدِروا عَلَيهِ فَرَجَعوا ، فَتَشاغَلوا عَن حُسَينٍ عليه السلام بِطَلَبِ عَبدِ اللهِ يَومَهُم ذٰلِكَ حَتّىٰ أمسَوا .

ثُمَّ بَعَثَ الرِّجالَ إلىٰ حُسَينٍ عليه السلام عِندَ المَساءِ ، فَقالَ : أصبِحوا ثُمَّ تَرَونَ ونَرىٰ . فَكَفّوا عَنهُ تِلكَ اللَّيلَةَ ولَم يُلِحّوا عَلَيهِ ، فَخَرَجَ حُسَينٌ عليه السلام مِن تَحتِ لَيلَتِهِ وهِيَ لَيلَةُ الأَحَدِ لِيَومَينِ بَقِيا مِن رَجَبٍ سَنَةَ سِتّينَ ، وكانَ مَخرَجُ ابنِ الزُّبَيرِ قَبلَهُ بِلَيلَةٍ ؛ خَرَجَ لَيلَةَ السَّبتِ.[2]

---

١ . الفُرْعُ : قرية من نواحي المدينة ... بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكّة (معجم البلدان : ج ٤ ص ٢٥٢) وراجع : الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد .

٢ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٤٠ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٣٠ وراجع : الأخبار الطوال : ص ٢٢٨ وتذكرة الخواصّ : ص ٢٣٦ .

٩٨٢ . **البداية والنهاية عن أبي مخنف:** بَعَثَ الوَليدُ إلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ فَامتَنَعَ عَلَيهِ وماطَلَهُ يَوماً ولَيلَةً، ثُمَّ إنَّ ابنَ الزُّبَيرِ رَكِبَ في مَواليهِ وَاستَصحَبَ مَعَهُ أخاهُ جَعفَراً وسارَ إلىٰ مَكَّةَ عَلىٰ طَريقِ الفُرعِ، وبَعَثَ الوَليدُ خَلفَ ابنِ الزُّبَيرِ الرِّجالَ وَالفُرسانَ فَلَم يَقدِروا عَلىٰ رَدِّهِ....

وأمَّا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِنَّ الوَليدَ تَشاغَلَ عَنهُ بِابنِ الزُّبَيرِ وجَعَلَ كُلَّما بَعَثَ إلَيهِ يَقولُ: حَتّىٰ تَنظُرَ ونَنظُرَ. ثُمَّ جَمَعَ أهلَهُ وبَنيهِ ورَكِبَ لَيلَةَ الأَحَدِ لِلَيلَتَينِ بَقِيَتا مِن رَجَبٍ مِن هٰذِهِ السَّنَةِ [٦٠ ه‍] بَعدَ خُروجِ ابنِ الزُّبَيرِ بِلَيلَةٍ، ولَم يَتَخَلَّف عَنهُ أحَدٌ مِن أهلِهِ سِوىٰ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ.[1]

٩٨٣ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** خَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام وعَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ ـ مِن لَيلَتِهِما إلىٰ مَكَّةَ، فَأَصبَحَ النّاسُ فَغَدَوا عَلَى البَيعَةِ لِيَزيدَ، وطُلِبَ الحُسَينُ عليه السلام وَابنُ الزُّبَيرِ فَلَم يوجَدا.

فَقالَ المِسوَرُ بنُ مَخرَمَةَ: عَجِلَ أبو عَبدِ اللهِ، وَابنُ الزُّبَيرِ الآنَ يَلفِتُهُ[2] ويُزجيهِ[3] إلَى العِراقِ لِيَخلُوَ بِمَكَّةَ.[4]

٩٨٤ . **تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان ـ مَولَى الرَّبابِ ابنَةِ امرِئِ القَيسِ الكَلبِيَّةِ امرَأَةِ الحُسَينِ عليه السلام ـ:** خَرَجنا فَلَزِمنَا الطَّريقَ الأَعظَمَ، فَقالَ لِلحُسَينِ عليه السلام أهلُ بَيتِهِ: لَو تَنَكَّبتَ الطَّريقَ الأَعظَمَ كَما فَعَلَ ابنُ الزُّبَيرِ، لا يَلحَقُكَ الطَّلَبُ. قالَ: لا وَاللهِ، لا اُفارِقُهُ حَتّىٰ

---

١ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٧.

٢ . لَفَتَهُ عن رأيه: صرَفَه (الصحاح: ج ١ ص ٢٦٤ «لفت»).

٣ . زَجاهُ: ساقه ودفَعه (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٣٨ «زجو»).

٤ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٣، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢ وراجع: سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٥.

يَقضِيَ اللهُ ما هُوَ أحَبُّ إلَيهِ.[١]

٩٨٥. **تاريخ الطبري عن أبي سعد المقبري**: نَظَرتُ إلَى الحُسَينِ عليه السلام داخِلاً مَسجِدَ المَدينَةِ، وإنَّهُ لَيَمشي وهُوَ مُعتَمِدٌ عَلىٰ رَجُلَينِ يَعتَمِدُ عَلىٰ هٰذا مَرَّةً وعَلىٰ هٰذا مَرَّةً، وهُوَ يَتَمَثَّلُ بِقَولِ ابنِ مُفَرِّغٍ:

لا ذَعَرتُ السَّوامَ[٢] في فَلَقِ الصُّبـ ... حِ مُغيراً ولا دُعيتُ يَزيدا

يَومَ أُعطىٰ مِنَ المَهابَةِ ضَيـ ... ماً وَالمَنايا يَرصُدنَني أن أحيدا

قالَ: فَقُلتُ في نَفسي: وَاللهِ ما تَمَثَّلَ بِهٰذَينِ البَيتَينِ إلّا لِشَيءٍ يُريدُ. قالَ: فَما مَكَثَ إلّا يَومَينِ حَتّىٰ بَلَغَني أنَّهُ سارَ إلىٰ مَكَّةَ.[٣]

٩٨٦. **الفتوح** ـ في خُروجِ الحُسَينِ عليه السلام عَنِ المَدينَةِ ـ: فَجَعَلَ يَسيرُ وَيَقرَأُ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ﴾[٤]، قالَ لَهُ ابنُ عَمِّهِ مُسلِمُ بنُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ: يَا بنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، لَو عَدَلنا عَنِ الطَّريقِ وسَلَكنا غَيرَ الجادَّةِ كَما فَعَلَ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ كانَ عِندِي الرَّأيُ؛ فَإِنّا نَخافُ أن يَلحَقَنَا الطَّلَبُ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: لا وَاللهِ يَا بنَ عَمّي، لا فارَقتُ هٰذَا الطَّريقَ أبَداً أو أنظُرَ إلىٰ أبياتِ مَكَّةَ، أو يَقضِيَ اللهُ في ذٰلِكَ ما يُحِبُّ ويَرضىٰ.

ثُمَّ جَعَلَ الحُسَينُ عليه السلام يَتَمَثَّلُ شِعرَ يَزيدَ بنِ المُفَرِّغِ الحِميَرِيِّ وهُوَ يَقولُ:

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥١.

٢. السَّوام والسَّائِمَة: الإبل الراعية (لسان العرب: ج ١٢ ص ٣١١ «سوم»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٢، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٤، تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٧ عن أبي سعيد المقري؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٨٥، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٤٤ ح ١٠٨٦ كلاهما عن أبي سعيد المقبري وكلّها نحوه وراجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٤ ومثير الأحزان: ص ٣٨.

٤. القصص: ٢١.

لا سَهِرتُ السَّوامَ في فَلَقِ الصُبـ ... حِ مُضيئاً ولا دُعيتُ يَزيدا

يَومَ أُعطىٰ مِنَ المَخافَةِ ضَيـ ... ماً وَالمَنايا يَرصُدنَني أن أحيدا[1]

٩٨٧. تاريخ الطبري عن أبي مخنف: فَلَمّا سارَ الحُسَينُ نَحوَ مَكَّةَ، قالَ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ﴾.[2]

٩٨٨. الإرشاد: سارَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ مَكَّةَ وهُوَ يَقرَأُ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ﴾ ولَزِمَ الطَّريقَ الأَعظَمَ. فَقالَ لَهُ أهلُ بَيتِهِ: لَو تَنَكَّبتَ الطَّريقَ الأَعظَمَ كَما صَنَعَ ابنُ الزُّبَيرِ لِئَلّا يَلحَقَكَ الطَّلَبُ، فَقالَ: لا وَاللهِ، لا أُفارِقُهُ حَتّىٰ يَقضِيَ اللهُ ما هُوَ قاضٍ.[3]

٩٨٩. تاريخ الطبري عن عون بن أبي جحيفة: كانَ مَخرَجُ الحُسَينِ مِنَ المَدينَةِ إلىٰ مَكَّةَ يَومَ الأَحَدِ لِلَيلَتَينِ بَقِيَتا مِن رَجَبٍ سَنَةَ سِتّينَ ودَخَلَ [الإمام الحُسَينُ عليه السلام] مَكَّةَ لَيلَةَ الجُمُعَةِ لِثَلاثٍ مَضَينَ مِن شَعبانَ، فَأَقامَ بِمَكَّةَ شَعبانَ وشَهرَ رَمَضانَ وشَوّالاً وذَا القَعدَةِ ثُمَّ خَرَجَ مِنها لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ يَومَ الثُّلاثاءِ ـ يَومَ التَّروِيَةِ ـ فِي اليَومِ الَّذي خَرَجَ فيهِ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ.[4]

٩٩٠. الفتوح: خَرَجَ [الإمامُ الحُسَينُ عليه السلام] في جَوفِ اللَّيلِ يُريدُ مَكَّةَ بِجَميعِ أهلِهِ، وذٰلِكَ

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٢٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٩ وليس فيه ذيله من «ثمّ جعل ...».

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣١، تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٧ نحوه.

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٥، روضة الواعظين: ص ١٩٠، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٥ وفيهما صدره إلى «الظالمين»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٢.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨١، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧١، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٥، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٥ وفيهما صدره، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٢ وراجع: الاستيعاب: ج ١ ص ٤٤٥.

لِثَلاثِ لَيالٍ مَضَينَ مِن شَهرِ شَعبانَ في سَنَةِ سِتّينَ.[١]

راجع: ج٢ ص٣٨٩ (الفصل الأوّل / ما جرى بين الإمام عليه السلام والوليد لأخذ البيعة).

## ٢ / ٧
## مَن خَرَجَ مَعَهُ مِن أهلِ بَيتِهِ

٩٩١ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** أمَّا الحُسَينُ عليه السلام فَإِنَّهُ خَرَجَ بِبَنيهِ وإخوَتِهِ وبَني أخيهِ وجُلِّ أهلِ بَيتِهِ إلّا مُحَمَّدَ ابنَ الحَنَفِيَّةِ.[٢]

٩٩٢ . **الأخبار الطوال:** مَضَى الحُسَينُ عليه السلام أيضاً نَحوَ مَكَّةَ ومَعَهُ اُختاهُ: اُمُّ كُلثومٍ وزَينَبُ، ووُلدُ أخيهِ، وإخوَتُهُ: أبو بَكرٍ وجَعفَرٌ وَالعَبّاسُ، وعامَّةُ مَن كانَ بِالمَدينَةِ مِن أهلِ بَيتِهِ إلّا أخاهُ مُحَمَّدَ ابنَ الحَنَفِيَّةِ.[٣]

٩٩٣ . **الأمالي للصدوق عن عبدالله بن منصور عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه [زين العابدين] عليهم السلام:** حَمَلَ [الحُسَينُ عليه السلام] أخَواتِهِ عَلَى المَحامِلِ وَابنَتَهُ وَابنَ أخيهِ القاسِمَ بنَ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ سارَ في أحَدٍ وَعِشرينَ رَجُلاً مِن أصحابِهِ وأهلِ بَيتِهِ، مِنهُم: أبو بَكرِ بنُ عَلِيٍّ، ومُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، وعُثمانُ بنُ عَلِيٍّ، وَالعَبّاسُ بنُ عَلِيٍّ، وعَبدُ اللهِ بنُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، وعَلِيُّ بنُ الحُسَينِ الأَكبَرُ، وَعلِيُّ بنُ الحُسَينِ الأَصغَرُ[٤].[٥]

---

١ . الفتوح: ج ٥ ص ٢١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٩؛ الملهوف: ص ١٠١، مثير الأحزان: ص ٢٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٩ كلّها نحوه.

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٠؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤، روضة الواعظين: ص ١٩٠، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٦.

٣ . الأخبار الطوال: ص ٢٢٨.

٤ . راجع حول المقصود من «عليّ بن الحسين الأكبر» و «عليّ بن الحسين الأصغر»: ج ١ ص ٢٢٣ (القسم الأوّل / الفصل السادس: الأولاد) و ج ٤ ص ٢٨٩ (القسم الثامن / الفصل الرابع: مقتل أولاده).

٥ . الأمالي للصدوق: ص ٢١٧ ح ٢٩٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٢.

٩٩٤ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن الإمام الحسين عليه السلام** ـ فيما قالَهُ لِأَخيهِ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ ـ: أنَا عازِمٌ عَلَى الخُروجِ إلىٰ مَكَّةَ، وقَد تَهَيَّأتُ لِذٰلِكَ أنَا وإخوَتي وبَنو أخي وشيعَتي مِمَّن أمرُهُم أمري ورَأيُهُم رَأيي، وأمّا أنتَ يا أخي فَلا عَلَيكَ أن تُقيمَ فِي المَدينَةِ فَتَكونَ لي عَيناً عَلَيهِم، ولا تُخفِ عَلَيَّ شَيئاً مِن اُمورِهِم.[1]

## ٢ / ٨
## عَزلُ الوَليدِ عَن إمارَةِ المَدينَةِ

٩٩٥ . **تاريخ الطبري** ـ في حَوادِثِ سَنَةِ ٦٠ هـ ـ: وفي هٰذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ يَزيدُ الوَليدَ بنَ عُتبَةَ عَنِ المَدينَةِ، عَزَلَهُ في شَهرِ رَمَضانَ، فَأَقَرَّ عَلَيها عَمرَو بنَ سَعيدٍ الأَشدَقَ، وفيها قَدِمَ عَمرُو بنُ سَعيدِ بنِ العاصِ المَدينَةَ في رَمَضانَ.[2]

٩٩٦ . **البداية والنهاية**: وفي هٰذِهِ السَّنَةِ [سَنَةِ ٦٠ هـ] في رَمَضانَ مِنها عَزَلَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ الوَليدَ بنَ عُتبَةَ عَن إمرَةِ المَدينَةِ لِتَفريطِهِ، وأضافَها إلىٰ عَمرِو بنِ سَعيدِ بنِ العاصِ نائِبِ مَكَّةَ، فَقَدِمَ المَدينَةَ في رَمَضانَ.[3]

٩٩٧ . **المحاسن والمساوئ**: قَدِمَ عَمرُو بنُ سَعيدِ بنِ العاصِ في رَمَضانَ أميراً عَلَى المَدينَةِ وعَلَى المَوسِمِ، وعُزِلَ الوَليدُ بنُ عُتبَةَ.[4]

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٨، الفتوح: ج ٥ ص ٢١؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩.

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٢ نحوه.

٣ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٨ و ١٧١ نحوه وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٨.

٤ . المحاسن والمساوئ: ص ٥٩، الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٥.

## الفَصلُ الثّالِثُ

# نَشاطاتُ الإِمامِ عليه السلام في مَكَّةَ

### ٣ / ١

### سُرورُ أهلِ مَكَّةَ وَاجتِماعُهُم حَولَ الإِمامِ عليه السلام

٩٩٨ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** فَلَمّا دَخَلَ [الحُسَينُ عليه السلام] مَكَّةَ قالَ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّى أَن يَهْدِيَنِى سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].[2]

٩٩٩ . **الفتوح:** سارَ [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّىٰ وافىٰ مَكَّةَ، فَلَمّا نَظَرَ إلىٰ جِبالِها مِن بَعيدٍ جَعَلَ يَتلو هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّى أَن يَهْدِيَنِى سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.

ودَخَلَ الحُسَينُ إلىٰ مَكَّةَ، فَفَرِحَ بِهِ أهلُها فَرَحاً شَديداً. قالَ: وجَعَلوا يَختَلِفونَ إلَيهِ بُكرَةً وعَشِيَّةً، وَاشتَدَّ ذٰلِكَ عَلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ لِأَنَّهُ قَد كانَ طَمِعَ أن يُبايِعَهُ أهلُ مَكَّةَ، فَلَمّا قَدِمَ الحُسَينُ عليه السلام شَقَّ ذٰلِكَ عَلَيهِ، غَيرَ أنَّه لا يُبدي ما في قَلبِهِ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، لٰكِنَّهُ يَختَلِفُ إلَيهِ وَيُصَلّي بِصَلاتِهِ ويَقعُدُ عِندَهُ ويَسمَعُ مِن حَديثِهِ، وهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يَعلَمُ أنَّهُ لا يُبايِعُهُ أحَدٌ مِن أهلِ مَكَّةَ وَالحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام بِها؛ لِأَنَّ

---

١ . القصص : ٢٢.

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣١؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٥، روضة الواعظين: ص ١٩٠، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٢.

الحُسَينَ عليه السلام عِندَهُم أعظَمُ في أنفُسِهِم مِنِ ابنِ الزُّبَيرِ.[1]

١٠٠٠ . **تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان:** فَأَقبَلَ [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّىٰ نَزَلَ مَكَّةَ ، فَأَقبَلَ أهلُها يَختَلِفونَ إلَيهِ ويَأتونَهُ ومَن كانَ بِها مِنَ المُعتَمِرينَ وأهلِ الآفاقِ ، وَابنُ الزُّبَيرِ بِها قَد لَزِمَ الكَعبَةَ فَهُوَ قائِمٌ يُصَلّي عِندَها عامَّةَ النَّهارِ ويَطوفُ ، ويَأتي حُسَيناً عليه السلام فيمَن يَأتيهِ ، فَيَأتيهِ اليَومَينِ المُتَوالِيَينِ ، ويَأتيهِ بَينَ كُلِّ يَومَينِ مَرَّةً ، ولا يَزالُ يُشيرُ عَلَيهِ بِالرَّأيِ وهُوَ أثقَلُ خَلقِ اللهِ عَلَى ابنِ الزُّبَيرِ ، قَد عَرَفَ أنَّ أهلَ الحِجازِ لا يُبايِعونَهُ ولا يُتابِعونَهُ أبَداً ما دامَ حُسَينٌ عليه السلام بِالبَلَدِ ، وأنَّ حُسَيناً عليه السلام أعظَمُ في أعيُنِهِم وأنفُسِهِم مِنهُ ، وأطوَعُ فِي النّاسِ مِنهُ.[2]

١٠٠١ . **الأخبار الطوال:** مَضَى [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّى وافىٰ مَكَّةَ ، فَنَزَلَ شِعبَ عَلِيٍّ ، وَاختَلَفَ النّاسُ إلَيهِ ، فَكانوا يَجتَمِعونَ عِندَهُ حَلَقاً حَلَقاً ، وتَرَكوا عَبدَ اللهِ بنَ الزُّبَيرِ ، وكانوا قَبلَ ذٰلِكَ يَتَحَفَّلونَ[3] إلَيهِ ، فَساءَ ذٰلِكَ ابنَ الزُّبَيرِ ، وعَلِمَ أنَّ النّاسَ لا يَحفِلونَ بِهِ وَالحُسَينُ عليه السلام مُقيمٌ بِالبَلَدِ ، فَكانَ يَختَلِفُ إلَى الحُسَينِ عليه السلام صَباحاً ومَساءً.[4]

١٠٠٢ . **تهذيب الكمال:** قَدِما [الحُسَينُ عليه السلام وعَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ] مَكَّةَ ، فَنَزَلَ الحُسَينُ عليه السلام دارَ العَبّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ ، ولَزِمَ ابنُ الزُّبَيرِ الحِجرَ ولَبِسَ المَعافِرِيَّ[5] ، وجَعَلَ يُحَرِّضُ

---

١ . الفتوح : ج ٥ ص ٢٣ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ج ١ ص ١٩٠ .

٢ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥١ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٣٣ وليس فيه ذيله من «وأنّ حسيناً ...» ؛ الإرشاد : ج ٢ ص ٣٥ ، إعلام الورى : ج ١ ص ٤٣٥ نحوه وليس فيهما «ولا يزال يشير عليه بالرأي» ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٣٢ .

٣ . حَفَل القومُ حَفلاً : اجتمعوا واحتشدوا ، كاحتفلوا . و تحفَّلَ المجلس : كثُر أهله (تاج العروس : ج ١٤ ص ١٥٤ «حفل») .

٤ . الأخبار الطوال : ص ٢٢٩ .

٥ . المَعافِرِيّ : بُرْد باليمن منسوب إلى معافر قبيلة باليمن (مجمع البحرين : ج ٢ ص ١٢٣٧ «عفر») .

النّاسَ عَلىٰ بَني أُمَيَّةَ.[١]

١٠٠٣ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن أحمد بن أعثم الكوفي:** كانَ [الحُسَينُ عليه السلام] قَد نَزَلَ بِأَعلىٰ مَكَّةَ وضَرَبَ هُناكَ فُسطاطاً ضَخماً، ونَزَلَ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ دارَهُ بِقيقِعانَ[٢]، ثُمَّ تَحَوَّلَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ دارِ العَبّاسِ، حَوَّلَهُ إلَيها عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ، وكانَ أميرَ مَكَّةَ مِن قِبَلِ يَزيدَ يَومَئِذٍ عُمَرُ بنُ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ[٣]، فَأَقامَ الحُسَينُ عليه السلام مُؤَذِّناً يُؤَذِّنُ رافِعاً صَوتَهُ فَيُصَلّي بِالنّاسِ، وهابَ ابنُ سَعدٍ أن يَميلَ الحُجّاجُ مَعَ الحُسَينِ عليه السلام لِما يَرىٰ مِن كَثرَةِ اختِلافِ النّاسِ إلَيهِ مِنَ الآفاقِ، فَانحَدَرَ إلَى المَدينَةِ وكَتَبَ بِذٰلِكَ إلىٰ يَزيدَ.[٤]

١٠٠٤ . **البداية والنهاية:** عَكَفَ النّاسُ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام يَفِدونَ إلَيهِ ويَقدَمونَ عَلَيهِ، ويَجلِسونَ حَوالَيهُ ويَستَمِعونَ كَلامَهُ، حينَ سَمِعوا بِمَوتِ مُعاوِيَةَ وخِلافَةِ يَزيدَ. وأمَّا ابنُ الزُّبَيرِ فَإِنَّهُ لَزِمَ مُصَلّاهُ عِندَ الكَعبَةِ، وجَعَلَ يَتَرَدَّدُ في غُبونِ ذٰلِكَ[٥] إلَى الحُسَينِ عليه السلام في جُملَةِ النّاسِ، ولا يُمكِنُهُ أن يَتَحَرَّكَ بِشَيءٍ مِمّا في نَفسِهِ مَعَ وُجودِ الحُسَينِ عليه السلام، لِما يَعلَمُ مِن تَعظيمِ النّاسِ لَهُ وتَقديمِهِم إيّاهُ عَلَيهِ، غَيرَ أنَّهُ قَد تَعَيَّنَتِ السَّرايا وَالبُعوثُ إلىٰ مَكَّةَ بِسَبَبِهِ، ولٰكِن أظفَرَهُ اللهُ بِهِم كَما تَقَدَّمَ ذٰلِكَ آنِفاً، فَانقَشَعَتِ السَّرايا عَن مَكَّةَ مَفلولينَ

---

١ . تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٥، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٣، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢.

٢ . هكذا ورد في المصدر، وفي غالبية المصادر التاريخية والفقهية واللغوية وكتب التراجم: «قُعَيقعان» بالتصغير. وهو جبل بمكّة معروف مقابل أبي قُبَيس (راجع: معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٧٩ والنهاية: ج ٤ ص ٨٨ ومجمع البحرين: ج ٣ ص ٥٣٣) وراجع: الخريطة رقم ٢ في آخر هذا المجلّد.

٣ . كذا في المصدر، والصواب: «عمرو بن سعيد بن العاص».

٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٠.

٥ . غُبون ذلك: أي أثناء ذلك؛ مأخوذة من الغَبنِ في الثوب، وهو العطف فيه، يقال: غَبَنَ الثوبَ غبناً: ثناه وعطَفَه (راجع: تاج العروس: ج ١٨ ص ٤١٥ «غبن»).

وَانتَصَرَ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ عَلىٰ مَن أرادَ هَلاكَهُ مِنَ اليَزيدِيّينَ، وضَرَبَ أخاهُ عَمراً وسَجَنَهُ وَاقتَصَّ مِنهُ وأهانَهُ.

وعَظُمَ شَأنُ ابنِ الزُّبَيرِ عِندَ ذٰلِكَ بِبِلادِ الحِجازِ، وَاشتَهَرَ أمرُهُ وبَعُدَ صيتُهُ، ومَعَ هٰذا كُلِّهِ لَيسَ هُوَ مُعَظَّماً عِندَ النّاسِ مِثلَ الحُسَينِ عليه السلام، بَلِ النّاسُ إنَّما مَيلُهُم إلَى الحُسَينِ عليه السلام لِأَنَّهُ السَّيِّدُ الكَبيرُ، وَابنُ بِنتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلَيسَ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ يَومَئِذٍ أحَدٌ يُساميهِ ولا يُساويهِ، وَلٰكِنَّ الدَّولَةَ اليَزيدِيَّةَ كانَت كُلُّها تُناوِئُهُ.[1]

## ٣ / ٢
## قُدومُ ابنِ الحَنَفِيَّةِ وَعِدَّةٍ مِن بَني عَبدِ المُطَّلِبِ إلىٰ مَكَّةَ

١٠٠٥. **تهذيب الكمال:** بَعَثَ حُسَينٌ عليه السلام إلَى المَدينَةِ، فَقَدِمَ عَلَيهِ مَن خَفَّ مَعَهُ مِن بَني عَبدِ المُطَّلِبِ؛ وهُم تِسعَةَ عَشَرَ رَجُلاً ونِساءٌ وصِبيانٌ مِن أخَواتِهِ وبَناتِهِ ونِسائِهِم، وتَبِعَهُم مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ فَأَدرَكَ حُسَيناً عليه السلام بِمَكَّةَ، وأعلَمَهُ أنَّ الخُروجَ لَيسَ لَهُ بِرَأيٍ يَومَهُ هٰذا، فَأَبَى الحُسَينُ عليه السلام أن يَقبَلَ، فَحَبَسَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ وُلدَهُ فَلَم يَبعَث مَعَهُ أحَداً مِنهُم، حَتّىٰ وَجِدَ[2] حُسَينٌ عليه السلام في نَفسِهِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ، وقالَ: تَرغَبُ بِوُلدِكَ عَن مَوضِعٍ أُصابُ فيهِ؟ فَقالَ مُحَمَّدٌ: وما حاجَتي أن تُصابَ ويُصابوا مَعَكَ وإن كانَ مُصيبَتُكَ أعظَمَ عِندَنا مِنهُم.[3]

**راجع:** ص٢٦٥ (الفصل السادس: من أشار على الإمام عليه السلام بعدم التوجّه نحو العراق / محمّد بن الحنفيّة).

---

١. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥١.

٢. وَجِدَ: غَضِبَ (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٤٣ «وجد»).

٣. تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢١، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥١، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٤ وليس فيهما ذيله من «فقال محمّد ...»، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١١ وفيه «إخوانه» بدل «أخواته»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٥.

## ٣ / ٣
## كُتُبُ أهلِ الكوفةِ إلَى الإمامِ عليه السلام يَدعونَهُ فيها لِلقِيامِ

١٠٠٦ . **تاريخ الطبري عن محمّد بن بشر الهمداني:** اِجتَمَعَتِ الشّيعَةُ في مَنزِلِ سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ، فَذَكَرنا هَلاكَ مُعاوِيَةَ فَحَمِدنَا اللهَ عَلَيهِ، فَقالَ لَنا سُلَيمانُ بنُ صُرَدٍ: إنَّ مُعاوِيَةَ قَد هَلَكَ، وإنَّ حُسَيناً عليه السلام قَد تَقَبَّضَ عَلَى القَومِ بِبَيعَتِهِ، وقَد خَرَجَ إلىٰ مَكَّةَ وأنتُم شيعَتُهُ وشيعَةُ أبيهِ، فَإِن كُنتُم تَعلَمونَ أنَّكُم ناصِروهُ ومُجاهِدو عَدُوِّهِ فَاكتُبوا إلَيهِ، وإن خِفتُمُ الوَهَلَ[1] وَالفَشَلَ فَلا تَغُرّوا الرَّجُلَ مِن نَفسِهِ. قالوا: لا، بَل نُقاتِلُ عَدُوَّهُ، ونَقتُلُ أنفُسَنا دونَهُ. قالَ: فَاكتُبوا إلَيهِ. فَكَتَبوا إلَيهِ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

لِحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ مِن: سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ[2]، وَالمُسَيَّبِ بنِ نَجَبَةَ[3]، ورِفاعَةَ بنِ

---

١ . وَهِلَ: ضَعُفَ وفزع (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٦٦ «وهل»).

٢ . سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي أبو مطرف، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحد وجوه الشيعة البارزين في الكوفة، تخلّف عن الإمام عليّ عليه السلام يوم الجمل فلامه الإمامُ وعنّفه، ولكنّه كان أمير ميمنته على الرجالة يوم صفّين. ولّاه الإمامُ عليه السلام على منطقة الجبل، ومدح صلابته في الدين. وفي أيّام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كان من أصحابه. ولمّا نقض معاوية الصلح، قدّم سليمان اقتراحاً إلى الإمام عليه السلام بإخراج عامل معاوية من الكوفة، فلم يوافق الإمام على ذلك.

جمع أهلَ الكوفة بعد هلاك معاوية، وكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام يدعوه إلى الكوفة، لكنّه تخلّف عن بيعته ولم يشهد معه واقعة الطفّ. ولمّا هلك يزيد، جمع شيعة الكوفة ونظّم ثورة التوّابين على ابن زياد رافعاً شعاره المعروف: «يا لثارات الحسين». وكانت هذه الثورة حماسيّة عاطفيّة. وانهزم سليمان أمام عبيد الله بن زياد بعد قتال شديد، ورزقه الله الشهادة، وكان هذا في سنة ٦٥ هـ.ق، وله من العمر ٩٣ سنة. (الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٩٢، تهذيب الكمال: ج ١١ ص ٤٥٤، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٢ و ٥٥٢ و ٥٨٣، الاستيعاب: ج ٢ ص ٢١٠، الفتوح: ج ٢ ص ٤٩٢؛ وقعة صفّين: ص ٦ و ٢٠٥، رجال الطوسي: ص ٤٠ و ٦٦ و ٩٤، تنزيه الأنبياء: ص ١٧١ وراجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنّة والتاريخ: ج ٧ ص ٣٤٦.

٣ . المسيّب بن نُجبة بن ربيعة الفزاري، له إدراك، وقد شهد القادسية وفتوح العراق. كان مع الإمام ←

شَدّادٍ[1]، وحَبيبِ بنِ مُظاهِرٍ[2]، وشيعَتِهِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ مِن أهلِ الكوفَةِ.

سَلامٌ عَلَيكَ، فَإِنّا نَحمَدُ إلَيكَ اللهَ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ. أمّا بَعدُ، فَالحَمدُ للهِ الَّـذي قَصَمَ عَدُوَّكَ الجَبّارَ العَنيدَ، الَّذي انتَزىٰ عَلىٰ هٰذِهِ الاُمَّةِ، فَابتَزَّها أمرَها وغَصَبَها فيئَها وتَأَمَّرَ عَلَيها بِغَيرِ رِضىً مِنها، ثُمَّ قَتَلَ خِيارَها وَاستَبقىٰ شِرارَها، وجَعَلَ مالَ اللهِ دُولَةً بَينَ جَبابِرَتِها وأغنِيائِها، فَبُعداً لَهُ كَما بَعُدَت ثَمودُ. إنَّهُ لَيسَ عَلَينا إمامٌ، فَأَقبِل لَعَلَّ اللهَ أن يَجمَعَنا بِكَ عَلَى الحَقِّ، وَالنُّعمانُ بنُ بَشيرٍ في قَصرِ الإِمارَةِ لَسنا نَجتَمِعُ مَعَهُ في جُمُعَةٍ ولا نَخرُجُ مَعَهُ إلىٰ عيدٍ، ولَو قَد بَلَغَنا أنَّكَ قَد أقبَلتَ إلَينا أخرَجناهُ حَتّىٰ نُلحِقَهُ بِالشّامِ إن شاءَ اللهُ، وَالسَّلامُ ورَحمَةُ اللهِ عَلَيكَ.

قالَ: ثُمَّ سَرَّحنا بِالكِتابِ مَعَ عَبدِ اللهِ بنِ سَبعٍ الهَمْدانِيِّ وعَبدِ اللهِ بنِ والٍ وأمَرناهُما بِالنَّجاءِ[3]، فَخَرَجَ الرَّجُلانِ مُسرِعَينِ حَتّىٰ قَدِما عَلىٰ حُسَينٍ لِعَشرٍ مَضَينَ مِن شَهرِ رَمَضانَ بِمَكَّةَ.

ثُمَّ لَبِثنا يَومَينِ، ثُمَّ سَرَّحنا إلَيهِ قَيسَ بنَ مُسهِرٍ الصَّيداوِيَّ، وعَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ عَبدِ اللهِ بنِ الكَدِنِ الأَرحَبِيَّ، وعُمارَةَ بنَ عُبَيدٍ السَّلولِيَّ[4]، فَحَمَلوا مَعَهُم نَحواً مِن ثَلاثٍ

---

⇐ عليّ عليه السلام في مشاهده، وقُتل يوم عين الوردة مع التوّابين سنة خمس وستّين، فبعث الحصين بن نمير برأسه مع أدهم بن محرز الباهلي إلى عبيد الله بن زياد (الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢١٦، الإصابة: ج ٦ ص ٢٣٤).

١. رفاعة بن شدّاد البجلي أبو عاصم الكوفي، من خيار أصحاب عليّ عليه السلام، وكان من التوّابين ومن رؤسائهم. حضر يوم عين الوردة فقاتل مع المختار حتّى قُتل سنة ٦٦ هـ (تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ١٧٠، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٢٥).

٢. راجع: ج ٤ ص ١٧٧ (القسم الثامن / الفصل الثالث / حبيب بن مظاهر).

٣. النجاء: السرعة (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٩٣ «نجو»).

٤. الظاهر أنّه عمارة بن عبد السلولي الكوفي، فما عنونه بعضهم من أنّه عمارة بن عبيد السلولي وكذا عمارة بن عبدالله السلولي، الظاهر أنّه تصحيف؛ لكثرة ضبط اسمه في كتب المتقدّمين من الفريقين كما ⇐

وخَمسينَ صَحيفَةً مِنَ الرَّجُلِ والاِثنَينِ وَالأَربَعَةِ.

قالَ: ثُمَّ لَبِثنا يَومَينِ آخَرَينِ، ثُمَّ سَرَّحنا إلَيهِ هانِئَ بنَ هانِئٍ السَّبيعِيَّ وسَعيدَ بنَ عَبدِ اللهِ الحَنَفِيَّ، وكَتَبنا مَعَهُما:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

لِحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ مِن شيعَتِهِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ، أمّا بَعدُ، فَحَيَّهَلا[1]؛ فَإِنَّ النّاسَ يَنتَظِرونَكَ، ولا رَأيَ لَهُم في غَيرِكَ، فَالعَجَلَ العَجَلَ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

وكَتَبَ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ، وحَجّارُ بنُ أبجَرَ، ويَزيدُ بنُ الحارِثِ بنِ يَزيدَ بنِ رُوَيمٍ، وعَزرَةُ بنُ قَيسٍ، وعَمرُو بنُ الحَجّاجِ الزُّبَيدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُمَيرٍ التَّميمِيُّ:

أمّا بَعدُ، فَقَدِ اخضَرَّ الجَنابُ[2] وأينَعَتِ الثِّمارُ وطَمَّتِ[3] الجِمامُ[4]، فَإِذا شِئتَ فَاقدَم عَلىٰ جُندٍ لَكَ مُجَنَّدٍ،[5] وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

وتَلاقَتِ الرُّسُلُ كُلُّها عِندَهُ، فَقَرَأَ الكُتُبَ وسَأَلَ الرُّسُلَ عَن أمرِ النّاسِ.[6]

---

↔ ضبطناه. كما أنّ الظاهر اتّحاد هذا العنوان مع عمارة بن عبد الكوفي المذكور في كتب رجال السنّة، وفيها أنّه من أصحاب علي عليه السلام، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي، وثّقه أكثر أئمّة الرجال كابن حنبل وابن حبّان وابن حجر والعجلي وغيرهم. روي عنه حديث علّة تسبيح فاطمة (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٦ ص٢٢٧ ومعرفة الثقات: ج ٢ ص ١٦٢ وتهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٢٥٢ والثقات لابن حبّان: ج ٥ ص ٢٤٤ والجرح والتعديل: ج ٦ ص ٣٦٧ وعلل الشرائع: ص ٣٦٦ ح ١).

١. حَيَّهَلْ وحَيَّهلاً وحَيَّهلا: منوّناً وغير منوّن، كلُّه: كلمة يستحثّ بها، وهما كلمتان جُعِلَتا كلمة واحدة، ومعنى حيّ: اعجَل، وهلا: حثٌّ واستعجال (لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٢١ و ٢٢٢ «حيا»).

٢. الجَنَابُ: الفِناء وما قَرُب من محلّة القوم، يقال: أخصب جناب القوم (الصحاح: ج ١ ص ١٠٢ «جنب»).

٣. كلّ شيء كثُر حتّى علا وغلب فقد طمَّ (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٧٦ «طمم»).

٤. الجَمُّ: ما اجتمع من ماء البئر، والجُمّةُ: المكان الذي يجتمع فيه ماؤه، والجمع: الجِمام (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٨٩ و ١٨٩٠ «جمم»).

٥. هذه الكلمات كناية عن استعداد الكوفة الكامل لاستقبال الإمام عليه السلام.

٦. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٣؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٦، ↔

١٠٠٧ . **الفتوح**: اِجتَمَعَتِ الشّيعَةُ في دارِ سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ الخُزاعِيِّ، فَلَمّا تَكامَلوا في مَنزِلِهِ قامَ فيهِم خَطيباً، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ وصَلّىٰ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وعَلىٰ أهلِ بَيتِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَيهِ وذَكَرَ مَناقِبَهُ الشَّريفَةَ، ثُمَّ قالَ:

يا مَعشَرَ الشّيعَةِ! إنَّكُم قَد عَلِمتُم بِأَنَّ مُعاوِيَةَ قَد صارَ إلىٰ رَبِّهِ، وقَدِمَ عَلىٰ عَمَلِهِ، وسَيَجزيهِ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ بِما قَدَّمَ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ، وقَد قَعَدَ في مَوضِعِهِ ابنُهُ يَزيدُ ـ زادَهُ اللهُ خِزياً ـ وهٰذَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام قَد خالَفَهُ وصارَ إلىٰ مَكَّةَ خائِفاً مِن طَواغيتِ آلِ أبي سُفيانَ، وأنتُم شيعَتُهُ وشيعَةُ أبيهِ مِن قَبلِهِ، وقَدِ احتاجَ إلىٰ نُصرَتِكُمُ اليَومَ، فَإِن كُنتُم تَعلَمونَ أنَّكُم ناصِروهُ ومُجاهِدو عَدُوِّهِ فَاكتُبوا إلَيهِ، وإن خِفتُمُ الوَهنَ وَالفَشَلَ فَلا تَغُرّوا الرَّجُلَ مِن نَفسِهِ.

فَقالَ القَومُ: بَل نَنصُرُهُ ونُقاتِلُ عَدُوَّهُ، ونَقتُلُ أنفُسَنا دونَهُ حَتّىٰ يَنالَ حاجَتَهُ. فَأَخَذَ عَلَيهِم سُلَيمانُ بنُ صُرَدٍ بِذٰلِكَ ميثاقاً وعَهداً أنَّهُم لا يَغدِرونَ ولا يَنكِثونَ.

ثُمَّ قالَ: اُكتُبوا إلَيهِ الآنَ كِتاباً مِن جَماعَتِكُم أنَّكُم لَهُ كَما ذَكَرتُم، وسَلوهُ القُدومَ عَلَيكُم. قالوا: أفَلا تَكفينا أنتَ الكِتابَ إلَيهِ؟ قالَ: لا، بَل يَكتُبُ جَماعَتُكُم. قالَ: فَكَتَبَ القَومُ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، مِن سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ، وَالمُسَيَّبِ بنِ نَجَبَةَ، وحَبيبِ بنِ مُظاهِرٍ، ورِفاعَةَ بنِ شَدّادٍ، وعَبدِ اللهِ بنِ والٍ، وجَماعَةِ شيعَتِهِ مِنَ المُؤمِنينَ. أمّا بَعدُ، فَالحَمدُ للهِ الَّذي قَصَمَ عَدُوَّكَ وعَدُوَّ أبيكَ مِن قَبلِكَ، الجَبّارَ العَنيدَ الغَشومَ الظَّلومَ،

---

↩ مثير الأحزان: ص ٢٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٩، روضة الواعظين: ص ١٩٠ كلّها نحوه وفيها «مئة وخمسين» بدل «ثلاث وخمسين»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٢ وراجع: الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٧ وإعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٦.

الَّذي أبتَرَ هٰذِهِ الاُمَّةَ وعَضاها[1]، وتَأَمَّرَ عَلَيها بِغَيرِ رِضاها، ثُمَّ قَتَلَ خِيارَها وَاستَبقىٰ أشرارَها، فَبُعداً لَهُ كَما بَعُدَت ثَمودُ. ثُمَّ إنَّهُ قَد بَلَغَنا أنَّ وَلَدَهُ اللَّعينَ قَد تَأَمَّرَ عَلىٰ هٰذِهِ الاُمَّةِ بِلا مَشوَرَةٍ ولا إجماعٍ ولا عِلمٍ مِنَ الأَخبارِ، ونَحنُ مُقاتِلونَ مَعَكَ وباذِلونَ أنفُسَنا مِن دونِكَ، فَأَقبِل إلَينا[2] فَرِحاً مَسروراً، مَأموناً مُبارَكاً، سَديداً وسَيِّداً، أميراً مُطاعاً، إماماً خَليفَةً عَلَينا مَهدِيّاً، فَإِنَّهُ لَيسَ عَلَينا[3] إمامٌ ولا أميرٌ إلَّا النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ، وهُوَ في قَصرِ الإِمارَةِ وَحيدٌ طَريدٌ، لَيسَ يُجتَمَعُ مَعَهُ في جُمُعَةٍ، ولا يُخرَجُ مَعَهُ إلىٰ عيدٍ، ولا يُؤَدّىٰ إلَيهِ الخَراجُ، يَدعو فَلا يُجابُ، ويَأمُرُ فَلا يُطاعُ. ولَو بَلَغَنا أنَّكَ قَد أقبَلتَ إلَينا أخرَجناهُ عَنّا حَتّىٰ يَلحَقَ بِالشّامِ، فَاقدَم إلَينا فَلَعَلَّ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أن يَجمَعَنا بِكَ عَلَى الحَقِّ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ ورَحمَةُ اللهِ وَبرَكاتُهُ يَابنَ رَسولِ اللهِ، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ.

ثُمَّ طَوَى الكِتابَ وخَتَمَهُ ودَفَعَهُ إلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ سَبعٍ الهَمدانِيِّ وعَبدِ اللهِ بنِ مِسمَعٍ البَكرِيِّ، ووَجَّهوا بِهِما إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام. فَقَرَأَ الحُسَينُ عليه السلام كِتابَ أهلِ الكوفَةِ فَسَكَتَ ولَم يُجِبهُم بِشَيءٍ.

ثُمَّ قَدِمَ عَلَيهِ بَعدَ ذٰلِكَ قَيسُ بنُ مُسهِرٍ الصَّيداوِيُّ وعَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ عَبدِ اللهِ الأَرحَبِيُّ وعُمارَةُ بنُ عُبَيدٍ السَّلولِيُّ وعَبدُ اللهِ بنُ والٍ التَّميمِيُّ، ومَعَهُم جَماعَةٌ نَحوَ خَمسينَ ومِئَةٍ، كُلُّ كِتابٍ مِن رَجُلَينِ وثَلاثَةٍ وأربَعَةٍ ويَسأَلونَهُ القُدومَ عَلَيهِم، وَالحُسَينُ عليه السلام يَتَأَنّىٰ في أمرِهِ فَلا يُجيبُهُم بِشَيءٍ.

ثُمَّ قَدِمَ عَلَيهِ بَعدَ ذٰلِكَ هانِئُ بنُ هانِئٍ السَّبيعِيُّ وسَعيدُ بنُ عَبدِ اللهِ الحَنَفِيُّ بِهٰذَا الكِتابِ ـ وهُوَ آخِرُ ما وَرَدَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام مِن أهلِ الكوفَةِ ـ:

---

١ . عَضَيْتُ الشَّيء: إذا فَرَّقْتُه (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٣٠ «عضا»).

٢ . في المصدر: «إليه»، والصواب ما أثبتناه كما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

٣ . في المصدر: «عليك»، والصواب ما أثبتناه كما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ مِن شيعَتِهِ وشيعَةِ أبيهِ. أمّا بَعدُ، فَحَيَّهَلا فَإِنَّ النّاسَ مُنتَظِرونَ لا رَأيَ لَهُم في غَيرِكَ، فَالعَجَلَ العَجَلَ يابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله! قَدِ اخضَرَّتِ الجَنّاتُ، وَأينَعَتِ الثِّمارُ، وأعشَبَتِ الأَرضُ، وأورَقَتِ الأَشجارُ، فَاقدَم إذا شِئتَ فَإِنَّما تَقدَمُ إلىٰ جُندٍ لَكَ مُجَنَّدٍ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ وَرحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ وعَلىٰ أبيكَ مِن قَبلِكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِهانِئٍ وَسعيدِ بنِ عَبدِ اللهِ الحَنَفِيِّ: خَبِّراني مَنِ اجتَمَعَ عَلىٰ هٰذَا الكِتابِ الَّذي كُتِبَ مَعَكُما إلَيَّ؟ فَقالا: يا أميرَ المُؤمِنينَ، اجتَمَعَ عَلَيهِ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ، وحَجّارُ بنُ أبجَرَ، ويَزيدُ بنُ الحارِثِ، ويَزيدُ بنُ رُوَيمٍ، وعُروَةُ بنُ قَيسٍ، وعَمرُو بنُ الحَجّاجِ، ومُحَمَّدُ بنُ عُمَيرِ بنِ عُطارِدٍ.

قالَ: فَعِندَها قامَ الحُسَينُ، فَتَطَهَّرَ وصَلّىٰ رَكعَتَينِ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقامِ، ثُمَّ انفَتَلَ مِن صَلاتِهِ وسَأَلَ رَبَّهُ الخَيرَ فيما كَتَبَ إلَيهِ أهلُ الكوفَةِ، ثُمَّ جَمَعَ الرُّسُلَ فَقالَ لَهُم: إنّي رَأَيتُ جَدّي رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله في مَنامي، وقَد أمَرَني بِأَمرٍ وأنَا ماضٍ لِأَمرِهِ، فَعَزَمَ اللهُ لي بِالخَيرِ، إنَّهُ وَلِيُّ ذٰلِكَ وَالقادِرُ عَلَيهِ إن شاءَ اللهُ تَعالىٰ.[1]

١٠٠٨. **الأخبار الطوال**: لَمّا بَلَغَ أهلَ الكوفَةِ وَفاةُ مُعاوِيَةَ وخُروجُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام إلىٰ مَكَّةَ، اجتَمَعَ جَماعَةٌ مِنَ الشّيعَةِ في مَنزِلِ سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ، وَاتَّفَقوا عَلىٰ أن يَكتُبوا إلَى الحُسَينِ عليه السلام يَسأَلونَهُ القُدومَ عَلَيهِم، لِيُسَلِّموا الأَمرَ إلَيهِ ويَطرُدُوا النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ، فَكَتَبوا إلَيهِ بِذٰلِكَ، ثُمَّ وَجَّهوا بِالكِتابِ مَعَ عُبَيدِ اللهِ بنِ سُبَيعٍ الهَمدانِيِّ وعَبدِ اللهِ بنِ وَدّاكٍ السُّلَمِيِّ، فَوافَوُا الحُسَينَ عليه السلام بِمَكَّةَ لِعَشرٍ خَلَونَ مِن شَهرِ رَمَضانَ، فَأَوصَلوا

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٢٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٣؛ الملهوف: ص ١٠٢ وزاد فيه: «فورد عليه في يوم واحد ستّمئة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده منها في نوب متفرّقة اثني عشر ألف كتاب» بعد «فلا يجيبهم» وكلاهما نحوه.

الكِتابَ إلَيهِ.

ثُمَّ لَم يُمسِ الحُسَينُ عليه السلام يَومَهُ ذٰلِكَ حَتّىٰ وَرَدَ عَلَيهِ بِشرُ بنُ مُسهِرٍ الصَّيداوِيُّ وعَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ عُبَيدٍ الأَرحَبِيُّ، ومَعَهُما خَمسونَ كِتاباً مِن أشرافِ أهلِ الكوفَةِ ورُؤَسائِها، كُلُّ كِتابٍ مِنها مِنَ الرَّجُلَينِ وَالثَّلاثَةِ وَالأَربَعَةِ بِمِثلِ ذٰلِكَ.

فَلَمّا أصبَحَ وافاهُ هانِئُ بن هانِئٍ السَّبيعِيُّ وسَعيدُ بنُ عَبدِ اللهِ الخَثعَمِيُّ، ومَعَهُما أيضاً نَحوٌ مِن خَمسينَ كِتاباً.

فَلَمّا أمسىٰ أيضاً ذٰلِكَ اليَومَ وَرَدَ عَلَيهِ سَعيدُ بنُ عَبدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ، وَمَعَهُ كِتابٌ واحِدٌ مِن شَبَثِ بنِ رِبعِيٍّ، وحَجّارِ بنِ أبجَرَ، ويَزيدَ بنِ الحارِثِ، وعَزرَةَ بنِ قَيسٍ، وعَمرِو بنِ الحَجّاجِ، ومُحَمَّدِ بنِ عُمَيرِ بنِ عُطارِدٍ، وكانَ هٰؤُلاءِ الرُّؤَساءَ مِن أهلِ الكوفَةِ، فَتَتابَعَت عَلَيهِ في أيّامٍ رُسُلُ أهلِ الكوفَةِ، ومِنَ الكُتُبِ ما مَلَأَ مِنهُ خُرجَينِ.[1]

١٠٠٩. **الفخريّ:** لَمّا استَقَرَّ [الحُسَينُ عليه السلام] بِمَكَّةَ اتَّصَلَ بِأَهلِ الكوفَةِ تَأَبّيهِ مِن بَيعَةِ يَزيدَ، وكانوا يَكرَهونَ بَني أُمَيَّةَ خُصوصاً يَزيدَ؛ لِقُبحِ سيرَتِهِ ومُجاهَرَتِهِ بِالمَعاصي، وَاشتِهارِهِ بِالقَبائِحِ.

فَراسَلُوا الحُسَينَ عليه السلام وكَتَبوا إلَيهِ الكُتُبَ يَدعونَهُ إلىٰ قُدومِ الكوفَةِ، ويَبذُلونَ لَهُ النُّصرَةَ عَلىٰ بني أُمَيَّةَ، وَاجتَمَعوا وتَحالَفوا عَلىٰ ذٰلِكَ، وتابَعُوا الكُتُبَ إلَيهِ في هٰذَا المَعنىٰ.[2]

١٠١٠. **تذكرة الخواصّ عن الواقدي:** لَمّا استَقَرَّ الحُسَينُ عليه السلام بِمَكَّةَ وعَلِمَ بِهِ أهلُ الكوفَةِ، كَتَبوا إلَيهِ يَقولونَ: إنّا قَد حَبَسنا أنفُسَنا عَلَيكَ، ولَسنا نَحضُرُ الصَّلاةَ مَعَ الوُلاةِ، فَاقدَم عَلَينا فَنَحنُ في مِئَةِ ألفٍ. فَقَد فَشا فينَا الجَورُ، وعُمِلَ فينا بِغَيرِ كِتابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ،

---

١. الأخبار الطوال: ص ٢٢٩.

٢. الفخري: ص ١١٤.

ونَرجو أن يَجمَعَنَا اللهُ بِكَ عَلَى الحَقِّ، ويَنفي عَنّا بِكَ الظُّلمَ. فَأَنتَ أحَقُّ بِهَذا الأَمرِ مِن يَزيدَ وأبيهِ الَّذي غَصَبَ الأُمَّةَ فَيئَها[1]، وشَرِبَ الخَمرَ، ولَعِبَ بِالقُرودِ وَالطَّنابيرِ، وتَلاعَبَ بِالدّينِ.[2]

١٠١١. **تاريخ اليعقوبي:** خَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ مَكَّةَ، فَأَقامَ بِها أيّاماً، وكَتَبَ أهلُ العِراقِ إلَيهِ، ووَجَّهوا بِالرُّسلِ عَلىٰ إثرِ الرُّسلِ، فَكانَ آخِرُ كِتابٍ وَرَدَ عَلَيهِ مِنهُم كِتابَ هانِئِ بنِ أبي هانِئٍ وسَعيدِ بنِ عَبدِ اللهِ الخَثعَمِيِّ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ مِن شيعَتِهِ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ، أمّا بَعدُ فَحَيَّهَلا؛ فَإِنَّ النّاسَ يَنتَظِرونَكَ، لا إمامَ لَهُم غَيرُكَ، فَالعَجَلَ ثُمَّ العَجَلَ، وَالسَّلامُ.[3]

## ٣ / ٤
## إشخاصُ الإمامِ عليه السلام مَندوبَهُ الخاصَّ إلَى الكوفَةِ وكِتابُهُ إلىٰ أهلِها

١٠١٢. **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** بَعَثَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ ابنِ عَمِّهِ، فَقالَ لَهُ: سِر إلَى الكوفَةِ فَانظُر ما كَتَبوا بِهِ إلَيَّ، فَإِن كانَ حَقّاً خَرَجنا إلَيهِم.[4]

١٠١٣. **أنساب الأشراف:** تَلاحَقَتِ الرُّسُلُ كُلُّها وَاجتَمَعَت عِندَهُ [أي عِندَ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام]، فَأَجابَهُم عَلىٰ آخِرِ كُتُبِهِم، وأعلَمَهُم أن قَد قَدَّمَ مُسلِمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ، لِيَعرِفَ

---

١. في المصدر: «فيها»، وهو تصحيف.

٢. تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٧ وراجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٤.

٣. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤١.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٧، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٠، الإصابة: ج ٢ ص ٦٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٦، مقاتل الطالبيّين: ص ٩٩ كلاهما نحوه.

طاعَتَهُم وأمرَهُم ويَكتُبَ إلَيهِ بِحالِهِم ورَأيِهِم.[١]

١٠١٤ . **تاريخ الطبري عن أبي المخارق الراسبي:** دَعَا [الحُسَينُ] عليه السلام مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، فَسَرَّحَهُ مَعَ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ وعُمارَةَ بنِ عُبَيدٍ السَّلولِيِّ وعَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ الكَدِنِ الأَرحَبِيِّ، فَأَمَرَهُ بِتَقوَى اللهِ وكِتمانِ أمرِهِ وَاللُّطفِ، فَإِن رَأَى النّاسَ مُجتَمِعينَ مُستَوسِقينَ[٢] عَجَّلَ إلَيهِ بِذٰلِكَ.[٣]

١٠١٥ . **الأخبار الطوال:** كَتَبَ الحُسَينُ عليه السلام إلَيهِم جَميعاً واحِداً، ودَفَعَهُ إلىٰ هانِئِ بنِ هانِئٍ وسَعيدِ بنِ عَبدِ اللهِ، نُسخَتُهُ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ مَن بَلَغَهُ كِتابي هٰذا مِن أولِيائِهِ وشيعَتِهِ بِالكوفَةِ، سَلامٌ عَلَيكُم. أمّا بَعدُ، فَقَد أتَتني كُتُبُكُم، وفَهِمتُ ما ذَكَرتُم مِن مَحَبَّتِكُم لِقُدومي عَلَيكُم، وإنّي باعِثٌ إلَيكُم بِأَخي وَابنِ عَمّي وثِقَتي مِن أهلي مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ لِيَعلَمَ لي كُنهَ أمرِكُم، ويَكتُبَ إلَيَّ بِما يَتَبَيَّنُ لَهُ مِنِ اجتِماعِكُم، فَإِن كانَ أمرُكُم عَلىٰ ما أتَتني بِهِ كُتُبُكُم وأخبَرَتني بِهِ رُسُلُكُم أسرَعتُ القُدومَ عَلَيكُم إن شاءَ اللهُ، وَالسَّلامُ.

وقَد كانَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ خَرَجَ مَعَهُ مِنَ المَدينَةِ إلىٰ مَكَّةَ، فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: يَابنَ عَمٍّ، قَد رَأَيتُ أن تَسيرَ إلَى الكوفَةِ، فَتَنظُرَ مَا اجتَمَعَ عَلَيهِ رَأيُ أهلِها، فَإِن كانوا

---

١ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٠ وراجع: تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٢.

٢ . اسْتَوسَقُوا: أي استجمعوا وانضمّوا (النهاية: ج ٥ ص ١٨٥ «وسق»).

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤ وليس فيه «مع قيس ... الأرحبيّ»، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٠ وليس فيه ذيله من «فأمره ...» وفيه «عمارة بن عبد وعبد الرحمٰن بن عبد الله ذي الكدر»؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٩ وفيه «عمارة بن عبد السلولي»، روضة الواعظين: ص ١٩١ وفيه «عمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمٰن بن عبد الله الأريحي»، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٦ وفيه «عمارة بن عبد الله السلولي»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٥.

عَلىٰ ما أتَتني بِهِ كُتُبُهُم فَعَجِّل عَلَيَّ بِكِتابِكَ لِأُسرِعَ القُدومَ عَلَيكَ، وإن تَكُنِ الاُخرىٰ فَعَجِّلِ الِانصِرافَ.[1]

١٠١٦. تاريخ الطبري عن محمّد بن بشر الهمْداني: كَتَبَ [الحُسَينُ عليه السلام] مَعَ هانِئِ بنِ هانِئٍ السَّبيعِيِّ وسَعيدِ بنِ عَبدِ اللهِ الحَنَفِيِّ ـ وكانا آخِرَ الرُّسُلِ ـ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

مِن حُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلَى المَلَأِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ. أمّا بَعدُ، فَإِنَّ هانِئاً وسَعيداً قَدِما عَلَيَّ بِكُتُبِكُم، وكانا آخِرَ مَن قَدِمَ عَلَيَّ مِن رُسُلِكُم، وقَد فَهِمتُ كُلَّ الَّذِي اقتَصَصتُم وذَكَرتُم، ومَقالَةُ جُلِّكُم: أنَّهُ لَيسَ عَلَينا إمامٌ، فَأَقبِل لَعَلَّ اللهَ أن يَجمَعَنا بِكَ عَلَى الهُدىٰ وَالحَقِّ. وقَد بَعَثتُ إلَيكُم أخي وَابنَ عَمّي وثِقَتي مِن أهلِ بَيتي، وأمَرتُهُ أن يَكتُبَ إلَيَّ بِحالِكُم وأمرِكُم ورَأيِكُم، فَإِن كَتَبَ إلَيَّ أنَّهُ قَد أجمَعَ رَأيُ مَلَئِكُم وذَوِي الفَضلِ وَالحِجا مِنكُم عَلىٰ مِثلِ ما قَدِمَت عَلَيَّ بِهِ رُسُلُكُم وقَرَأتُ في كُتُبِكُم أقدَمُ عَلَيكُم وَشيكاً إن شاءَ اللهُ.

فَلَعَمري مَا الإِمامُ إلَّا العامِلُ بِالكِتابِ، وَالآخِذُ بِالقِسطِ، وَالدّائِنُ بِالحَقِّ، وَالحابِسُ نَفسَهُ عَلىٰ ذاتِ اللهِ، وَالسَّلامُ.[2]

١٠١٧. الفتوح: ذِكرُ كِتابِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام إلىٰ أهلِ الكوفَةِ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلَى المَلَأِ مِنَ المُؤمِنينَ، سَلامٌ عَلَيكُم! أمّا بَعدُ، فَإِنَّ هانِئَ بنَ

---

١. الأخبار الطوال: ص ٢٣٠.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤ نحوه؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٩، روضة الواعظين: ص ١٩١، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٠ وفيهما «الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الله» بدل «العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٤ وراجع: إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٦.

هانِئٍ وسَعيدَ بنَ عَبدِ اللهِ قَدِما عَلَيَّ بِكُتُبِكُم فكانا آخِرَ مَن قَدِمَ عَلَيَّ مِن عِندِكُم، وقَد فَهِمتُ الَّذي قَد قَصَصتُم وذَكَرتُم ولَستُ أُقَصِّرُ عَمّا أحبَبتُم، وقَد بَعَثتُ إلَيكُم أخي وَابنَ عَمّي وثِقَتي مِن أهلِ بَيتي مُسلِمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ، وقَد أمَرتُهُ أن يَكتُبَ إلَيَّ بِحالِكُم ورَأيِكُم ورَأيِ ذَوِي الحِجا وَالفَضلِ مِنكُم، وهُوَ مُتَوَجِّهٌ إلىٰ ما قِبَلَكُم إن شاءَ اللهُ تَعالىٰ وَالسَّلامُ، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ. فَإِن كُنتُم عَلىٰ ما قَدِمَت بِهِ رُسُلُكُم وقَرَأتُ في كُتُبِكُم فَقوموا مَعَ ابنِ عَمّي وبايِعوهُ وَانصُروهُ ولا تَخذُلوهُ. فَلَعَمري لَيسَ الإِمامُ العادِلُ بِالكِتابِ وَالعادِلُ بِالقِسطِ كَالَّذي يَحكُمُ بِغَيرِ الحَقِّ ولا يَهدي ولا يَهتَدي، جَمَعَنَا اللهُ وإيّاكُم عَلَى الهُدىٰ، وألزَمَنا وإيّاكُم كَلِمَةَ التَّقوىٰ، إنَّهُ لَطيفٌ لِما يَشاءُ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ طَوَى الكِتابَ وخَتَمَهُ، ودَعا بِمُسلمِ بنِ عَقيلٍ فَدَفَعَ إلَيهِ الكِتابَ، وقالَ لَهُ: إنّي مُوَجِّهُكَ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ وهٰذِهِ كُتُبُهُم إلَيَّ، وسَيَقضِي اللهُ مِن أمرِكَ ما يُحِبُّ ويَرضىٰ، وأنَا أرجو أن أكونَ أنَا وأنتَ في دَرَجَةِ الشُّهَداءِ، فَامضِ عَلىٰ بَرَكَةِ اللهِ حَتّىٰ تَدخُلَ الكوفَةَ، فَإِذا دَخَلتَها فَانزِل عِندَ أوثَقِ أهلِها، وَادعُ النّاسَ إلىٰ طاعَتي وَاخذُلهُم عَن آلِ أبي سُفيانَ، فَإِن رَأَيتَ النّاسَ مُجتَمِعينَ عَلىٰ بَيعَتي فَعَجِّل لي بِالخَبَرِ حَتّىٰ أعمَلَ عَلىٰ حَسَبِ ذٰلِكَ إن شاءَ اللهُ تَعالىٰ. ثُمَّ عانَقَهُ الحُسَينُ عليه السلام ووَدَّعَهُ وبَكَيا جَميعاً.[١]

١٠١٨. **البداية والنهاية:** إجتَمَعَتِ الرُّسُلُ كُلُّها بِكُتُبِها عِندَ الحُسَينِ عليه السلام... فَعِندَ ذٰلِكَ بَعَثَ ابنَ عَمِّهِ مُسلِمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ إلَى العِراقِ، لِيَكشِفَ لَهُ حَقيقَةَ هٰذَا الأَمرِ وَالاتِّفاقِ، فَإِن كانَ مُتَحَتِّماً وأمراً حازِماً مُحكَماً بَعَثَ إلَيهِ لِيَركَبَ في أهلِهِ وذَويهِ، ويَأتِيَ الكوفَةَ لِيَظفَرَ بِمَن يُعاديهِ؛ وكَتَبَ مَعَهُ كِتاباً إلىٰ أهلِ العِراقِ بِذٰلِكَ.[٢]

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٣٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٥ نحوه.

٢. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٢.

١٠١٩ . **الملهوف** ـ بَعدَ ذِكرِ الكُتُبِ الَّتي وَصَلَت مِن أهلِ الكوفَةِ لِلإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام ـ: فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِهانِئِ بنِ هانِئٍ السَّبيعِيِّ وسَعيدِ بنِ عَبدِ اللهِ الحَنَفِيِّ: خَبِّراني مَنِ اجتَمَعَ عَلىٰ هٰذَا الكِتابِ الَّذي وَرَدَ عَلَيَّ مَعَكُما؟ فَقالا: يَابنَ رَسولِ اللهِ! شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ، وحَجّارُ بنُ أبجَرَ، ويَزيدُ بنُ الحارِثِ، ويَزيدُ بنُ رُوَيمٍ، وعُروَةُ بنُ قَيسٍ، وعَمرُو بنُ الحَجّاجِ، ومُحَمَّدُ بنُ عُمَيرِ بنِ عُطارِدٍ.

قالَ: فَعِندَها قامَ الحُسَينُ عليه السلام فَصَلّىٰ رَكعَتَينِ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقامِ وَسأَلَ اللهَ الخِيَرَةَ في ذٰلِكَ. ثُمَّ دَعا بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وأطلَعَهُ عَلَى الحالِ، وكَتَبَ مَعَهُ جَوابَ كُتُبِهِم يَعِدُهُم بِالوُصولِ إلَيهِم ويَقولُ لَهُم ما مَعناهُ: قَد نَفَذتُ إلَيكُمُ ابنَ عَمّي مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ لِيُعَرِّفَني ما أنتُم عَلَيهِ مِنَ الرَّأيِ.[1]

١٠٢٠ . **تذكرة الخواصّ عن ابن إسحاق**: اِجتَمَعَتِ الرُّسُلُ كُلُّها بِمَكَّةَ عِندَهُ [أي عِندَ الحُسَينِ عليه السلام] فَحينَئِذٍ بَعَثَ إلَيهِم مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ وكَتَبَ مَعَهُ كِتاباً:

قَد بَعَثتُ إلَيكُم أخي وَابنَ عَمّي وثِقَتي مِن أهلِ بَيتي، وأمَرتُهُ أن يَكتُبَ إلَيَّ بِحالِكُم، فَإِن كَتَبَ إلَيَّ أنَّهُ قَدِ اجتَمَعَ رَأيُ مَلَئِكُم وذِي الحِجا مِنكُم عَلىٰ مِثلِ ما قَدِمَت بِهِ رُسُلُكُم قَدِمتُ عَلَيكُم، وإلّا لَم أقدَم، وَالسَّلامُ.

ثُمَّ دَعا مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ فَبَعَثَهُ مَعَ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ وعُمارَةَ بنِ عَبدِ اللهِ السَّلولِيِّ وعَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَرحَبِيِّ، وأمَرَهُ بِكِتمانِ الأَمرِ.[2]

١٠٢١ . **مثير الأحزان عن الشعبي**: عِندَ ذٰلِكَ رَدَّ [الإِمامُ الحُسَينُ عليه السلام] جَوابَ كُتُبِهِم يُمَنّيهِم بِالقَبولِ ويَعِدُهُم بِسُرعَةِ الوُصولِ: وإنَّهُ قَد جاءَ ابنُ عَمّي مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ لِيُعَرِّفَني ما أنتُم عَلَيهِ مِن رَأيٍ جَميلٍ. ولَعَمري مَا الإِمامُ إلَّا العامِلُ بِالكِتابِ، القائِمُ بِالقِسطِ،

---

١ . الملهوف: ص ١٠٦، مثير الأحزان: ص ٢٦ نحوه.

٢ . تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٤.

الدّائِنُ بِدينِ الحَقِّ، الحابِسُ نَفسَهُ في ذاتِ اللهِ. وأمَرَ مُسلِماً بِالتَّوَجُّهِ بِالكِتابِ إلَى الكوفَةِ.[١]

١٠٢٢ . **مقاتل الطالبيّين عن أبي إسحاق:** لَمّا بَلَغَ أهلَ الكوفَةِ نُزولُ الحُسَينِ عليه السلام مَكَّةَ وأنَّهُ لَم يُبايِع لِيَزيدَ، وَفَدَ إلَيهِ وَفدٌ مِنهُم، عَلَيهِم أبو عَبدِ اللهِ الجَدَلِيُّ، وكَتَبَ إلَيهِ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ وسُلَيمانُ بنُ صُرَدٍ وَالمُسَيَّبُ بنُ نَجَبَةَ ووُجوهُ أهلِ الكوفَةِ يَدعونَهُ إلىٰ بَيعَتِهِ وخَلعِ يَزيدَ، فَقالَ لَهُم: أبعَثُ مَعَكُم أخي وَابنَ عَمّي، فَإِذا أخَذَ لي بَيعَتي وأتاني عَنهُم بِمِثلِ ما كَتَبوا بِهِ إلَيَّ قَدِمتُ عَلَيهِم.

ودَعا مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، فَقالَ: اِشخَص إلَى الكوفَةِ، فَإِن رَأَيتَ مِنهُمُ اجتِماعاً عَلىٰ ما كَتَبوا ورَأَيتَهُ أمراً تَرَى الخُروجَ مَعَهُ فَاكتُب إلَيَّ بِرَأيِكَ. فَقَدِمَ مُسلِمٌ الكوفَةَ وأتَتهُ الشّيعَةُ، فَأَخَذَ بَيعَتَهُم لِلحُسَينِ عليه السلام.[٢]

## ٣ / ٥
## طَلَبُ الإمامِ عليه السلام النُّصرَةَ مِن أهلِ البَصرَةِ

### ٣ / ٥ ـ ١
### كِتابُهُ إلىٰ وُجوهِ أهلِ البَصرَة

١٠٢٣ . **تاريخ الطبري عن أبي عثمان النهدي:** كَتَبَ حُسَينٌ عليه السلام مَعَ مَولىً لَهُم يُقالُ لَهُ سُلَيمانُ، وكَتَبَ بِنُسخَةٍ إلىٰ رُؤوسِ الأَخماسِ[٣] بِالبَصرَةِ وإلَى الأَشرافِ، فَكَتَبَ إلىٰ مالِكِ بنِ

---

١ . مثير الأحزان: ص ٢٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٧.

٢ . مقاتل الطالبيّين: ص ٩٩.

٣ . أخماس البصرة خمسة، فالخُمس الأوّل: العالِيَة، والثاني: بَكرُ بنُ وائلٍ، والثالث: تَميمٌ، والرابع: عبدُالقيس، والخامس: الأزد (تاج العروس: ج ٨ ص ٢٦٧ «خمس»).

مِسمَعٍ البَكرِيِّ، وإلَى الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ[١]، وإلَى المُنذِرِ بنِ الجارودِ[٢]، وإلىٰ مَسعودِ بنِ عَمرٍو، وإلىٰ قَيسِ بنِ الهَيثَمِ، وإلىٰ عَمرِو بنِ عُبَيدِ اللهِ بنِ مَعمَرٍ، فَجاءَت مِنهُ نُسخَةٌ واحِدَةٌ إلىٰ جَميعِ أشرافِها:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّ اللهَ اصطَفىٰ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلىٰ خَلقِهِ وأكرَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ وَاختارَهُ لِرِسالَتِهِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إلَيهِ، وقَد نَصَحَ لِعِبادِهِ وبَلَّغَ ما اُرسِلَ بِهِ صلى الله عليه وآله، وكُنّا أهلَهُ وأولِياءَهُ وأوصِياءَهُ ووَرَثَتَهُ وأحَقَّ النّاسِ بِمَقامِهِ فِي النّاسِ، فَاستَأثَرَ عَلَينا قَومُنا بِذٰلِكَ فَرَضينا، وكَرِهنَا الفُرقَةَ، وأحبَبنَا العافِيَةَ، ونَحنُ نَعلَمُ أنّا أحَقُّ بِذٰلِكَ الحَقِّ المُستَحَقِّ عَلَينا مِمَّن تَوَلّاهُ، وقَد أحسَنوا وأصلَحوا وتَحَرَّوُا الحَقَّ فَرَحِمَهُمُ اللهُ وغَفَرَ لَنا ولَهُم، وقَد بَعَثتُ رَسولي إلَيكُم بِهٰذَا الكِتابِ، وأنَا أدعوكُم إلىٰ كِتابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله،

---

١. الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي السعدي، أبو بحر البصري، اسمه ضحّاك وقيل: صخر. أسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يره. حمد بالحلم والسيادة، وكان من أُمراء جيش عمر في فتح خراسان، ومن أُمراء جيش عثمان في فتح مرو. اعتزل أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام في حرب الجمل، وتبعه أربعة آلاف من قبيلته تاركين عائشة. كان من قادة جيش الإمام عليه السلام في صفّين. وكانت له منزلة حسنة عند معاوية، لكنّه لم يتنازل عن مدح أمير المؤمنين عليه السلام والثناء عليه. كاتَبَه الإمام الحسين عليه السلام قبل ثورته فلم يجبه. كان صديقاً لمصعب بن الزبير؛ ومن هنا رافقه في مسيره إلى الكوفة. توفّي سنة (٦٧ هـ) (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٨٦ ـ ٩٦ والإصابة: ج ١ ص ٣٣١ وأُسد الغابة: ج ١ ص ١٧٨ و ج ٣ ص ١٣ والاستيعاب: ج ١ ص ٢٣٠ وعيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٢١١ ورجال الكشّي: ج ١ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٧ وتنقيح المقال: ج ١ ص ١٠٣ وقاموس الرجال: ج ١ ص ٦٩١).

٢. المنذر بن الجارود بن المعلّى العبدي، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله، كان من أصحاب عليّ عليه السلام، ومن أُمراء الجيش في الجمل، واستعمله عليّ عليه السلام على اصطخر فخان في بعض ما ولّاه من أعماله فأخذ المال، فكتب الإمام كتاباً في ذمّه مذكوراً في نهج البلاغة. ولمّا كتب الحسين عليه السلام إلى جماعة من أشراف البصرة يدعوهم الى نصرته وفيهم المنذر بن الجارود، فكلّهم كتم كتابه عليه السلام إلّا هو، فأخبر به عبيدالله بن زياد ـ وكان متزوّجاً ابنته ـ فقتل سليمان رسول الإمام عليه السلام. ولّاه عبيد الله بن زياد في إمرة يزيد بن معاوية الهند، فمات في آخر سنة ٦١ أو في أوّل ٦٢ هـ (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٥٦١ و ج ٧ ص ٨٧ وتاريخ دمشق: ج ٦٠ ص ٢٨١ ـ ٢٨٥ والإصابة: ج ٦ ص ٢٠٩ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٣ ونهج البلاغة: الكتاب ٧١ وقاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢٤٢).

فَإِنَّ السُّنَّةَ قد أُميتَت، وإِنَّ البِدعَةَ قَد أُحيِيَت، وإِن تَسمَعوا قَولي وتُطيعوا أمري أهدِكُم سَبيلَ الرَّشادِ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللهِ.

فَكُلُّ مَن قَرَأَ ذٰلِكَ الكِتابَ مِن أشرافِ النّاسِ كَتَمَهُ، غَيرَ المُنذِرِ بنِ الجارودِ فَإِنَّهُ خَشِيَ بِزَعمِهِ أن يَكونَ دَسيساً مِن قِبَلِ عُبَيدِ اللهِ، فَجاءَهُ بِالرَّسولِ مِنَ العَشِيَّةِ الَّتي يُريدُ صَبيحَتَها أن يَسبِقَ إِلَى الكوفَةِ وأقرَأَهُ كِتابَهُ، فَقَدَّمَ الرَّسولَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وصَعِدَ عُبَيدُ اللهِ مِنبَرَ البَصرَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

أمّا بَعدُ، فَوَاللهِ ما تُقرَنُ بِيَ الصَّعبَةُ ولا يُقَعقَعُ لي بِالشِّنانِ[1]، وإِنّي لَنِكلٌ لِمَن عاداني، وسَمٌّ لِمَن حارَبَني، أنصَفَ القارَةَ مَن راماها.[2]

يا أهلَ البَصرَةِ! إِنَّ أميرَ المُؤمِنينَ وَلّانِيَ الكوفَةَ وأنا غادٍ إِلَيهَا الغَداةَ، وقَدِ استَخلَفتُ عَلَيكُم عُثمانَ بنَ زِيادِ بنِ أبي سُفيانَ، وإِيّاكُم وَالخِلافَ وَالإِرجافَ[3]، فَوَالَّذي لا إِلٰهَ غَيرُهُ لَئِن بَلَغَني عَن رَجُلٍ مِنكُم خِلافٌ لَأَقتُلَنَّهُ وَعَريفَهُ ووَلِيَّهُ، ولَآخُذَنَّ الأَدنىٰ بِالأَقصىٰ، حَتّىٰ تَستَمِعوا لي، ولا يَكونَ فيكُمُ مُخالِفٌ ولا مُشاقٌّ، أنَا ابنُ زِيادٍ أشبَهتُهُ مِن بَينِ مَن وَطِئَ الحَصىٰ، ولَم يَنتَزِعني شَبَهُ خالٍ ولَا ابنُ عَمٍّ.

ثُمَّ خَرَجَ مِنَ البَصرَةِ وَاستَخلَفَ أخاهُ عُثمانَ بنَ زِيادٍ، وأقبَلَ إِلَى الكوفَةِ ومَعَهُ

---

١. في المَثَل: «ما يُقَعقَعُ لي بالشِّنان»، يُضرَبُ لمن لا يتّضع لحوادث الدهر، ولا يَروعُه ما لا حقيقة له. وفي اللسان: أي لا يُخدَع ولا يُرَوَّع. والشِّنان: جمع شَنّ؛ وهو الجلد اليابس يُحَرَّك للبعير ليفزَع (تاج العروس: ج ١١ ص ٣٩١ «قعع»).

٢. القارةُ: قبيلة، وهم رماةُ الحدق في الجاهليّة، ومنه المثل: «أنصفَ القارة من راماها»، زعموا أنّ رجلين التقيا، أحدهما قاريٌّ والآخر أسديّ، فقال القاريّ: إن شئتَ صارعتُك، وإن شئتَ سابقتُك، وإن شئتَ راميتُك، فقال: اخترت المراماة، فقال القاريّ: قد أنصفتني. وأنشد: قد أنصف القارة ... (تاج العروس: ج ٧ ص ٤٢٤ «قور»).

٣. أرجف القوم إرجافاً: أكثروا من الأخبار السيّئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتّى يضطرب الناس (المصباح المنير: ص ٢٢٠ «رجف»).

مُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ وشَريكُ بنُ الأَعوَرِ[1].[2]

١٠٢٤ . **الفتوح**: قَد كانَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام قَد كَتَبَ إلىٰ رُؤَساءِ أهلِ البَصرَةِ، مِثلِ: الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ، ومالِكِ بنِ مِسمَعٍ، وَالمُنذِرِ بنِ الجارودِ، وقَيسِ بنِ الهَيثَمِ، ومَسعودِ بنِ عَمرٍو، وعُمَرَ بنِ عُبَيدِ اللهِ بنِ مَعمَرٍ، فَكَتَبَ إلَيهِم كِتاباً يَدعوهُم فيهِ إلىٰ نُصرَتِهِ وَالقِيامِ مَعَهُ في حَقِّهِ، فَكانَ كُلُّ مَن قَرَأَ كِتابَ الحُسَينِ عليه السلام كَتَمَهُ ولَم يُخبِر بِهِ أحَداً إلَّا المُنذِرَ بنَ الجارودِ، فَإِنَّهُ خَشِيَ أن يَكونَ هٰذَا الكِتابُ دَسيساً مِن عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، وكانَت حَومَةُ بِنتُ المُنذِرِ بنِ الجارودِ تَحتَ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَأَقبَلَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ فَخَبَّرَهُ بِذٰلِكَ.

قالَ: فَغَضِبَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ وقالَ: مَن رَسولُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلَى البَصرَةِ؟ فَقالَ المُنذِرُ بنُ الجارودِ: أيُّهَا الأَميرُ! رَسولُهُ إلَيهِم مَولىً يُقالُ لَهُ سُلَيمانُ، فَقالَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ: عَلَيَّ بِهِ، فَأُتِيَ بِسُلَيمانَ مَولَى الحُسَينِ عليه السلام وقَد كانَ مُتَخَفِّياً عِندَ بَعضِ الشّيعَةِ بِالبَصرَةِ، فَلَمّا رَآهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ لَم يُكَلِّمهُ دونَ أن أقدَمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ صَبراً رَحِمَهُ اللهُ! ثُمَّ أمَرَ بِصَلبِهِ.[3]

---

١ . هو شريك بن الأعور الحارثي السلمي النخعي الدهي المذحجي الهمداني، من أصحاب عليّ عليه السلام، وشهد الجمل و صفّين معه. كان سيّد قومه، دخل على معاوية فعيّره باسمه واستهزأ منه، فأجابه شريك بجوابٍ لاذع وأنشا فيه شعراً واستصغره، فأقسم عليه معاوية أن يسكت، وقرّبه وأدناه وأرضاه. كان كريماً علىٰ ابن زياد، وكان شديد التشيّع (راجع: رجال الطوسي: ص ٦٨ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩١ ومختصر أخبار شعراء الشيعة: ص ٦١ وأنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٧ وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦١ وعيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٩٠ ومقاتل الطالبيّين: ص ١٠١).

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٧ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥.

٣ . الفتوح: ج ٥ ص ٣٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٩ وفيه «بحرة بنت المنذر بن الجارود».

١٠٢٥ . **مثير الأحزان عن الشعبي:** وكَتَبَ [الحُسَينُ]ﷺ كِتاباً إلىٰ وُجوهِ أهلِ البَصرَةِ، مِنهُم: الأَحنَفُ بنُ قَيسٍ، وقَيسُ بنُ الهَيثَمِ، وَالمُنذِرُ بنُ الجارودِ، ويَزيدُ بنُ مَسعودٍ النَهشَلِيُّ، وبَعَثَ الكِتابَ مَعَ زَرّاعٍ السَّدوسِيِّ ـ وقيلَ: مَعَ سُلَيمانَ المُكَنّىٰ بِأَبي رَزينٍ ـ فيهِ: إنّي أدعوكُم إلَى اللهِ وإلىٰ نَبِيِّهِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ قَد اُميتَت، فَإِن تُجيبوا دَعوَتي وتُطيعوا أمري أهدِكُم سَبيلَ الرَّشادِ.

فَلَمّا وَصَلَ الكِتابُ كَتَموا عَلَى الرَّسولِ إلَّا المُنذِرَ بنَ الجارودِ، فَإِنَّهُ أتىٰ عُبَيدَ اللهِ بِالكِتابِ ورَسولِ الحُسَينِﷺ؛ لِأَنَّهُ خافَ أن يَكونَ الكِتابُ قَد دَسَّهُ عُبَيدُ اللهِ إلَيهِم لِيَختَبِرَ حالَهُم مَعَ الحُسَينِﷺ، لِأَنَّ بَحرِيَّةَ بِنتَ المُنذِرِ زَوجَةُ عُبَيدِ اللهِ، فَلَمّا قَرَأَ الكِتابَ ضَرَبَ عُنُقَ الرَّسولِ.[1]

١٠٢٦ . **أنساب الأشراف:** قَد كانَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّﷺ كَتَبَ إلىٰ وُجوهِ أهلِ البَصرَةِ يَدعوهُم إلىٰ كِتابِ اللهِ، ويَقولُ لَهُم: «إنَّ السُّنَّةَ قَد اُميتَت، وإنَّ البِدعَةَ قَد اُحيِيَت ونُعِشَت» وكَتَموا كِتابَهُ إلَّا المُنذِرَ بنَ الجارودِ العَبدِيَّ، فَإِنَّهُ خافَ أن يَكونَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ دَسَّهُ إلَيهِ، فَأَخبَرَهُ بِهِ وأقرَأَهُ إيّاهُ.[2]

١٠٢٧ . **الأخبار الطوال:** قَد كانَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّﷺ كَتَبَ كِتاباً إلىٰ شيعَتِهِ مِن أهلِ البَصرَةِ مَعَ مَولىً لَهُ يُسَمّىٰ سَلمانَ[3]، نُسخَتُهُ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ مالِكِ بنِ مِسمَعٍ، وَالأَحنَفِ بنِ قَيسٍ، وَالمُنذِرِ بنِ الجارودِ، ومَسعودِ بنِ عَمرٍو، وقَيسِ بنِ الهَيثَمِ، سَلامٌ عَلَيكُم. أمّا بَعدُ، فَإِنّي أدعوكُم إلىٰ

---

١ . مثير الأحزان: ص ٢٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٩.

٢ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٥.

٣ . الظاهر أنّ الصواب: «سليمان» كما في سائر المصادر.

إحياءِ مَعالِمِ الحَقِّ وإماتَةِ البِدَعِ، فَإِن تُجيبوا تَهتَدوا سُبُلَ الرَّشادِ، وَالسَّلامُ.

فَلَمّا أتاهمُ هٰذَا الكِتابُ كَتَموهُ جَميعاً إلَّا المُنذِرَ بنَ الجارودِ، فَإِنَّهُ أفشاهُ، لِتَزويجِهِ ابنَتَهُ هِنداً مِن عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَأَقبَلَ حَتّىٰ دَخَلَ عَلَيهِ فَأَخبَرَهُ بِالكِتابِ، وحَكىٰ لَهُ ما فيهِ، فَأَمَرَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ بِطَلَبِ الرَّسولِ، فَطَلَبوهُ فَأَتَوهُ بِهِ، فَضُرِبَت عُنُقُهُ.[١]

١٠٢٨. **عيون الأخبار لابن قتيبة عن السكن:** كَتَبَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام إلَى الأَحنَفِ يَدعوهُ إلىٰ نَفسِهِ، فَلَم يَرُدَّ الجَوابَ، وقالَ: قَد جَرَّبنا آلَ أبِي الحَسَنِ فَلَم نَجِد عِندَهُم إيالَةً[٢] لِلمُلكِ، ولا جَمعاً لِلمالِ، ولا مَكيدَةً فِي الحَربِ.[٣]

## ٣ / ٥ ـ ٢

## جَوابُ يَزيدَ بنِ مَسعودٍ[٤] عَلىٰ كِتابِ الإمامِ عليه السلام

١٠٢٩. **الملهوف:** كَتَبَ يَزيدُ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ـ وكانَ والِياً عَلَى البَصرَةِ ـ بِأَنَّهُ قَد وَلّاهُ الكوفَةَ وضَمَّها إلَيهِ، ويُعَرِّفُهُ أمرَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وأمرَ الحُسَينِ عليه السلام، ويُشَدِّدُ عَلَيهِ في تَحصيلِ مُسلِمٍ وقَتلِهِ، فَتَأَهَّبَ عُبَيدُ اللهِ لِلمَسيرِ إلَى الكوفَةِ.

وكانَ الحُسَينُ عليه السلام قَد كَتَبَ إلىٰ جَماعَةٍ مِن أشرافِ البَصرَةِ كِتاباً مَعَ مَولىً لَهُ اسمُهُ

---

١. الأخبار الطوال: ص ٢٣١.

٢. الإيالة: السياسة (النهاية: ج ١ ص ٨٥ «أيل»).

٣. عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٢١١ وراجع: الفائق في غريب الحديث: ج ١ ص ٦٠.

٤. يزيد بن مسعود بن خالد النهشلي من أشراف البصرة، لم نعثر علىٰ ترجمته، إلّا أنّه يظهر من رسالة الحسين عليه السلام إليه، و دعوته لأشراف قبائل بني تميم وبني سعد وتوصيفه لحسين بن علي عليه السلام أنّه كان حسن الاعتقاد. دعا له الحسين عليه السلام حينما وصل كتاب النهشلي إليه. ثمّ تجهّز للخروج إلى الحسين عليه السلام فبلغه قتله عليه السلام، فجزع لذلك (راجع: الملهوف: ص ١١٠ – ١١٢ ومثير الأحزان: ص ٢٧ ـ ٢٩ ومستدركات علم الرجال: ج ٨ ص ٢٦٠).

سُلَيمانُ ويُكنّىٰ أبا رَزينٍ، يَدعوهُم فيهِ إلىٰ نُصرَتِهِ ولُزومِ طاعَتِهِ، مِنهُم: يَزيدُ بنُ مَسعودٍ النَهشَلِيُّ، وَالمُنذِرُ بنُ الجارودِ العَبدِيُّ. فَجَمَعَ يَزيدُ بنُ مَسعودٍ بَني تَميمٍ وبَني حَنظَلَةَ وبَني سَعدٍ، فَلَمّا حَضَروا قالَ: يا بَني تَميمٍ! كَيفَ تَرَونَ مَوضِعي مِنكُم وحَسَبي فيكُم؟ فَقالوا: بَخٍ بَخٍ، أنتَ وَاللهِ فِقرَةُ الظَّهرِ ورَأسُ الفَخرِ، حَلَلتَ فِي الشَّرَفِ وَسَطاً وتَقَدَّمتَ فيهِ فَرَطاً.

قالَ: فَإِنّي قَد جَمَعتُكُم لِأَمرٍ اُريدُ أن اُشاوِرَكُم فيهِ وأستَعينُ بِكُم عَلَيهِ. فَقالوا: وَاللهِ إنّا نَمنَحُكَ النَّصيحَةَ ونَجهَدُ لَكَ الرَّأيَ، فَقُل نَسمَع.

فَقالَ: إنَّ مُعاوِيَةَ قَد ماتَ فَأَهوِن بِهِ وَاللهِ هالِكاً ومَفقوداً، ألا وإنَّهُ قَدِ انكَسَرَ بابُ الجَورِ وَالإِثمِ، وتَضَعضَعَت أركانُ الظُّلمِ، وقَد كانَ أحدَثَ بَيعَةً عَقَدَ بِها أمراً وظَنَّ أنَّهُ قَد أحكَمَهُ، وهَيهاتَ وَالَّذي أرادَ، اجتَهَدَ وَاللهِ فَفَشِلَ، وشاوَرَ فَخُذِلَ، وقَد قامَ ابنُهُ يَزيدُ شارِبُ الخُمورِ ورَأسُ الفُجورِ، يَدَّعِي الخِلافَةَ عَلَى المُسلِمينَ، ويَتَأَمَّرُ عَلَيهِم بِغَيرِ رِضىً مِنهُم، مَعَ قَصرِ حِلمٍ وقِلَّةِ عِلمٍ، لا يَعرِفُ مِنَ الحَقِّ مَوطِئَ قَدَمِهِ، فَاُقسِمُ بِاللهِ قَسَماً مَبروراً، لَجِهادُهُ عَلَى الدّينِ أفضَلُ مِن جِهادِ المُشرِكينَ.

وهٰذَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ ابنُ بِنتِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ ذُو الشَّرَفِ الأَصيلِ وَالرَّأيِ الأَثيلِ ـ لَهُ فَضلٌ لا يوصَفُ، وعِلمٌ لا يُنزَفُ، وهُوَ أولىٰ بِهٰذَا الأَمرِ لِسابِقَتِهِ وسِنِّهِ وقِدَمِهِ وقَرابَتِهِ، يَعطِفُ عَلَى الصَّغيرِ، ويَحنو عَلَى الكَبيرِ، فَأَكرِم بِهِ راعي رَعِيَّةٍ وإمامَ قَومٍ، وَجَبَت لِلّٰهِ بِهِ الحُجَّةُ، وبَلَغَت بِهِ المَوعِظَةُ. فَلا تَعشوا عَن نورِ الحَقِّ، ولا تَسكَعوا[1] في وَهدَةِ الباطِلِ، فَقَد كانَ صَخرُ بنُ قَيسٍ قَدِ انخَذَلَ بِكُم يَومَ الجَمَلِ فَاغسِلوها بِخُروجِكُم إلَى ابنِ رَسولِ اللهِ ﷺ ونُصرَتِهِ، وَاللهِ لا يَقصُرُ أحَدٌ عَن نُصرَتِهِ إلّا أورَثَهُ

---

١. سَكَعَ: مشى مشياً متعسّفاً لا يدري أين يأخذ في بلاد الله، وتحيّر (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٩ «سكع»).

اللهُ الذُّلَّ في وَلَدِهِ، وَالقِلَّةَ في عَشيرَتِهِ، وها أنَا قد لَبِستُ لِلحَربِ لَأمَتَها، وَادَّرَعتُ لها بِدِرعِها، مَن لَم يُقتَل يَمُت، ومَن يَهرُب لَم يَفُت، فَأَحسِنوا رَحِمَكُمُ اللهُ رَدَّ الجَوابِ.

فَتَكَلَّمَت بَنو حَنظَلَةَ، فَقالوا: يا أبا خالِدٍ! نَحنُ نَبلُ كِنانَتِكَ وفارِسُ عَشيرَتِكَ، إن رَمَيتَ بِنا أصَبتَ، وإن غَزَوتَ بنا فَتَحتَ، لا تَخوضُ وَاللهِ غَمرَةً إلّا خُضناها، ولا تَلقىٰ وَاللهِ شِدَّةً إلّا لَقيناها، نَنصُرُكَ بِأَسيافِنا، ونَقيكَ بِأَبدانِنا، فَانهَض لِما شِئتَ.

وتَكَلَّمَت بَنو سَعدِ بنِ يَزيدَ، فَقالوا: يا أبا خالِدٍ! إنَّ أبغَضَ الأَشياءِ إلَينا خِلافُكَ وَالخُروجُ مِن رَأيِكَ، وقَد كانَ صَخرُ بنُ قَيسٍ أمَرَنا بِتَركِ القِتالِ، فَحَمِدنا أمرَنا وبَقِيَ عِزُّنا فينا، فَأَمهِلنا نُراجِعِ المَشوَرَةَ ونَأتِكَ بِرَأيِنا.

وَتَكَلَّمَت بَنو عامِرِ بنِ تَميمٍ، فَقالوا: يا أبا خالِدٍ! نَحنُ بنو أبيكَ وحُلَفاؤُكَ، لا نَرضىٰ إن غَضِبتَ، ولا نَقطُنُ إن ظَعَنتَ، وَالأَمرُ إلَيكَ، فَادعُنا نُجِبكَ، ومُرنا نُطِعكَ، وَالأَمرُ إلَيكَ إذا شِئتَ.

فَقالَ: وَاللهِ ـ يا بَني سَعدٍ ـ، لَئِن فَعَلتُموها لا يَرفَعُ اللهُ عَنكُمُ السَّيفَ أبَداً، ولا يَزالُ سَيفُكُم فيكُم.

ثُمّ كَتَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، أمّا بَعدُ، فَقَد وَصَلَ إلَيَّ كِتابُكَ، وفَهِمتُ ما نَدَبتَني إلَيهِ ودَعَوتَني لَهُ مِنَ الأَخذِ بِحَظّي مِن طاعَتِكَ وَالفَوزِ بِنَصيبي مِن نُصرَتِكَ، وأنَّ اللهَ لَم يُخلِ الأَرضَ مِن عامِلٍ عَلَيها بِخَيرٍ ودَليلٍ عَلىٰ سَبيلِ النَّجاةِ، وأنتُم حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلقِهِ ووَديعَتُهُ في أرضِهِ، تَفَرَّعتُم مِن زَيتونَةٍ أحمَدِيَّةٍ هُوَ أصلُها وأنتُم فَرعُها، فَأَقدِم سَعِدتَ بِأَسعَدِ طائِرٍ، فَقَد ذَلَّلتُ لَكَ أعناقَ بَني تَميمٍ وتَرَكتُهُم أشَدَّ تَتابُعاً لَكَ مِنَ الإِبِلِ الظِّماءِ يَومَ خِمسِها لِوُرودِ الماءِ، وقَد ذَلَّلتُ لَكَ رِقابَ بَني سَعدٍ وغَسَلتُ لَكَ دَرَنَ صُدورِها بِماءِ سَحابَةِ مُزنٍ حَتّى استَهَلَّ بَرقُها فَلَمَعَ.

فَلَمّا قَرَأَ الحُسَينُ عليه السلام الكِتابَ قالَ: آمَنَكَ اللهُ يَومَ الخَوفِ، وأعَـزَّكَ وأرواكَ يَـومَ العَطَشِ الأكبَرِ. فَلَمّا تَجَهَّزَ المُشارُ إلَيهِ لِلخُروجِ إلَى الحُسَينِ عليه السلام بَلَغَهُ قَتلُهُ قَـبلَ أن يَسيرَ، فَجَزِعَ مِن انقِطاعِهِ عَنهُ.

وأمَّا المُنذِرُ بنُ الجارودِ فَإِنَّهُ جاءَ بِالكِتابِ وَالرَّسولِ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ؛ لِأَنَّ المُنذِرَ خافَ أن يَكونَ الكِتابُ دَسيساً مِن عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، وكانَت بَحرِيَّةُ بِـنتُ المُنذِرِ زَوجَةً لِعُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَأَخَذَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ الرَّسولَ فَصَلَبَهُ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ فَخَطَبَ وتَوَعَّدَ أهلَ البَصرَةِ عَلَى الخِلافِ وإثارَةِ الإِرجافِ، ثُـمَّ بـاتَ تِـلكَ اللَّيلَةَ، فَلَمّا أصبَحَ استَنابَ عَلَيهِم أخاهُ عُثمانَ بـنَ زِيـادٍ، وأسـرَعَ هُـوَ إلىٰ قَـصدِ الكوفَةِ.[1]

## ٣ / ٥ ـ ٣

## لُحوقُ يَزيدَ بنِ نُبَيطٍ وَابنَيهِ بِالإمامِ عليه السلام

١٠٣٠. **تاريخ الطبري عن أبي المخارق الراسبيّ:** اِجتَمَعَ ناسٌ مِنَ الشّيعَةِ بِالبَصرَةِ فـي مَـنزِلِ امرَأَةٍ مِن عَبدِ القَيسِ يُقالُ لَها مارِيَةُ ابنَةُ سَعدٍ ـ أو مُنقِذٍ ـ أيّاماً، وكانَت تَشَيَّعُ، وكانَ مَنزِلُها لَهُم مَألَفاً يَتَحَدَّثونَ فيهِ، وقَد بَلَغَ ابنَ زِيادٍ إقبالُ الحُسَينِ عليه السلام، فَكَتَبَ إلىٰ عامِلِهِ بِالبَصرَةِ أن يَضَعَ المَناظِرَ ويَأخُذَ بِالطَّريقِ.

قالَ: فَأَجمَعَ يَزيدُ بنُ نُبَيطٍ الخُروجَ ـ وهُوَ مِن عَبدِ القَيسِ ـ إلَى الحُسَـينِ عليه السلام، وكانَ لَهُ بَنونَ عَشَرَةٌ، فَقالَ: أيُّكُم يَخرُجُ مَعي؟ فَانتَدَبَ مَعَهُ ابنانِ لَهُ: عَبدُ اللهِ وعُبَيدُ اللهِ، فَقالَ لِأَصحابِهِ في بَيتِ تِلكَ المَرأَةِ: إنّي قَد أزمَعتُ عَلَى الخُروجِ، وأنَا خارِجٌ، فَقالوا لَهُ: إنّا نَخافُ عَلَيكَ أصحابَ ابنِ زِيادٍ، فَقالَ: إنّي وَاللهِ لَو قَدِ استَوَت أخفافُهُما

---

١. الملهوف: ص ١٠٩، مثير الأحزان: ص ٢٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٧.

بِالجَدَدِ[1] لَهانَ عَلَيَّ طَلَبُ مَن طَلَبَني.

قالَ: ثُمَّ خَرَجَ فَتَقَدّىٰ[2] فِي الطَّريقِ حَتّى انتَهىٰ إلىٰ حُسَينٍ عليه السلام، فَدَخَلَ في رَحلِهِ بِالأَبطَحِ، وبَلَغَ الحُسَينَ عليه السلام مَجيؤُهُ، فَجَعَلَ يَطلُبُهُ، وجاءَ الرَّجُلُ إلىٰ رَحلِ الحُسَينِ عليه السلام، فَقيلَ لَهُ: قَد خَرَجَ إلىٰ مَنزِلِكَ. فَأَقبَلَ في أَثَرِهِ، ولَمّا لَم يَجِدهُ الحُسَينُ عليه السلام جَلَسَ في رَحلِهِ يَنتَظِرُهُ، وجاءَ البَصرِيُّ فَوَجَدَهُ في رَحلِهِ جالِساً، فَقالَ: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾[3]. قالَ: فَسَلَّمَ عَلَيهِ، وجَلَسَ إلَيهِ، فَخَبَّرَهُ بِالَّذي جاءَ لَهُ، فَدَعا لَهُ بِخَيرٍ، ثُمَّ أقبَلَ مَعَهُ حَتّىٰ أتىٰ فَقاتَلَ مَعَهُ، فَقُتِلَ مَعَهُ هُوَ وَابناهُ.[4]

---

١. الجَدَد: وجهُ الأرض (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٨١ «جدد»).

٢. تَقَدَّيتُ على فَرَسي، وتَقَدّىٰ به بعيرُهُ: أي أسرَعَ (لسان العرب: ج ١٥ ص ١٧٢ «قدا»).

٣. يونس: ٥٨.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٣ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤.

## الفصل الرابع

# خروج مندوب الإمام عليه السلام من مكة حتى شهادته في الكوفة

## ٤ / ١
## تقارير حول ما جرى في طريق الكوفة

١٠٣١ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** دَعَا [الحُسَينُ عليه السلام] مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، فَسَرَّحَهُ مَعَ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ، وعُمارَةَ بنِ عُبَيدٍ السَّلولِيِّ، وعَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ الكَدِنِ الأَرحَبِيِّ، فَأَمَرَهُ بِتَقوَى اللهِ وكِتمانِ أمرِهِ وَاللُّطفِ؛ فَإِن رَأَى النّاسَ مُجتَمِعينَ مُستَوسِقينَ عَجَّلَ إلَيهِ بِذٰلِكَ.

فَأَقبَلَ مُسلِمٌ حَتّىٰ أتَى المَدينَةَ، فَصَلّىٰ في مَسجِدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ووَدَّعَ مَن أحَبَّ مِن أهلِهِ، ثُمَّ استَأجَرَ دَليلَينِ مِن قَيسٍ، فَأَقبَلا بِهِ، فَضَلَّا الطَّريقَ وجارا[1]، وأصابَهُم عَطَشٌ شَديدٌ.

وقالَ الدَّليلانِ: هٰذَا الطَّريقُ حَتّىٰ تَنتَهِيَ إلَى الماءِ، وقَد كادوا أن يَموتوا عَطَشاً، فَكَتَبَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ مَعَ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ إلىٰ حُسَينٍ عليه السلام ـ وذٰلِكَ بِالمَضيقِ مِن بَطنِ الخُبَيتِ[2] ـ:

---

١ . الجَوْر: الميل عن القصد، يُقال: جار عن الطريق (الصحاح: ج ٢ ص ٦١٧ «جور»).

٢ . الخُبَيت: منطقة في أطراف المدينة (راجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلد).

أمّا بَعدُ، فَإِنّي أقبَلتُ مِنَ المَدينَةِ مَعي دَليلانِ لي، فَجارا عَنِ الطَّريقِ وضَلّا، وَاشتَدَّ عَلَينَا العَطَشُ، فَلَم يَلبَثا أن ماتا، وأقبَلنا حَتّى انتَهَينا إلَى الماءِ، فَلَم نَنجُ إلّا بِحُشاشَةِ أنفُسِنا[1]، وذٰلِكَ الماءُ بِمَكانٍ يُدعَى المَضيقَ مِن بَطنِ الخُبَيتِ، وقَد تَطَيَّرتُ مِن وَجهي هٰذا، فَإِن رَأَيتَ أعفَيتَني مِنهُ وبَعَثتَ غَيري، وَالسَّلامُ.

فَكَتَبَ إلَيهِ حُسَينٌ عليه السلام:

أمّا بَعدُ، فَقَد خَشيتُ ألّا يَكونَ حَمَلَكَ عَلَى الكِتابِ إلَيَّ فِي الاِستِعفاءِ مِنَ الوَجهِ الَّذي وَجَّهتُكَ لَهُ إلَّا الجُبنُ، فَامضِ لِوَجهِكَ الَّذي وَجَّهتُكَ لَهُ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

فَقالَ مُسلِمٌ لَمّا[2] قَرَأَ الكِتابَ: هٰذا ما لَستُ أتَخَوَّفُهُ عَلىٰ نَفسي. فَأَقبَلَ كَما هُوَ حَتّىٰ مَرَّ بِماءٍ لِطَيِّئٍ، فَنَزَلَ بِهِم ثُمَّ ارتَحَلَ مِنهُ، فَإِذا رَجُلٌ يَرمِي الصَّيدَ، فَنَظَرَ إلَيهِ قَد رَمىٰ ظَبياً حينَ أشرَفَ لَهُ فَصَرَعَهُ، فَقالَ مُسلِمٌ: يُقتَلُ عَدُوُّنا إن شاءَ اللهُ.[3]

١٠٣٢. **تاريخ الطبري عن عمّار الدُّهني:** قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: حَدِّثني بِمَقتَلِ الحُسَينِ عليه السلام حَتّىٰ كَأَنّي حَضَرتُهُ.

قالَ: ماتَ مُعاوِيَةُ وَالوَليدُ بنُ عُتبَةَ بنِ أبي سُفيانَ عَلَى المَدينَةِ، فَأَرسَلَ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام لِيَأخُذَ بَيعَتَهُ، فَقالَ لَهُ: أخِّرني وَارفُق، فَأَخَّرَهُ فَخَرَجَ إلىٰ مَكَّةَ، فَأَتاهُ أهلُ الكوفَةِ ورُسُلُهُم: إنّا قَد حَبَسنا أنفُسَنا عَلَيكَ، ولَسنا نَحضُرُ الجُمُعَةَ مَعَ الوالي، فَاقدَم عَلَينا. وكانَ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ الأَنصارِيُّ عَلَى الكوفَةِ.

قالَ: فَبَعَثَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ ابنِ عَمِّهِ، فَقالَ لَهُ: سِر

---

١. بِحُشاشَةِ النفس: أي برمق بقيّة الحياة والروح (النهاية: ج ١ ص ٣٩١ «حشش»).

٢. في المصدر: «لمن قرأ الكتاب»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرىٰ.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤ نحوه وفيه «الخبيث» بدل «الخبيت»؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٥ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٠ وروضة الواعظين: ص ١٩١ وإعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٦.

إلَى الكوفَةِ، فَانظُر ما كَتَبوا بِهِ إلَيَّ، فَإِن كانَ حَقّاً خَرَجنا إلَيهِم.

فَخَرَجَ مُسلِمٌ حَتّىٰ أتَى المَدينَةَ، فَأَخَذَ مِنها دَليلَينِ، فَمَرّا بِهِ فِي البَرِّيَّةِ، فَأَصابَهُم عَطَشٌ فَماتَ أحَدُ الدَّليلَينِ، وكَتَبَ مُسلِمٌ إلَى الحُسَينِ عليه السلام يَستَعفيهِ، فَكَتَبَ إلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام: أنِ امضِ إلَى الكوفَةِ.[1]

١٠٣٣. الثقات لابن حبّان: خَرَجَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ مِنَ المَدينَةِ مَعَهُ قَيسُ بنُ مُسهِرٍ الصَّيداوِيُّ يُريدانِ الكوفَةَ، ونالَهُما فِي الطَّريقِ تَعَبٌ شَديدٌ، وجَهدٌ جَهيدٌ؛ لِأَنَّهُما أخَذا دَليلاً تَنَكَّبَ بِهِما الجادَّةَ، فَكادَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ أن يَموتَ عَطَشاً، إلىٰ أن سَلَّمَهُ اللهُ.[2]

١٠٣٤. الفتوح: خَرَجَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ مِن مَكَّةَ نَحوَ المَدينَةِ مُستَخفِياً، لِئَلّا يَعلَمَ بِهِ أحَدٌ مِن بَني اُمَيَّةَ، فَلَمّا دَخَلَ المَدينَةَ بَدَأَ بِمَسجِدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَصَلّىٰ فيهِ رَكعَتَينِ، ثُمَّ أقبَلَ في جَوفِ اللَّيلِ حَتّىٰ وَدَّعَ مَن أحَبَّ مِن أهلِ بَيتِهِ، ثُمَّ إنَّهُ استَأجَرَ دَليلَينِ مِن قَيسِ عَيلانَ يَدُلّانِهِ عَلَى الطَّريقِ، ويَصحَبانِهِ إلَى الكوفَةِ عَلىٰ غَيرِ الجادَّةِ.

قالَ: فَخَرَجَ بِهِ الدَّليلانِ مِنَ المَدينَةِ لَيلاً وسارا، فَغَلَطَا الطَّريقَ، وجارا عَنِ القَصدِ، وَاشتَدَّ بِهِمَا العَطَشُ، فَماتا جَميعاً عَطَشاً.

قالَ: وكَتَبَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ عليه السلام إلَى الحُسَينِ عليه السلام:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ مِن مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، أمّا بَعدُ، فَإِنّي خَرَجتُ مِنَ المَدينَةِ مَعَ الدَّليلَينِ استَأجَرتُهُما، فَضَلّا عَنِ الطَّريقِ وماتا عَطَشاً. ثُمَّ

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٢، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٦، الإصابة: ج ٢ ص ٦٩ كلاهما نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٠، الحدائق الورديّة: ص ١١٤ عن الإمام زين العابدين عليه السلام و ليس فيه صدره إلى «مكّة» وراجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٤ والعقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٤ والمحاسن والمساوئ: ص ٥٩ وتذكرة الخواصّ: ص ٢٣٧ والإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٨.

٢. الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٧.

إنّا صِرنا إلَى الماءِ بَعدَ ذٰلِكَ، وكِدنا أن نَهلِكَ، فَنَجَونا بِحُشاشَةِ أنفُسِنا، وأُخبِرُكَ يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: أنّا أصَبنَا الماءَ بِمَوضِعٍ يُقالُ لَهُ المَضيقُ، وقَد تَطَيَّرتُ مِن وَجهي هٰذَا الَّذي وَجَّهتَني بِهِ، فَرَأيُكَ في إعفائي مِنهُ، وَالسَّلامُ.

قالَ: فَلَمّا قَرَأَ كِتابَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ عليه السلام عَلِمَ أنَّهُ قَد تَشاءَمَ وتَطَيَّرَ مِن مَوتِ الدَّليلَينِ، وأنَّهُ جَزِعَ، فَكَتَبَ إلَيهِ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ: أمّا بَعدُ، فَإِنّي خَشيتُ ألّا يَكونَ حَمَلَكَ عَلَى الكِتابِ إلَيَّ، وَالاِستِعفاءِ مِن وَجهِكَ هٰذَا الَّذي أنتَ فيهِ، إلَّا الجُبنُ وَالفَشَلُ، فَامضِ لِما اُمِرتَ بِهِ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.

فَلَمّا وَرَدَ الكِتابُ عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، كَأَنَّهُ وَجَدَ[1] مِن ذٰلِكَ في نَفسِهِ، ثُمَّ قالَ: وَاللهِ لَقَد نَسَبَني أبو عَبدِ اللهِ الحُسَينُ عليه السلام إلَى الجُبنِ وَالفَشَلِ! وهٰذا شَيءٌ لَم أعرِفهُ مِن نَفسي أبَداً.

ثُمَّ سارَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ مِن مَوضِعِهِ ذٰلِكَ يُريدُ الكوفَةَ، فَإِذا بِرَجُلٍ يَرمِي الصَّيدَ، فَنَظَرَ إلَيهِ مُسلِمٌ، فَرَآهُ وقَد رَمىٰ ظَبياً فَصَرَعَهُ، فَقالَ مُسلِمٌ: نَقتُلُ أعداءَنا إن شاءَ اللهُ تَعالىٰ.[2]

١٠٣٥. **الأخبار الطوال:** خَرَجَ مُسلِمٌ عَلىٰ طَريقِ المَدينَةِ لِيُلِمَّ[3] بِأَهلِهِ، ثُمَّ استَأجَرَ دَليلَينِ مِن قَيسٍ وسارَ، فَضَلّا ذاتَ لَيلَةٍ، فَأَصبَحا وقَد تاها، وَاشتَدَّ عَلَيهِمَا العَطَشُ وَالحَرُّ، فَانقَطَعا فَلَم يَستَطيعَا المَشيَ، فَقالا لِمُسلِمٍ: عَلَيكَ بِهٰذَا السَّمتِ فَالزَمهُ، لَعَلَّكَ أن

---

١. وَجَدَ الرجلُ: حَزِنَ (لسان العرب: ج ٣ ص ٤٤٦ «وجد»).

٢. الفتوح: ج ٥ ص ٣٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٦ نحوه وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٠.

٣. الإلمام: النزول. وقد ألمّ به: أي نزل به (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٣٢ «لمم»). واللِّمام: اللّقاء اليسير. لمّ الشيء يلمّه: جمعه وأصلحه (لسان العرب: ج ١٢ ص ٥٥٠ «لمم»).

تَنجُوَ.

فَتَرَكَهُما مُسلِمٌ ومَن مَعَهُ مِن خَدَمِهِ بِحُشاشَةِ الأَنفُسِ، حَتّىٰ أفضَوا إلىٰ طَريقٍ فَلَزِموهُ، حَتّىٰ وَرَدُوا الماءَ، فَأَقامَ مُسلِمٌ بِذٰلِكَ الماءِ. وكَتَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام مَعَ رَسولٍ استَأجَرَهُ مِن أهلِ ذٰلِكَ الماءِ، يُخبِرُهُ خَبَرَهُ وخَبَرَ الدَّليلَينِ وما مِنَ[1] الجَهدِ، ويُعلِمُهُ أنَّهُ قَد تَطَيَّرَ مِنَ الوَجهِ الَّذي تَوَجَّهَ لَهُ، ويَسأَلُهُ أن يُعفِيَهُ ويُوَجِّهَ غَيرَهُ، ويُخبِرُهُ أنَّهُ مُقيمٌ بِمَنزِلِهِ ذٰلِكَ مِن بَطنِ الحُربُثِ.[2]

فَسارَ الرَّسولُ حَتّىٰ وافىٰ مَكَّةَ، وأوصَلَ الكِتابَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَقَرَأَهُ وكَتَبَ في جَوابِهِ:

أمّا بَعدُ، فَقَد ظَنَنتُ أنَّ الجُبنَ قَد قَصَّرَ بِكَ عَمّا وَجَّهتُكَ بِهِ، فَامضِ لِما أمَرتُكَ، فَإِنّي غَيرُ مُعفيكَ، وَالسَّلامُ.[3]

١٠٣٦. **البداية والنهاية:** لَمّا سارَ مُسلِمٌ مِن مَكَّةَ، اِجتازَ بِالمَدينَةِ فَأَخَذَ مِنها دَليلَينِ، فَسارا بِهِ عَلىٰ بَراري مَهجورَةِ المَسالِكِ، فَكانَ أحَدُ الدَّليلَينِ مِنهُما أوَّلَ هالِكٍ، وذٰلِكَ مِن شِدَّةِ العَطَشِ، وقَد أضَلُّوا الطَّريقَ، فَهَلَكَ الدَّليلُ الواحِدُ بِمَكانٍ يُقالُ لَهُ المَضيقُ مِن بَطنِ خُبَيتٍ، فَتَطَيَّرَ بِهِ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَتَلَبَّثَ مُسلِمٌ عَلىٰ ما هُنالِكَ، وماتَ الدَّليلُ الآخَرُ، فَكَتَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام يَستَشيرُهُ في أمرِهِ، فَكَتَبَ إلَيهِ يَعزِمُ عَلَيهِ أن يَدخُلَ العِراقَ، وأن يَجتَمِعَ بِأَهلِ الكوفَةِ، لِيَستَعلِمَ أمرَهُم ويَستَخبِرَ خَبَرَهُم.[4]

---

١. الظاهر أنّ في العبارة سقطاً، ولعلّ الصواب: «وما لَقِيَهُ من الجهد».

٢. كذا في المصدر. والحُربُث: نَباتٌ سَهلِيّ (تاج العروس: ج ٣ ص ١٩٧ «حربث»). ومرّ في بعض النقول السابقة: «بطن الخُبَيت»، والظاهر أنّه الصواب.

٣. الأخبار الطوال: ص ٢٣٠.

٤. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٢.

## وقفة عند روايات طلب مسلم الاستقالة من سفارة الإمام عليه السلام

تفيد الروايات السابقة بأنّ مسلماً عليه السلام قدم من مكّة إلى المدينة متوجّهاً إلى الكوفة، واصطحب معه دليلين منطلقاً نحوها، ولكنّهما ضلّا الطريق وهلك كلاهما بسبب العطش. وبعد مشقّة كبيرة حصل مسلم ومرافقوه الآخرون ـ بمشورة الدليلين أو بدونها ـ على الماء ونجوا من الموت، ولكنّه تطيّر من هذه الحادثة؛ ولذلك كتب رسالة إلى الإمام الحسين عليه السلام وطلب منه أن يعفيه من أداء هذه المهمّة، ولكنّ الإمام عليه السلام رفض استقالته في جوابٍ بعثه إليه، واتّهمه بالخوف من القيام بهذه المهمّة، وأكّد عليه أن يواصل طريقه.

لكنّ هذه الروايات محلّ تأمّل للأسباب التالية:

١. لا يمتلك أيّ منها سنداً معتبراً يمكن الاعتماد عليه.

٢. تفيد المستندات التاريخية بأنّ مسلماً اجتاز المسافة من مكّة إلى الكوفة خلال عشرين يوماً؛ ذلك لأنّه خرج من مكّة في ١٥ رمضان ووصل إلى الكوفة في الخامس من شوال[١]، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ المسافة من مكّة إلى الكوفة تبلغ حوالي ١٤٠٠ كيلومتراً، فإنّ من المفترض أن يكون قد قطع كلّ يوم ما معدّله سبعون كيلومتراً، بغضّ النظر عن تأخّره في المدينة. فإن كان قد بعث رسولاً بعد المدينة إلى مكّة كي يستوضحه فيما يجب أن يفعله، وأضفنا المدّة التي كان بحاجة إليها للعثور على الرسول، والانطلاق،

---

١. راجع: ص٥٧ (قدوم مسلم الكوفة وبيعة أهلها له).

واستلام الجواب من الإمام، والعودة، والمدّة المتبقّية في المدينة، والفترة التي كانت تلزمه للاستراحة؛ فإنّ المدّة التي استغرقها السفر من المفترض أن تتجاوز الشهر على الأقلّ.

٣. من المستبعد أن يهلك الدليلان عطشاً مع اعتيادهما على مشقّات الطريق في حين بقي مسلم ومرافقوه على قيد الحياة!

٤. ذمّت الثقافة الإسلامية التطيّر،[1] ولذلك يبدو من المستبعد أن تطلب شخصية مرموقة مثل مسلم الذي اختاره الإمام الحسين عليه السلام سفيراً له في أداء مهمّة خطيرة، الإعفاء من المهمّة بحجّة التطيّر.

٥. لم يرد في نقل ابن كثير التعبير بالاستقالة والاعتزال، وإنّما ورد فيه أنّ مسلماً استشار الإمام واستأمره فيما يجب أن يفعله.[2]

٦. من المستبعد أن يتّهم الإمام الحسين عليه السلام شخصية كبيرة مثل مسلم بالخوف والتواني في أداء الواجب.

و استناداً إلى هذه الأدلّة والقرائن يمكن القول: إنّ موضوع استقالة مسلم من سفارة الإمام، والقصص المتعلّقة به، يعدّ محطّاً لشكوك أكيدة، ويبدو أنّ هذه الإشاعات والتحريفات قد أُثيرت من قبل أنصار بني أُميّة بهدف تحريف تاريخ عاشوراء، أو من القصّاصين الّذين خلطوا الكثير من الحقائق التاريخية مع القصص المنتحلة.

---

١. راجع: ميزان الحكمة: عنوان «الطيرة».

٢. راجع: ص ٥٣ ح ١٠٣٦.

## ٤ / ٢
## قُدومُ مُسلِمٍ الكوفَةَ وبَيعَةُ أهلِها لَهُ

١٠٣٧ . **مروج الذهب:** خَرَجَ مُسلِمٌ مِن مَكَّةَ فِي النِّصفِ مِن شَهرِ رَمَضانَ، حَتّىٰ قَدِمَ الكوفَةَ لِخَمسٍ خَلَونَ مِن شَوّالٍ، وَالأَميرُ عَلَيهَا النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ الأَنصارِيُّ.[١]

١٠٣٨ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** أقبَلَ مُسلِمٌ حَتّىٰ دَخَلَ الكوفَةَ، فَنَزَلَ دارَ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدٍ[٢] ـ وهِيَ الَّتي تُدعَى اليَومَ دارَ مُسلِمِ بنِ المُسَيَّبِ ـ وأقبَلَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلَيهِ، فَلَمّا اجتَمَعَت إلَيهِ جَماعَةٌ مِنهُم، قَرَأَ عَلَيهِم كِتابَ حُسَينٍ ﷺ، فَأَخَذوا يَبكونَ.

فَقامَ عابِسُ بنُ أبي شَبيبٍ الشّاكِرِيُّ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعدُ، فَإِنّي لا اُخبِرُكَ عَنِ النّاسِ، ولا أعلَمُ ما في أنفُسِهِم، وما أغُرُّكَ مِنهُم، وَاللهِ لَاُحَدِّثَنَّكَ عَمّا أنَا مُوَطِّنٌ نَفسي عَلَيهِ، وَاللهِ لَاُجيبَنَّكُم إذا دَعَوتُم، ولَاُقاتِلَنَّ مَعَكُم عَدُوَّكُم، ولَأَضرِبَنَّ بِسَيفي دونَكُم حَتّىٰ ألقَى اللهَ، لا اُريدُ بِذٰلِكَ إلّا ما عِندَ اللهِ.

فَقامَ حَبيبُ بنُ مُظاهِرٍ الفَقعَسِيُّ[٣]، فَقالَ: رَحِمَكَ اللهُ! قَد قَضَيتَ ما في نَفسِكَ بِواجِزٍ مِن قَولِكَ، ثُمَّ قالَ: وأنَا وَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، عَلىٰ مِثلِ ما هٰذا عَلَيهِ.

ثُمَّ قالَ الحَنَفِيُّ مِثلَ ذٰلِكَ، فَقالَ الحَجّاجُ بنُ عَلِيٍّ: فَقُلتُ لِمُحَمَّدِ بنِ بِشرٍ: فَهَل كانَ مِنكَ أنتَ قَولٌ؟ فَقالَ: إن كُنتُ لَاُحِبُّ أن يُعِزَّ اللهُ أصحابي بِالظَّفَرِ، وما كُنتُ لِاُحِبَّ أن اُقتَلَ، وكَرِهتُ أن أكذِبَ.

وَاختَلَفَتِ الشّيعَةُ إلَيهِ حَتّىٰ عُلِمَ مَكانُهُ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ.[٤]

---

١ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٤.

٢ . راجع: الخريطة رقم ١ في آخر هذا المجلّد.

٣ . الفَقعَسِيّ: نسبة إلى فَقعَس بن طَريف، أبو حَيٍّ مِن أسد (تاج العروس: ج ٨ ص ٤٠١ «فقعس»).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٥ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٤ والأخبار الطوال: ص ٢٣١.

١٠٣٩ . **الإرشاد:** أقبَلَ [مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ] حَتّىٰ دَخَلَ الكوفَةَ، فَنَزَلَ في دارِ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدٍ، وهِيَ الَّتي تُدعَى اليَومَ دارَ سَلَمِ[1] بنِ المُسَيَّبِ، وأقبَلَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلَيهِ، فَكُلَّما اجتَمَعَ إلَيهِ مِنهُم جَماعَةٌ قَرَأَ عَلَيهِم كِتابَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام وهُم يَبكونَ، وبايَعَهُ النّاسُ، حَتّىٰ بايَعَهُ مِنهُم ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً.

فَكَتَبَ مُسلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، يُخبِرُهُ بِبَيعَةِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً، ويَأمُرُهُ بِالقُدومِ، وجَعَلَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ حَتّىٰ عُلِمَ مَكانُهُ، فَبَلَغَ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ ذٰلِكَ، وكانَ والِياً عَلَى الكوفَةِ مِن قِبَلِ مُعاوِيَةَ، فَأَقَرَّهُ يَزيدُ عَلَيها.[2]

١٠٤٠ . **الملهوف:** سارَ مُسلِمٌ بِالكِتابِ [الَّذي كَتَبَهُ الإِمامُ الحُسَينُ عليه السلام لِأَهلِ الكوفَةِ] حَتّىٰ دَخَلَ إلَى الكوفَةِ، فَلَمّا وَقَفوا عَلىٰ كِتابِهِ، كَثُرَ استِبشارُهُم بِإِتيانِهِ إلَيهِم، ثُمَّ أنزَلوهُ في دارِ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدَةَ الثَّقَفِيِّ، وصارَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلَيهِ.

فَلَمّا اجتَمَعَ إلَيهِ مِنهُم جَماعَةٌ، قَرَأَ عَلَيهِم كِتابَ الحُسَينِ عليه السلام وهُم يَبكونَ، حَتّىٰ بايَعَهُ مِنهُم ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً.[3]

١٠٤١ . **الفتوح:** أقبَلَ مُسلِمٌ حَتّىٰ دَخَلَ الكوفَةَ، فَنَزَلَ دارَ سالِمِ بنِ المُسَيَّبِ، وهِيَ دارُ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدٍ الثَّقَفِيِّ، وجَعَلَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلىٰ دارِ مُسلِمٍ، وهُوَ يَقرَأُ عَلَيهِم كِتابَ الحُسَينِ عليه السلام، وَالقَومُ يَبكونَ شَوقاً مِنهُم إلىٰ قُدومِ الحُسَينِ عليه السلام.

ثُمَّ تَقَدَّمَ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ رَجُلٌ مِن هَمدانَ، يُقالُ لَهُ عابِسُ بنُ أبي شَبيبٍ

---

١ . كذا في المصدر، وقد ورد في المصادر الأُخرىٰ بأشكال مختلفة، فمرّة: «مسلم» وأُخرىٰ «سلام» وأُخرى «سالم» و... .

٢ . الإرشاد: ج ٢ ص ٤١، روضة الواعظين: ص ١٩١، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٥.

٣ . الملهوف: ص ١٠٨.

الشّاكِرِيُّ، فَقالَ: أمّا بَعدُ، فَإِنّي لا أُخبِرُكَ عَنِ النّاسِ بِشَيءٍ، فَإِنّي [لا][1] أعلَمُ ما في أنفُسِهِم، ولٰكِنّي اُخبِرُكَ عَمّا أنَا مُوَطِّنٌ عَلَيهِ نَفسي: وَاللهِ اُجيبُكُم إذا دَعَوتُم، واُقاتِلُ مَعَكُم عَدُوَّكُم، وأضرِبُ بِسَيفي دونَكُم أبَداً حَتّىٰ ألقَى اللهَ، وأنَا لا اُريدُ بِذٰلِكَ إلّا ما عِندَهُ.

ثُمَّ قامَ حَبيبُ بنُ مُظاهِرٍ الأَسَدِيُّ الفَقعَسِيُّ، قالَ: وأنَا وَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ عَلىٰ ما أنتَ عَلَيهِ. وتَبايَعَتِ الشّيعَةُ عَلىٰ كَلامِ هٰذَينِ الرَّجُلَينِ، ثُمَّ بَذَلُوا الأَموالَ، فَلَم يَقبَل مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ مِنها شَيئاً.[2]

١٠٤٢. **الكامل في التاريخ**: سارَ مُسلِمٌ حَتّىٰ أتَى الكوفَةَ، ونَزَلَ في دارِ المُختارِ، وقيلَ غَيرِها، وأقبَلَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلَيهِ، فَكُلَّما اجتَمَعَت إلَيهِ جَماعَةٌ مِنهُم قَرَأَ عَلَيهِم كِتابَ الحُسَينِ عليه السلام، فَيَبكونَ، ويَعِدونَهُ مِن أنفُسِهِمُ القِتالَ وَالنُّصرَةَ.[3]

١٠٤٣. **تاريخ الطبري عن النضر بن صالح**: نَزَلَ [مُسلِمٌ] دارَ المُختارِ ـ وهِيَ اليَومَ دارُ سَلَمِ بنِ المُسَيَّبِ ـ فَبايَعَهُ المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ فيمَن بايَعَهُ مِن أهلِ الكوفَةِ، وناصَحَهُ، ودَعا إلَيهِ مَن أطاعَهُ، حَتّىٰ خَرَجَ ابنُ عَقيلٍ.[4]

١٠٤٤. **الثقات لابن حبّان**: دَخَلَ [مُسلِمٌ] الكوفَةَ، فَلَمّا نَزَلَها دَخَلَ دارَ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدٍ، وَاختَلَفَت إلَيهِ الشّيعَةُ يُبايِعونَهُ أرسالاً[5]، ووالِي الكوفَةِ يَومَئِذٍ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ، وَلّاهُ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ الكوفَةَ.

ثُمَّ تَحَوَّلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ مِن دارِ المُختارِ إلىٰ دارِ هانِئِ بنِ عُروَةَ، وجَعَلَ النّاسُ

---

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

٢. الفتوح: ج ٥ ص ٣٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٧ نحوه.

٣. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٦٩، تاريخ دمشق: ج ١٨ ص ٢٩٥.

٥. أرسالاً: أي أفواجاً وفرقاً متقطّعة، يتبع بعضهم بعضاً (النهاية: ج ٢ ص ٢٢٢ «رسل»).

يُبايِعونَهُ في دارِ هانِئٍ، حَتّىٰ بايَعَ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ مِنَ الشّيعَةِ.[1]

**١٠٤٥. تذكرة الخواصّ ـ في وُصولِ مُسلِمٍ إلَى الكوفَةِ ـ:** فَلَمّا وَصَلَها نَزَلَ دارَ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدَةَ الثَّقَفِيِّ، وأقبَلَتِ الشّيعَةُ إلَيهِ، فَقَرَأَ عَلَيهِم كِتابَ الحُسَينِ عليه السلام، فَبَكَوا بِأَجمَعِهِم، ثُمَّ قالوا: وَاللهِ، لَنَضرِبَنَّ بَينَ يَدَيهِ بِسُيوفِنا حَتّىٰ نَموتَ جَميعاً.[2]

**١٠٤٦. المناقب لابن شهر آشوب:** دَخَلَ مُسلِمٌ الكوفَةَ فَسَكَنَ في دارِ سالِمِ بنِ المُسَيَّبِ، فَاختَلَفَ إلَيهِ الشّيعَةُ، فَقَرَأَ عَلَيهِم كِتابَهُ [أي كِتابَ الحُسَينِ عليه السلام]، فَبايَعَهُ اثنا عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ، فَرُفِعَ ذٰلِكَ إلَى النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ ـ وهُوَ والِي الكوفَةِ ـ فَجَمَعَ النّاسَ، وخَطَبَ فيهِم ونَصَحَهُم.[3]

**١٠٤٧. تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام** ـ حَولَ خُروجِ مُسلِمٍ إلَى الكوفَةِ ـ: خَرَجَ حَتّىٰ قَدِمَها، ونَزَلَ عَلىٰ رَجُلٍ مِن أهلِها يُقالُ لَهُ ابنُ عَوسَجَةَ، فَلَمّا تَحَدَّثَ أهلُ الكوفَةِ بِمَقدَمِهِ، دَبّوا[4] إلَيهِ فَبايَعوهُ، فَبايَعَهُ مِنهُمُ اثنا عَشَرَ ألفاً.[5]

**١٠٤٨. مروج الذهب:** نَزَلَ [مُسلِمٌ] عَلىٰ رَجُلٍ يُقالُ لَهُ عَوسَجَةُ مُستَتِراً، فَلَمّا ذاعَ خَبَرُ قُدومِهِ، بايَعَهُ مِن أهلِ الكوفَةِ اثنا عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ، وقيلَ: ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً.[6]

---

١. الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٧.

٢. تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٤ نقلاً عن ابن إسحاق.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩١.

٤. دَبَّ: مشى على هينة (القاموس المحيط: ج ١ ص ٦٤ «دبّ»).

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٣، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٦، الإصابة: ج ٢ ص ٦٩، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤١ والثلاثة الأخيرة نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٠، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٤ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وفيهما «دنوا» بدل «دبّوا» وفيها «عوسجة» بدل «ابن عوسجة».

٦. مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٤.

١٠٤٩ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)**: كانَ الحُسَينُ عليه السلام قَدَّمَ مُسلِمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ إلَى الكوفَةِ، وأمَرَهُ أن يَنزِلَ عَلىٰ هانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ، ويَنظُرَ إلَى اجتِماعِ النّاسِ عَلَيهِ، ويَكتُبَ إلَيهِ بِخَبَرِهِم. فَقَدِمَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ الكوفَةَ مُستَخفِياً، وأتَتهُ الشّيعَةُ فَأَخَذَ بَيعَتَهُم.[1]

١٠٥٠ . **الطبقات الكبرى**: مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، وهُوَ الَّذي بَعَثَهُ الحُسَينُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام مِن مَكَّةَ يُبايِعُ لَهُ النّاسُ، فَنَزَلَ بِالكوفَةِ عَلىٰ هانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ.[2]

١٠٥١ . **أنساب الأشراف عن وهب بن جرير بن حازم**: كانَ الحُسَينُ عليه السلام قَدَّمَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ بَينَ يَدَيهِ، فَنَزَلَ عَلىٰ هانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ، وجَعَلَ يُبايِعُ أهلَ الكوفَةِ.[3]

١٠٥٢ . **البداية والنهاية**: لَمّا دَخَلَ [مُسلِمٌ] الكوفَةَ، نَزَلَ عَلىٰ رَجُلٍ يُقالُ لَهُ مُسلِمُ بنُ عَوسَجَةَ الأَسَدِيُّ، وقيلَ: نَزَلَ في دارِ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدٍ الثَّقَفِيِّ، فَاللهُ أعلَمُ.

فَتَسامَعَ أهلُ الكوفَةِ بِقُدومِهِ، فَجاؤوا إلَيهِ فَبايَعوهُ عَلىٰ إمرَةِ الحُسَينِ عليه السلام، وحَلَفوا لَهُ لَيَنصُرُنَّهُ بِأَنفُسِهِم وأموالِهِم.[4]

١٠٥٣ . **تاريخ اليعقوبي**: لَمّا قَدِمَ مُسلِمٌ الكوفَةَ اجتَمَعوا إلَيهِ، فَبايَعوهُ وعاهَدوهُ وعاقَدوهُ، وأعطَوهُ المَواثيقَ عَلَى النُّصرَةِ وَالمُشايَعَةِ[5] وَالوَفاءِ.[6]

---

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٤ ص ١٧٠ وليس فيه ذيله من «فقدم»، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩ نحوه وراجع: الإصابة: ج ٦ ص ٤٤٥.

٢ . الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٤٢.

٣ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٣.

٤ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٢.

٥ . المُشايعة: المُتابعة والمُطاوعة (لسان العرب: ج ٨ ص ١٨٩ «شيع»).

٦ . تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٢.

١٠٥٤ . **شرح الأخبار**: كانَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ـ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ ـ قَد بايَعَ لَهُ جَماعَةٌ مِن أهلِ الكوفَةِ فِي استِتارِهِم.[1]

١٠٥٥ . **الأمالي للشجري عن سعيد بن خالد**: كانَ الحُسَينُ عليه السلام ، قَدَّمَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ يُبايِعُ لَهُ فِي السِّرِّ إلَى الكوفَةِ، فَقَدِمَ مُسلِمٌ فَنَزَلَ عَلىٰ شَريكِ بنِ الأَعوَرِ الحارِثِيِّ.[2]

---

١ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٤٣.

٢ . الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٧.

## كلامٌ حول مكان إقامة مُسلِم في الكوفة

كان من المفترض أن يختار مسلم ﷺ دار هاني مكاناً لإقامته، أو بالأحرى مركزاً لإدارة الثورة وقيادتها، وذلك حسب أمر الإمام الحسين ﷺ الذي رويناه فيما مضى،[1] ولكنّ غالبية الروايات التي لاحظناها، تدلّ على أنّ مسلماً دخل دار المختار،[2] فيما يذكر البعض أنّه دخل دار مسلم بن عوسجة،[3] كما تدلّ رواية أُخرى على دخوله دار شريك بن الأعور.[4]

ويبدو أنّ الحكمة من دخول مسلم دوراً غير الدار التي عيّنها الإمام ﷺ، كانت تتمثّل في أن يبقى مكان إقامته الأصلي سرّياً، وأن يفلت من مطاردة العدو له، ويتّخذ بالتالي الموضع الذي عيّنه الإمام ـ أي دار هاني ـ مركزاً لقيادته.

وقد أدّى ذلك إلى عدم اكتشاف موضع اختفاء مسلم بعد السيطرة النسبية لابن زياد على الكوفة، ولذلك فإنّه لم يستطع اكتشاف مكان إقامته إلّا عبر دسّ شخص يُدعى معقلاً[5] في التنظيمات السرّية لمسلم ﷺ.

ولكنّ دخول مسلم دار شريك بن الأعور ـ والذي أشارت إليه إحدى الروايات ـ

---

١. راجع: ص ٦١ ح ١٠٥٠.

٢. راجع: ص ٥٨ ـ ٦٠ ح ١٠٣٩ ـ ١٠٤٦.

٣. راجع: ص ٦٠ ـ ٦١ ح ١٠٤٨ و ١٠٥٢.

٤. راجع: ص ٦٢ ح ١٠٥٥.

٥. راجع: ص ١١٢ (بثّ العيون والأموال لمعرفة مكان مسلم).

يبدو مستبعداً، فالكثير من الروايات يفيد بأنّه قدم إلى الكوفة من البصرة مع ابـن زيـاد[1]، وبناءً على ذلك، فإنّه لم يكن في الكوفة عند وصول مسلم إليها، وقـد روت الكـثير مـن المصادر أنّ شريكاً رقد بعد مرضه في دار هاني،[2] وهو ما يدلّ على أنّه لم تكن له دار فـي الكوفة.

---

١. راجع: ص ٧٩ (قدوم ابن زياد إلى الكوفة).

٢. راجع: ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ح ١١٢٤ ـ ١١٢٥.

## كلامٌ حولَ عددِ المبايعين

ذكرت النصوص التاريخية أرقاماً مختلفة لعدد مبايعي مسلم عليه السلام، منها: اثني عشر ألفاً، ثمانية عشر ألفاً، عشرين ألفاً ونيف، خمسة وعشرين ألفاً، أكثر من ثلاثين ألفاً.[1]

وممّا يجدر ذكره أنّ معظم الروايات تؤيّد العدد ثمانية عشر ألفاً، فقد ورد هذا العدد في أكثر من عشرة مصادر قديمة، مثل الأخبار الطوال، الإرشاد، تاريخ الطبري، الثقات لابن حبّان،[2] الطبقات الكبرى وأنساب الأشراف.

وعلى سبيل المثال فقد نقل الطبري عن جعفر بن حذيفة الطائي:

كانَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ -حَيثُ تَحَوَّلَ إلىٰ دارِ هانِئِ بنِ عُروَةَ، وبايَعَهُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً- قَدَّمَ كِتاباً إلىٰ حُسَينٍ عليه السلام مَعَ عابِسِ بنِ أبي شَبيبٍ الشّاكِرِيِّ:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّ الرّائِدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، وقَد بايَعَني مِن أهلِ الكوفَةِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً، فَعَجِّلِ الإِقبالَ حينَ يَأتيكَ كِتابي؛ فَإِنَّ النّاسَ كُلَّهُم مَعَكَ، لَيسَ لَهُم في آلِ مُعاوِيَةَ رَأيٌ ولا هَوىً، وَالسَّلامُ.[3]

ويبدو أنّ النقول التي تحدّثت عن الاثني عشر ألفاً ترتبط بابتداء البيعة، وقد ازداد

---

١. راجع: ص ٩٦ (كتاب مسلم إلى الإمام عليه السلام يدعوه بالقدوم إلى الكوفة) وص ٩٣ (تحوّل مسلم إلى بيت هاني بن عروة).

٢. راجع: ص٥٩ ح١٠٤٤.

٣. راجع: ص٦٠ ح١١٤٨.

عدد المبايعين بمرور الزمان .

كتب ابن كثير قائلاً :

فاجتمع على بيعته من أهلها اثنا عشر ألفاً ، ثمّ تكاثروا حتّى بلغوا ثمانية عشر ألفاً .[١]

وأمّا النقول التي سجّلت أعداداً اُخرى ، فإنّها قد تكون روايات تقريبية وتخمينية؛ نظراً إلى أنّ مصادرها قليلة .

وممّا يجدر ذكره أنّ بعض المصادر ذكرت أنّ أهل الكوفة أعربوا في رسالة بعثوها إلى الإمام الحسين عليه السلام لدعوته إليهم، أنّ مئة ألف رجل مقاتل سيرافقونه في الكوفة ، وقد ذكر الشيخ المفيد هذا الموضوع كالتالي :

وكَتَبَ إلَيهِ أهلُ الكوفَةِ : إنَّ لَكَ هاهُنا مِئَةَ ألفِ سَيفٍ ، فَلا تَتَأَخَّر .[٢]

ومن البديهي أنّ هذا الكلام لا يدلّ على أنّ جميع هؤلاء قد بايعوه بعد وصول مسلم إلى الكوفة ، بل من الممكن أن يشير إلى المقاتلين المتواجدين في الكوفة ، أو أنّه مبالغة في تعبير المحبّين للإمام لترغيبه في القدوم إلى الكوفة .

---

١ . البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٥٢ .

٢ . راجع : ص٢١٦ ح١٢٧٩ .

## ٤ / ٣
## خُطبَةُ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ[1] وتَحذيرُهُ النّاسَ

١٠٥٦ . **تاريخ الطبري عن أبي الودّاك:** خَرَجَ إلَينَا النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ فَصَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعدُ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، ولا تُسارِعوا إلَى الفِتنَةِ وَالفُرقَةِ؛ فَإِنَّ فيهِما يَهلِكُ الرِّجالُ، وتُسفَكُ الدِّماءُ، وتُغصَبُ الأَموالُ ـ وكانَ حَليماً ناسِكاً يُحِبُّ العافِيَةَ ـ [ثُمَّ][2] قالَ: إنّي لَم اُقاتِل مَن لَم يُقاتِلني، ولا أثِبُ عَلىٰ مَن لا يَثِبُ عَلَيَّ، ولا اُشاتِمُكُم ولا أتَحَرَّشُ بِكُم، ولا آخُذُ بِالقَرَفِ[3]، ولَا الظِّنَّةِ، ولَا التُّهَمَةِ، ولٰكِنَّكُم إن أبدَيتُم صَفحَتَكُم لي، ونَكَثتُم بَيعَتَكُم، وخالَفتُم إمامَكُم، فَوَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ، لَأَضرِبَنَّكُم بِسَيفي ما ثَبَتَ قائِمُهُ في يَدي، ولَو لَم يَكُن لي مِنكُم ناصِرٌ، أما إنّي أرجو أن يَكونَ مَن يَعرِفُ الحَقَّ مِنكُم، أكثَرَ مِمَّن يُرديهِ[4] الباطِلُ.

قالَ: فَقامَ إلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ مُسلِمِ بنِ سَعيدٍ الحَضرَمِيُّ حَليفُ بَني اُمَيَّةَ، فَقالَ: إنَّهُ

---

١ . نعمان بن بشير بن سعد، أبو عبدالله. كان أبوه بشير بن سعد أوّل من بايع أبابكر يوم السقيفة. هو أوّل مولود من الأنصار بالمدينة بعد الهجرة برواية أهل المدينة، وأمّا أهل الكوفة فقد رووا أنّه سمع عن النبيّ ﷺ أخباراً كثيرة، فيكون أكبر سنّاً ممّا ذكر أهل المدينة.
كان شاعراً، وكان عثمانيّاً منحرفاً عن أمير المومنين عليّ ؑ. صاحَبَ معاوية بصفّين ولم يكن معه من الأنصار غيره، استعمله معاوية على حمص ثمّ على الكوفة، واستعمله يزيد أيضاً عليها. كان من اُمراء يزيد، وصار زبيريّاً في خلافة مروان بن الحكم. دعا أهلَ حمص إلى نفسه فلم يجيبوه، فهرب من حمص، فطلبوه وأدركوه، فقتلوه واحتزّوا رأسه سنة (٦٤أو ٦٥ هـ) (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٥٣ و اُسد الغابة: ج ٥ ص ٣١٠ و الإصابة: ج ٦ ص ٣٤٦ والأخبار الطوال: ص ٢٢٧ وتاريخ دمشق: ج ١٠ ص ٢٨٨ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٧٧ والأعلام للزركلي: ج ٨ ص ٣٦ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٩٥).
٢ . ما بين المعقوفين أثبتناه من الكامل في التاريخ.
٣ . القَرَفُ: التُّهمة (النهاية: ج ٤ ص ٤٦ «قرف»).
٤ . رَدِيَ فلانٌ: هلك. وأرداهُ غَيرُهُ (تاج العروس: ج ١٩ ص ٤٥٥ «ردى»).

لا يُصلِحُ ما تَرىٰ إلَّا الغَشمُ[1]، إنَّ هٰذَا الَّذي أنتَ عَلَيهِ فيما بَينَكَ وبَينَ عَدُوِّكَ رَأيُ المُستَضعَفينَ.

فَقالَ: أن أكونَ مِنَ المُستَضعَفينَ في طاعَةِ اللهِ، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أكونَ مِنَ الأَعَزّينَ في مَعصِيَةِ اللهِ. ثُمَّ نَزَلَ.[2]

١٠٥٧ . **تاريخ الطبري عن عمّار الدُّهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** قامَ رَجُلٌ مِمَّن يَهوىٰ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ إلَى النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ، فَقالَ لَهُ: إنَّكَ ضَعيفٌ أو مُتَضَعِّفٌ، قَد فَسَدَ البِلادُ!

فَقالَ لَهُ النُّعمانُ: أن أكونَ ضَعيفاً وأنا في طاعَةِ اللهِ، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أكونَ قَوِيّاً في مَعصِيَةِ اللهِ، وما كُنتُ لِأَهتِكَ سِتراً سَتَرَهُ اللهُ. فَكَتَبَ بِقَولِ النُّعمانِ إلىٰ يَزيدَ.[3]

١٠٥٨ . **الفتوح:** بَلَغَ ذٰلِكَ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ؛ قُدومُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ الكوفَةَ، وَاجتِماعُ الشّيعَةِ عَلَيهِ، وَالنُّعمانُ يَومَئِذٍ أميرُ الكوفَةِ، فَخَرَجَ مِن قَصرِ الإِمارَةِ مُغضَباً، حَتّىٰ دَخَلَ المَسجِدَ الأَعظَمَ، فَنادىٰ فِي النّاسِ فَاجتَمَعوا إلَيهِ، فَصَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

أمّا بَعدُ يا أهلَ الكوفَةِ، فَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُم، ولا تُسارِعوا إلَى الفِتنَةِ وَالفُرقَةِ؛ فَإِنَّ فيها سَفكَ الدِّماءِ، وذَهابَ الرِّجالِ وَالأَموالِ، وَاعلَموا أنّي لَستُ اُقاتِلُ إلّا مَن قاتَلَني، ولا أثِبُ إلّا عَلىٰ مَن وَثَبَ عَلَيَّ، غَيرَ أنَّكُم قَد أبدَيتُم صَفحَتَكُم، ونَقَضتُم

---

١ . الغَشْمُ: الظُّلم (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٣٧ «غشم»).

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤١ وفيه «عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٦ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٤ و الأخبار الطوال: ص ٢٣١ و تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٢٨.

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٣، بزيادة «يقال له عبيد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي» بعد «معاوية»، الإصابة: ج ٢ ص ٦٩؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٠، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٥ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وراجع: تذكرة الخواصّ: ص ٢٤١ و ص ٢٤٤.

بَيعَتَكُم، وخالَفتُم إمامَكُم، فَإِن رَأَيتُم أَنَّكُم رَجَعتُم عَن ذٰلِكَ، وإلّا فَوَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، لَأَضرِبَنَّكُم بِسَيفي ما ثَبَتَ قائِمُهُ في يَدي، ولَو لَم يَكُن لي مِنكُم ناصِرٌ، مَعَ أَنّي أرجو أَنَّ مَن يَعرِفُ الحَقَّ مِنكُم أكثَرُ مِمَّن يُريدُ الباطِلَ.

فَقامَ إلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ مُسلِمِ بنِ سَعيدٍ الحَضرَمِيُّ، فَقالَ: أَيُّهَا الأَميرُ، أصلَحَكَ اللهُ! إنَّ هٰذَا الَّذي أنتَ عَلَيهِ مِن رَأيِكَ، إنَّما هُوَ رَأيُ المُستَضعَفينَ.

فَقالَ لَهُ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ: يا هٰذا، وَاللهِ لَأَن أكونَ مِنَ المُستَضعَفينَ في طاعَةِ اللهِ، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أكونَ مِنَ المَغلوبينَ في مَعصِيَةِ اللهِ. قالَ: ثُمَّ نَزَلَ عَنِ المِنبَرِ، ودَخَلَ قَصرَ الإِمارَةِ.[1]

١٠٥٩. **البداية والنهاية ـ في خَبَرِ مُسلِمٍ ومَن بايَعَهُ ـ:** اِنتَشَرَ خَبَرُهُم حَتّىٰ بَلَغَ أميرَ الكوفَةِ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ، خَبَّرَهُ رَجُلٌ بِذٰلِكَ، فَجَعَلَ يَضرِبُ عَن ذٰلِكَ صَفحاً، ولا يَعبَأُ بِهِ، ولٰكِنَّهُ خَطَبَ النّاسَ ونَهاهُم عَنِ الاِختِلافِ وَالفِتنَةِ، وأمَرَهُم بِالاِئتِلافِ وَالسُّنَّةِ.

وقالَ: إنّي لا أُقاتِلُ مَن لا يُقاتِلُني، ولا أثِبُ عَلىٰ مَن لا يَثِبُ عَلَيَّ، ولا آخُذُكُم بِالظِّنَّةِ، ولٰكِن وَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، لَئِن فارَقتُم إمامَكُم، ونَكَثتُم بَيعَتَهُ، لَأُقاتِلَنَّكُم ما دامَ في يَدي مِن سَيفي قائِمَتُهُ.[2]

## ٤ / ٤
## إعْلامُ يَزيدَ بِمُبايَعَةِ النّاسِ لِمُسلِمٍ وَضَعْفِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ

١٠٦٠. **تاريخ الطبري عن أبي الودّاك:** خَرَجَ عَبدُ اللهِ بنُ مُسلِمٍ، وكَتَبَ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ قَد قَدِمَ الكوفَةَ، فَبايَعَتهُ الشّيعَةُ لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، فَإِن كانَ لَكَ بِالكوفَةِ حاجَةٌ، فَابعَث إلَيها رَجُلاً قَوِيّاً يُنَفِّذُ أمرَكَ، ويَعمَلُ مِثلَ عَمَلِكَ

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٣٤، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٧ نحوه.

٢. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٢.

في عَدُوِّكَ؛ فَإِنَّ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ رَجُلٌ ضَعيفٌ، أو هُوَ يَتَضَعَّفُ.

فَكانَ أَوَّلَ مَن كَتَبَ إلَيهِ. ثُمَّ كَتَبَ إلَيهِ عُمارَةُ بنُ عُقبَةَ بِنَحوٍ مِن كِتابِهِ، ثُمَّ كَتَبَ إلَيهِ عُمَرُ بنُ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ بِمِثلِ ذٰلِكَ.[1]

١٠٦١. **الفتوح**: كَتَبَ عَبدُ اللهِ بنُ مُسلِمٍ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ يُخبِرُهُ بِذٰلِكَ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، لِعَبدِ اللهِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ أميرِ المُؤمِنينَ، مِن شيعَتِهِ مِن أهلِ الكوفَةِ، أمّا بَعدُ، فَإِنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ قَد قَدِمَ الكوفَةَ، وقَد بايَعَهُ الشّيعَةُ لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، وهُم خَلقٌ كَثيرٌ، فَإِن كانَ لَكَ فِي الكوفَةِ حاجَةٌ، فَابعَث إلَيها رَجُلاً قَوِيّاً يُنَفِّذُ فيها أمرَكَ، ويَعمَلُ فيها بِعَمَلِكَ مِن عَدُوِّكَ[2]، فَإِنَّ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ رَجُلٌ ضَعيفٌ، أو هُوَ مُضَعَّفٌ[3]، وَالسَّلامُ.

قالَ: ثُمَّ كَتَبَ أيضاً عُمارَةُ بنُ عُقبَةَ بنِ أبي مُعَيطٍ بِنَحوٍ مِن ذٰلِكَ، فَكَتَبَ[4] إلَيهِ عُمَرُ بنُ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ بِمِثلِ ذٰلِكَ.[5]

١٠٦٢. **أنساب الأشراف**: كَتَبَ وُجوهُ أهلِ الكوفَةِ: عُمَرُ بنُ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ الزُّهرِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ الكِندِيُّ، وغَيرُهُما، إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ بِخَبَرِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، وتَقديمِ الحُسَينِ عليه السلام إيّاهُ إلَى الكوفَةِ أمامَهُ، وبِما ظَهَرَ مِن ضَعفِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ، وعَجزِهِ ووَهنِ أمرِهِ.[6]

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤٢، روضة الواعظين: ص ١٩٢، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩١، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٧ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٦.

٢. كذا في المصدر، وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: «كَعَمَلِكَ في عدوِّك»، وهو الأصحّ.

٣. كذا في المصدر، وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: «يَتَضعّف»، والظاهر أنّه الصواب.

٤. كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «وكتب».

٥. الفتوح: ج ٥ ص ٣٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٨.

٦. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٥.

١٠٦٣ . **الأخبار الطوال:** كَتَبَ مُسلِمُ بنُ سَعيدٍ الحَضرَمِيُّ، وعُمارَةُ بنُ عُقبَةَ ـ وكانا عَينَي يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ـ إلىٰ يَزيدَ، يُعلِمانِهِ قُدومَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ الكوفَةَ، داعِياً لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وأنَّهُ قَد أفسَدَ قُلوبَ أهلِها عَلَيهِ، فَإِن يَكُن لَكَ في سُلطانِكَ حاجَةٌ، فَبادِر إلَيهِ مَن يَقومُ بِأَمرِكَ، ويَعمَلُ مِثلَ عَمَلِكَ في عَدُوِّكَ، فَإِنَّ النُّعمانَ رَجُلٌ ضَعيفٌ أو مُتَضاعِفٌ، وَالسَّلامُ.[١]

١٠٦٤ . **الملهوف:** كَتَبَ عَبدُ اللهِ بنُ مُسلِمٍ الباهِلِيُّ، وعُمارَةُ بنُ الوَليدِ، وعُمَرُ بنُ سَعدٍ، إلىٰ يَزيدَ يُخبِرونَهُ بِأَمرِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، ويُشيرونَ عَلَيهِ بِصَرفِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ، ووِلايَةِ غَيرِهِ.[٢]

## ٤ / ٥
## اِستِشارَةُ يَزيدَ فيمَن يَستَعمِلُهُ عَلَى الكوفَةِ

١٠٦٥ . **تاريخ الطبري عن عوانة:** لَمّا اجتَمَعَتِ الكُتُبُ عِندَ يَزيدَ، لَيسَ بَينَ كُتُبِهِم إلّا يَومانِ، دَعا يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ سَرجونَ[٣] مَولىٰ مُعاوِيَةَ، فَقالَ: ما رَأيُكَ؟ فَإِنَّ حُسَيناً قَد تَوَجَّهَ

---

١ . الأخبار الطوال: ص ٢٣١.

٢ . الملهوف: ص ١٠٩.

٣ . سرجون بن منصور الرومي وقيل: سرحون، اسمه معرّب سرژيوس. أبوه منصور، كان عاملاً على الأموال، وكان مولى معاوية وكاتبه، وابنه يزيد وعبدالملك. كان نصرانياً، يقال له: سرحة، وكانت له كنيسة خارج باب الفراديس بُنيت له بعد الفتح، فأسلم وبقيت الكنيسة. وكان يزيد ينادمه على شرب الخمر، وهو الذي أشار على يزيد أن يولّي على الكوفة ابن زياد لمّا بلغه خبر مسلم بن عقيل بها. بقي كاتباً لبني أُميّة إلى عهد عبدالملك بن مروان، وولّاه على جماعة دواوين العرب والعجم، فمات وانتقلت الكتابة إلى العرب المسلمين (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٨ و ٣٥٦ وأنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٠١ وتاريخ دمشق: ج ٢٠ ص ١٦١ و ج ٢٢ ص ٣٢٠ و تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٧٣ و ٢٠٢ و ٢٣٢ والأغاني: ج ١٧ ص ٣٠١ والفتوح: ج ٥ ص ٣٦ وتاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٢٤ والإرشاد: ج ٢ ص ٤٢).

نَحوَ الكوفَةِ، ومُسلِمُ بنُ عَقيلٍ بِالكوفَةِ يُبايِعُ لِلحُسَينِ، وقَد بَلَغَني عَنِ النُّعمانِ ضَعفٌ وقَولٌ سَيِّئٌ ـ وأقرَأَهُ كُتُبَهُم ـ، فَما تَرىٰ؟ مَن أستَعمِلُ عَلَى الكوفَةِ؟ وكانَ يَزيدُ عاتِباً عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ.

فَقالَ سَرجونُ: أرَأَيتَ مُعاوِيَةَ لَو نُشِرَ[1] لَكَ، أكُنتَ آخِذاً بِرَأيِهِ؟ قالَ: نَعَم. فَأَخرَجَ عَهدَ عُبَيدِ اللهِ عَلَى الكوفَةِ، فَقالَ: هٰذا رَأيُ مُعاوِيَةَ، وماتَ وقَد أمَرَ بِهٰذَا الكِتابِ.

فَأَخَذَ بِرَأيِهِ، وضَمَّ المِصرَينِ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ، وبَعَثَ إلَيهِ بِعَهدِهِ عَلَى الكوفَةِ.[2]

١٠٦٦. **تاريخ الطبري عن عمّار الدُّهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** دَعا [يَزيدُ] مَولىً لَهُ يُقالُ لَهُ: سَرجونُ ـ وكانَ يَستَشيرُهُ ـ فَأَخبَرَهُ الخَبَرَ [أي خَبَرَ ضَعفِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ].

فَقالَ لَهُ: أكُنتَ قابِلاً مِن مُعاوِيَةَ لَو كانَ حَيّاً؟ قالَ: نَعَم، قالَ: فَاقبَل مِنّي؛ فَإِنَّهُ لَيسَ لِلكوفَةِ إلّا عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ، فَوَلِّها إيّاهُ. وكانَ يَزيدُ عَلَيهِ ساخِطاً، وكانَ هَمَّ بِعَزلِهِ عَنِ البَصرَةِ.

فَكَتَبَ إلَيهِ بِرِضائِهِ، وأنَّهُ قَد وَلّاهُ الكوفَةَ مَعَ البَصرَةِ، وكَتَبَ إلَيهِ أن يَطلُبَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، فَيَقتُلَهُ إن وَجَدَهُ.[3]

١٠٦٧. **الفتوح:** لَمّا اجتَمَعَتِ الكُتُبُ عِندَ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، دَعا بِغُلامِ أبيهِ ـ وكانَ اسمُهُ

---

١. نَشَرَ المَوتىٰ: حَيُوا، ونَشَرَهُمُ اللهُ. يتعدّىٰ ولا يتعدّىٰ (المصباح المنير: ص ٦٠٥ «نشر»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤٢، روضة الواعظين: ص ١٩٢، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٦ وفيه «سرحون» في كلا الموضعين.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٣، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩١، الإصابة: ج ٢ ص ٧٠، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٢ نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٠، الحدائق الوردية: ص ١١٥ عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

سَرجونَ ـ فَقالَ: يا سَرجونُ، مَا الَّذي عِندَكَ في أهلِ الكوفَةِ، فَقَد قَدِمَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، وقَد بايَعَهُ التُّرابِيَّةُ لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ؟

فَقالَ لَهُ سَرجونُ: أتَقبَلُ مِنّي ما اُشيرُ بِهِ عَلَيكَ؟ فَقالَ يَزيدُ: قُل حَتّىٰ أسمَعَ، فَقالَ: اُشيرُ عَلَيكَ أن تَكتُبَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ؛ فَإِنَّهُ أميرُ البَصرَةِ، فَتَجعَلَ لَهُ الكوفَةَ زِيادَةً في عَمَلِهِ، حَتّىٰ يَكونَ هُوَ الَّذي يَقدَمُ الكوفَةَ فَيَكفيكَ أمرَهُم. فَقالَ يَزيدُ: هٰذا لَعَمري هُوَ الرَّأيُ![1]

١٠٦٨. **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** لَمّا اجتَمَعَتِ الكُتُبُ عِندَ يَزيدَ؛ دَعا بِغُلامٍ كانَ كاتِباً عِندَ أبيهِ، يُقالُ لَهُ: سَرحونُ، فَأَعلَمَهُ بِما وَرَدَ عَلَيهِ.

فَقالَ: اُشيرُ عَلَيكَ بِما تَكرَهُ. قالَ: وإن كَرِهتُ! قالَ: اِستَعمِل عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ عَلَى الكوفَةِ، قالَ: إنَّهُ لا خَيرَ فيهِ ـ وكانَ يُبغِضُهُ ـ فَأَشِر بِغَيرِهِ. قالَ: لَو كانَ مُعاوِيَةُ حاضِراً، أكُنتَ تَقبَلُ قَولَهُ وتَعمَلُ بِقَولِهِ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَهٰذا عَهدُ عُبَيدِ اللهِ عَلَى الكوفَةِ؛ أمَرَني مُعاوِيَةُ أن أكتُبَهُ فَكَتَبتُهُ، وخاتَمُهُ عَلَيهِ، فَماتَ وبَقِيَ العَهدُ عِندي. قالَ: وَيحَكَ! فَأَمضِهِ.[2]

١٠٦٩. **المحاسن والمساوئ عن أبي معشر:** قَدَّمَ الحُسَينُ عليه السلام مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ إلَى الكوفَةِ لِيَأخُذَ عَلَيهِمُ البَيعَةَ، وكانَ عَلَى الكوفَةِ ـ حينَ ماتَ مُعاوِيَةُ ـ النُّعمانُ بنُ بَشيرِ بنِ سَعدٍ الأَنصارِيُّ، فَلَمّا بَلَغَهُ خَبَرُ الحُسَينِ عليه السلام، قالَ: لَابنُ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أحَبُّ إلَينا مِنِ ابنِ بِنتِ بَحدَلٍ.[3]

فَبَلَغَ ذٰلِكَ يَزيدَ، فَأَرادَ أن يَعزِلَهُ، فَقالَ لِأَهلِ الشّامِ: أشيروا عَلَيَّ مَن أستَعمِلُ عَلَى

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٣٦.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٨.

٣. بنت بَحدَل: هي ميسون بنت بحدل الكلبيّة، اُمّ يزيد.

الكوفَةِ؟ فَقالوا: أتَرضىٰ بِرَأيِ مُعاوِيَةَ؟ قالَ: نَعَم.

قالوا: فَإِنَّ العَهدَ بِإِمارَةِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ عَلَى العِراقَينِ[1] قَد كُتِبَ فِي الدّيوانِ، فَاستَعمِلهُ عَلَى الكوفَةِ، فَقَدِمَ الكوفَةَ قَبلَ أن يَقدَمَ الحُسَينُ عليه السلام.[2]

## ٤ / ٦
## نَصبُ ابنِ زِيادٍ أميراً عَلَى الكوفَةِ

١٠٧٠ . **تاريخ الطبري عن عوانة:** دَعا [يَزيدُ] مُسلِمَ بنَ عَمرٍو الباهِلِيَّ ـ وكانَ عِندَهُ ـ فَبَعَثَهُ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بِعَهدِهِ إلَى البَصرَةِ، وكَتَبَ إلَيهِ مَعَهُ:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّهُ كَتَبَ إلَيَّ شيعَتي مِن أهلِ الكوفَةِ، يُخبِرونَني أنَّ ابنَ عَقيلٍ بِالكوفَةِ يَجمَعُ الجُموعَ لِشَقِّ عَصَا المُسلِمينَ، فَسِر حينَ تَقرَأُ كِتابي هٰذا، حَتّىٰ تَأتِيَ أهلَ الكوفَةِ، فَتَطلُبَ ابنَ عَقيلٍ كَطَلَبِ الخَرَزَةِ حَتّىٰ تَثقَفَهُ[3]، فَتوثِقَهُ أو تَقتُلَهُ أو تَنفِيَهُ، وَالسَّلامُ.

فَأَقبَلَ مُسلِمُ بنُ عَمرٍو حَتّىٰ قَدِمَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بِالبَصرَةِ، فَأَمَرَ عُبَيدَ اللهِ بِالجَهازِ وَالتَّهَيُّؤِ وَالمَسيرِ إلَى الكوفَةِ مِنَ الغَدِ.[4]

١٠٧١ . **الكامل في التاريخ:** أخَذَ [يَزيدُ] بِرَأيِهِ [أي بِرَأيِ سَرجونَ]، وجَمَعَ الكوفَةَ وَالبَصرَةَ

---

١ . العِراقان: الكوفة والبصرة (معجم البلدان: ج ٤ ص ٩٣).

٢ . المحاسن والمساوئ: ص ٥٩، العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٤ عن أبي عبيد القاسم بن سلّام، الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٨، المحن: ص ١٤٤، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٦٥ عن أبي عبيد القاسم بن سلّام وكلاهما نحوه.

٣ . ثَقِفتُه: إذا ظَفِرت به (لسان العرب: ج ٩ ص ١٩ «ثقف»).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٧؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤٢، روضة الواعظين: ص ١٩٢، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٧ وراجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٦ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٢ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩١.

لِعُبَيدِ اللهِ، وكَتَبَ إلَيهِ بِعَهدِهِ، وسَيَّرَهُ إلَيهِ مَعَ مُسلِمِ بنِ عَمرٍو الباهِلِيِّ والِدِ قُتَيبَةَ، فَأَمَرَهُ بِطَلَبِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، وبِقَتلِهِ، أو نَفيِهِ. فَلَمّا وَصَلَ كِتابُهُ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ، أمَرَ بِالتَّجَهُّزِ لِيَبرُزَ مِنَ الغَدِ.[1]

١٠٧٢ . **أنساب الأشراف**: كَتَبَ يَزيدُ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادِ بنِ أبي سُفيانَ بِوِلايَةِ الكوفَةِ إلىٰ ما كانَ يَلي مِنَ البَصرَةِ، وبَعَثَ بِكِتابِهِ في ذٰلِكَ مَعَ مُسلِمِ بنِ عَمرٍو الباهِلِيِّ ـ أبي قُتَيبَةَ بنِ مُسلِمٍ ـ، وأمَرَ عُبَيدَ اللهِ بِطَلَبِ ابنِ عَقيلٍ ونَفيِهِ إذا ظَفِرَ بِهِ، أو قَتلِهِ، وأن يَتَيَقَّظَ في أمرِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، ويَكونَ عَلَى استِعدادٍ لَهُ.[2]

١٠٧٣ . **الثقات لابن حبّان**: لَمّا اتَّصَلَ الخَبَرُ بِيَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، أنَّ مُسلِماً يَأخُذُ البَيعَةَ بِالكوفَةِ لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، كَتَبَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ـ وهُوَ إذ ذاكَ بِالبَصرَةِ ـ وأمَرَهُ بِقَتلِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، أو بَعثِهِ إلَيهِ. فَدَخَلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ الكوفَةَ، حَتّىٰ نَزَلَ القَصرَ، وَاجتَمَعَ إلَيهِ أصحابُهُ.[3]

١٠٧٤ . **الملهوف**: كَتَبَ يَزيدُ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ـ وكانَ والِياً عَلَى البَصرَةِ ـ بِأَنَّهُ قَد وَلّاهُ الكوفَةَ وضَمَّها إلَيهِ، ويُعَرِّفُهُ أمرَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، وأمرَ الحُسَينِ عليه السلام، ويُشَدِّدُ عَلَيهِ في تَحصيلِ مُسلِمٍ وقَتلِهِ.[4]

١٠٧٥ . **الفتوح**: كَتَبَ يَزيدُ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ شيعَتي مِن أهلِ الكوفَةِ كَتَبوا إلَيَّ، فَخَبَّروني أنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ يَجمَعُ الجُموعَ ويَشُقُّ عَصَا المُسلِمينَ، وقَدِ اجتَمَعَ عَلَيهِ خَلقٌ كَثيرٌ مِن شيعَةِ أبي تُرابٍ.

---

١ . الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥، الأخبار الطوال: ص ٢٣١ نحوه.

٢ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٥ وراجع: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج ١ ص ١٨٩.

٣ . الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٧ وراجع: تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٣.

٤ . الملهوف: ص ١٠٩.

فَإِذا وَصَلَ إِلَيكَ كِتابي هٰذا، فَسِر حينَ تَقرَؤُهُ، حَتّىٰ تَقدَمَ الكوفَةَ فَتَكفِيَني أمرَها، فَقَد جَعَلتُها زِيادَةً في عَمَلِكَ، وضَمَمتُها إلَيكَ، فَانظُر أينَ تَطلُبُ مُسلِمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ بِها، فَاطلُبهُ طَلَبَ الخَرَزَةِ، فَإِذا ظَفِرتَ بِهِ فَاقتُلهُ، ونَفِّذ إلَيَّ رَأسَهُ، وَاعلَم أنَّه لا عُذرَ لَكَ عِندي دونَ ما أمَرتُكَ بِهِ، فَالعَجَلَ العَجَلَ، وَالوَحا الوَحا[1]! وَالسَّلامُ.

ثُمَّ دَفَعَ الكِتابَ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَمرٍو الباهِلِيِّ، ثُمَّ أمَرَهُ أن يَجِدَّ السَّيرَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ. قالَ: فَلَمّا وَرَدَ الكِتابُ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ وقَرَأَهُ، أمَرَ بِالجَهازِ إلَى الكوفَةِ.[2]

١٠٧٦ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: وكَتَبَ [يَزيدُ]: مِن عَبدِ اللهِ يَزيدَ أميرِ المُؤمِنينَ، إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، سَلامٌ عَلَيكَ؛ أمّا بَعدُ، فَإِنَّ المَمدوحَ مَسبوبٌ يَوماً، وإنَّ المَسبوبَ مَمدوحٌ يَوماً؛ ولَكَ ما لَكَ وعَلَيكَ ما عَلَيكَ؛ وقَدِ انتَمَيتَ ونُميتَ إلىٰ كُلِّ مَنصِبٍ، كَما قالَ الأَوَّلُ:

رُفِعتَ فَما زِلتَ السَّحابَ تَفوقُهُ ... فَما لَكَ إلّا مَقعَدَ الشَّمسِ مَقعَدُ

وقَدِ ابتُلِيَ بِالحُسَينِ زَمانُكَ مِن بَينِ الأَزمانِ، وَابتُلِيَ بِهِ بَلَدُكَ مِن بَينِ البُلدانِ، وَابتُليتَ بِهِ بَينَ العُمّالِ، وفي هٰذِهِ تُعتَقُ أو تَكونُ عَبداً، تَعبُدُ كَما تَعبُدُ العَبيدُ.

وقَد أخبَرَتني شيعَتي مِن أهلِ الكوفَةِ، أنّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ بِالكوفَةِ يَجمَعُ الجُموعَ، ويَشُقُّ عَصَا المُسلِمينَ، وقَدِ اجتَمَعَ إلَيهِ خَلقٌ كَثيرٌ مِن شيعَةِ أبي تُرابٍ، فَإِذا أتاكَ كِتابي هٰذا فَسِر حينَ تَقرَؤُهُ، حَتّىٰ تَقدَمَ الكوفَةَ فَتَكفِيَني أمرَها فَقَد ضَمَمتُها

---

١ . الوَحَا: السُّرعة، يُمدّ ويُقصر (المصباح المنير: ص ٦٥٢ «وحى»).

٢ . الفتوح: ج ٥ ص ٣٦.

إلَيكَ، وجَعَلتُها زِيادَةً في عَمَلِكَ ـ وكانَ عُبَيدُ اللهِ أميرَ البَصرَةِ ـ، وَانظُر أن تَطلُبَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ كَطَلَبِ الحَرِدِ[1]، فَإِذا ظَفِرتَ بِهِ فَخُذ بَيعَتَهُ، أوِ اقتُلهُ إن لَم يُبايِع، وَاعلَم أنَّهُ لا عُذرَ لَكَ عِندي وما أمَرتُكَ بِهِ، فَالعَجَلَ العَجَلَ، وَالوَحاءَ الوَحاءَ، وَالسَّلامُ.

ثُمَّ دَفَعَ يَزيدُ كِتابَهُ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَمرٍو الباهِلِيِّ، وأمَرَهُ أن يُسرِعَ السَّيرَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ. فَلَمّا وَرَدَ الكِتابُ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ وَقَرَأهُ، أمَرَ بِالجَهازِ، وتَهَيَّأَ لِلمَسيرِ إلَى الكوفَةِ.[2]

١٠٧٧. **سير أعلام النبلاء عن عمّار الدّهني عن أبي جعفر الباقر**:كانَ يَزيدُ ساخِطاً عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَكَتَبَ إلَيهِ بِرِضاهُ عَنهُ، وأنَّهُ وَلّاهُ الكوفَةَ مُضافاً إلَى البَصرَةِ. وكَتَبَ إلَيهِ أن يَقتُلَ مُسلِماً.[3]

١٠٧٨. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)**:كانَ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ الأَنصارِيُّ عَلَى الكوفَةِ في آخِرِ خِلافَةِ مُعاوِيَةَ، فَهَلَكَ وهُوَ عَلَيها، فَخافَ يَزيدُ ألّا يَقدَمَ النُّعمانُ عَلَى الحُسَينِ، فَكَتَبَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادِ بنِ أبي سُفيانَ ـ وهُوَ عَلَى البَصرَةِ ـ فَضَمَّ إلَيهِ الكوفَةَ، وكَتَبَ إلَيهِ بِإِقبالِ الحُسَينِ إلَيها: فَإِن كانَ لَكَ جَناحانِ فَطِر حَتّىٰ تَسبِقَ إلَيها.

فَأَقبَلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ عَلَى الظَّهرِ سَريعاً، حَتّىٰ قَدِمَ الكوفَةَ.[4]

---

١. رجلٌ حِردٌ: غضبان. يقال حَرِدَ الرجلُ: إذا اغتاظ فتحرّش بالذي غاظه وهمّ به (لسان العرب: ج ٣ ص ١٤٥ «حرد»).

٢. مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٨.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٦، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٨، تهذيب الكمال: ج٦ ص ٤٢٣؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٠ كلّها نحوه.

٤. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩ نحوه.

## ٤ / ٧
## اِستِخلافُ ابنِ زيادٍ أخاهُ علَى البَصرَةِ

١٠٧٩ . **تاريخ الطبري عن أبي عثمان النّهدي:** صَعِدَ عُبَيدُ اللهِ مِنبَرَ البَصرَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعدُ، فَوَاللهِ ما تُقرَنُ بِيَ الصَّعبَةُ، ولا يُقعقَعُ لي بِالشِّنانِ[١]، وإنّي لَنَكَلٌ[٢] لِمَن عاداني، وسَمٌّ لِمَن حارَبَني، أنصَفَ القارَةَ مَن راماها.[٣]

يا أهلَ البَصرَةِ! إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ وَلّانِيَ الكوفَةَ، وأنَا غادٍ إلَيها الغَداةَ، وقَدِ استَخلَفتُ عَلَيكُم عُثمانَ بنَ زِيادِ بنِ أبي سُفيانَ، وإيّاكُم وَالخِلافَ وَالإِرجافَ[٤]، فَوَالَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ، لَئِن بَلَغَني عَن رَجُلٍ مِنكُم خِلافٌ لَأَقتُلَنَّهُ وعَريفَهُ ووَلِيَّهُ، ولَآخُذَنَّ الأَدنىٰ بِالأَقصىٰ حَتّىٰ تَستَمِعوا لي، ولا يَكونَ فيكُم مُخالِفٌ ولا مُشاقٌّ، أنَا ابنُ زِيادٍ، أشبَهتُهُ مِن بَينِ مَن وَطِئَ الحَصىٰ، ولَم يَنتَزِعني شِبهُ خالٍ ولَا ابنِ عَمٍّ. ثُمَّ خَرَجَ مِنَ البَصرَةِ، وَاستَخلَفَ أخاهُ عُثمانَ بنَ زِيادٍ.[٥]

---

١ . في المَثَل: «ما يُقَعقَعُ لي بالشِّنان»، يُضرَبُ لمن لا يتّضع لحوادث الدهر، ولا يَروعُه ما لا حقيقة له. وفي اللّسان: أي لا يُخدَع ولا يُرَوَّع. والشِّنان: جمع شَنّ؛ وهو الجلد اليابس يُحَرَّك للبعير ليفزَع (تاج العروس: ج ١١ ص ٣٩١ «قعع»).

٢ . رجلٌ نِكلٌ ونكَلٌ: إذا نُكِّلَ به أعداؤه؛ أي دُفِعوا وأُذِلّوا (لسان العرب: ج ١١ ص ٦٧٧ «نكل»).

٣ . القارةُ: قبيلة، وهم رماةُ الحدق في الجاهليّة، ومنه المثل: «أنصفَ القارة من راماها»، زعموا أنّ رجلين التقيا، أحدهما قاريٌّ والآخر أسديّ، فقال القاريّ: إن شئتَ صارعتُك، وإن شئتَ سابقتُك، وإن شئتَ راميتُك، فقال: اخترت المراماة، فقال القاريّ: قد أنصفتني. وأنشد: قد أنصف القارة ... (تاج العروس: ج ٧ ص ٤٢٤ «قور»).

٤ . أرجف القومُ إرجافاً: أكثروا من الأخبار السيّئة، واختلاق الأقوال الكاذبة، حتّى يضطرب الناس (المصباح المنير: ص ٢٢٠ «رجف»).

٥ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٦، الفتوح: ج ٥ ص ٣٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٨ والثلاثة الأخيرة نحوه، مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٦ وفيه «فخرج من البصرة مسرعاً» فقط.

١٠٨٠ . **الأخبار الطوال:** أقبَلَ [ابنُ زِيادٍ] حَتّىٰ دَخَلَ المَسجِدَ الأَعظَمَ، فَاجتَمَعَ لَهُ النّاسُ، فَقامَ، فَقالَ: أنصَفَ القارَةَ مَن راماها، يا أهلَ البَصرَةِ! إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ قَد وَلّاني مَعَ البَصرَةِ الكوفَةَ، وأنَا سائِرٌ إلَيها، وقَد خَلَّفتُ عَلَيكُم أخي عُثمانَ بنَ زِيادٍ، فَإِيّاكُم وَالخِلافَ وَالإِرجافَ، فَوَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ، لَئِن بَلَغَني عَن رَجُلٍ مِنكُم خالَفَ أو أرجَفَ، لَأَقتُلَنَّهُ ووَلِيَّهُ، ولَآخُذَنَّ الأَدنىٰ بِالأَقصىٰ، وَالبَريءَ بِالسَّقيمِ، حَتّىٰ تَستَقيموا، وقَد أعذَرَ مَن أنذَرَ. ثُمَّ نَزَلَ وسارَ.[١]

١٠٨١ . **أنساب الأشراف:** خَطَبَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ النّاسَ بِالبَصرَةِ، فَأَرعَدَ وأبرَقَ، وتَهَدَّدَ وتَوَعَّدَ، وقالَ: أنَا نَكَلٌ لِمَن عاداني، وسِمامٌ لِمَن حارَبَني. وأعلَمَهُم أنَّهُ شاخِصٌ[٢] إلَى الكوفَةِ، وأنَّهُ قَد وَلّىٰ عُثمانَ بنَ زِيادٍ أخاهُ خِلافَتَهُ عَلَى البَصرَةِ، وأمَرَهُم بِطاعَتِهِ وَالسَّمعِ لَهُ، ونَهاهُم عَنِ الخِلافِ وَالمُشاقَّةِ.[٣]

## ٤ / ٨
## قُدومُ ابنِ زِيادٍ إلَى الكوفَةِ[٤]

١٠٨٢ . **تاريخ الطبري عن أبي عثمان النّهديّ:** خَرَجَ [عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ] مِنَ البَصرَةِ، وَاستَخلَفَ أخاهُ عُثمانَ بنَ زِيادٍ، وأقبَلَ إلَى الكوفَةِ ومَعَهُ مُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ، وشَريكُ بنُ الأَعوَرِ الحارِثِيُّ، وحَشَمُهُ وأهلُ بَيتِهِ، حَتّىٰ دَخَلَ الكوفَةَ وعَلَيهِ عِمامَةٌ سَوداءُ وهُوَ مُتَلَثِّمٌ، وَالنّاسُ قَد بَلَغَهُم إقبالُ حُسَينٍ عليه السلام إلَيهِم، فَهُم يَنتَظِرونَ قُدومَهُ،

---

١ . الأخبار الطوال: ص ٢٣٢.

٢ . شخصَ من بلد إلى بلد: أي ذهب (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٤٣ «شخص»).

٣ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٥.

٤ . راجع: الخريطة رقم ١ في آخر هذا المجلّد.

فَظَنّوا حينَ قَدِمَ عُبَيدُ اللهِ أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام، فَأَخَذَ لا يَمُرُّ عَلىٰ جَماعَةٍ مِنَ النّاسِ إلّا سَلَّموا عَلَيهِ، وقالوا: مَرحَباً بِكَ يَا بنَ رَسولِ اللهِ، قَدِمتَ خَيرَ مَقدَمٍ، فَرَأىٰ مِن تَباشيرِهِم بِالحُسَينِ عليه السلام ما ساءَهُ.

فَقالَ مُسلِمُ بنُ عَمرٍو لَمّا أكثَروا: تَأَخَّروا، هٰذَا الأَميرُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ. فَأَخَذَ حينَ أقبَلَ عَلَى الظَّهرِ، وإنَّما مَعَهُ بِضعَةَ عَشَرَ رَجُلاً.

فَلَمّا دَخَلَ القَصرَ، وعَلِمَ النّاسُ أنَّهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ، دَخَلَهُم مِن ذٰلِكَ كَآبَةٌ وحُزنٌ شَديدٌ، وغاظَ عُبيدَ اللهِ ما سَمِعَ مِنهُم، وقالَ: ألا أرىٰ هٰؤُلاءِ كَما أرىٰ.[1]

١٠٨٣. **تاريخ الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني:** لَمّا جاءَ كِتابُ يَزيدَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ انتَخَبَ مِن أهلِ البَصرَةِ خَمسَمِئَةٍ، فيهِم عَبدُ اللهِ بنُ الحارِثِ بنُ نَوفَلٍ، وشَريكُ بنُ الأَعوَرِ ـ وكانَ شيعَةً لِعَلِيٍّ ـ فَكانَ أوَّلَ مَن سَقَطَ بِالنّاسِ شَريكٌ، فَيُقالُ: إنَّهُ تَساقَطَ غَمرَةً[2] ومَعَهُ ناسٌ، ثُمَّ سَقَطَ عَبدُ اللهِ بنُ الحارِثِ وسَقَطَ مَعَهُ ناسٌ، ورَجَوا أن يَلوِيَ[3] عَلَيهِم عُبَيدُ اللهِ، ويَسبِقَهُ الحُسَينُ عليه السلام إلَى الكوفَةِ، فَجَعَلَ لا يَلتَفِتُ إلىٰ مَن سَقَطَ ويَمضي، حَتّىٰ وَرَدَ القادِسِيَّةَ[4]، وسَقَطَ مِهرانُ مَولاهُ.

فَقالَ: أيا مِهرانُ! عَلى هٰذِهِ الحالِ، إن أمسَكتُ عَنكَ حَتّىٰ تَنظُرَ إلَى القَصرِ فَلَكَ مِئَةُ ألفٍ. قالَ: لا وَاللهِ ما أستَطيعُ!

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٢ نحوه؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤٣، روضة الواعظين: ص ١٩٢، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٧ وليس في الثلاثة الأخيرة ذيله من «فأخذ»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٠.

٢. الغَمرَة: الشدّة، وغمرةُ كلّ شيءٍ: منهمكه وشدّته، كغمرة الهمّ والموت ونحوهما (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٩ «غمر»).

٣. لوى عليه: إذا عطف وعرج (النهاية: ج ٤ ص ٢٧٩ «لوا»).

٤. راجع: الخريطة رقم ٤ في آخر هذا المجلّد.

فَنَزَلَ عُبَيدُ اللهِ، فَأَخرَجَ ثِياباً مُقَطَّعَةً مِن مُقَطَّعاتِ[1] اليَمَنِ، ثُمَّ اعـتَجَرَ[2] بِـمِعجَرَةٍ يَمانِيَّةٍ، فَرَكِبَ بَغلَتَهُ ثُمَّ انحَدَرَ راجِلاً وَحدَهُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ بِالمَحارِسِ، فَكُلَّما نَظَروا إلَيهِ لَم يَشُكّوا أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام، فَيَقولونَ: مَرحَباً بِكَ يَا بـنَ رَسـولِ اللهِ، وجَـعَلَ لا يُكَلِّمُهُم؛ وخَرَجَ إلَيهِ النّاسُ مِن دورِهِم وبُيوتِهِم.

وسَمِعَ بِهِمُ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ، فَغَلَّقَ عَلَيهِ وعَلىٰ خاصَّتِهِ، وَانتَهىٰ إلَيهِ عُبَيدُ اللهِ وهُوَ لا يَشُكُّ أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام، ومَعَهُ الخَلقُ يَضُجّونَ، فَكَلَّمَهُ النُّعمانُ، فَقالَ: أنشُدُكَ اللهَ إلّا تَنَحَّيتَ عَنّي، ما أنَا بِمُسَلِّمٍ إلَيكَ أمانَتي، وما لي في قَـتلِكَ مِـن إربٍ[3]. فَـجَعَلَ لا يُكَلِّمُهُ، ثُمَّ إنَّهُ دَنا، وتَدَلَّى الآخَرُ بَينَ شُرفَتَينِ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ، فَقالَ: اِفتَح لا فَتَحتَ! فَقَد طالَ لَيلُكَ.

فَسَمِعَها إنسانٌ خَلفَهُ، فَتَكَفّىٰ إلَى القَومِ، فَقالَ: أي قَومُ، ابنُ مَرجانَةَ وَالَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ! فَقالوا: وَيحَكَ! إنَّما هُوَ الحُسَينُ عليه السلام. فَفَتَحَ لَهُ النُّعمانُ فَدَخَلَ، وضَرَبُوا البابَ في وُجوهِ النّاسِ فَانفَضّوا، وأصبَحَ فَجَلَسَ عَلَى المِنبَرِ.

فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ! إنّي لَأَعلَمُ أنَّهُ قَد سارَ مَعي وأظهَرَ الطّاعَةَ لي مَن هُوَ عَـدُوٌّ لِلحُسَينِ حينَ ظَنَّ أنَّ الحُسَينَ قَد دَخَلَ البَلَدَ وغَلَبَ عَلَيهِ، وَاللهِ ما عَـرَفتُ مِـنكُم أحَداً، ثُمَّ نَزَلَ.[4]

١٠٨٤. **الكامل في التاريخ**: خَرَجَ [ابنُ زِيادٍ] مِنَ البَصرَةِ ومَعَهُ مُسـلِمُ بـنُ عَـمرٍو البـاهِلِيُّ،

---

١. مُقَطَّعاتٌ: أي ثيابٌ قِصار؛ لأنّها قُطِعت عن بُلوغ التمامِ. وقيل: المُقَطَّعُ من الثياب: كلّ ما يُفصّل ويُخاط من قميص وغيره (النهاية: ج ٤ ص ٨١ «قطع»).

٢. الاعتجار: لَفُّ العمامة (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٨٥ «عجر»).

٣. الإرب: الحاجة (لسان العرب: ج ١ ص ٢٠٨ «أرب»).

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤٣ نحوه وليس فيه صدره إلى «النعمان بن بشير»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤١ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٣.

وشَريكُ بنُ الأَعوَرِ الحارِثِيُّ، وحَشَمُهُ وأهلُ بَيتِهِ، وكانَ شَريكٌ شيعِيّاً.

وقيلَ: كانَ مَعَهُ خَمسُمِئَةٍ فَتَساقَطوا عَنهُ، فَكانَ أوّلَ مَن سَقَطَ شَريكٌ، ورَجَوا أن يَقِفَ عَلَيهِم ويَسبِقَهُ الحُسَينُ عليه السلام إلَى الكوفَةِ؛ فَلَم يَقِف عَلىٰ أحَدٍ مِنهُم، حَتّىٰ دَخَلَ الكوفَةَ وَحدَهُ.

فَجَعَل يَمُرُّ بِالمَجالِسِ فَلا يَشُكّونَ أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام، فَيَقولونَ: مَرحَباً بِكَ يَا بنَ رَسولِ اللهِ! وهُوَ لا يُكَلِّمُهُم، وخَرَجَ إلَيهِ النّاسُ مِن دورِهِم، فَساءَهُ ما رَأىٰ مِنهُم، وسَمِعَ النُّعمانُ فَأَغلَقَ عَلَيهِ البابَ، وهُوَ لا يَشُكُّ أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام، وَانتَهىٰ إلَيهِ عُبَيدُ اللهِ ومَعَهُ الخَلقُ يَصيحونَ، فَقالَ لَهُ النُّعمانُ: أنشُدُكَ اللهَ إلّا تَنَحَّيتَ عَنّي! فَوَاللهِ ما أنَا بِمُسَلِّمٍ إلَيكَ أمانَتي، وما لي في قِتالِكَ مِن حاجَةٍ.

فَدَنا مِنهُ عُبَيدُ اللهِ، وقالَ لَهُ: اِفتَح لا فَتَحتَ. فَسَمِعَها إنسانٌ خَلفَهُ، فَرَجَعَ إلَى النّاسِ وقالَ لَهُم: إنَّهُ ابنُ مَرجانَةَ! فَفَتَحَ لَهُ النُّعمانُ، فَدَخَلَ وأغلَقُوا البابَ، وتَفَرَّقَ النّاسُ.[1]

١٠٨٥. **تاريخ الطبري عن عمّار الدُّهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** أقبَلَ عُبيدُ اللهِ في وُجوهِ أهلِ البَصرَةِ، حَتّىٰ قَدِمَ الكوفَةَ مُتَلَثِّماً، ولا يَمُرُّ عَلىٰ مَجلِسٍ مِن مَجالِسِهِم فَيُسَلِّمُ إلّا قالوا: عَلَيكَ السَّلامُ يَا بنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ، وهُم يَظُنّونَ أنَّهُ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام، حَتّىٰ نَزَلَ القَصرَ.[2]

١٠٨٦. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** أقبَلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ عَلَى الظَّهرِ

---

١. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٦.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٣، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٦، الإصابة: ج ٢ ص ٧٠، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤١؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٠، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٥ عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

سَريعاً حَتّىٰ قَدِمَ الكوفَةَ، فَأَقبَلَ مُتَعَمِّماً مُتَنَكِّراً حَتّىٰ دَخَلَ السّوقَ، فَلَمّا رَأَتهُ السَّفِلَةُ[1] وأهلُ السّوقِ، خَرَجوا يَشتَدّونَ بَينَ يَدَيهِ وهُم يَظُنّونَ أنَّهُ حُسَينٌ عليه السلام، وذاكَ إنَّهُم كانوا يَتَوَقَّعونَهُ، فَجَعَلوا يَقولونَ لِعُبَيدِ اللهِ: يَا بنَ رَسولِ اللهِ! الحَمدُ للهِ الَّذي أراناكَ. وجَعَلوا يُقَبِّلونَ يَدَهُ ورِجلَهُ. فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: لَشَدَّ ما فَسَدَ هٰؤُلاءِ!

ثُمَّ مَضىٰ حَتّىٰ دَخَلَ المَسجِدَ، فَصَلّىٰ رَكعَتَينِ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ وكَشَفَ عَن وَجهِهِ، فَلَمّا رَآهُ النّاسُ، مالَ بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ، وأقشَعوا[2] عَنهُ.[3]

١٠٨٧. **أنساب الأشراف:** شَخَصَ [عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ] إلَى الكوفَةِ ومَعَهُ المُنذِرُ بنُ الجارودِ العَبدِيُّ، وشَريكُ بنُ الأَعوَرِ الحارِثِيُّ، ومُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ، وحَشَمُهُ وغِلمانُهُ، فَوَرَدَها مُتَلَثِّماً بِعِمامَةٍ سَوداءَ.

وكانَ النّاسُ بِالكوفَةِ يَتَوَقَّعونَ وُرودَ الحُسَينِ عليه السلام، فَجَعَلوا يَقولونَ: مَرحَباً يَا بنَ رَسولِ اللهِ، قَدِمتَ خَيرَ مَقدَمٍ، وهُم يَظُنّونَ أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام، فَساءَ ابنَ زِيادٍ تَباشيرُ النّاسِ بِالحُسَينِ عليه السلام، وغَمَّهُ، وصارَ إلَى القَصرِ فَدَخَلَهُ.[4]

١٠٨٨. **مروج الذهب:** اِتَّصَلَ الخَبَرُ [أي خَبَرُ خُروجِ الإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام] بِيَزيدَ، فَكَتَبَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ بِتَولِيَةِ الكوفَةِ، فَخَرَجَ مِنَ البَصرَةِ مُسرِعاً، حَتّىٰ قَدِمَ الكوفَةَ عَلَى الظَّهرِ، فَدَخَلَها في أهلِهِ وحَشَمِهِ، وعَلَيهِ عِمامَةٌ سَوداءُ قَد تَلَثَّمَ بِها، وهُوَ راكِبٌ بَغلَةً، وَالنّاسُ يَتَوَقَّعونَ قُدومَ الحُسَينِ عليه السلام، فَجَعَلَ ابنُ زِيادٍ يُسَلِّمُ عَلَى النّاسِ، فَيَقولونَ:

---

١. سَفِلَةُ الناس: أسافلهم وغوغاؤهم (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٩٦ «سفل»).

٢. أَقْشَعُوا: ذهبوا وتفرّقوا (لسان العرب: ج ٨ ص ٢٧٤ «قشع»).

٣. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩ نحوه.

٤. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٥، الأخبار الطوال: ص ٢٣٢، مقاتل الطالبيّين: ص ٩٩ عن أبي عثمان وكلاهما نحوه.

وعَلَيكَ السَّلامُ يَا بنَ رَسولِ اللهِ، قَدِمتَ خَيرَ مَقدَمٍ، حَتّى انتَهىٰ إلَى القَصرِ وفيهِ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ، فَتَحَصَّنَ فيهِ.

ثُمَّ أشرَفَ [أيِ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ] عَلَيهِ، فَقالَ: يَا بنَ رَسولِ اللهِ، ما لي ولَكَ؟ وما حَمَلَكَ عَلىٰ قَصدِ بَلَدي مِن بَينِ البُلدانِ؟!

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: لَقَد طالَ نَومُكَ يا نُعيمُ، وحَسَرَ اللِّثامَ عَن فيهِ فَعَرَفَهُ، فَفَتَحَ لَهُ، وتَنادَى النّاسُ: ابنُ مَرجانَةَ! وحَصَبوهُ[1] بِالحَصباءِ، فَفاتَهُم ودَخَلَ القَصرَ.[2]

١٠٨٩. **الملهوف**: لَمّا أصبَحَ [ابنُ زِيادٍ] استَنابَ عَلَيهِم أخاهُ عُثمانَ بنَ زِيادٍ، وأسرَعَ هُوَ إلىٰ قَصدِ الكوفَةِ، فَلَمّا قارَبَها نَزَلَ حَتّىٰ أمسىٰ، ثُمَّ دَخَلَها لَيلاً، فَظَنَّ أهلُها أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام، فَتَباشَروا بِقُدومِهِ ودَنَوا مِنهُ، فَلَمّا عَرَفوا أنَّهُ ابنُ زِيادٍ تَفَرَّقوا عَنهُ.

فَدَخَلَ قَصرَ الإِمارَةِ، وباتَ لَيلَتَهُ إلَى الغَداةِ، ثُمَّ خَرَجَ وصَعِدَ المِنبَرَ وخَطَبَهُم، وتَوَعَّدَهُم عَلىٰ مَعصِيَةِ السُّلطانِ، ووَعَدَهُم مَعَ الطّاعَةِ بِالإِحسانِ.[3]

١٠٩٠. **مثير الأحزان**: أسرَعَ هُوَ [أيِ ابنُ زِيادٍ] إلىٰ قَصدِ الكوفَةِ، فَلَمّا أشرَفَ عَلَيها نَزَلَ حَتّىٰ أمسىٰ؛ لِئَلّا تَظُنَّ أهلُها أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام[4]، ودَخَلَها مِمّا يَلِي النَّجَفَ.

فَقالَتِ امرَأَةٌ: اللهُ أكبَرُ، ابنُ رَسولِ اللهِ ورَبِّ الكَعبَةِ! فَتَصايَحَ النّاسُ، قالوا: إنّا مَعَكَ أكثَرُ مِن أربَعينَ ألفاً، وَازدَحَموا عَلَيهِ، حَتّىٰ أخَذوا بِذَنَبِ دابَّتِهِ، وظَنُّهُم أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام.

فَحَسَرَ اللِّثامَ، وقالَ: أنَا عُبَيدُ اللهِ، فَتَساقَطَ القَومُ، ووَطِئَ بَعضُهُم بَعضاً، ودَخَلَ

---

١. حصبت الرجل: أي رميته بالحصباء؛ وهي الحصى (الصحاح: ج ١ ص ١١٢ «حصب»).

٢. مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٦.

٣. الملهوف: ص ١١٤.

٤. كذا في المصدر، وفي العبارة خللٌ، وفي بحارالأنوار: «... نزلَ حتّىٰ أمسىٰ ليلاً، فظنّ أهلُها أنّه الحسين»، والظاهر أنّه الصواب.

دارَ الإِمارَةِ وعَلَيهِ عِمامَةٌ سَوداءُ.[1]

١٠٩١ . **الفتوح**: لَمّا كانَ مِنَ الغَدِ، نادىٰ [ابنُ زِيادٍ] فِي النّاسِ، وخَرَجَ مِنَ البَصرَةِ يُريدُ الكوفَةَ، ومَعَهُ مُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ، وَالمُنذِرُ بنُ الجارودِ العَبدِيُّ، وشَريكُ بنُ الأَعوَرِ الحارِثِيُّ، وحَشَمُهُ وأهلُ بَيتِهِ، فَلَم يَزَل يَسيرُ حَتّىٰ بَلَغَ قَريباً مِنَ الكوفَةِ.

فَلَمّا تَقارَبَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ مِنَ الكوفَةِ نَزَلَ، فَلَمّا أمسىٰ وجاءَ اللَّيلُ، دَعا بِعِمامَةٍ غَبراءَ وَاعتَجَرَ بِها، ثُمَّ تَقَلَّدَ سَيفَهُ، وتَوَشَّحَ قَوسَهُ، وتَكَنَّنَ كِنانَتَهُ[2]، وأخَذَ في يَدِهِ قَضيباً وَاستَوىٰ عَلىٰ بَغلَتِهِ الشَّهباءِ، ورَكِبَ مَعَهُ أصحابُهُ، وأقبَلَ حَتّىٰ دَخَلَ الكوفَةَ مِن طَريقِ البادِيَةِ، وذٰلِكَ في لَيلَةٍ مُقمِرَةٍ، وَالنّاسُ مُتَوَقِّعونَ قُدومَ الحُسَينِ عليه السلام.

قالَ: فَجَعَلوا يَنظُرونَ إلَيهِ وإلىٰ أصحابِهِ، وهُوَ في ذٰلِكَ يُسَلِّمُ عَلَيهِم فَيَرُدّونَ عَلَيهِ السَّلامَ، وهُم لايَشُكّونَ أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام، وهُم يَمشونَ بَينَ يَدَيهِ، وهُم يَقولونَ: مَرحَباً بِكَ يَا بنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ، قَدِمتَ خَيرَ مَقدَمٍ.

قالَ: فَرَأىٰ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ مِن تَباشيرِ النّاسِ بِالحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام ما ساءَهُ ذٰلِكَ، وسَكَتَ ولَم يُكَلِّمهُم، ولا رَدَّ عَلَيهِم شَيئاً. قالَ: فَتَكَلَّمَ مُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ، وقالَ: إلَيكُم عَنِ الأَميرِ يا تُرابِيَّةُ، فَلَيسَ هٰذا مَن تَظُنّونَ، هٰذَا الأَميرُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ!

قالَ: فَتَفَرَّقَ النّاسُ عَنهُ، ودَخَلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ قَصرَ الإِمارَةِ، وقَدِ امتَلَأَ غَيظاً وغَضَباً.[3]

---

١ . مثير الأحزان: ص ٣٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٠.

٢ . الكِنانَةُ: جعبة السهام تُتّخذ من جلود (لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٦١ «كنن»).

٣ . الفتوح: ج ٥ ص ٣٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٩ نحوه وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩١.

١٠٩٢ . **مطالب السؤول:** جَهَّزَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ إلَى الكوفَةِ، فَلَمّا قَرُبَ مِنها تَنَكَّرَ ودَخَلَ لَيلاً وأوهَمَ أنَّهُ الحُسَينُ عليه السلام، ودَخَلَها مِن جِهَةِ البادِيَةِ في زِيِّ[1] أهلِ الحِجازِ، فَصارَ يَجتازُ بِجَماعَةٍ جَماعَةٍ يُسَلِّمُ عَلَيهِم ولا يَشُكّونَ في أنَّهُ هُوَ الحُسَينُ عليه السلام، فَيَمشونَ بَينَ يَدَيهِ ويَقولونَ: مَرحَباً يَا بنَ رَسولِ اللهِ، قَدِمتَ خَيرَ مَقدَمٍ، فَرَأىٰ عُبَيدُ اللهِ مِن تَباشيرِهِم بِالحُسَينِ عليه السلام ما ساءَهُ، وكَشَفَ أحوالَهُم وهُوَ ساكِتٌ![2]

١٠٩٣ . **الفصول المهمّة:** إنَّهُ [أيِ ابنَ زِيادٍ] قَصَدَ قَصرَ الإِمارَةِ، وجاءَ يُريدُ الدُّخولَ إلَيهِ، فَوَجَدَ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ قَد أغلَقَهُ، وتَحَصَّنَ فيهِ هُوَ وأصحابُهُ، وذٰلِكَ أنَّ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ ـ هُوَ وأصحابُهُ ـ ظَنّوا أنَّ ابنَ زِيادٍ هُوَ الحُسَينُ عليه السلام، فَصاحَ بِهِم عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ: اِفتَحوا، لا بارَكَ اللهُ فيكُم، ولا كَثَّرَ في أمثالِكُم! فَعَرَفوا صَوتَهُ لَعَنَهُ اللهُ، وقالوا: ابنُ مَرجانَةَ! فَنَزَلوا وفَتَحوا لَهُ، ودَخَلَ القَصرَ وباتَ بِهِ.[3]

---

١ . الزِّيُّ: الهَيئَة (المصباح المنير: ص ٢٦٠ «زوى»).

٢ . مطالب السؤول: ص ٧٤، الفصول المهمّة: ص ١٨٢ نحوه؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٥٤.

٣ . الفصول المهمّة: ص ١٨٢.

# كلام حول رواية قدوم ابن زياد إلى الكوفة بعد انطلاق الإمام عليه السلام من مكّة

تصرّح بعض الروايات بأن يزيد قد عيّن عبيد الله بن زياد والياً على الكوفة بعد انطلاق الإمام الحسين عليه السلام نحوها، وهذا هو نصّ الرواية:

كان يزيدُ أبغضَ النّاس في عبيد الله بن زيادٍ، وإنّما احتاج إليه، فكتب إليه: إنّي قد ولَّيتك الكوفة مع البصرة، وإنّ الحسين قد سار إلى الكوفة فاحترز[1] منه، وإنّ مسلم بن عَقيلٍ بالكوفة فَاقتله.[2]

ولكن هذا الخبر ليس صحيحاً ولا يتلاءم مع النقول الأُخرى؛ ذلك لأنّ الإمام الحسين عليه السلام سار نحو الكوفة على أعتاب شهادة مسلم، وقد استشهد مسلم بعد فترة من تعيين عبيد الله وحضوره في الكوفة. وعلى هذا فقد كان سير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة بعد فترة من قدوم عبيد الله إلى الكوفة.

ويبدو أن ما أدّى إلى ظهور هذه الرواية وهذا النقل هو الخلط بين كتابي يزيد إلى عبيد الله؛ الأوّل: كتاب تعيين عبيد الله والياً على الكوفة، والثاني: الكتاب الذي بعثه إلى عبيد الله بعد انطلاق الإمام الحسين عليه السلام نحو الكوفة.[3]

مع أنّ الكتاب الأوّل كان قبل انطلاق الإمام الحسين عليه السلام، و الكتاب الثاني بعد انطلاقه عليه السلام.

---

١. احترزت من كذا: توقّيته (الصحاح: ج ٣ ص ٨٧٣ «حرز»).

٢. تذكرة الخواصّ: ص ٢٤١.

٣. راجع: ص ٧١ (استشارة يزيد فيمن يستعمله على الكوفة) وص ٣١٤ (الفصل السابع / كتاب يزيد إلى ابن زياد يأمره بقتل الإمام عليه السلام).

## ٤ / ٩

## خُطبَةُ ابنِ زِيادٍ في مَسجِدِ الكوفَةِ وَتَحذيرُهُ النّاسَ مِن مُخالَفَتِهِ

١٠٩٤ . **تاريخ الطبري عن أبي ودّاك:** لَمّا نَزَلَ [ابنُ زِيادٍ] القَصرَ نودِيَ الصَّلاةُ جامِعَةٌ، قالَ: فَاجتَمَعَ النّاسُ، فَخَرَجَ إلَينا فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعدُ؛ فَإِنَّ أميرَ المُؤمِنينَ ـ أصلَحَهُ اللهُ ـ وَلّاني مِصرَكُم وثَغرَكُم، وأمَرَني بِإِنصافِ مَظلومِكُم، وإعطاءِ مَحرومِكُم، وبِالإِحسانِ إلىٰ سامِعِكُم ومُطيعِكُم، وبِالشِّدَّةِ عَلىٰ مُريبِكُم[1] وعاصيكُم، وأنَا مُتَّبِعٌ فيكُم أمرَهُ، ومُنَفِّذٌ فيكُم عَهدَهُ، فَأَنَا لِمُحسِنِكُم ومُطيعِكُم كَالوالِدِ البَرِّ، وسَوطي وسَيفي عَلىٰ مَن تَرَكَ أمري، وخالَفَ عَهدي، فَليُبقِ امرُؤٌ عَلىٰ نَفسِهِ، اَلصِّدقُ يُنبِئُ عَنكَ لَا الوَعيدُ! ثُمَّ نَزَلَ.[2]

١٠٩٥ . **الأخبار الطوال:** نَظَرَ ابنُ زِيادٍ مِن تَباشيرِهِم بِالحُسَينِ عليه السلام إلىٰ ما ساءَهُ، وأقبَلَ حَتّىٰ دَخَلَ المَسجِدَ الأَعظَمَ، ونودِيَ فِي النّاسِ فَاجتَمَعوا، وصَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

يا أهلَ الكوفَةِ، إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ قَد وَلّاني مِصرَكُم، وقَسَّمَ فَيأَكُم فيكُم، وأمَرَني بِإِنصافِ مَظلومِكُم، وَالإِحسانِ إلىٰ سامِعِكُم ومُطيعِكُم، وَالشِّدَّةِ عَلىٰ عاصيكُم ومُريبِكُم، وأنَا مُنتَهٍ في ذٰلِكَ إلىٰ أمرِهِ، وأنَا لِمُطيعِكُم كَالوالِدِ الشَّفيقِ، ولِمُخالِفِكُم كَالسَّمِّ النَّقيعِ[3]، فَلا يُبقِيَنَّ أحَدٌ مِنكُم إلّا عَلىٰ نَفسِهِ.

---

١ . الرِّيبةُ والرَّيْبُ: الشكّ والظِّنّة والتُّهمة (لسان العرب: ج ١ ص ٤٤٢ «ريب»).

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٨، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٦، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٠، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٣؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤٤، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤١ كلّها نحوه وراجع: الملهوف: ص ١١٤.

٣ . السمُّ الناقِع: أي القاتل (النهاية: ج ٥ ص ١٠٩ «نقع»).

ثُمَّ نَزَلَ، فَأَتى القَصرَ فَنَزَلَهُ، وَارتَحَلَ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ نَحوَ وَطَنِهِ بِالشّامِ.[١]

١٠٩٦ . **الفتوح**: لَمّا أصبَحَ [ابنُ زِيادٍ] نادىٰ الصَّلاةَ جامِعَةً، فَاجتَمَعَ النّاسُ إلَى المَسجِدِ الأَعظَمِ، فَلَمّا عَلِمَ أنَّهُم قَد تَكامَلوا، خَرَجَ إلَيهِم مُتَقَلِّداً بِسَيفٍ، مُتَعَمِّماً بِعِمامَةٍ، حَتّىٰ صَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

أمّا بَعدُ يا أهلَ الكوفَةِ، فَإِنَّ أميرَ المُؤمِنينَ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ، وَلّاني مِصرَكُم وثَغرَكُم، وأمَرَني أن اُغيثَ مَظلومَكُم، وأن اُعطِيَ مَحرومَكُم، وأن اُحسِنَ إلىٰ سامِعِكُم ومُطيعِكُم، وبِالشِّدَّةِ عَلىٰ مُريبِكُم، وأنَا مُتَّبِعٌ في ذٰلِكَ أمرَهُ، ومُنَفِّذٌ فيكُم عَهدَهُ، وَالسَّلامُ. ثُمَّ نَزَلَ ودَخَلَ القَصرَ.

فَلَمّا كانَ اليَومُ الثّاني، خَرَجَ إلَى النّاسِ ونادىٰ بِالصَّلاةِ جامِعَةً، فَلَمَّا اجتَمَعَ النّاسُ، خَرَجَ إلَيهِم بِزِيٍّ خِلافَ ما خَرَجَ بِهِ أمسِ، فَصَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّهُ لا يَصلُحُ هٰذَا الأَمرُ إلّا في شِدَّةٍ مِن غَيرِ عُنفٍ، ولينٍ في غَيرِ ضَعفٍ، وأن آخُذَ مِنكُمُ البَريءَ بِالسَّقيمِ، وَالشّاهِدَ بِالغائِبِ، وَالوَلِيَّ بِالوَلِيِّ.

قالَ: فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِن أهلِ الكوفَةِ، يُقالُ لَهُ أسَدُ بنُ عَبدِ اللهِ المُرِّيُّ، فَقالَ: أيُّهَا الأَميرُ! إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ يَقولُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢]، وإنَّمَا المَرءُ بِجَدِّهِ، وَالسَّيفُ بِحَدِّهِ، وَالفَرَسُ بِشَدِّهِ، وعَلَيكَ أن تَقولَ، وعَلَينا أن نَسمَعَ، فَلا تُقَدِّم فينَا السَّيِّئَةَ قَبلَ الحَسَنَةِ.

قالَ: فَسَكَتَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ، ونَزَلَ عَنِ المِنبَرِ، فَدَخَلَ قَصرَ الإِمارَةِ.[٣]

---

١ . الأخبار الطوال: ص ٢٣٢.

٢ . فاطر: ١٨.

٣ . الفتوح: ج ٥ ص ٣٩.

١٠٩٧ . **مثير الأحزان:** لَمّا أصبَحَ [ابنُ زِيادٍ] قامَ خاطِباً ، وعَلَيهِم عاتِباً ، ولِرُؤَسائِهِم مُؤَنِّباً[1] ولِأَهلِ الشِّقاقِ مُعاتِباً ، ووَعَدَهُم بِالإِحسانِ عَلىٰ لُزومِ طاعَتِهِ ، وبِالإِساءَةِ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ وَالخُروجِ عَن حَوزَتِهِ.[2]

ثُمَّ قالَ : يا أهلَ الكوفَةِ ! إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ يَزيدُ وَلّاني بَلَدَكُم ، وَاستَعمَلَني عَلىٰ مِصرِكُم ، وأمَرَني بِقِسمَةِ فَيئِكُم بَينَكُم ، وإنصافِ مَظلومِكُم مِن ظالِمِكُم ، وأخذِ الحَقِّ لِضَعيفِكُم مِن قَوِيِّكُم ، وَالإِحسانِ إلَى السّامِعِ المُطيعِ ، وَالتَّشديدِ عَلَى المُريبِ ، فَأَبلِغوا هٰذَا الرَّجُلَ الهاشِمِيَّ مَقالَتي ، لِيَتَّقِيَ غَضَبي . ونَزَلَ .

يَعني بِالهاشِمِيِّ : مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ[3].

## ٤ / ١٠
## سِياسَةُ ابنِ زِيادٍ لِلسَّيطَرَةِ عَلَى الكوفَةِ

١٠٩٨ . **تاريخ الطبري عن أبي وداك:** أخَذَ [ابنُ زِيادٍ] العُرَفاءَ وَالنّاسَ أخذاً شَديداً ، فَقالَ :

اُكتُبوا إلَيَّ الغُرَباءَ ، ومَن فيكُم مِن طِلبَةِ أميرِ المُؤمِنينَ ، ومَن فيكُم مِنَ الحَرورِيَّةِ وأهلِ الرَّيبِ ، الَّذينَ رَأيُهُمُ الخِلافُ وَالشِّقاقُ ، فَمَن كَتَبَهُم لَنا فَبَريءٌ ، ومَن لَم يَكتُب لَنا أحَداً فَيَضمَنُ لَنا ما في عَرافَتِهِ ألّا يُخالِفَنا مِنهُم مُخالِفٌ ، ولا يَبغي عَلَينا مِنهُم باغٍ ، فَمَن لَم يَفعَل بَرِئَت مِنهُ الذِّمَّةُ ، وحَلالٌ لَنا مالُهُ وسَفكُ دَمِهِ .

وأيُّما عَريفٍ[4] وُجِدَ في عَرافَتِهِ مِن بُغيَةِ أميرِ المُؤمِنينَ أحَدٌ لَم يَرفَعهُ إلَينا ، صُلِبَ

---

١ . أنَّبَهُ : عنّفه ولامه (الصحاح : ج ١ ص ٨٩ «أنب») .

٢ . الحَوزة : الناحية ، وحوزة الإسلام : حدوده ونواحيه (مجمع البحرين : ج ١ ص ٤٧٢ «حوز») .

٣ . مثير الأحزان : ص ٣٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٤٠ .

٤ . العَريفُ : هو القَيِّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يَلي اُمورهم ، ويتعرّف الأمير منه أحوالهم (النهاية : ج ٣ ص ٢١٨ «عرف») .

عَلىٰ بابِ دارِهِ، واُلقِيَت تِلكَ العَرافَةُ مِنَ العَطاءِ، وسُيِّرَ إلىٰ مَوضِعٍ بِعُمانَ الزّارَةِ[١].

١٠٩٩ . **مطالب السؤول:** لَمّا دَخَلَ [ابنُ زِيادٍ] قَصرَ الإِمارَةِ وأصبَحَ، جَمَعَ النّاسَ وقالَ وأرعَدَ وأبرَقَ، وقَتَلَ وفَتَكَ، وسَفَكَ وَانتَهَكَ، وعَمَلُهُ ومَا اعتَمَدَهُ مَشهورٌ في تَحَيُّلِهِ، حَتّىٰ ظَفِرَ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وقَتَلَهُ.[٢]

١١٠٠ . **الفصول المهمّة:** دَخَلَ [ابنُ زِيادٍ] القَصرَ وباتَ بِهِ، فَلَمّا أصبَحَ جَمَعَ النّاسَ فَصالَ وجالَ، وقالَ فَطالَ، وأرعَدَ وأبرَقَ، ومَسَكَ جَماعَةً مِن أهلِ الكوفَةِ فَقَتَلَهُم فِي السّاعَةِ، ثُمَّ إنَّهُ تَحَيَّلَ عَلَيهِم حَتّىٰ ظَفِرَ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَمَسَكَهُ وقَتَلَهُ.[٣]

١١٠١ . **تاريخ الطبري عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي:** لَمّا بَلَغَ عُبَيدَ اللهِ إقبالُ الحُسَينِ عليه السلام مِن مَكَّةَ إلَى الكوفَةِ، بَعَثَ الحُصَينَ بنَ تَميمٍ ـ صاحِبَ شُرَطِهِ ـ حَتّىٰ نَزَلَ القادِسِيَّةَ، ونَظَّمَ الخَيلَ ما بَينَ القادِسِيَّةِ إلىٰ خَفّانَ[٤]، وما بَينَ القادِسِيَّةِ إلَى القُطقُطانَةِ[٥] وإلىٰ لَعلَعٍ[٦].[٧]

١١٠٢ . **الفتوح:** مَضىٰ قَيسٌ إلَى الكوفَةِ، وعُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ قَد وَضَعَ المَراصِدَ وَالمَصابيحَ عَلَى

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٦؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤١ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٤ وإعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٨.

٢ . مطالب السؤول: ص ٧٤؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٥٥.

٣ . الفصول المهمّة: ص ١٨٣.

٤ . خَفّان: موضع قرب الكوفة، يسلكه الحجّاج أحياناً، وقيل: فوق القادسيّة (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٧٩) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٥ . القُطقُطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرّيّة (معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٧٤) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٦ . لَعْلَع: منزل بين البصرة والكوفة، ومنها إلى القادسيّة ستّة أميال (معجم البلدان: ج ٥ ص ١٨) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٧ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٤؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٦، روضة الواعظين: ص ١٩٦ وفيهما صدره إلى «نزل القادسيّة» وفيها «الحصين بن نمير».

الطُّرُقِ، فَلَيسَ أحَدٌ يَقدِرُ أن يَجوزَ إلّا فُتِّشَ.[١]

١١٠٣. **الأخبار الطوال:** إنَّ ابنَ زِيادٍ وَجَّهَ بِالحُصَينِ بنِ نُمَيرٍ ـ وكانَ عَلىٰ شُرَطِهِ ـ في أربَعَةِ آلافِ فارِسٍ مِن أهلِ الكوفَةِ، وأمَرَهُ أن يُقيمَ بِالقادِسِيَّةِ إلَى القُطقُطانَةِ، فَيمنَعَ مَن أرادَ النُّفوذَ مِن ناحِيَةِ الكوفَةِ إلَى الحِجازِ، إلّا مَن كانَ حاجّاً أو مُعتَمِراً، ومَن لا يُتَّهَمُ بِمُمالأَةِ[٢] الحُسَينِ عليه السلام.[٣]

١١٠٤. **الإرشاد:** كانَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ أمَرَ فَأُخِذَ ما بَينَ واقِصَةَ إلىٰ طَريقِ الشّامِ، إلىٰ طَريقِ البَصرَةِ، فَلا يَدَعونَ أحَداً يَلِجُ[٤] ولا أحَداً يَخرُجُ، وأقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام لا يَشعُرُ بِشَيءٍ، حَتّىٰ لَقِيَ الأَعرابَ فَسَأَلَهُم، فَقالوا: لا وَاللهِ ما نَدري، غَيرَ أنّا لا نَستَطيعُ أن نَلِجَ أو نَخرُجَ! فَسارَ تِلقاءَ وَجهِهِ عليه السلام.[٥]

١١٠٥. **تاريخ الطبري عن عقبة بن أبي العيزار:** قالَ لَهُمُ الحُسَينُ عليه السلام: أخبِروني خَبَرَ النّاسِ وَراءَكُم. فَقالَ لَهُ مُجَمِّعُ بنُ عَبدِ اللهِ العائِذِيُّ ـ وهُوَ أحَدُ النَّفَرِ الأَربَعَةِ الَّذينَ جاؤوهُ [مِنَ الكوفَةِ] ـ: أمّا أشرافُ النّاسِ فَقَد اُعظِمَت رِشوَتُهُم، ومُلِئَت غَرائِرُهُم[٦]، يُستَمالُ وُدُّهُم، ويُستَخلَصُ بِهِ نَصيحَتُهُم، فَهُم إلبٌ[٧] واحِدٌ عَلَيكَ، وأمّا سائِرُ النّاسِ بَعدُ، فَإِنَّ أفئِدَتَهُم تَهوي إلَيكَ، وسُيوفَهُم غَداً مَشهورَةٌ عَلَيكَ.[٨]

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٨٢.

٢. مالأَهُ مُمالأَة: عاونه معاونة (المصباح المنير: ص ٥٨٠ «ملأ»).

٣. الأخبار الطوال: ص ٢٤٣.

٤. وَلَجَ يَلِجُ: دخل (تاج العروس: ج ٣ ص ٥٠٩ «ولج»).

٥. الإرشاد: ج ٢ ص ٧٢، روضة الواعظين: ص ١٩٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧١.

٦. الغِرارة: وعاء يوضع فيه القمح ونحوه، والجمع غرائر (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ٦٤٨ «غرّ»).

٧. إلْبٌ واحدٌ: أي جمع واحد ـ بكسر الهمزة، والفتح لغةٌ ـ (المصباح المنير: ص ١٨ «ألب»).

٨. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٥، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٣ ↔

## ٤ / ١١

## تحوّل مسلم إلى بيت هانئ بن عروة[1]

١١٠٦ . **تاريخ الطبري عن أبي الودّاك**: سَمِعَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ بِمَجيءِ عُبَيدِ اللهِ ومَقالَتِهِ الَّتي قالَها، وما أخَذَ بِهِ العُرَفاءَ وَالنّاس، فَخَرَجَ مِن دارِ المُختارِ ـ وقَد عُلِمَ بِهِ ـ حَتّى انتَهىٰ إلىٰ دارِ هانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ، فَدَخَلَ بابَهُ، وأرسَلَ إلَيهِ أنِ اخرُج، فَخَرَجَ إلَيهِ هانِئٌ، فَكَرِهَ هانِئٌ مَكانَهُ حينَ رَآهُ.

فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: أتَيتُكَ لِتُجيرَني وتُضَيِّفَني، فَقالَ: رَحِمَكَ اللهُ، لَقَد كَلَّفتَني شَطَطاً[2]، ولَولا دُخولُكَ داري وثِقَتُكَ، لَأَحبَبتُ ولَسَأَلتُكَ أن تَخرُجَ عَنّي، غَيرَ أنَّهُ يَأخُذُني مِن ذٰلِكَ ذِمامٌ[3]، ولَيسَ مَردودٌ مِثلي عَلىٰ مِثلِكَ عَن جَهلٍ، اُدخُل.

فَآواهُ، وأخَذَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلَيهِ في دارِ هانِئِ بنِ عُروَةَ.[4]

١١٠٧ . **الإرشاد**: لَمّا سَمِعَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بِمَجيءِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ الكوفَةَ، ومَقالَتِهِ الَّتي قالَها، وما أخَذَ بِهِ العُرَفاءَ وَالنّاس، خَرَجَ مِن دارِ المُختارِ حَتّى انتَهىٰ إلىٰ دارِ هانِئِ بنِ عُروَةَ فَدَخَلَها، وأخَذَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلَيهِ في دارِ هانِئٍ عَلىٰ تَستُّرٍ وَاستِخفاءٍ مِن عُبَيدِ اللهِ، وتَواصَوا بِالكِتمانِ.[5]

١١٠٨ . **الأخبار الطوال**: بَلَغَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ قُدومُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، وَانصرافِ النُّعمانِ، وما

---

← وفيه «مجمع بن عبيد الله العائذي» وكلاهما نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٣ وفيه «مجمع بن عبد الله العامري» وراجع: مثير الأحزان: ص ٤٤.

١ . راجع: الخريطة رقم ١ في آخر هذا المجلّد.

٢ . الشَّطَطُ: مجاوزة القَدْر في بيع أو طلب أو احتكام (لسان العرب: ج ٧ ص ٣٣٤ «شطط»).

٣ . الذِّمام: الحقّ والحُرمة (لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٢١ «ذمم»).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦١، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٧، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٠ كلّها نحوه وراجع: المحبّر: ص ٤٨٠.

٥ . الإرشاد: ج ٢ ص ٤٥، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤١.

كانَ مِن خُطبَةِ ابنِ زِيادٍ ووَعيدِهِ، فَخافَ عَلىٰ نَفسِهِ. فَخَرَجَ مِنَ الدّارِ الَّتي كانَ فيها بَعدَ عَتَمَةٍ، حَتّىٰ أتىٰ دارَ هانِئِ بنِ وَرَقَةَ المَذحِجِيِّ، وكانَ مِن أشرافِ أهلِ الكوفَةِ، فَدَخَلَ دارَهُ الخارِجَةَ، فَأَرسَلَ إلَيهِ وكانَ في دارِ نِسائِهِ، يَسأَلُهُ الخُروجَ إلَيهِ، فَخَرَجَ إلَيهِ. وقامَ مُسلِمٌ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ، وقالَ: إنّي أتَيتُكَ لِتُجيرَني وتُضَيِّفَني.

فَقالَ لَهُ هانِئٌ: لَقَد كَلَّفتَني شَطَطاً بِهٰذَا الأَمرِ، ولَولا دُخولُكَ مَنزِلي لَأَحبَبتُ أن تَنصَرِفَ عَنّي، غَيرَ أنَّهُ قَد لَزِمَني ذِمامٌ لِذٰلِكَ. فَأَدخَلَهُ دارَ نِسائِهِ، وأفرَدَ لَهُ ناحِيَةً مِنها. وجَعَلَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلَيهِ في دارِ هانِئٍ.[1]

١١٠٩. **الملهوف**: لَمّا سَمِعَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ بِذٰلِكَ [أي بِقُدومِ ابنِ زِيادٍ]، خافَ عَلىٰ نَفسِهِ مِنَ الاِشتِهارِ، فَخَرَجَ مِن دارِ المُختارِ، وقَصَدَ دارَ هانِئِ بنِ عُروَةَ فَآواهُ، وكَثُرَ اختِلافُ الشّيعَةِ إلَيهِ، وكانَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ قَد وَضَعَ المَراصِدَ[2] عَلَيهِ.[3]

١١١٠. **الفتوح**: سَمِعَ بِذٰلِكَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، وبِقُدومِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ وكَلامِهِ، فَكَأَنَّهُ اتَّقىٰ عَلىٰ نَفسِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدّارِ الَّتي هُوَ فيها في جَوفِ اللَّيلِ، حَتّىٰ أتىٰ دارَ هانِئِ بنِ عُروَةَ المَذحِجِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فَدَخَلَ عَلَيهِ.

فَلَمّا رَآهُ هانِئٌ قامَ إلَيهِ، وقالَ: ما وَراءَكَ؟ جُعِلتُ فِداكَ! فَقالَ مُسلِمٌ: وَرائي ما عَلِمتَ، هٰذا عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ الفاسِقُ ابنُ الفاسِقِ قَد قَدِمَ الكوفَةَ، فَاتَّقَيتُهُ عَلىٰ نَفسي، وقَد أقبَلتُ إلَيكَ لِتُجيرَني وتُؤوِيَني، حَتّىٰ أنظُرَ إلىٰ ما يَكونُ.

فَقالَ لَهُ هانِئُ بنُ عُروَةَ: جُعِلتُ فِداكَ! وَاللهِ لَقَد كَلَّفتَني شَطَطاً، ولَولا دُخولُكَ داري لَأَحبَبتُ أن تَنصَرِفَ، غَيرَ أنّي أرىٰ ذٰلِكَ عاراً عَلَيَّ، أن يَكونَ رَجُلٌ أتاني

---

١. الأخبار الطوال: ص ٢٣٣.

٢. رَصَدْتَهُ: إذا قَعَدتَ له على طريقه تترقّبه (النهاية: ج ٢ ص ٢٢٦ «رصد»).

٣. الملهوف: ص ١١٤، مثير الأحزان: ص ٣١ نحوه.

مُستَجيراً، فَانزِل عَلىٰ بَرَكَةِ اللهِ.

قالَ: فَنَزَلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ في دارِ هانِئٍ المَذحِجِيِّ، وجَعَلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ يَسأَلُ عَنهُ، فَلَم يَجِد مَن يُرشِدُهُ عَلَيهِ.

وجَعَلَتِ الشّيعَةُ تَختَلِفُ إلىٰ مُسلِمٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في دارِ هانِئٍ، ويُبايِعونَ لِلحُسَينِ عليه السلام سِرّاً، ومُسلِمُ بنُ عَقيلٍ يَكتُبُ أسماءَهُم، ويَأخُذُ عَلَيهِمُ العُهودَ وَالمَواثيقَ لا يَركَنونَ ولا يُغَدِّرونَ، حَتّىٰ بايَعَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ نَيِّفٌ وعِشرونَ ألفاً.

قالَ: وهَمَّ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ أن يَثِبَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَيَمنَعُهُ هانِئٌ مِن ذٰلِكَ ويَقولُ: لا تَعجَل! فَإِنَّ العَجَلَةَ لا خَيرَ فيها.[١]

١١١١. **المناقب لابن شهر آشوب:** اِنتَقَلَ مُسلِمٌ مِن دارِ سالِمٍ إلىٰ دارِ هانِي بنِ عُروَةَ المَذحِجِيِّ فِي اللَّيلِ، ودَخَلَ في أمانِهِ، وكانَ يُبايِعُهُ النّاسُ، حَتّىٰ بايَعَهُ خَمسَةٌ وعِشرونَ ألفَ رَجُلٍ، فَعَزَمَ عَلَى الخُروجِ، فَقالَ هاني: لا تَعجَل![٢]

١١١٢. **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** تَحَوَّلَ مُسلِمٌ حينَ قَدِمَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ مِنَ الدّارِ الَّتي كانَ فيها، إلىٰ مَنزِلِ هانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ.[٣]

١١١٣. **العقد الفريد عن أبي عبيد القاسم بن سلّام:** بايَعَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ أكثَرُ مِن ثَلاثينَ ألفاً مِن أهلِ الكوفَةِ، وخَرَجوا مَعَهُ يُريدونَ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ، فَجَعَلوا كُلَّما انتَهَوا إلىٰ زُقاقٍ انسَلَّ مِنهُم ناسٌ، حَتّىٰ بَقِيَ في شِرذِمَةٍ[٤] قَليلَةٍ.

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٤٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٠ نحوه.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٣.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٤، الإصابة: ج ٢ ص ٧٠، مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٧، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٧ والثلاثة الأخيرة نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٥ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وراجع: تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢.

٤. الشِّرْذِمَةُ: الطائفة من الناس (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٦٠ «شرذم»).

قالَ: فَجَعَلَ النّاسُ يَرمونَهُ بِالآجُرِّ مِن فَوقِ البُيوتِ، فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ دَخَلَ دارَ هانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ، وكانَ لَهُ شَرَفٌ ورَأيٌ.[١] [٢]

## ٤ / ١٢
## كِتابُ مُسلِمٍ إلَى الإِمامِ عليه السلام يَدعوهُ لِلقُدومِ إلَى الكوفَةِ

١١١٤ . **تاريخ الطبري عن محمّد بن قيس:** كانَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ قَد كانَ كَتَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام قَبلَ أن يُقتَلَ لِسَبعٍ وعِشرينَ لَيلَةً: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ الرّائِدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، إنَّ جَمعَ أهلِ الكوفَةِ مَعَكَ، فَأَقبِل حينَ تَقرَأُ كِتابي، وَالسَّلامُ عَلَيكَ.[٣]

١١١٥ . **تاريخ الطبري عن جعفر بن حذيفة الطائي:** كانَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ـ حَيثُ تَحَوَّلَ إلىٰ دارِ هانِئِ بنِ عُروَةَ، وبايَعَهُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً ـ قَدَّمَ كِتاباً إلىٰ حُسَينٍ عليه السلام مَعَ عابِسِ بنِ أبي شَبيبٍ الشّاكِرِيِّ:[٤]

أمّا بَعدُ، فَإِنَّ الرّائِدَ[٥] لا يَكذِبُ أهلَهُ، وقَد بايَعَني مِن أهلِ الكوفَةِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً، فَعَجِّلِ الإِقبالَ حينَ يَأتيكَ كِتابي؛ فَإِنَّ النّاسَ كُلَّهُم مَعَكَ، لَيسَ لَهُم في آلِ مُعاوِيَةَ رَأيٌ ولا هَوىً، وَالسَّلامُ.[٦]

---

١ . يلاحظ على هذا النقل أنّه يختلف عن كلّ النقول الأُخرى؛ حيث ذكر أنّ دخول مسلم إلى بيت هانئ كان بعد قيامه على ابن زياد في الكوفة.

٢ . العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٤، المحاسن والمساوئ: ص ٦٠ عن أبي معشر، الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٨، المحن: ص ١٤٤، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٦٥.

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٥ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٣٣٤ (الفصل السابع / كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرُّمّة وشهادةُ رسوله).

٤ . وزاد في مثير الأحزان: «وقيس بن مسهر الصيداوي».

٥ . الرائد: الذي يُرسل في التماس النجعة وطلب الكلأ، ومن أمثال العرب: «الرائد لا يكذب أهله»، يضرب مثلاً للذي لا يكذب إذا حدّث (لسان العرب: ج ٣ ص ١٨٧ «رود»).

٦ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٥؛ مثير الأحزان: ص ٣٢ نحوه.

١١١٦ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** كَتَبَ [مُسلِمٌ] إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام : إنّي قَدِمتُ الكوفَةَ، فَبايَعَني مِنهُم إلىٰ أن كَتَبتُ إلَيكَ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً، فَعَجِّلِ القُدومَ؛ فَإِنَّهُ لَيسَ دونَها مانِعٌ.[1]

١١١٧ . **الأخبار الطوال:** وَرَدَ كِتابُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام : إنَّ الرّائِدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، وقَد بايَعَني مِن أهلِ الكوفَةِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ، فَاقدَم؛ فَإِنَّ جَميعَ النّاسِ مَعَكَ، ولا رَأيَ لَهُم في آلِ أبي سُفيانَ.[2]

١١١٨ . **الإرشاد:** كَتَبَ مُسلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إلَى الحُسَينِ عليه السلام يُخبِرُهُ بِبَيعَةِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً، ويَأمُرُهُ بِالقُدومِ.[3]

١١١٩ . **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** كَتَبَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام يُخبِرُهُ بِبَيعَةِ اثنَي عَشَرَ ألفاً مِن أهلِ الكوفَةِ، ويَأمُرُهُ بِالقُدومِ[4].

١١٢٠ . **البداية والنهاية:** كَتَبَ مُسلِمٌ إلَى الحُسَينِ عليه السلام لِيَقدَمَ عَلَيها [أيِ الكوفَةِ]، فَقَد تَمَهَّدَت[5] لَهُ البَيعَةُ وَالاُمورُ[6].

---

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٨، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩ نحوه.

٢ . الأخبار الطوال: ص ٢٤٣.

٣ . الإرشاد: ج ٢ ص ٤١، روضة الواعظين: ص ١٩٢، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٦.

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٤، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩١، مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٤ نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الوردية: ص ١١٥ عن الإمام زين العابدين عليه السلام .

٥ . مهّدت الفراش: بسطته ووطّأته، والتمهّد: التمكّن (الصحاح: ج ٢ ص ٥٤١ «مهد»).

٦ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٢.

## ٤ / ١٣
## ما رُوِيَ فِي التَّخطيطِ لِاغتيالِ ابنِ زِيادٍ

١١٢١. **تاريخ الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني:** قَدِمَ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ شاكِياً، فَقالَ لِهانِئٍ: مُر مُسلِماً يَكُن عِندي؛ فَإِنَّ عُبَيدَ اللهِ يَعودُني، وقالَ شَريكٌ لِمُسلِمٍ: أرَأَيتَكَ إن أمكَنتُكَ مِن عُبَيدِ اللهِ، أضارِبُهُ أنتَ بِالسَّيفِ؟ قالَ: نَعَم وَاللهِ.

وجاءَ عُبَيدُ اللهِ شَريكاً يَعودُهُ في مَنزِلِ هانِئٍ، وقَد قالَ شَريكٌ لِمُسلِمٍ: إذا سَمِعتَني أقولُ: «اِسقوني ماءً» فَاخرُج عَلَيه فَاضرِبهُ.

وجَلَسَ عُبَيدُ اللهِ عَلىٰ فِراشِ شَريكٍ، وقامَ عَلىٰ رَأسِهِ مِهرانُ، فَقالَ: «اِسقوني ماءً»، فَخَرَجَت جارِيَةٌ بِقَدَحٍ، فَرَأَت مُسلِماً فَزالَت، فَقالَ شَريكٌ: «اِسقوني ماءً»، ثُمَّ قالَ الثّالِثَةَ: وَيلَكُم، تَحموني الماءَ! اِسقونيه ولَو كانَت فيهِ نَفسي، فَفَطِنَ مِهرانُ، فَغَمَزَ عُبَيدَ اللهِ فَوَثَبَ.

فَقالَ شَريكٌ: أيُّهَا الأَميرُ، إنّي اُريدُ أن اُوصِيَ إلَيكَ؛ قالَ: أعودُ إلَيكَ.

فَجَعَلَ مِهرانُ يَطَّرِدُ بِهِ، وقالَ: أرادَ وَاللهِ قَتلَكَ، قالَ: وكَيفَ؟ مَعَ إكرامي شَريكاً وفي بَيتِ هانِئٍ، ويَدُ أبي عِندَهُ يَدٌ! فَرَجَعَ.[١]

١١٢٢. **تاريخ الطبري عن أبي الودّاك:** مَرِضَ هانِئُ بنُ عُروَةَ، فَجاءَ عُبَيدُ اللهِ عائِداً لَهُ.

فَقالَ لَهُ عُمارَةُ بنُ عُبَيدٍ السَّلولِيُّ: إنَّما جَماعَتُنا وكَيدُنا قَتلُ هٰذَا الطّاغِيَةِ، فَقَد أمكَنَكَ اللهُ مِنهُ فَاقتُلهُ.

قالَ هانِئٌ: ما اُحِبُّ أن يُقتَلَ في داري. فَخَرَجَ فَما مَكَثَ إلّا جُمعَةً حَتّىٰ مَرِضَ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ، وكانَ كَريماً عَلَى ابنِ زِيادٍ، وعَلىٰ غَيرِهِ مِنَ الاُمَراءِ، وكانَ

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٠.

شَديدَ التَّشَيُّعِ، فَأَرسَلَ إلَيهِ عُبَيدُ اللهِ: إنّي رائِحٌ إلَيكَ العَشِيَّةَ.

فَقالَ لِمُسلِمٍ: إنَّ هٰذَا الفاجِرَ عائِدِي العَشِيَّةَ، فَإِذا جَلَسَ فَاخرُج إلَيهِ فَاقتُلهُ، ثُمَّ اقعُد فِي القَصرِ لَيسَ أحَدٌ يَحولُ بَينَكَ وبَينَهُ، فَإِن بَرِئتُ مِن وَجَعي هٰذا أيّامي هٰذِهِ، سِرتُ إلَى البَصرَةِ وكَفَيتُكَ أمرَها.

فَلَمّا كانَ مِنَ العَشِيِّ أقبَلَ عُبَيدُ اللهِ لِعِيادَةِ شَريكٍ، فَقامَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ لِيَدخُلَ، وقالَ لَهُ شَريكٌ: لا يَفوتَنَّكَ إذا جَلَسَ، فَقامَ هانِئُ بنُ عُروَةَ إلَيهِ فَقالَ: إنّي لا اُحِبُّ أن يُقتَلَ في داري. كَأَنَّهُ استَقبَحَ ذٰلِكَ.

فَجاءَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ، فَسَأَلَ شَريكاً عَن وَجَعِهِ، وقالَ: مَا الَّذي تَجِدُ، ومَتى اُشكيتَ؟ فَلَمّا طالَ سُؤالُهُ إيّاهُ، ورَأىٰ أنَّ الآخَرَ لا يَخرُجُ، خَشِيَ أن يَفوتَهُ، فَأَخَذَ يَقولُ: «ما تَنظُرونَ بِسَلمىٰ أن تُحَيّوها»[1] اِسقِنيها وإن كانَت فيها نَفسي، فَقالَ ذٰلِكَ مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً.

فَقالَ عُبَيدُ اللهِ ـ ولا يَفطُنُ ـ: ما شَأنُهُ؟! أتَرَونَهُ يَهجُرُ[2]؟ فَقالَ لَهُ هانِئٌ: نَعَم أصلَحَكَ اللهُ! ما زالَ هٰذا دَيدَنُهُ قُبَيلَ عَمايَةِ الصُّبحِ حَتّىٰ ساعَتِهِ هٰذِهِ. ثُمَّ إنَّهُ قامَ فَانصَرَفَ.

فَخَرَجَ مُسلِمٌ، فَقالَ لَهُ شَريكٌ: ما مَنَعَكَ مِن قَتلِهِ؟ فَقالَ: خَصلَتانِ: أمّا إحداهُما فَكَراهَةُ هانِئٍ أن يُقتَلَ في دارِهِ، وأمَّا الاُخرىٰ فَحَديثٌ حَدَّثَهُ النّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

---

١. في المصدر: «ما تنتظرون...»، وهو تصحيف ظاهر، فالوزن لا يستقيم إلّا بما أثبتناه. وجاء في مقاتل الطالبيّين هكذا:

مَا الاِنتظار بِسَلمىٰ أن تُحيّوها     حيّوا سُلَيمي وحَيّوا من يُحيّيها
كأس المَنيّة بالتعجيل فاسقوها

٢. هَجَرَ يهجُر هَجراً: إذا خَلَطَ في كلامه، وإذا هذى (النهاية: ج ٥ ص ٢٤٥ «هجر»).

إنَّ الإيمانَ قَيَّدَ الفَتكَ[١]، ولا يَفتِكُ مُؤمِنٌ.[٢]

فَقالَ هانِئٌ: أمَا وَاللهِ لَو قَتَلتَهُ لَقَتَلتَ فاسِقاً فاجِراً كافِراً غادِراً، ولٰكن كَرِهتُ أن يُقتَلَ في داري، ولَبِثَ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ بَعدَ ذٰلِكَ ثَلاثاً ثُمَّ ماتَ.

فَخَرَجَ ابنُ زِيادٍ فَصَلّىٰ عَلَيهِ، وبَلَغ عُبَيدَ اللهِ بَعدَما قَتَلَ مُسلِماً وهانِئاً، أنَّ ذٰلِكَ الَّذي كُنتَ سَمِعتَ مِن شَريكٍ في مَرَضِهِ، إنَّما كانَ يُحَرِّضُ مُسلِماً ويَأمُرُهُ بِالخُروجِ إلَيكَ لِيَقتُلَكَ، فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: وَاللهِ لا أُصَلّي عَلىٰ جَنازَةِ رَجُلٍ مِن أهلِ العِراقِ أبَداً، ووَاللهِ لَولا أنَّ قَبرَ زِيادٍ فيهِم لَنَبَشتُ شَريكاً.[٣]

١١٢٣. **الأخبار الطوال:** كانَ هانِئُ بنُ عُروَةَ مُواصِلاً لِشَريكِ بنِ الأَعوَرِ البَصرِيِّ الَّذي قامَ[٤] مَعَ ابنِ زِيادٍ، وكانَ ذا شَرَفٍ بِالبَصرَةِ وخَطَرٍ، فَانطَلَقَ هانِئٌ إلَيهِ حَتّىٰ أتىٰ بِهِ مَنزِلَهُ، وأنزَلَهُ مَعَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ فِي الحُجرَةِ الَّتي كانَ فيها. وكانَ شَريكٌ مِن كِبارِ الشّيعَةِ بِالبَصرَةِ، فَكانَ يَحُثُّ هانِئاً عَلَى القِيامِ بِأَمرِ مُسلِمٍ، وجَعَلَ مُسلِمٌ يُبايِعُ مَن أتاهُ مِن أهلِ الكوفَةِ، ويَأخُذُ عَلَيهِمُ العُهودَ وَالمَواثيقَ المُؤَكَّدَةَ بِالوَفاءِ.

ومَرِضَ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ في مَنزِلِ هانِئِ بنِ عُروَةَ مَرَضاً شَديداً، وبَلَغَ ذٰلِكَ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ، فَأَرسَلَ إلَيهِ يُعلِمُهُ أنَّهُ يَأتيهِ عائِداً.

فَقالَ شَريكٌ لِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ: إنَّما غايَتُكَ وغايَةُ شيعَتِكَ هَلاكُ هٰذَا الطّاغِيَةِ، وقَد أمكَنَكَ اللهُ مِنهُ، هُوَ صائِرٌ إلَيَّ لِيَعودَني، فَقُم فَادخُلِ الخِزانَةَ حَتّىٰ إذَا اطمَأَنَّ عِندي،

---

١. الفَتك، أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارٌّ غافلٌ فيشُدّ عليه فيقتله (النهاية: ج ٣ ص ٤٠٩ «فتك»).

٢. وزاد في الكامل في التاريخ: «بمؤمن».

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٧ وفيه «عمارة بن عبد السلولي» و«حدّثه عليّ عليه السلام» بدل «حدّثه الناس»، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠١ وليس فيه ذيله من «ولكن كرهت» وكلاهما نحوه؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٤.

٤. كذا في المصدر: والظاهر أنّ الصواب: «الذي قدمَ مع ابن زياد».

فَاخرُج إلَيهِ فَقاتِلهُ[١]. ثُمَّ صِر إلىٰ قَصرِ الإمارَةِ فَاجلِس فيهِ؛ فَإِنَّهُ لا يُنازِعُكَ فيه أحَدٌ مِنَ النّاسِ، وإن رَزَقنِيَ اللهُ العافِيَةَ صِرتُ إلَى البَصرَةِ، فَكَفَيتُكَ أمرَها، وبايَعَ لَكَ أهلُها.

فَقالَ هانِئُ بنُ عُروَةَ: ما اُحِبُّ أن يُقتَلَ في دارِي ابنُ زِيادٍ.

فَقالَ لَهُ شَريكٌ: ولِمَ، فَوَاللهِ إنَّ قَتلَهُ لَقُربانٌ إلَى اللهِ؟! ثُمَّ قالَ شَريكٌ لِمُسلِمٍ: لا تُقَصِّر في ذٰلِكَ.

فَبَينَما هُم عَلىٰ ذٰلِكَ إذ قيلَ لَهُم: الأَميرُ بِالبابِ. فَدَخَلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ الخِزانَةَ، ودَخَلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ عَلىٰ شَريكٍ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ، وقالَ: مَا الَّذي تَجِدُ وتَشكو؟ فَلَمّا طالَ سُؤالُهُ إيّاهُ استَبطَأَ شَريكٌ خُروجَ مُسلِمٍ، وجَعَلَ يَقولُ، ويُسمِعُ مُسلِماً:

ما تَنظُرونَ بِسَلمىٰ عِندَ فُرصَتِها ... فَقَد وَفىٰ وُدُّها واستَوسَقَ الصَّرَمُ

وجَعَلَ يُرَدِّدُ ذٰلِكَ. فَقالَ ابنُ زِيادٍ لِهانِئٍ: أيَهجُرُ؟ ـ يَعني يَهذي ـ. قالَ هانِئٌ: نَعَم، أصلَحَ اللهُ الأَميرَ! لَم يَزَل هٰكَذا مُنذُ أصبَحَ. ثُمَّ قامَ عُبَيدُ اللهِ وخَرَجَ، فَخَرَجَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ مِنَ الخِزانَةِ.

فَقالَ شَريكٌ: مَا الَّذي مَنَعَكَ مِنهُ إلَّا الجُبنُ وَالفَشَلُ!

قالَ مُسلِمٌ: مَنَعَني مِنهُ خَلَّتانِ: إحداهُما كَراهِيَةُ هانِئٍ لِقَتلِهِ في مَنزِلِهِ، وَالاُخرىٰ قَولُ رَسولِ اللهِ ﷺ: إنَّ الإيمان قَيَّدَ الفَتكَ، لا يَفتِكُ مُؤمِنٌ.

فَقالَ شَريكٌ: أمَا وَاللهِ لَو قَتَلتَهُ لَاستَقامَ لَكَ أمرُكَ، وَاستَوسَقَ[٢] لَكَ سُلطانُكَ. ولَم يَعِش شَريكٌ بَعدَ ذٰلِكَ إلّا أيّاماً حَتّىٰ تُوُفِّيَ، وشَيَّعَ ابنُ زِيادٍ جَنازَتَهُ، وتَقَدَّمَ فَصَلّىٰ عَلَيهِ.

---

١. كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب «فاقتُله».

٢. استوسق عليه الأمر: أي اجتمعوا على طاعته، واستقرّ الملك فيه (النهاية: ج ٥ ص ١٨٥ «وسق»).

ولَم يَزَل مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ يَأخُذُ البَيعَةَ مِن أهلِ الكوفَةِ، حَتّىٰ بايَعَهُ مِنهُم ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ في سِترٍ ورِفقٍ.[١]

١١٢٤ . **الفتوح**: مَرِضَ شَريكُ بنُ عَبدِ اللهِ الأَعوَرُ الهَمدانِيُّ في مَنزِلِ هانِئِ بنِ عُروَةَ، وعَزَمَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ عَلىٰ أن يَصيرَ إلَيهِ فَيَجتَمِعَ بِهِ، ودَعا شَريكُ بنُ عَبدِ اللهِ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، فَقالَ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ! غَداً يَأتيني هٰذَا الفاسِقُ عائِداً، وأنَا مُشغِلُهُ لَكَ بِالكَلامِ، فَإِذا فَعَلتُ ذٰلِكَ فَقُم أنتَ اخرُج إلَيهِ مِن هٰذِهِ الدّاخِلَةِ فَاقتُلهُ، فَإِن أنَا عِشتُ فَسَأَكفيكَ أمرَ النُّصرَةِ[٢] إن شاءَ اللهُ.

قالَ: فَلَمّا أصبَحَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ، رَكِبَ وسارَ يُريدُ دارَ هانِئٍ[٣]، لِيَعودَ شَريكَ بنَ عَبدِاللهِ، قالَ: فَجَلَسَ وجَعَلَ يَسأَلُ مِنهُ.

قالَ: وهَمَّ مُسلِمٌ أن يَخرُجَ إلَيهِ لِيَقتُلَهُ فَمَنَعَهُ مِن ذٰلِكَ صاحِبُ المَنزِلِ هانِئٌ، ثُمَّ قالَ: جُعِلتُ فِداكَ، في داري صِبيَةٌ وإماءٌ، وأنَا لا آمَنُ الحَدَثانَ[٤]. قالَ: فَرَمىٰ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ السَّيفَ مِن يَدِهِ وجَلَسَ ولَم يَخرُج، وجَعَلَ شَريكُ بنُ عَبدِ اللهِ يَرمُقُ الدّاخِلَةَ، وهُوَ يَقولُ:

ما تَنظُرونَ بِسَلمىٰ عِندَ فُرصَتِها ... فَقَد وَفىٰ وُدُّها وَاستَوسَقَ الصَّرَمُ

فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ: ما يَقولُ الشَّيخُ؟ فَقيلَ لَهُ: إنَّهُ مُبرَسَمٌ[٥] أصلَحَ اللهُ الأَميرَ! قالَ: فَوَقَعَ في قَلبِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ أمرٌ مِنَ الأُمورِ، فَرَكِبَ مِن ساعَتِهِ

---

١ . الأخبار الطوال: ص ٢٣٣.

٢ . هكذا في المصدر، وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: «البصرة»، والظاهر أنّه الصواب، وتؤيّده النقول الأُخرى.

٣ . في المصدر: «ابن هانئ»، والصواب ما أثبتناه.

٤ . حَدَثانُ الدهر: نُوَبُه وما يحدث منه (لسان العرب: ج ٢ ص ١٣٢ «حدث»).

٥ . البِرْسامُ: علّةٌ يُهذىٰ فيها، بُرسِمَ فهو مبرسمٌ (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٧٩ «برسم»).

ورَجَعَ إلَى القَصرِ.

وخَرَجَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ إلىٰ شَريكِ بنِ عَبدِ اللهِ مِن داخِلِ الدّارِ، فَقالَ لَهُ شَريكٌ: يا مَولايَ! جُعِلتُ فِداكَ! مَا الَّذي مَنَعَكَ مِنَ الخُروجِ إلَى الفاسِقِ، وقَد كُنتُ أمَرتُكَ بِقَتلِهِ، وشَغَلتُهُ لَكَ بِالكَلامِ؟!

فَقالَ: مَنَعَني مِن ذٰلِكَ حَديثٌ سَمِعتُهُ مِن عَمّي عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام أنَّهُ قالَ: «الإيمانُ قَيَّدَ الفَتكَ»، فَلَم اُحِبَّ أن أقتُلَ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ في مَنزِلِ هٰذَا الرَّجُلِ. فَقالَ لَهُ شَريكٌ: وَاللهِ لَو قَتَلتَهُ، لَقَتَلتَ فاسِقاً فاجِراً مُنافِقاً.

قالَ: ثُمَّ لَم يَلبَث شَريكُ بنُ عَبدِ اللهِ إلّا ثَلاثَةَ أيّامٍ حَتّىٰ ماتَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وكانَ مِن خِيارِ الشّيعَةِ، غَيرَ أنَّهُ يَكتُمُ ذٰلِكَ إلّا عَمَّن يَثِقُ بِهِ مِن إخوانِهِ.

قالَ: وخَرَجَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ فَصَلّىٰ عَلَيهِ، ورَجَعَ إلىٰ قَصرِهِ.[١]

١١٢٥. مثير الأحزان: نَزَلَ [مُسلِمٌ] دارَ هانِي بنِ عُروَةَ، وَاختَلَفَ إلَيهِ الشّيعَةُ، وألَحَّ عُبَيدُ اللهِ في طَلَبِهِ، ولا يَعلَمُ أينَ هُوَ، وكانَ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ الهَمدانِيُّ قَدِمَ مِنَ البَصرَةِ مَعَ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، ونَزَلَ دارَ هانِي بنِ عُروَةَ، وكانَ شَريكٌ مِن مُحِبّي أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وشيعَتِهِ، عَظيمَ المَنزِلَةِ، جَليلَ القَدرِ، فَمَرِضَ وسَأَلَ عُبَيدُ اللهِ عَنهُ، فَاُخبِرَ أنَّهُ مَوعوكٌ، فَأَرسَلَ ابنُ زِيادٍ إلَيهِ: إنّي رائِحٌ إلَيكَ في هٰذِهِ اللَّيلَةِ لِعِيادَتِكَ.

فَقالَ شَريكٌ لِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ: يَابنَ عَمِّ رَسولِ اللهِ، إنَّ ابنَ زِيادٍ يُريدُ عِيادَتي، فَادخُل بَعضَ الخَزائِنِ، فَإِذا جَلَسَ فَاخرُج وَاضرِب عُنُقَهُ، وأنَا أكفيكَ أمرَ مَن بِالكوفَةِ مَعَ العافِيَةِ.

وكانَ مُسلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ شُجاعاً مِقداماً جَسوراً، فَفَعَلَ ما أشارَ بِهِ شَريكٌ،

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٤٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠١ نحوه.

فَجاءَ عُبَيدُ اللهِ، وسَأَلَ شَريكاً عَن حالِهِ وسَبَبِ مَرَضِهِ، وشَريكٌ عَينُهُ إلَى الخِزانَـةِ وامِقَةٌ، وطالَ ذٰلِكَ فَجَعَلَ يَقولُ: «مَا الانتِظارُ بِسَلمىٰ لا تُحَيّيها» يُكرِّرُ ذٰلِكَ، فَأَنكَرَ عُبَيدُ اللهِ القَولَ، وَالتَفَتَ إلىٰ هانِي بنِ عُروَةَ، وقالَ: ابنُ عَمِّكَ يَخلِطُ في عِلَّتِهِ! وهاني قَد ارتَعَدَ وتَغَيَّرَ وَجهُهُ.

فَقالَ هاني: إنَّ شَريكاً يَهجُرُ مُنذُ وَقَعَ فِي المَرَضِ، ويَتَكَلَّمُ بِما لا يَعلَمُ.

فَثارَ عُبَيدُ اللهِ خارِجاً نَحوَ قَصرِ الإِمارَةِ مَذعوراً، فَخَرَجَ مُسلِمٌ وَالسَّيفُ في كَفِّهِ، وقالَ لَهُ شَريكٌ: يا هٰذا، ما مَنَعَكَ مِنَ الأَمرِ؟ قالَ مُسلِمٌ: لَمّا هَمَمتُ بِالخُروجِ تَعَلَّقَت بِيَ امرَأَةٌ، قالَت: ناشَدتُكَ اللهَ إن قَتَلتَ ابنَ زِيادٍ في دارِنا، وبَكَت في وَجهي، فَرَمَيتُ السَّيفَ وجَلَستُ.

قالَ هاني: يا وَيلَها، قَتَلَتني وقَتَلَت نَفسَها، وَالَّذي فَرَرتُ مِنهُ وَقَعتُ فيهِ.[١]

١١٢٦. **إعلام الورى:** نَزَلَ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ دارَ هانِئِ بنِ عُروَةَ أيضاً ومَرِضَ، فَـأُخبِرَ بِأَنَّ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ يَأتيهِ يَعودُهُ، فَقالَ لِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ: اُدخُل هٰذَا البَيتَ، فَإِذا دَخَلَ هٰذَا اللَّعينُ، وتَمَكَّنَ جالِساً، فَاخرُج إلَيهِ وَاضرِبهُ ضَربَةً بِالسَّيفِ تَأتي عَلَيهِ، وقَـد حَصَلَ المُرادُ وَاستَقامَ لَكَ البَلَدُ، ولَو مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ، ضَمِنتُ لَكَ استِقامَةَ أمرِ البَصرَةِ.

فَلَمّا دَخَلَ ابنُ زِيادٍ، وأَمكَنَهُ ما وافَقَهُ عَلَيهِ، بَدا لَهُ في ذٰلِكَ ولَم يَفعَل، وَاعتَذَرَ إلىٰ شَريكٍ بَعدَ فَواتِ الأَمرِ بِأَنَّ ذٰلِكَ كانَ يَكونُ فَتكاً، وقَد قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ الإيمانَ قَيَّدَ الفَتكَ».

فَقالَ: أمَا وَاللهِ لَو قَد قَتَلتَهُ، لَقَتَلتَ غادِراً فاجِراً كافِراً. ثُمَّ ماتَ شَريكٌ مِن تِلكَ

---

١. مثير الأحزان: ص ٣١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٣ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩١.

العِلَّةِ، رَحِمَهُ اللهُ.[١]

١١٢٧ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** كانَ قَدِمَ مَعَ عُبَيدِ اللهِ مِنَ البَصرَةِ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ الحارِثيُّ، وكانَ شيعَةً لِعَلِيٍّ عليه السلام، فَنَزَلَ أيضاً عَلىٰ هانِئِ بنِ عُروَةَ، فَاشتَكىٰ شَريكٌ، فَكانَ عُبَيدُ اللهِ يَعودُهُ في مَنزِلِ هانِئٍ، ومُسلِمُ بنُ عَقيلٍ هُناكَ لا يَعلَمُ بِهِ، فَهَيَّؤوا لِعُبَيدِ اللهِ ثَلاثينَ رَجُلاً، يَقتُلونَهُ إذا دَخَلَ عَلَيهِم.

وأقبَلَ عُبَيدُ اللهِ فَدَخَلَ عَلىٰ شَريكٍ يَسأَلُ بِهِ. فَجَعَلَ شَريكٌ يَقولُ: «ما تَنظُرونَ بِسَلمىٰ أن تُحَيّوها». اِسقوني ولَو كانَت فيها نَفسي.

فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: ما يَقولُ؟ قالوا: يَهجُرُ، وتَحَشحَشَ[٢] القَومُ فِي البَيتِ، فَأَنكَرَ عُبَيدُ اللهِ ما رَأىٰ مِنهُم، فَوَثَبَ فَخَرَجَ، ودَعا مَولىً لِهانِئِ بنِ عُروَةَ ـ كانَ فِي الشُّرطَةِ[٣] ـ فَسَأَلَهُ، فَأَخبَرَهُ الخَبَرَ.

فَقالَ: أو لا[٤]. ثُمَّ مَضىٰ حَتّىٰ دَخَلَ القَصرَ.[٥]

١١٢٨ . **سير أعلام النبلاء:** قَدِمَ مَعَ عُبَيدِ اللهِ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ ـ شيعِيٌّ ـ فَنَزَلَ عَلىٰ هانِئِ بنِ عُروَةَ، فَمَرِضَ، فَكانَ عُبَيدُ اللهِ يَعودُهُ، فَهَيَّؤوا لِعُبَيدِ اللهِ ثَلاثينَ رَجُلاً لِيَغتالوهُ، فَلَم يَتِمَّ ذٰلِكَ، وفَهِمَ عُبَيدُ اللهِ فَوَثَبَ وخَرَجَ.[٦]

١١٢٩ . **أنساب الأشراف:** مَرِضَ هانِئُ بنُ عُروَةَ المُرادِيُّ، فَأَتاهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ عائِداً، فَقيلَ لِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ: اُخرُج إلَيهِ فَاقتُلهُ. فَكَرِهَ هانِئٌ أن يَكونَ قَتلُهُ في مَنزِلِهِ، فَأَمسَكَ

---

١ . إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٨.
٢ . التحَشْحُشُ: التحرّك للنهوض (النهاية: ج ١ ص ٣٨٨ «حشحش»).
٣ . الشرطَةُ: طائفةٌ من أعوان الولاة، معروفة (النهاية: ج ٢ ص ٣٦٨ «شرط»).
٤ . كذا في المصدر.
٥ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٠.
٦ . سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩.

مُسلِمٌ عَنهُ.

ونَزَلَ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ الحارِثِيُّ ـ أيضاً ـ عَلىٰ هانِئِ بنِ عُروَةَ، فَمَرِضَ عِندَهُ فَعادَهُ ابنُ زِيادٍ، وكانَ شَريكٌ شيعِيّاً، شَهِدَ الجَمَلَ وصِفّينَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقالَ لِمُسلِمٍ: إنَّ هٰذَا الرَّجُلَ يَأتيني عائِداً، فَاخرُج إلَيهِ فَاقتُلهُ. فَلَم يَفعَل [مُسلِمٌ] لِكَراهَةِ هانِئٍ ذٰلِكَ.

فَقالَ شَريكٌ: ما رَأَيتُ أحَداً أمكَنَتهُ فُرصَةٌ فَتَرَكَها إلّا أعقَبَتهُ نَدَماً وحَسرَةً، وأنتَ أعلَمُ! وما عَلىٰ هانِئٍ في هٰذا لَولا الحَصرُ! وماتَ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ في دارِ هانِئٍ مِن مَرَضِهِ ذٰلِكَ. واسمُ الأَعوَرِ الحارِثُ.[1]

١١٣٠. **الإمامة والسياسة**: دَخَلَ [مُسلِمٌ] دارَ هانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ، وكانَ لَهُ فيهِم رَأيٌ. فَقالَ لَهُ هانِئُ بنُ عُروَةَ: إنَّ لي مِنِ ابنِ زِيادٍ مَكاناً، سَوفَ أتَمارَضُ لَهُ، فَإِذا جاءَ يَعودُني فَاضرِب عُنُقَهُ.

قالَ: فَقيلَ لِابنِ زِيادٍ: إنَّ هانِئَ بنَ عُروَةَ شاكٍ يَقيءُ الدَّمَ. قالَ: وشَرِبَ المَغرَةَ[2] فَجَعَلَ يَقيؤُها.

قالَ: فَجاءَ ابنُ زِيادٍ يَعودُهُ، وقالَ لَهُم هانِئٌ: إذا قُلتُ لَكُم «اِسقوني» فَاخرُج إلَيهِ فَاضرِب عُنُقَهُ، فَقالَ: اِسقوني، فَأَبطَؤوا عَلَيهِ، فَقالَ: وَيحَكُم! اِسقوني ولَو كانَ فيهِ ذَهابُ نَفسي.

قالَ: فَخَرَجَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ ولَم يَصنَعِ الآخَرُ شَيئاً، وكانَ مِن أشجَعِ النّاسِ، ولٰكِنَّهُ أخَذَتهُ كَبوَةٌ[3]. فَقيلَ لِابنِ زِيادٍ: وَاللهِ إنّ فِي البَيتِ رَجُلاً مُتَسَلِّحاً.[4]

---

١. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٧.

٢. المَغرة: المَدَر [أي الطين] الأحمر الذي تُصبغ به الثياب (النهاية: ج ٤ ص ٣٤٥ «مغر»).

٣. الكَبْوةُ: الوقفة، أو الوقفة عند الشيء يكرهه الإنسان (النهاية: ج ٤ ص ١٤٦ «كبا»).

٤. الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٨، المحاسن والمساوئ: ص ٦٠ عن أبي معشر، المحن: ص ١٤٤، ←

١١٣١ . **تاريخ اليعقوبي:** قَدِمَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ الكوفَةَ ، وبِها مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ قَد نَزَلَ عَلىٰ هانِئِ بنِ عُروَةَ ، وهانِئٌ شَديدُ العِلَّةِ ، وكانَ صَديقاً لابنِ زِيادٍ .

فَلَمّا قَدِمَ ابنُ زِيادٍ الكوفَةَ اُخبِرَ بِعِلَّةِ هانِئٍ ، فَأَتاهُ لِيَعودَهُ ، فَقالَ هانِئٌ لِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وأصحابِهِ ـ وهُم جَماعَةٌ ـ : إذا جَلَسَ ابنُ زِيادٍ عِندي وتَمَكَّنَ ، فَإِنّي سَأَقولُ : «اِسقوني» ، فَاخرُجوا فَاقتُلوهُ .

فَأَدخَلَهُمُ البَيتَ وجَلَسَ فِي الرِّواقِ[1] ، وأتاهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ يَعودُهُ ، فَلَمّا تَمَكَّنَ ، قالَ هانِئُ بنُ عُروَةَ : اِسقوني ! فَلَم يَخرُجوا ، فَقالَ : اِسقوني ، ما يُؤَخِّرُكُم ؟ ثُمَّ قالَ : اِسقوني ، ولَو كانَت فيهِ نَفسي ، فَفَهِمَ ابنُ زِيادٍ ، فَقامَ فَخَرَجَ مِن عِندِهِ ، ووَجَّهَ بِالشُّرَطِ يَطلُبونَ مُسلِماً ، وخَرَجَ وأصحابُهُ وهُوَ لا يَشُكُّ في وَفاءِ القَومِ وصِحَّةِ نِيّاتِهِم ، فَقاتَلَ [مُسلِمٌ] عُبَيدَ اللهِ ، فَأَخَذوهُ فَقَتَلَهُ عُبَيدُ اللهِ ، وجَرَّ بِرِجلِهِ فِي السّوقِ ، وقَتَلَ هانِئَ بنَ عُروَةَ لِنُزولِ مُسلِمٍ مَنزِلَهُ ، وإعانَتِهِ إيّاهُ .[2]

١١٣٢ . **البداية والنهاية:** تَحَوَّلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ إلىٰ دارِ هانِئِ بنِ حميدِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ ، ثُمَّ إلىٰ دارِ شَريكِ بنِ الأَعوَرِ ـ وكانَ مِنَ الاُمَراءِ الأَكابِرِ ـ وبَلَغَهُ أنَّ عُبَيدَ اللهِ يُريدُ عِيادَتَهُ ، فَبَعَثَ إلىٰ هانِئٍ يَقولُ لَهُ : اِبعَث مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ حَتّىٰ يَكونَ في داري لِيَقتُلَ عُبَيدَ اللهِ إذا جاءَ يَعودُني . فَبَعَثَهُ إلَيهِ ، فَقالَ لَهُ شَريكٌ : كُن أنتَ فِي الخِباءِ ، فَإِذا جَلَسَ عُبَيدُ اللهِ ، فَإِنّي أطلُبُ الماءَ ـ وهِيَ إشارَتي إلَيكَ ـ فَاخرُج فَاقتُلهُ .

فَلَمّا جاءَ عُبَيدُ اللهِ جَلَسَ عَلىٰ فِراشِ شَريكٍ ، وعِندَهُ هانِئُ بنُ عُروَةَ ، وقامَ مِن بَينِ يَدَيهِ غُلامٌ يُقالُ لَهُ مِهرانُ ، فَتَحَدَّثَ عِندَهُ ساعَةً ، ثُمَّ قالَ شَريكٌ : اِسقوني ، فَتَجَبَّنَ

---

⇐ العقد الفريد : ج ٣ ص ٣٦٤ ، جواهر المطالب : ج ٢ ص ٢٦٥ كلاهما عن أبي عبيد القاسم بن سلّام وكلاهما نحوه .

١ . رِواقُ البيت : مُقدّمهُ (لسان العرب : ج ١٠ ص ١٣٣ «روق») .

٢ . تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٤٣ .

مُسلِمٌ عَن قَتلِهِ، وخَرَجَت جارِيَةٌ بِكوزٍ مِن ماءٍ فَوَجَدَت مُسلِماً فِي الخِباءِ، فَاستَحيَت ورَجَعَت بِالماءِ ثَلاثاً، ثُمَّ قالَ: اِسقوني ولَو كانَ فيهِ ذَهابُ نَفسي، أتَحمونَني مِنَ الماءِ؟ فَفَهِمَ مِهرانُ الغَدرَ، فَغَمَزَ مَولاهُ، فَنَهَضَ سَريعاً وخَرَجَ.

فَقالَ شَريكٌ: أيُّهَا الأَميرُ! إنّي اُريدُ أن اُوصِيَ إلَيكَ، فَقالَ: سَأَعودُ!

فَخَرَجَ بِهِ مَولاهُ فَأَركَبَهُ وطَرَّدَ بِهِ ـ أي ساقَ بِهِ ـ وجَعَلَ يَقولُ لَهُ مَولاهُ: إنَّ القَومَ أرادوا قَتلَكَ، فَقالَ: وَيحَكَ، إنّي بِهِم لَرَفيقٌ، فَما بالُهُم؟!

وقالَ شَريكٌ لِمُسلِمٍ: ما مَنَعَكَ أن تَخرُجَ فَتَقتُلَهُ؟ قالَ: حَديثٌ بَلَغَني عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّهُ قالَ: الإِيمانُ ضِدُّ الفَتكِ، لا يَفتِكُ مُؤمِنٌ، وكَرِهتُ أن أقتُلَهُ في بَيتِكَ.

فَقالَ: أما لَو قَتَلتَهُ لَجَلَستَ فِي القَصرِ، لَم يَستَعِدَّ مِنهُ أحَدٌ، ولَيُكفَيَنَّكَ أمرُ البَصرَةِ، ولَو قَتَلتَهُ لَقَتَلتَ ظالِماً فاجِراً. وماتَ شَريكٌ بَعدَ ثَلاثٍ.[1]

١١٣٣. **الأمالي للشجري عن سعيد بن خالد:** مَرِضَ شَريكُ بنُ الأَعوَرِ، ومُسلِمٌ في مَنزِلِهِ في حَجَلَةٍ[2] لِشَريكٍ ومَعَهُ السَّيفُ، فَقالَ لَهُ شَريكٌ: إنَّ عُبَيدَ اللهِ ـ يَعني ابنَ زِيادٍ ـ سَيَأتيني عائِداً السّاعَةَ، فَإِذا جاءَكَ فَدونَكَ هُوَ. فَجاءَ عُبَيدُ اللهِ فَدَخَلَ عَلَيهِ وسَأَلَهُ، وخَرَجَ عُبَيدُ اللهِ فَلَم يَصنَع مُسلِمٌ شَيئاً.

وتَحَوَّلَ مُسلِمٌ إلىٰ هانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ، وبَلَغَ عُبَيدَ اللهِ الخَبَرُ، فَقالَ: وَاللهِ لَولا أن تَكونَ سُبَّةً، لَسَبَبتُ شَريكاً.[3]

---

١. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٣.

٢. الحَجَلَةُ: بيتٌ يُزيَّن بالثياب والأسِرّة والستور (الصحاح: ج ٤ ص ١٦٦٧ «حجل»).

٣. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٧.

# وقفة عند الرواية التي تفيد التخطيط لاغتيال ابن زياد

من القضايا التي تستحقّ التأمّل في أحداث الكوفة قبل استشهاد مسلمعليه السلام، هـي مـوضوع رواية التخطيط لاغتيال ابن زياد. واستناداً إلى الروايات التي مرّت، فقد طُرح هذا الاقتراح على مسلم من قبل شريك بن الأعور، أو هاني بن عروة، أو عمارة بن عبيد، وقد وافق عليه وتقرّر أن ينفّذ مسلم هذا المخطّط ـ مع ثلاثين رجلاً مسلحاً ـ عندما يأتي ابن زياد لعـيادة هاني، أو شريك بن الأعور.

فجاء ابن زياد لعيادة شريك بن الأعور أو هاني، وهيّأ الأرضية لتنفيذ مخطّط الاغتيال، ولكنّ مسلماً امتنع في اللحظة الأخيرة عن تنفيذه.

وتختلف الروايات بشأن الإجابة على السؤال حول سبب عدم نجاح مسلم في اغتيال ابن زياد، حيث تدلّ بعض الروايات على أنّ ابن زياد اكتشف من خـلال بـعض القـرائـن مخطّط اغتياله، فغادر المكان من فوره.[1]

وتصرّح بعض الروايات بأن امـرأة فـي دار هـاني حـالت دون أن يـقدم مسـلم عـلى الاغتيال.[2]

وتفيد بعض الروايات بأنّ مسلماً قال فيإجابته على السؤال حول سبب عدم إقـدامـه على اغتيال ابن زياد أنّ هناك أمرين منعاه من التنفيذ، أحدهما: أنّ هاني لم يكن يرغب في

١. راجع: ص٩٨ ح١١٢١ وص١٠٥ ح١١٢٨ وص١٠٧ ح١١٣١ و ١١٣٢.

٢. راجع: ص١٠٣ ح١١٢٥.

أن يتمّ ذلك في داره، والآخر: الحديث الذي نقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

إنَّ الايمانَ قَيَّدَ الفَتكَ، ولا يَفتِكُ مُؤمِنٌ.[1]

وقد جاء في بعض الروايات أنّ مسلماً ذكر أنّ سبب امتناعه هو الحديث المشار إليه فحسب.[2]

وجاء في رواية أُخرى أنّ مسلماً اعتبر أنّ سبب امتناعه إنّما هو كراهة هاني لذلك.[3]

وجاء في نقل آخر أنّ مسلماً أشار إلى عاملين لتبرير عمله: الأوّل حديث «الفتك»، والآخر أنّه لم يكن يرغب في أن يتمّ هذا العمل في دار شريك بن الأعور.[4]

ومن خلال التأمّل في هذه الروايات المتناقضة، فإنّ الملاحظة الأُولى التي تتبادر إلى الذهن هي كونها منتحلة كلّها، للأسباب التالية:

أوّلاً: مجيء ابن زياد إلى بيوت محبّي مسلم يعني وضع نفسه في معرض الخطر، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الدهاء السياسي لابن زياد وأوضاع الكوفة المتأزّمة، فإنّه لا يمكن تصديق وقوع هذا التصرّف غير المحتاط من قبله، خاصّة وإنّه كان يعلم من خلال جاسوسه أنّ مسلماً مختبئ في دار هاني.

ثانياً: تعدّ السرّية أهمّ شروط تنفيذ مخطّط الاغتيال، وهذا المعنى يتنافى مع تواجد ثلاثين رجلاً لا ضرورة لجلبهم لاغتيال شخص واحد.

ثالثاً: إذا كان مخطّط اغتيال ابن زياد حقيقياً، فإنّ التدبير السياسي والأمني كان يقتضي أن يوكل تنفيذه إلى شخص غير مسلم الذي كان يتولّى قيادة ثورة الكوفة.

وعلى هذا الأساس يمكن القول: إنّ مخطّط اغتيال ابن زياد كان مفتعلاً ومنتحلاً من

---

١. جاء في الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٨: «فلا يفتك مؤمن بمؤمن» وراجع: ص ١٠٠ ح ١١٢٢ وص ١٠٣ ح ١١٢٤.

٢. راجع: ص ١٠٤ ح ١١٢٦.

٣. راجع: ص ١٠٥ ح ١١٢٩.

٤. راجع: ص ١٠٧ ح ١١٣٢.

قبله هو نفسه وأعوانه، بهدف تبرير إقدامهم ضدّ مسلمعليه السلام وزعماء القبائل الموالين له.

وإذا لم نأخذ بالتحليل المذكور واعتبرنا المخطّط المذكور حقيقياً، فإنّ الرواية الثانية والتي تفيد اكتشاف ابن زياد للمخطّط عن طريق القرائن، أو الرواية الثالثة التي تصرّح بأنّ امرأة حالت دون تنفيذه في دار هاني، أقرب إلى الصحّة.

وأمّا صحّة الروايات الأُخرى التي تفيد أنّ مسلماً عليه السلام انثنى عن عزمه على قتل ابن زياد عند تذكّره لحديث «الفتك» فإنّها مستبعدة للغاية، بل يمكن القول إنّها إهانة لمسلم عليه السلام. وهل يمكن القول: إنّ سفير الإمامعليه السلام لم يكن يعلم بحكم المخطّط المذكور عند التصميم له، ثمّ ينثني عن عزمه عند تنفيذه لتذكّره حديث «الفتك»؟!

على أنّ سائر ماجاء في الروايات المذكورة في سبب امتناع مسلمعليه السلام عن تنفيذ مخطّط الاغتيال، يبلغ من الوهن والضعف حدّاً يجعله لا يستحقّ النقد.

وممّا يجدر ذكره أنّ البلاذري ذكر رواية أُخرى حول محاولة اغتيال ابن زياد على يد عمّار بن أبي سلامة، ولكنّه فشل هو الآخر، وهذا هو نصّ الرواية:

> وهمّ عمار بن أبي سلامة الدالاني أن يفتك بعبيد الله بن زياد في عسكره بالنخيلة [1] فلم يمكنه ذلك، فلطف حتّى لحق بالحسينعليه السلام فقُتل معه. [2]

١ . راجع: الخريطة الرقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٢ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٨.

## ٤ / ١٤
## بثّ العيون والأموال لمعرفة مكان مسلم

١١٣٤. تاريخ الطبري عن أبي الودّاك: دَعا ابنُ زِيادٍ مَولىً يُقالُ لَهُ مَعقِلٌ، فَقالَ لَهُ: خُذ ثَلاثَةَ آلافِ دِرهَمٍ، ثُمَّ اطلُب مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، وَاطلُب لَنا أصحابَهُ، ثُمَّ أعطِهِم هٰذِهِ الثَّلاثَةَ آلافٍ، فَقُل لَهُم: إستَعينوا بِها عَلىٰ حَربِ عَدُوِّكُم، وأعلِمهُم أنَّكَ مِنهُم؛ فَإِنَّكَ لَو قَد أعطَيتَها إيّاهُمُ اطمَأَنّوا إلَيكَ، ووَثِقوا بِكَ، ولَم يَكتُموكَ شَيئاً مِن أخبارِهِم، ثُمَّ اغدُ عَلَيهِم ورُح.

فَفَعَلَ ذٰلِكَ، فَجاءَ حَتّىٰ أتىٰ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ الأَسَدِيِّ ـ مِن بَني سَعدِ بنِ ثَعلَبَةَ ـ فِي المَسجِدِ الأَعظَمِ وهُوَ يُصَلّي، وسَمِعَ النّاسَ يَقولونَ: إنَّ هٰذا يُبايِعُ لِلحُسَينِ عليه السلام، فَجاءَ فَجَلَسَ حَتّىٰ فَرَغَ مِن صَلاتِهِ.

ثُمَّ قالَ: يا عَبدَ اللهِ، إنّي امرُؤٌ مِن أهلِ الشّامِ، مَولىً لِذِي الكِلاعِ، أنعَمَ اللهُ عَلَيَّ بِحُبِّ أهلِ هٰذَا البَيتِ، وحُبِّ مَن أحَبَّهُم، فَهٰذِهِ ثَلاثَةُ آلافِ دِرهَمٍ، أرَدتُ بِها لِقاءَ رَجُلٍ مِنهُم بَلَغَني أنَّهُ قَدِمَ الكوفَةَ، يُبايِعُ لِابنِ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وكُنتُ اُريدُ لِقاءَهُ فَلَم أجِد أحَداً يَدُلُّني عَلَيهِ، ولا يَعرِفُ مَكانَهُ، فَإِنّي لَجالِسٌ آنِفاً فِي المَسجِدِ؛ إذ سَمِعتُ نَفَراً مِنَ المُسلِمينَ يَقولونَ: هٰذا رَجُلٌ لَهُ عِلمٌ بِأَهلِ هٰذَا البَيتِ، وإنّي أتَيتُكَ لِتَقبِضَ هٰذَا المالَ، وتُدخِلَني عَلىٰ صاحِبِكَ فَاُبايِعَهُ، وإن شِئتَ أخَذتَ بَيعَتي لَهُ قَبلَ لِقائِهِ.

فَقالَ: اِحمَدِ اللهَ عَلىٰ لِقائِكَ إيّايَ، فَقَد سَرَّني ذٰلِكَ لِتَنالَ ما تُحِبُّ، ولِيَنصُرَ اللهُ بِكَ أهلَ بَيتِ نَبِيِّهِ، ولَقَد ساءَني مَعرِفَتُكَ إيّايَ بِهٰذَا الأَمرِ مِن قَبلِ أن يَنمىٰ[1]، مَخافَةَ هٰذَا الطّاغِيَةِ وسَطوَتِهِ.

---

١. نمىٰ: زاد وكثر، ونمىٰ الماء: طَما وارتفع (تاج العروس: ج ٢ ص ٢٦٤ «نمى»).

فَأَخَذَ بَيعَتَهُ قَبلَ أن يَبرَحَ، وأخَذَ عَلَيهِ المَواثيقَ المُغَلَّظَةَ، لَيُناصِحَنَّ ولَـيَكتُمَنَّ، فَأَعطاهُ مِن ذٰلِكَ ما رَضِيَ بِهِ، ثُمَّ قالَ لَهُ: اِختَلِف إلَيَّ أيّاماً في مَنزِلي، فَأَنا طالِبٌ لَكَ الإِذنَ عَلىٰ صاحِبِكَ. فَأَخَذَ يَختَلِفُ مَعَ النّاسِ، فَطَلَبَ لَهُ الإِذنَ... .

ثُمَّ إنَّ مَعقِلاً ـ مَولَى ابنِ زِيادٍ الَّذي دَسَّهُ بِالمالِ إلَى ابنِ عَقيلٍ وأصحابِهِ ـ اختَلَفَ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ أيّاماً، لِيُدخِلَهُ عَلَى ابنِ عَقيلٍ، فَأَقبَلَ بِهِ حَتّىٰ أدخَلَهُ عَلَيهِ بَعدَ مَوتِ شَريكِ بنِ الأَعوَرِ، فَأَخبَرَهُ خَبَرَهُ كُلَّهُ، فَأَخَذَ ابنُ عَقيلٍ بَيعَتَهُ، وأمَرَ أبا ثُمامَةَ الصائِدِيَّ فَقَبَضَ مالَهُ الَّذي جاءَ بِهِ.

وهُوَ [أي أبو ثُمامَةَ] الَّذي كانَ يَقبِضُ أموالَهُم، وما يُعينُ بِهِ بَعضُهُم بَعضاً، يَشتَري لَهُمُ السِّلاحَ، وكانَ بِهِ بَصيراً، وكانَ مِن فُرسانِ العَرَبِ ووُجوهِ الشّيعَةِ.

وأقبَلَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ يَختَلِفُ إلَيهِم، فَهُوَ أوَّلُ داخِلٍ وآخِرُ خارِجٍ، يَسمَعُ أخبارَهُم ويَعلَمُ أسرارَهُم، ثُمَّ يَنطَلِقُ بِها حَتّىٰ يَقِرَّها في اُذُنِ ابنِ زِيادٍ.[1]

١١٣٥. **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر]** عليه السلام: دَعا [ابنُ زِيادٍ] مَولىً لَـهُ فَأَعطاهُ ثَلاثَةَ آلافٍ، وقالَ لَهُ: اِذهَب حَتّىٰ تَسأَلَ عَنِ الرَّجُلِ الَّذي يُبايِعُ لَـهُ أهـلُ الكوفَةِ، فَأَعلِمهُ أنَّكَ رَجُلٌ مِن أهلِ حِمصَ، جِئتَ لِهٰذَا الأَمرِ، وهٰذا مالٌ تَدفَعُهُ إلَيهِ لِيَتَقَوّىٰ. فَلَم يَزَل يُتَلَطَّفُ ويُرفَقُ بِهِ حَتّىٰ دُلَّ عَلىٰ شَيخٍ مِن أهلِ الكوفَةِ يَلِي البَيعَةَ، فَلَقِيَهُ فَأَخبَرَهُ.

فَقالَ لَهُ الشَّيخُ: لَقَد سَرَّني لِقاؤُكَ إيّايَ وقَد ساءَني، فَأَمّا ما سَرَّني مِن ذٰلِكَ، فَما هَداكَ اللهُ لَهُ، وأمّا ما ساءَني، فَإِنَّ أمرَنا لَم يَستَحكِم بَعدُ؛ فَأَدخَلَهُ إلَيهِ فَأَخَذَ مِنهُ

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٧، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٠؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤٥، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٩ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٢ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٦ ومروج الذهب: ج ٣ ص ٦٧ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٣.

المالَ وبايَعَهُ، ورَجَعَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ فَأَخبَرَهُ.[١]

١١٣٦. **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** دَعا عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ مَولىً لَهُ يُقالُ لَهُ مَعقِلٌ، فَقالَ: هٰذِهِ ثَلاثَةُ آلافِ دِرهَمٍ، خُذها إلَيكَ وَالتَمِس مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ حَيثُما كانَ بِالكوفَةِ، فَإِذا عَرَفتَ مَوضِعَهُ، فَادخُل إلَيهِ، وأعلِمهُ أنَّكَ مِن شيعَتِهِ وعَلىٰ مَذهَبِهِ، وَادفَع إلَيهِ هٰذِهِ الدَّراهِمَ، وقُل لَهُ: اِستَعِن بِها عَلىٰ عَدُوِّكَ، فَإِنَّكَ إذا دَفَعتَ إلَيهِ هٰذِهِ الدَّراهِمَ وَثِقَ بِكَ، وَاطمَأَنَّ إلَيكَ، ولَم يَكتُمكَ مِن أمرِهِ شَيئاً، ثُمَّ اغدُ عَلَيَّ بِالأَخبارِ عَنهُ.

فَأَقبَلَ مَعقِلٌ حَتّىٰ دَخَلَ المَسجِدَ الأَعظَمَ، فَنَظَرَ إلىٰ رَجُلٍ مِنَ الشّيعَةِ يُقالُ لَهُ مُسلِمُ بنُ عَوسَجَةَ الأَسَدِيُّ، فَجَلَسَ إلَيهِ ثُمَّ قالَ لَهُ: يا عَبدَ اللهِ، إنّي رَجُلٌ مِن أهلِ الشّامِ، غَيرَ أنّي أُحِبُّ أهلَ هٰذَا البَيتِ، وأُحِبُّ مَن يُحِبُّهُم، ومَعي ثَلاثَةُ آلافِ دِرهَمٍ، أحبَبتُ أن أدفَعَها إلىٰ رَجُلٍ بَلَغَني أنَّهُ قَد قَدِمَ إلىٰ بَلَدِكُم هٰذا يَأخُذُ البَيعَةَ لِابنِ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَإِن رَأَيتَ أن تَدُلَّني عَلَيهِ حَتّىٰ أدفَعَ هٰذَا المالَ إلَيهِ وأُبايِعَهُ، وإن شِئتَ فَخُذ بَيعَتي لَهُ قَبلَ أن تَدُلَّني عَلَيهِ.

فَظَنَّ مُسلِمُ بنُ عَوسَجَةَ أنَّ القَولَ عَلىٰ ما يَقولُهُ، فَأَخَذَ عَلَيهِ الأَيمانَ وَالعُهودَ أنَّهُ ناصِحٌ، وأنَّهُ يَكونُ مَعَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ عَلَى ابنِ زِيادٍ، فَأَعطاهُ مَعقِلٌ مِنَ العُهودِ ماوَثِقَ بِها مُسلِمُ بنُ عَوسَجَةَ؛ ثُمَّ قالَ لَهُ: اِنصَرِف عَنّي الآنَ يَومي هٰذا حَتّىٰ أنظُرَ في ذٰلِكَ. فَانصَرَفَ عَنهُ....

فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ أقبَلَ مَعقِلٌ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ، فَقالَ لَهُ: إنَّكَ قَد كُنتَ وَعَدتَني أن تُدخِلَني عَلىٰ هٰذَا الرَّجُلِ فَأَدفَعَ إلَيهِ هٰذَا المالَ، فَمَا الَّذي بَدا لَكَ مِن

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٤، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٧، الإصابة: ج ٢ ص ٧٠، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤١ والثلاثة الأخيرة نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٠، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٥ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩١ نحوه وراجع: مثير الأحزان: ص ٣٢.

ذٰلِكَ؟ فَقالَ لَهُ: إنّا اشتَغَلنا بِمَوتِ هٰذَا الرَّجُلِ شَريكِ بنِ عَبدِ اللهِ، وقَد كانَ مِن خِيارِ الشّيعَةِ، ويَتَوَلّىٰ أهلَ هٰذَا البَيتِ. فَقالَ لَهُ مَعقِلٌ: ومُسلِمُ بنُ عَقيلٍ في مَنزِلِ هانِي بنِ عُروَةَ؟ فَقالَ لَهُ: نَعَم، هُوَ في مَنزِلِ هانِي بنِ عُروَةَ؛ فَقالَ مَعقِلٌ: قُم بِنا إلَيهِ حَتّىٰ أدفَعَ لَهُ هٰذَا المالَ. فَأَخَذَ بِيَدِهِ وأدخَلَهُ عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَرَحَّبَ بِهِ مُسلِمٌ وأدناهُ، وأخَذَ بَيعَتَهُ وأمَرَ أن يُقبَضَ ما مَعَهُ مِنَ المالِ.

وأقامَ مَعقِلٌ في مَنزِلِ هانِي بنِ عُروَةَ يَومَهُ، حَتّىٰ إذا أمسَى انصَرَفَ إلَى ابنِ زِيادٍ، فَأَخبَرَهُ بِأَمرِ مُسلِمٍ، فَبَقِيَ ابنُ زِيادٍ مُتَعَجِّباً، وقالَ لِمَعقِلٍ: اُنظُر أن تَختَلِفَ إلىٰ مُسلِمٍ في كُلِّ يَومٍ ولا تَنقَطِع عَنهُ، فَإِنَّكَ إن قَطَعتَهُ استَرابَكَ، وتَنَحّىٰ عَن مَنزِلِ هاني إلىٰ مَنزِلٍ آخَرَ، فَأَلقىٰ في طَلَبِهِ عَناءً.[1]

١١٣٧. **الأخبار الطوال**: خَفِيَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ مَوضِعُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَقالَ لِمَولىً لَهُ مِن أهلِ الشّامِ يُسَمّىٰ مَعقِلاً، وناوَلَهُ ثَلاثَةَ آلافِ دِرهَمٍ في كيسٍ، وقالَ: خُذ هٰذَا المالَ، وَانطَلِق فَالتَمِس مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، وتَأَتَّ[2] لَهُ بِغايَةِ التَّأَتّي.

فَانطَلَقَ الرَّجُلُ حَتّىٰ دَخَلَ المَسجِدَ الأَعظَمَ، وجَعَلَ لا يَدري كَيفَ يَتَأَتَّى الأَمرَ، ثُمَّ إنَّهُ نَظَرَ إلىٰ رَجُلٍ يُكثِرُ الصَّلاةَ إلىٰ سارِيَةٍ مِن سَوارِي المَسجِدِ، فَقالَ في نَفسِهِ: إنَّ هٰؤُلاءِ الشّيعَةَ يُكثِرونَ الصَّلاةَ، وأحسَبُ هٰذا مِنهُم.[3]

فَجَلَسَ الرَّجُلُ، حَتّىٰ إذَا انفَتَلَ مِن صَلاتِهِ قامَ، فَدَنا مِنهُ وجَلَسَ، فَقالَ: جُعِلتُ فِداكَ، إنّي رَجُلٌ مِن أهلِ الشّامِ، مَولىً لِذِي الكِلاعِ، وقَد أنعَمَ اللهُ عَلَيَّ بِحُبِّ أهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وحُبِّ مَن أحَبَّهُم، ومَعي هٰذِهِ الثَّلاثَةُ الآلافِ دِرهَمٍ، اُحِبُّ

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠١، الفتوح: ج ٥ ص ٤١.

٢. تأتّى فلان لحاجته: إذا ترفّق لها وأتاها من وجهها (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٧ «أتي»).

٣. والملفت هنا أنّ من صفات شيعة آل البيت عليهم السلام البارزة هي كثرة الصلاة والعبادة وحسن السيرة، وكانوا يُعرفون بذلك.

إيصالَها إلىٰ رَجُلٍ مِنهُم، بَلَغَني أنَّهُ قَدِمَ هٰذَا المِصرَ داعِيةً لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَهَل تَدُلُّني عَلَيهِ لِأُوصِلَ هٰذَا المالَ إلَيهِ، لِيَستَعينَ بِهِ عَلىٰ بَعضِ اُمورِهِ، ويَضَعَهُ حَيثُ أحَبَّ مِن شيعَتِهِ؟

قالَ لَهُ الرَّجُلُ: وكَيفَ قَصَدتَني بِالسُّؤالِ عَن ذٰلِكَ دونَ غَيري مِمَّن هُوَ فِي المَسجِدِ؟

قالَ: لِأَنّي رَأَيتُ عَلَيكَ سيماءَ الخَيرِ، فَرَجَوتُ أن تَكونَ مِمَّن يَتَوَلّىٰ أهلَ بَيتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

قالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَيحَكَ، قَد وَقَعتَ عَلَيَّ بِعَينِكَ، أنَا رَجُلٌ مِن إخوانِكَ وَاسمي مُسلِمُ بنُ عَوسَجَةَ، وقَد سُرِرتُ بِكَ، وساءَني ما كانَ مِن حِسّي قِبَلَكَ؛ فَإِنّي رَجُلٌ مِن شيعَةِ أهلِ هٰذَا البَيتِ، خَوفاً مِن هٰذَا الطّاغِيَةِ ابنِ زِيادٍ، فَأَعطِني ذِمَّةَ اللهِ وعَهدَهُ أن تَكتُمَ هٰذا عَن جَميعِ النّاسِ. فَأَعطاهُ مِن ذٰلِكَ ما أرادَ.

فَقالَ لَهُ مُسلِمُ بنُ عَوسَجَةَ: اِنصَرِف يَومَكَ هٰذا، فَإِن كانَ غَدٌ فَائتِني في مَنزِلي حَتّىٰ أنطَلِقَ مَعَكَ إلىٰ صاحِبِنا ـ يَعني مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ ـ فَاُوصِلَكَ إلَيهِ.

فَمَضَى الشّامِيُّ، فَباتَ لَيلَتَهُ، فَلَمّا أصبَحَ غَدا إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ في مَنزِلِهِ، فَانطَلَقَ بِهِ حَتّىٰ أدخَلَهُ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَأَخبَرَهُ بِأَمرِهِ، ودَفَعَ إلَيهِ الشّامِيُّ ذٰلِكَ المالَ، وبايَعَهُ.

فَكانَ الشّامِيُّ يَغدو إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَلا يُحجَبُ عَنهُ، فَيَكونُ نَهارَهُ كُلَّهُ عِندَ[هُ]، فَيَتَعَرَّفُ جَميعَ أخبارِهِم، فَإِذا أمسىٰ وأظلَمَ عَلَيهِ اللَّيلُ، دَخَلَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ فَأَخبَرَهُ بِجَميعِ قِصَصِهِم، وما قالوا وفَعَلوا في ذٰلِكَ، وأعلَمَهُ نُزولَ مُسلِمٍ في دارِ هانِئِ بنِ عُروَةَ.[١]

---

١. الأخبار الطوال: ص ٢٣٥.

## ٤ / ١٥
## اِعْتِقالُ هانِئٍ وَما جَرىٰ فيهِ

١١٣٨ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الودّاك:** كانَ هانِئٌ يَغدو ويَروحُ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ، فَلَمّا نَزَلَ بِهِ مُسلِمٌ انقَطَعَ مِنَ الاِختِلافِ، وتَمارَضَ فَجَعَلَ لا يَخرُجُ، فَقالَ ابنُ زِيادٍ لِجُلَسائِهِ: ما لي لا أرىٰ هانِئاً؟ فَقالوا: هُوَ شاكٍ، فَقالَ: لَو عَلِمتُ بِمَرَضِهِ لَعُدتُهُ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَني المُجالِدُ بنُ سَعيدٍ، قالَ: دَعا عُبَيدُ اللهِ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ وأسماءَ بنَ خارِجَةَ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: حدَّثَني الحَسَنُ بنُ عُقبَةَ المُرادِيُّ: أنَّهُ بَعَثَ مَعَهُما عَمرَو بنَ الحَجّاجِ الزُّبيدِيَّ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: وحَدَّثَني نُمَيرُ بنُ وَعلَةَ عَن أبِي الوَدّاكِ، قالَ: كانَت رَوعَةُ، اُختُ عَمرِو بنِ الحَجّاجِ تَحتَ هانِئِ بنِ عُروَةَ، وهِيَ اُمُّ يَحيَى بنِ هانِئٍ، فَقالَ لَهُم [ابنُ زِيادٍ]: ما يَمنَعُ هانِئَ بنَ عُروَةَ مِن إتيانِنا؟ قالوا: ما نَدري ـ أصلَحَكَ اللهُ ـ وإنَّهُ لَيَتَشَكّىٰ، قالَ: قَد بَلَغَني أنَّهُ قَد بَرَأَ وهُوَ يَجلِسُ عَلىٰ بابِ دارِهِ، فَالقَوهُ فَمُروهُ ألّا يَدَعَ ما عَلَيهِ في ذٰلِكَ مِنَ الحَقِّ؛ فَإِنّي لا اُحِبُّ أن يَفسُدَ عِندي مِثلُهُ مِن أشرافِ العَرَبِ.

فَأَتَوهُ حَتّىٰ وَقَفوا عَلَيهِ عَشِيَّةً ـ وهُوَ جالِسٌ عَلىٰ بابِهِ ـ فَقالوا: ما يَمنَعُكَ مِن لِقاءِ الأَميرِ، فَإِنَّهُ قَد ذَكَرَكَ، وقَد قالَ: لَو أعلَمُ أنَّهُ شاكٍ لَعُدتُهُ؟ فَقالَ لَهُم: اَلشَّكوىٰ تَمنَعُني، فَقالوا لَهُ: يَبلُغُهُ أنَّكَ تَجلِسُ كُلَّ عَشِيَّةٍ عَلىٰ بابِ دارِكَ، وقَدِ استَبطَأَكَ، وَالإِبطاءُ وَالجَفاءُ لا يَحتَمِلُهُ السُّلطانُ، أقسَمنا عَلَيكَ لَمّا رَكِبتَ مَعَنا.

فَدَعا بِثِيابِهِ فَلَبِسَها، ثُمَّ دَعا بِبَغلَةٍ فَرَكِبَها، حَتّىٰ إذا دَنا مِنَ القَصرِ؛ كَأَنَّ نَفسَهُ

أحَسَّت بِبَعضِ الَّذي كانَ، فَقالَ لِحَسّانَ بنِ أسماءَ بنِ خارِجَةَ: يَابنَ أخي، إنّي وَاللهِ لِهٰذَا الرَّجُلِ لَخائِفٌ، فَما تَرىٰ؟ قالَ: أي عَمِّ، وَاللهِ ما أتَخَوَّفُ عَلَيكَ شَيئاً، ولِمَ تَجعَلُ عَلىٰ نَفسِكَ سَبيلاً وأنتَ بَريءٌ؟

وزَعَموا أنَّ أسماءَ لَم يَعلَم في أيِّ شَيءٍ بَعَثَ إلَيهِ عُبَيدُ اللهِ، فَأَمّا مُحَمَّدٌ فَقَد عَلِمَ بِهِ، فَدَخَلَ القَومُ عَلَى ابنِ زِيادٍ ودَخَلَ مَعَهُم، فَلَمّا طَلَعَ قالَ عُبَيدُ اللهِ: أتَتكَ بِحائِنٍ[1] رِجلاهُ! وقَد عَرَّسَ عُبَيدُ اللهِ إذ ذاكَ بِأُمِّ نافِعٍ ابنَةِ عُمارَةَ بنِ عُقبَةَ، فَلَمّا دَنا مِنِ ابنِ زِيادٍ ـ وعِندَهُ شُرَيحٌ القاضي ـ التَفَتَ نَحوَهُ فَقالَ:

أُريدُ حَباءَهُ ويُريدُ قَتلي ⁂ عُذَيرُكَ مِن خَليلِكَ مِن مُرادِ

وقَد كانَ لَهُ أوَّلَ ما قَدِمَ مُكرِماً مُلطِفاً، فَقالَ لَهُ هانِئٌ: وما ذاكَ أيُّهَا الأَميرُ؟

قالَ: إيهِ يا هانِئَ بنَ عُروَةَ، ما هٰذِهِ الأُمورُ الَّتي تَرَبَّصُ في دورِكَ لِأَميرِ المُؤمِنينَ، وعامَّةِ المُسلِمينَ؟ جِئتَ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ فَأَدخَلتَهُ دارَكَ، وجَمَعتَ لَهُ السِّلاحَ وَالرِّجالَ فِي الدّورِ حَولَكَ، وظَنَنتَ أنَّ ذٰلِكَ يَخفىٰ عَلَيَّ لَكَ!

قالَ: ما فَعَلتُ، وما مُسلِمٌ عِندي، قالَ: بَلىٰ قَد فَعَلتَ، قالَ: ما فَعَلتُ، قالَ: بَلىٰ.

فَلَمّا كَثُرَ ذٰلِكَ بَينَهُما، وأبىٰ هانِئٌ إلّا مُجاحَدَتَهُ ومُناكَرَتَهُ، دَعَا ابنُ زِيادٍ مَعقِلاً ذٰلِكَ العَينَ، فَجاءَ حَتّىٰ وَقَفَ بَينَ يَدَيهِ، فَقالَ: أتَعرِفُ هٰذا؟ قالَ: نَعَم.

وعَلِمَ هانِئٌ عِندَ ذٰلِكَ أنَّهُ كانَ عَيناً عَلَيهِم، وأنَّهُ قَد أتاهُ بِأَخبارِهِم، فَسُقِطَ في خَلَدِهِ[2] ساعَةً، ثُمَّ إنَّ نَفسَهُ راجَعَتهُ فَقالَ لَهُ:

اِسمَع مِنّي وصَدِّق مَقالَتي، فَوَاللهِ لا أكذِبُكَ، وَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ، ما دَعَوتُهُ إلىٰ مَنزِلي، ولا عَلِمتُ بِشَيءٍ مِن أمرِهِ، حَتّىٰ رَأَيتُهُ جالِساً عَلىٰ بابي، فَسَأَلَنِي النُّزولَ

---

١. الحَائِنُ: الأحمق (تاج العروس: ج ١٨ ص ١٧٠ «حين»).

٢. الخَلَد: البال والقلب والنفس (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٩١ «خلد»).

عَلَيَّ، فَاستَحيَيتُ مِن رَدِّهِ، ودَخَلَني مِن ذٰلِكَ ذِمامٌ[١]، فَأَدخَلتُهُ داري وضِفتُهُ وآوَيتُهُ، وقَد كانَ مِن أمرِهِ الَّذي بَلَغَكَ، فَإِن شِئتَ أعطَيتُ الآنَ مَوثِقاً مُغَلَّظاً، وما تَطمَئِنُّ إلَيهِ ألّا أبغِيَكَ سوءاً، وإن شِئتَ أعطَيتُكَ رَهينَةً تَكونُ في يَدِكَ حَتّىٰ آتِيَكَ، وأنطَلِقُ إلَيهِ فَآمُرُهُ أن يَخرُجَ مِن داري إلىٰ حَيثُ شاءَ مِنَ الأَرضِ، فَأَخرُجُ مِن ذِمامِهِ وجِوارِهِ.

فَقالَ: لا وَاللهِ، لا تُفارِقُني أبَداً حَتّىٰ تَأتِيَني بِهِ.

فَقالَ: لا وَاللهِ لا أجيؤُكَ بِهِ أبَداً، أنَا أجيؤُكَ بِضَيفي تَقتُلُهُ؟! قالَ: وَاللهِ لَتَأتِيَنّي بِهِ. قالَ: وَاللهِ لا آتيك بِهِ.

فَلَمّا كَثُرَ الكَلامُ بَينَهُما، قامَ مُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ، ولَيسَ بِالكوفَةِ شامِيٌّ ولا بَصرِيٌّ غَيرُهُ، فَقالَ: أصلَحَ اللهُ الأَميرَ! خَلِّني وإيّاهُ حَتّىٰ اُكَلِّمَهُ لَـمّا رَأىٰ لَـجاجَتَهُ وتَأبِّيهِ عَلَى ابنِ زِيادٍ أن يَدفَعَ إلَيهِ مُسلِماً.

فَقالَ لِهانِئٍ: قُم إلىٰ هاهُنا حَتّىٰ اُكَلِّمَكَ، فَقامَ، فَخَلا بِهِ ناحِيَةً مِنِ ابنِ زِيادٍ، وهُما مِنهُ عَلىٰ ذٰلِكَ قَريبٌ حَيثُ يَراهُما، إذا رَفَعا أصواتَهُما سَمِعَ ما يَقولانِ، وإذا خَفَضا خَفِيَ عَلَيهِ ما يَقولانِ.

فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: يا هانِئُ! إنّي أنشُدُكَ اللهَ أن تَقتُلَ نَفسَكَ، وتُدخِلَ البَلاءَ عَلىٰ قَومِكَ وعَشيرَتِكَ، فَوَاللهِ إنّي لَأَنفَسُ بِكَ عَنِ القَتلِ ـ وهُوَ يَرىٰ أنَّ عَشيرَتَهُ سَتَحَرَّكُ في شَأنِهِ ـ إنَّ هٰذَا الرَّجُلَ ابنُ عَمِّ القَومِ، ولَيسوا قاتِليهِ ولا ضائِريهِ، فَادفَعهُ إلَيهِ، فَإِنَّهُ لَيسَ عَلَيكَ بِذٰلِكَ مَخزاةٌ ولا مَنقَصَةٌ، إنَّما تَدفَعُهُ إلَى السُّلطانِ.

قالَ: بَلىٰ وَاللهِ، إنَّ عَلَيَّ في ذٰلِكَ لَلخِزيَ وَالعارَ، أنَا أدفَعُ جاري وضَيفي، وأنَا حَيٌّ صَحيحٌ أسمَعُ وأرىٰ، شَديدُ السّاعِدِ كَثيرُ الأَعوانِ! وَاللهِ لَو لَم أكُن إلّا واحِـداً لَيسَ لي ناصِرٌ لَم أدفَعهُ حَتّىٰ أموتَ دونَهُ. فَأَخَذَ يُناشِدُهُ وهُوَ يَقولُ: وَاللهِ لا أدفَعُهُ

---

١. الذِّمّةُ والذِّمامُ: وهما بمعنى العهد والأمان والضمان والحُرمة والحقّ (النهاية: ج ٢ ص ١٦٨ «ذمم»).

إلَيهِ أبَداً، فَسَمِعَ ابنُ زِيادٍ ذٰلِكَ، فَقالَ: أدنوهُ مِنّي، فَأَدنَوهُ مِنهُ، فَقالَ: وَاللهِ لَتَأتِيَنّي بِهِ أو لَأَضرِبَنَّ عُنُقَكَ. قالَ: إذاً تَكثُرَ البارِقَةُ[1] حَولَ دارِكَ. فَقالَ: والَهفاً عَلَيكَ، أبِالبارِقَةِ تُخَوِّفُني؟ وهُوَ يَظُنُّ أنَّ عَشيرَتَهُ سَيَمنَعونَهُ.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: أدنوهُ مِنّي، فَأُدنِيَ، فَاستَعرَضَ وَجهَهُ بِالقَضيبِ، فَلَم يَزَل يَضرِبُ أنفَهُ وجَبينَهُ وخَدَّهُ، حَتّىٰ كَسَرَ أنفَهُ وسَيَّلَ الدِّماءَ عَلىٰ ثِيابِهِ، ونَثَرَ لَحمَ خَدَّيهِ وجَبينِهِ عَلىٰ لِحيَتِهِ، حَتّىٰ كُسِرَ القَضيبُ، وضَرَبَ هانِئٌ بِيَدِهِ إلىٰ قائِمِ سَيفِ شُرطِيٍّ مِن تِلكَ الرِّجالِ، وجابَذَهُ[2] الرَّجُلُ ومُنِعَ.

فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: أحَرورِيٌّ سائِرَ اليَومِ، أحلَلتَ بِنَفسِكَ! قَد حَلَّ لَنا قَتلُكَ، خُذوهُ فَأَلقوهُ في بَيتٍ مِن بُيوتِ الدّارِ، وأغلِقوا عَلَيهِ بابَهُ، وَاجعَلوا عَلَيهِ حَرَساً. فَفُعِلَ ذٰلِكَ بِهِ.

فَقامَ إلَيهِ أسماءُ بنُ خارِجَةَ، فَقالَ: أ رُسُلُ غَدرٍ سائِرَ اليَومِ؟ أمَرتَنا أن نَجيئَكَ بِالرَّجُلِ، حَتّىٰ إذا جِئناكَ بِهِ، وأدخَلناهُ عَلَيكِ، هَشَمتَ وَجهَهُ، وسَيَّلتَ دَمَهُ عَلىٰ لِحيَتِهِ، وزَعَمتَ أنَّكَ تَقتُلُهُ!

فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ: وإنَّكَ لَهاهُنا! فَأَمَرَ بِهِ فَلُهِزَ[3] وتُعتِعَ[4] بِهِ، ثُمَّ تُرِكَ فَحُبِسَ. وأمّا مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ، فَقالَ: قَد رَضينا بِما رَأَى الأَميرُ، لَنا كانَ أم عَلَينا، إنَّمَا الأَميرُ مُؤَدِّبٌ!

وبَلَغَ عَمرَو بنَ الحَجّاجِ أنَّ هانِئاً قَد قُتِلَ، فَأَقبَلَ في مَذحِجٍ حَتّىٰ أحاطَ بِالقَصرِ،

---

١. البارِقَةُ: السيوف (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٥ «برق»).

٢. جَبَذَهُ جَبْذاً: مثل جَذَبَه جَذْباً (المصباح المنير: ص ٨٩ «جبذ»).

٣. اللَّهزُ: الضرب بجمع اليد في الصدر (الصحاح: ج ٣ ص ٨٩٥ «لهز»).

٤. التَّعْتَعَةُ: الحركة العنيفة، وقد تعتعه: إذا عتله وأقلقه (لسان العرب: ج ٨ ص ٣٥ «تعع»).

ومَعَهُ جَمعٌ عَظيمٌ، ثُمَّ نادىٰ: أنَا عَمرُو بنُ الحَجّاجِ، هٰذِهِ فُرسانُ مَذحِجٍ ووُجوهُها، لَم تَخلَع طاعَةً ولَم تُفارِق جَماعَةً، وقَد بَلَغَهُم أنَّ صاحِبَهُم يُقتَلُ فَأَعظَموا ذٰلِكَ.

فَقيلَ لِعُبَيدِ اللهِ: هٰذِه مَذحِجٌ بِالبابِ! فَقالَ لِشُرَيحٍ القاضي: اُدخُل عَلىٰ صاحِبِهِم فَانظُر إلَيهِ، ثُمَّ اخرُج فَأَعلِمهُم أنَّهُ حَيٌّ لَم يُقتَل، وأنَّكَ قَد رَأَيتَهُ. فَدَخَلَ إلَيهِ شُرَيحٌ فَنَظَرَ إلَيهِ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَني الصَّقعَبُ بنُ زُهَيرٍ عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ شُرَيحٍ، قالَ: سَمِعتُهُ يُحَدِّثُ إسماعيلَ بنَ طَلحَةَ، قالَ: دَخَلتُ عَلىٰ هانِئٍ، فَلَمّا رَآني قالَ: يا لَلّٰهِ، يا لَلمُسلِمينَ! أهَلَكَت عَشيرَتي؟ فَأَينَ أهلُ الدّينِ؟ وأينَ أهلُ المِصرِ؟ تَفاقَدوا! يُخَلّوني وعَدُوَّهُم وَابنَ عَدُوِّهِم! وَالدِّماءُ تَسيلُ عَلىٰ لِحيَتِهِ، إذ سَمِعَ الرَّجَّةَ عَلىٰ بابِ القَصرِ، وخَرَجتُ وَاتَّبَعَني، فَقالَ: يا شُرَيحُ، إنّي لَأَظُنُّها أصواتَ مَذحِجٍ، وشيعَتي مِنَ المُسلِمينَ، إن دَخَلَ عَلَيَّ عَشرَةُ نَفَرٍ أنقَذوني.

قالَ: فَخَرَجتُ إلَيهِم ومَعي حُمَيدُ بنُ بُكَيرٍ الأَحمَرِيُّ، أرسَلَهُ مَعيَ ابنُ زِيادٍ، وكانَ مِن شُرَطِهِ، مِمَّن يَقومُ عَلىٰ رَأسِهِ، وَايمُ اللهِ، لَولا مَكانُهُ مَعي، لَكُنتُ أبلَغتُ أصحابَهُ ما أمَرَني بِهِ.

فَلَمّا خَرَجتُ إلَيهِم قُلتُ: إنَّ الأَميرَ لَمّا بَلَغَهُ مَكانُكُم ومَقالَتُكُم في صاحِبِكُم، أمَرَني بِالدُّخولِ إلَيهِ، فَأَتَيتُهُ فَنَظَرتُ إلَيهِ، فَأَمَرَني أن ألقاكُم وأن اُعلِمَكُم أنَّهُ حَيٌّ، وأنَّ الَّذي بَلَغَكُم مِن قَتلِهِ كانَ باطِلاً. فَقالَ عَمرٌو وأصحابُهُ: فَأَمّا إذ لَم يُقتَل فَالحَمدُ لِلّٰهِ، ثُمَّ انصَرَفوا.[1]

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٨؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٤٦، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٠ وليس فيه ذيله من «وجعلوا عليه حرساً»، الملهوف: ص ١١٤، بحار الأنوار:
↔

١١٣٩ . **تاريخ الطبري عن عيسى بن يزيد الكنانيّ:** أرسَلَ [ابنُ زِيادٍ] إلىٰ أسماءَ بنِ خارِجَةَ، ومُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ، فَقالَ: إيتِياني بِهانِئٍ، فَقالا لَهُ: إنَّهُ لا يَأتي إلّا بِالأَمانِ، قالَ: وما لَهُ ولِلأَمانِ؟! وهَل أحدَثَ حَدَثاً؟ اِنطَلِقا فَإِن لَم يَأتِ إلّا بِأَمانٍ فَآمِناهُ، فَأَتَياهُ فَدَعَواهُ، فَقالَ: إنَّهُ إن أخَذَني قَتَلَني، فَلَم يَزالا بِهِ حَتّىٰ جاءا بِهِ، وعُبَيدُ اللهِ يَخطُبُ يَومَ الجُمُعَةِ، فَجَلَسَ فِي المَسجِدِ وقَد رَجَّلَ[1] هانِئٌ غَديرَتَيهِ.[2]

فَلَمّا صَلّىٰ عُبَيدُ اللهِ، قالَ: يا هانِئُ! فَتَبِعَهُ ودَخَلَ فَسَلَّمَ، فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: يا هانِئُ، أما تَعلَمُ أنَّ أبي قَدِمَ هٰذَا البَلَدَ فَلَم يَترُك أحَداً مِن هٰذِهِ الشّيعَةِ إلّا قَتَلَهُ، غَيرَ أبيكَ وغَيرَ حُجرٍ، وكانَ مِن حُجرٍ ما قَد عَلِمتَ، ثُمَّ لَم يَزَل يُحسِنُ صُحبَتَكَ، ثُمَّ كَتَبَ إلىٰ أميرِ الكوفَةِ: إنَّ حاجَتي قِبَلَكَ هانِئٌ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: فَكانَ جَزائي أن خَبَّأتَ في بَيتِكَ رَجُلاً لِيَقتُلَني؟! قالَ: ما فَعَلتُ، فَأَخرَجَ التَّميمِيَّ الَّذي كانَ عَيناً عَلَيهِم، فَلَمّا رَآهُ هانِئٌ عَلِمَ أن قَد أخبَرَهُ الخَبَرَ، فَقالَ: أيُّهَا الأَميرُ! قَد كانَ الَّذي بَلَغَكَ ولَن اُضَيِّعَ يَدَكَ عَنّي، فَأَنتَ آمِنٌ وأهلُكَ، فَسِر حَيثُ شِئتَ.

فَكَبا عُبَيدُ اللهِ عِندَها، ومِهرانُ قائِمٌ عَلىٰ رَأسِهِ في يَدِهِ مِعكَزَةٌ[3]، فَقالَ: واذُلّاه! هٰذَا العَبدُ الحائِكُ يُؤَمِّنُكَ في سُلطانِكَ، فَقالَ: خُذهُ، فَطَرَحَ المِعكَزَةَ وأخَذَ بِضَفيرَتَي هانِئٍ، ثُمَّ أقنَعَ بِوَجهِهِ، ثُمَّ أخَذَ عُبَيدُ اللهِ المِعكَزَةَ فَضَرَبَ بِها وَجهَ هانِئٍ، ونَدَرَ[4]

---

⇐ ج ٤٤ ص ٣٤٤ وراجع: الأخبار الطوال: ص ٢٣٠ ومقاتل الطالبيّين: ص ١٠٢ والفتوح: ج ٥ ص ٤٤ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٢ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٤ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٢.

١ . الترجُّل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه (النهاية: ج ٢ ص ٢٠٣ «رجل»).

٢ . الغدائر: هي الذوائب، واحدتها: غديرة (النهاية: ج ٣ ص ٣٤٥ «غدر»).

٣ . العُكّازة: عصا في أسفلها زجّ يتوكّأ عليها الرجل (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٨٠ «عكز»).

٤ . نَدَرَ الشيءُ: سَقَطَ أو خرج من غَيره (المصباح المنير: ص ٥٩٧ «ندر»).

الزُّجُّ[١] فارتَزَّ[٢] فِي الجِدارِ، ثُمَّ ضَرَبَ وَجهَهُ حَتّىٰ كَسَرَ أنفَهُ وجَبينَهُ.

وسَمِعَ النّاسُ الهَيعَةَ[٣]، وبَلَغَ الخَبَرُ مَذحِجَ فَأَقبَلوا فَأَطافوا بِالدّارِ، وأمَرَ عُبَيدُ اللهِ بِهانِئٍ فَأُلقِيَ في بَيتٍ، وصَيَّحَ المَذحِجِيّونَ، وأمَرَ عُبَيدُ اللهِ مِهرانَ أن يُدخِلَ عَلَيهِ شُرَيحاً، فَخَرَجَ فَأَدخَلَهُ عَلَيهِ، ودَخَلَتِ الشُّرَطُ مَعَهُ، فَقالَ: يا شُرَيحُ، قَد تَرىٰ ما يُصنَعُ بي، قالَ: أراكَ حَيّاً، قالَ: وحَيٌّ أنَا مَعَ ما تَرىٰ! أخبِر قَومي أنَّهُم إنِ انصَرَفوا قَتَلَني.

فَخَرَجَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ، فَقالَ: قَد رَأَيتُهُ حَيّاً، ورَأَيتُ أثَراً سَيِّئاً، قالَ: وتُنكِرُ[٤] أن يُعاقِبَ الوالي رَعِيَّتَهُ؟! اُخرُج إلىٰ هٰؤُلاءِ فَأَخبِرهُم. فَخَرَجَ، وأمَرَ عُبَيدُ اللهِ الرَّجُلَ فَخَرَجَ مَعَهُ، فَقالَ لَهُم شُرَيحٌ: ما هٰذِهِ الرِّعَةُ[٥] السَّيِّئَةُ؟! اَلرَّجُلُ حَيٌّ، وقَد عاتَبَهُ سُلطانُهُ بِضَربٍ لَم يَبلُغ نَفسَهُ، فَانصَرِفوا ولا تُحِلّوا بِأَنفُسِكُم ولا بِصاحِبِكُم. فَانصَرَفوا.[٦]

١١٤٠. **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر]** ﷺ: قالَ عُبَيدُ اللهِ لِوُجوهِ أهلِ الكوفَةِ: ما لي أرىٰ هانِئَ بنَ عُروَةَ لَم يَأتِني فيمَن أتاني؟

قالَ: فَخَرَجَ إلَيهِ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ في ناسٍ مِن قَومِهِ، وهُوَ عَلىٰ بابِ دارِهِ، فَقالوا: إنَّ الأَميرَ قَد ذَكَرَكَ، وَاستَبطَأَكَ فَانطَلِق إلَيهِ! فَلَم يَزالوا بِهِ حَتّىٰ رَكِبَ مَعَهُم، وسارَ حَتّىٰ دَخَلَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ، وعِندَهُ شُرَيحٌ القاضي.

---

١. الزُّجُّ: الحديدة في أسفل الرمح (القاموس المحيط: ج ١ ص ١٩١ «زجج»).
٢. ارتزّ: ثبت وبقي مكانه (النهاية: ج ٢ ص ٢١٩ «رزز»).
٣. الهَيْعَةُ: الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدوّ (النهاية: ج ٥ ص ٢٨٨ «هيع»).
٤. أنكرتُ عليه فعله: إذا عبته ونهيته (المصباح المنير: ص ٦٢٥ «نكر»).
٥. الرِّعة: الشأن والأمر والأدب (تاج العروس: ج ١١ ص ٥٠٦ «ورع»).
٦. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٠.

فَلَمّا نَظَرَ إلَيهِ، قالَ لِشُرَيحٍ: «أتَتكَ بِحائِنٍ رِجلاهُ»، فَلَمّا سَلَّمَ عَلَيهِ قالَ: يا هانِئُ، أينَ مُسلِمٌ؟ قالَ: ما أدري. فَأَمَرَ عُبَيدُ اللهِ مَولاهُ صاحِبَ الدَّراهِمِ فَخَرَجَ إلَيهِ، فَلَمّا رَآهُ قُطِعَ بِهِ، فَقالَ: أصلَحَ اللهُ الأَميرَ! وَاللهِ ما دَعَوتُهُ إلىٰ مَنزِلي، ولٰكِنَّهُ جاءَ فَطَرَحَ نَفسَهُ عَلَيَّ، قالَ: إيتِني بِهِ، قالَ: وَاللهِ لَو كانَ تَحتَ قَدَمَيَّ ما رَفَعتُهُما عَنهُ.

قالَ: أدنوهُ إلَيَّ، فَأُدنِيَ فَضَرَبَهُ عَلىٰ حاجِبِهِ فَشَجَّهُ، قالَ: وأهوىٰ هانِئٌ إلىٰ سَيفِ شُرطِيٍّ لِيَسُلَّهُ، فَدُفِعَ عَن ذٰلِكَ.

وقالَ: قَد أحَلَّ اللهُ دَمَكَ، فَأَمَرَ بِهِ فَحُبِسَ في جانِبِ القَصرِ.

وقالَ غَيرُ أبي جَعفَرٍ: الَّذي جاءَ بِهانِئِ بنِ عُروَةَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، عَمرُو بنُ الحَجّاجِ الزُّبَيدِيُّ....

قالَ عليه السلام: فَبَينا هُوَ كَذٰلِكَ، إذ خَرَجَ الخَبَرُ إلىٰ مَذحِجٍ، فَإِذا عَلىٰ بابِ القَصرِ جَلَبَةٌ سَمِعَها عُبَيدُ اللهِ، فَقالَ: ما هٰذا؟ فَقالوا: مَذحِجٌ، فَقالَ لِشُرَيحٍ: اُخرُج إلَيهِم فَأَعلِمهُم أنّي إنَّما حَبَستُهُ لِأُسائِلَهُ، وبَعَثَ عَيناً عَلَيهِ مِن مَوالِيهِ يَسمَعُ ما يَقولُ، فَمَرَّ بِهانِئِ بنِ عُروَةَ، فَقالَ لَهُ هانِئٌ: اِتَّقِ اللهَ يا شُرَيحُ فَإِنَّهُ قاتِلي، فَخَرَجَ شُرَيحٌ حَتّىٰ قامَ عَلىٰ بابِ القَصرِ، فَقالَ: لا بَأسَ عَلَيهِ، إنَّما حَبَسَهُ الأَميرُ لِيُسائِلَهُ. فَقالوا: صَدَقَ، لَيسَ عَلىٰ صاحِبِكُم بَأسٌ، فَتَفَرَّقوا.[١]

١١٤١. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** أرسَلَ [ابنُ زِيادٍ] إلى هانِئِ بنِ عُروَةَ ـ وهُوَ يَومَئِذٍ ابنُ بِضعٍ وتِسعينَ سَنَةً ـ فَقالَ: ما حَمَلَكَ عَلىٰ أن تُجيرَ عَدُوّي

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٤، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٧ وليس فيه ذيله من «سمعها»، الإصابة: ج ٢ ص ٧٠، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢ كلّها نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٥ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وراجع: الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٧.

وتَنطَوِيَ عَلَيهِ؟

فَقالَ: يَابنَ أخي، إنَّهُ جاءَ حَقٌّ، هُوَ أحَقُّ مِن حَقِّكَ، وحَقِّ أهلِ بَيتِكِ.

فَوَثَبَ عُبَيدُ اللهِ وفي يَدِهِ عَنَزَةٌ[1]، فَضَرَبَ بِها رَأسَ هانِئٍ حَتّىٰ خَرَجَ الزُّجُّ وَاغتَرَزَ فِي الحائِطِ، ونُثِرَ دِماغُ الشَّيخِ فَقَتَلَهُ مَكانَهُ.[2]

١١٤٢. **أنساب الأشراف:** وَجَّهَ [ابنُ زِيادٍ] مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ الكِندِيَّ، وأسماءَ بنَ خارِجَةَ بنِ حُصَينٍ الفَزارِيَّ، إلىٰ هانِئِ بنِ عُروَةَ، فَرَفَقا بِهِ حَتّىٰ أتَى ابنَ زِيادٍ، فَأَنَّبَهُ عَلىٰ إيوائِهِ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، وقالَ لَهُ: إنَّ أمرَ النّاسِ مُجتَمِعٌ، وكَلِمَتَهُم مُتَّفِقَةٌ، أفَتُعينُ عَلىٰ تَشتيتِ أمرِهِم ـ بِتَفريقِ كَلِمَتِهِم وَأُلفَتِهِم ـ رَجُلاً قَدِمَ لِذٰلِكَ؟ فَاعتَذَرَ إلَيهِ مِن إيوائِهِ، وقالَ: أصلَحَ اللهُ الأَميرَ! دَخَلَ داري عَن غَيرِ مُواطَأَةٍ مِنّي لَهُ، وسَأَلَني أن اُجيرَهُ، فَأَخَذَتني لِذٰلِكَ ذِمامَةٌ.

قالَ: فَائتِني بِهِ لِتَتَلافَى الَّذي فَرَطَ مِن سوءِ رَأيِكَ، فَأَبىٰ، فَقالَ: وَاللهِ لَئِن لَم تَأتِني بِهِ لَأَضرِبَنَّ عُنُقَكَ.

قالَ: وَاللهِ لَئِن ضَرَبتَ عُنُقي، لَتَكثُرَنَّ البارِقَةُ حَولَ دارِكَ. فَأَمَرَ بِهِ فَاُدنِيَ مِنهُ فَضَرَبَ وجهَهُ بِقَضيبٍ أو مِحجَنٍ[3] كانَ مَعَهُ، فَكَسَرَ أنفَهُ وشَقَّ حاجِبَهُ، ثُمَّ أمَرَ بِهِ، فَحُبِسَ في بَعضِ بُيوتِ الدّارِ.[4]

---

١. العَنَزة: مثل نصف الرمح أو أكبر شيئاً، وفيها سنان مثل سنان الزُّمح (النهاية: ج ٣ ص ٣٠٨ «عنز»).

٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩ نحوه وراجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٧.

٣. المِحْجَنُ: عصا في رأسها اعوجاج كالصولجان (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٦٨ «حجن»).

٤. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٧ وراجع: ص ٣٤٣ والعقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٤ والإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٩ والمحاسن والمساوئ: ص ٦٠ والمحن: ص ١٤٥ وجواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٦٧.

## ٤ / ١٦
## خُطبَةُ ابنِ زِيادٍ بَعدَ اعتِقالِ هانِئٍ

١١٤٣. **تاريخ الطبري عن محمّد بن بشير الهمداني:** لَمّا ضَرَبَ عُبَيدُ اللهِ هانِئاً وحَبَسَهُ، خَشِيَ أن يَثِبَ النّاسُ بِهِ، فَخَرَجَ فَصَعِدَ المِنبَرَ، ومَعَهُ أشرافُ النّاسِ، وشُرَطُهُ وحَشَمُهُ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعدُ، أيُّهَا النّاسُ! فَاعتَصِموا بِطاعَةِ اللهِ وطاعَةِ أئِمَّتِكُم، ولا تَختَلِفوا ولا تَفَرَّقوا، فَتَهلِكوا وتُذَلّوا، وتُقتَلوا وتُجفَوا وتُحرَموا، إنَّ أخاكَ مَن صَدَقَكَ، وقَد أعذَرَ مَن أنذَرَ.

قالَ: ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنزِلَ، فَما نَزَلَ عَنِ المِنبَرِ حَتّىٰ دَخَلَتِ النَّظّارَةُ المَسجِدَ مِن قِبَلِ التَّمّارينَ يَشتَدّونَ ويَقولونَ: قَد جاءَ ابنُ عَقيلٍ، قَد جاءَ ابنُ عَقيلٍ، فَدَخَلَ عُبَيدُ اللهِ القَصرَ مُسرِعاً، وأغلَقَ أبوابَهُ.[١]

١١٤٤. **الفتوح:** خَرَجَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ مِنَ القَصرِ حَتّىٰ دَخَلَ المَسجِدَ الأَعظَمَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ التَفَتَ فَرَأىٰ أصحابَهُ عَن يَمينِ المِنبَرِ وعَن شِمالِهِ، وفي أيديهِمُ الأَعمِدَةُ وَالسُّيوفُ المُسَلَّلَةُ، فَقالَ: أمّا بَعدُ يا أهلَ الكوفَةِ، فَاعتَصِموا بِطاعَةِ اللهِ ورَسولِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وطاعَةِ أئِمَّتِكُم، ولا تَختَلِفوا ولا تَفَرَّقوا، فَتَهلِكوا وتَندَموا، وتُذَلّوا وتُقهَروا، فَلا يَجعَلَنَّ أحَدٌ عَلىٰ نَفسِهِ سَبيلاً، وقَد أعذَرَ مَن أنذَرَ.

قالَ: فَما أتَمَّ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ ذٰلِكَ ـ الخُطبَةَ ـ حَتّىٰ سَمِعَ الصَّيحَةَ، فَقالَ: ما هٰذا؟ فَقيلَ لَهُ: أيُّهَا الأَميرُ! الحَذَرَ الحَذَرَ، هٰذا مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ قَد أقبَلَ في جَميعِ مَن بايَعَهُ.

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٨، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٢ عن الحجّاج بن عليّ الهمداني وفيه «وتخافوا وتخرجوا» بدل «وتقتلوا وتجفوا وتحرموا»؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥١ وفيه «وتحربوا» بدل «وتحرموا»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٨ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٤.

قالَ: فَنَزَلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ عَنِ المِنبَرِ مُسرِعاً، وبادَرَ فَدَخَلَ القَصرَ وأغلَقَ الأَبوابَ.[١]

## ١٧/٤
## دَعوَةُ مُسلِمٍ قُوّاتَهُ وَالحَرَكَةُ نَحوَ القَصرِ

١١٤٥ . **تاريخ الطبري عن عبد الله بن خازم**[٢]: أنَا وَاللهِ رَسولُ ابنِ عَقيلٍ إلَى القَصرِ، لِأَنظُرَ إلىٰ ما صارَ أمرُ هانِئٍ، قالَ: فَلَمّا ضُرِبَ وحُبِسَ، رَكِبتُ فَرَسي وكُنتُ أوَّلَ أهلِ الدّارِ دَخَلَ عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ بِالخَبَرِ، وإذا نِسوَةٌ لِمُرادٍ مُجتَمِعاتٌ يُنادينَ: يا عَثرَتاه! يا ثُكلاه! فَدَخَلتُ عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ بِالخَبَرِ، فَأَمَرَني أن اُناديَ في أصحابِهِ، وقَد مَلأَ مِنهُمُ الدّورَ حَولَهُ، وقَد بايَعَهُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً، وفِي الدّورِ أربَعَةُ آلافِ رَجُلٍ.

فَقالَ لي: نادِ: «يا مَنصورُ أمِت»، فَنادَيتُ: «يا مَنصورُ أمِت»[٣]، وتَنادىٰ أهلُ الكوفَةِ فَاجتَمَعوا إلَيهِ، فَعَقَدَ مُسلِمٌ لِعُبَيدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ عُزَيزٍ الكِندِيِّ[٤] عَلىٰ رَبعِ

---

١ . الفتوح: ج ٥ ص ٤٩، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٦.

٢ . هو عبد الله بن خازم (حازم) الأزدي الكبيري من بني كبير، خرج مع التوّابين بقيادة سليمان بن صرد في سنة ٦٥ هـ ومعه امرأته سهلة بنت سبرة بن عمرو لمّا سمع الصوت «يا لثارات الحسين». لم نعثر على ترجمته (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٠ و ٥٨٣ ومقاتل الطالبيين: ص ١٠٣ و ١٠٤ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٥٨).

٣ . كانت هذه العبارة شعاراً لمسلم وأصحابه، فكان البعض يقولها للبعض الآخر. ويريدون بها التفأّل بالنصرة والنصر (راجع: لسان العرب: ج ٣ ص ٩٢).

٤ . عبيد الله بن عمرو بن عزير الكندي: اختلفوا في اسمه و اسم جدّه. يُكنّى أبا محمّد، ولعلّ الصحيح في اسمه عبدالله مكبّراً. ومن المحتمل اتّحاده مع عبيدة بن عمرو البدي الكندي الّذي عنونه البلاذري والطبري في كتابيهما وقالا: كان عبيدة من أشدّ الناس تشيّعاً وحبّاً لعليّ، وأشجع الناس وأشعرهم. وذكره السيّد محسن الأمين بعنوان عبيدة بن عمرو البدائي من بني بداء و هم من كندة، أو نسبة إلى الذين أجازوا البداء على الله عزّوجلّ. وكان عبيدالله هذا من التوّابين. واستشهد في سنة ٦٥ هـ (راجع: ↔

كِندَةَ ورَبيعَةَ، وقالَ: سِر أمامي فِي الخَيلِ، ثُمَّ عَقَدَ لِمُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ الأَسدِيِّ عَلىٰ رُبعِ مَذحِجٍ وأسَدٍ، وقالَ: انزِل فِي الرِّجالِ فَأَنتَ عَلَيهِم، وعَقَدَ لِأَبي ثُمامَةَ الصّائِدِيِّ عَلىٰ رُبعِ تَميمٍ وهَمدانَ، وعَقَدَ لِعَبّاسِ بنِ جُعدَةَ الجَدَلِيِّ عَلىٰ رُبعِ المَدينَةِ، ثُمَّ أقبَلَ نَحوَ القَصرِ، فَلَمّا بَلَغَ ابنَ زِيادٍ إقبالُهُ، تَحَرَّزَ[1] فِي القَصرِ وغَلَّقَ الأَبوابَ.[2]

١١٤٦. **الإرشاد عن عبد الله بن حازم:** أنَا وَاللهِ رَسولُ ابنِ عَقيلٍ إلَى القَصرِ، لِأَنظُرَ ما فَعَلَ هانِئٌ، فَلَمّا حُبِسَ وضُرِبَ، رَكِبتُ فَرَسي فَكُنتُ أوَّلَ أهلِ الدّارِ دَخَلَ عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ بِالخَبَرِ، فَإِذا نِسوَةٌ لِمُرادٍ مُجتَمِعاتٌ يُنادينَ: يا عَبرَتاه! يا ثُكلاه! فَدَخَلتُ عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ فَأَخبَرتُهُ، فَأَمَرَني أن اُنادِيَ في أصحابِهِ ـ وقَد مَلَأَ بِهِمُ الدّورَ حَولَهُ ـ وكانوا فيها أربَعَةَ آلافِ رَجُلٍ، فَنادَيتُ: «يا مَنصورُ أمِت»، فَتَنادىٰ أهلُ الكوفَةِ وَاجتَمَعوا عَلَيهِ.

فَعَقَدَ مُسلِمٌ لِرُؤوسِ الأَرباعِ عَلَى القَبائِلِ كِندَةَ ومَذحِجٍ وأسَدٍ وتَميمٍ وهَمدانَ، وتَداعَى النّاسُ وَاجتَمَعوا، فَما لَبِثنا إلّا قَليلاً حَتّى امتَلَأَ المَسجِدُ مِنَ النّاسِ وَالسّوقِ، وما زالوا يَتَوَثَّبونَ حَتَّى المَساءِ، فَضاقَ بِعُبَيدِ اللهِ أمرُهُ، وكانَ أكثَرُ عَمَلِهِ أن يُمسِكَ بابَ القَصرِ، ولَيسَ مَعَهُ فِي القَصرِ إلّا ثَلاثونَ رَجُلاً مِنَ الشُّرَطِ، وعِشرونَ رَجُلاً مِن أشرافِ النّاسِ، وأهلُ بَيتِهِ وخاصَّتُهُ.[3]

١١٤٧. **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** فَأَتىٰ مُسلِماً الخَبَرُ [خَبَرُ

---

⇐ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٩ و ٥٧٨ و ٦٠٣ و ٦٠٤ وأنساب الأشراف: ج ٦ ص ٣٨٠ وقاموس الرجال: ج ٦ ص ٥١٥ وأصدق الأخبار: ص ٥٤).

١. الحِرْزُ: الموضع الحصين (الصحاح: ج ٣ ص ٨٧٣ «حرز»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٨، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٣ عن عبدالله بن حازم البكري نحوه وفيه «لعبد الرحمٰن بن عزيز الكندي» وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٠.

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٥١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٨ وراجع: إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤١.

حَبسِ هانِئٍ]، فَنادىٰ بِشِعارِهِ، فَاجتَمَعَ إلَيهِ أربَعَةُ آلافٍ مِن أهلِ الكوفَةِ، فَقَدَّمَ مُقَدِّمَتَهُ، وعَبّىٰ مَيمَنَتَهُ ومَيسَرَتَهُ، وسارَ فِي القَلبِ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ.[1]

١١٤٨ . **مقتل الحسين‏ عليه السلام للخوارزمي:** أقبَلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ في وَقتِهِ ذٰلِكَ، ومَعَهُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفاً أو يَزيدونَ، وبَينَ يَدَيهِ الأَعلامُ وَالسِّلاحُ الشّاكُّ، وهُم في ذٰلِكَ يَشتِمونَ ابنَ زِيادٍ ويَلعَنونَ أباهُ، وكانَ شِعارُهُم «يا مَنصورُ أمِت».

وكانَ قَد عَقَدَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ لِعَبدِ اللهِ الكِندِيِّ عَلىٰ كِندَةَ، وقَدَّمَهُ أمامَ الخَيلِ، وعَقَدَ لِمُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ عَلىٰ مَذحِجٍ وأسَدٍ، وعَقَدَ لِأَبي ثُمامَةَ[2] بنِ عُمَرَ الصائِدِيِّ علىٰ تَميمٍ وهَمدانَ، وعَقَدَ لِلعَبّاسِ بنِ جُعدَةَ الجَدَلِيِّ عَلىٰ أهلِ المَدينَةِ، وأقبَلَ مُسلِمٌ يَسيرُ حَتّىٰ خَرَجَ في بَنِي الحَرثِ بنِ كَعبٍ.[3]

١١٤٩ . **البداية والنهاية:** سَمِعَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ الخَبَرَ [خَبَرَ حَبسِ هانِئٍ]، فَرَكِبَ ونادىٰ بِشِعارِهِ «يا مَنصورُ أمِت»، فَاجتَمَعَ إلَيهِ أربَعَةُ آلافٍ مِن أهلِ الكوفَةِ، وكانَ مَعَهُ المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ ومَعَهُ رايَةٌ خَضراءُ، [و][4] عَبدُ اللهِ بنُ نَوفَلِ بنِ الحارِثِ بِرايَةٍ حَمراءَ، فَرَتَّبَهُم مَيمَنَةً ومَيسَرَةً، وسارَ هُوَ فِي القَلبِ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ، وهُوَ يَخطُبُ النّاسَ في أمرِ هانِئٍ ويُحَذِّرُهُم مِنَ الاِختِلافِ، وأشرافُ النّاسِ وأُمَراؤُهُم تَحتَ مِنبَرِهِ، فَبَينَما هُوَ كَذٰلِكَ إذ جاءَتِ النَّظّارَةُ يَقولونَ: جاءَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَبادَرَ عُبَيدُ اللهِ

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٦، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩١، الإصابة: ج ٢ ص ٧٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٧ وفيها «فاجتمع إليه أربعون ألفاً» بدل «أربعة آلاف»، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢ والثلاثة الأخيرة نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٥ عن الإمام زين العابدين‏ عليه السلام.

٢ . في المصدر: «تمامة» بالتاء المثنّاة، والصواب ما أثبتناه راجع: ج ٤ ص ١٥٤ (القسم الثامن / الفصل الثالث / أبو ثمامة «عمرو بن عبدالله الصائدي»).

٣ . مقتل الحسين‏ عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٦ وراجع: الفتوح: ج ٥ ص ٤٩.

٤ . ما بين المعقوفين أُضيفت لاقتضاء السياق.

فَدَخَلَ القَصرَ ومَن مَعَهُ، وأغلَقوا عَلَيهِمُ البابَ.[1]

## ٤ / ١٨
## مُحاصَرَةُ مُسلِمٍ وَأَصحابِهِ قَصرَ ابنِ زِيادٍ

١١٥٠ . **تاريخ الطبري عن عبّاس الجدلي:** خَرَجنا مَعَ ابنِ عَقيلٍ أربَعَةَ آلافٍ، فَما بَلَغنَا القَصرَ إلّا ونَحنُ ثَلاثُمِئَةٍ!

قالَ: وأقبَلَ مُسلِمٌ يَسيرُ فِي النّاسِ مِن مُرادٍ حَتّىٰ أحاطَ بِالقَصرِ، ثُمَّ إنَّ النّاسَ تَداعَوا إلَينا وَاجتَمَعوا، فَوَاللهِ ما لَبِثنا إلّا قَليلاً حَتّى امتَلأَ المَسجِدُ مِنَ النّاسِ وَالسّوقِ، وما زالوا يَثوبونَ حَتَّى المَساءِ، فَضاقَ بِعُبَيدِ اللهِ ذَرعُهُ، وكانَ كِبرُ أمرِهِ أن يَتَمَسَّكَ بِبابِ القَصرِ، ولَيسَ مَعَهُ إلّا ثَلاثونَ رَجُلاً مِنَ الشُّرَطِ، وعِشرونَ رَجُلاً مِن أشرافِ النّاس، وأهلُ بَيتِهِ ومَواليهِ.[2]

١١٥١ . **مروج الذهب:** لَمّا بَلَغَ مُسلِماً ما فَعَلَ ابنُ زِيادٍ بِهانِئٍ، أمَرَ مُنادِياً فَنادىٰ «يا مَنصورُ» وكانَت شِعارَهُم، فَتَنادىٰ أهلُ الكوفَةِ بِها، فَاجتَمَعَ إلَيهِ في وَقتٍ واحِدٍ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ، فَسارَ إلَى ابنِ زِيادٍ فَتَحَصَّنَ مِنهُ، فَحَصَروهُ فِي القَصرِ.[3]

١١٥٢ . **أنساب الأشراف:** أتىٰ مُسلِماً خَبَرُ هانِئٍ، فَأَمَرَ أن يُنادىٰ في أصحابِهِ، وقَد تابَعَهُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ، وصاروا فِي الدّورِ حَولَهُ، فَلَم يَجتَمِع إلَيهِ إلّا أربَعَةُ آلافِ رَجُلٍ، فَعَبَّأَهُم ثُمَّ زَحَفَ نَحوَ القَصرِ، وقَد أغلَقَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ أبوابَهُ، ولَيسَ مَعَهُ فيهِ إلّا عِشرونَ مِنَ الوُجوهِ، وثَلاثونَ مِنَ الشُّرَطِ.[4]

---

١ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٤.

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٠؛ روضة الواعظين: ص ١٩٣ كلاهما نحوه وراجع: مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٣ والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج ١ ص ١٨٩.

٣ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٧.

٤ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٨.

١١٥٣ . **المناقب لابن شهر آشوب:** وَصَلَ الخَبَرُ [أي خَبرُ حَبسِ هانِيٍ] إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، في أربَعَةِ آلافٍ كانوا حَواليهِ، فَاجتَمَعَ إلَيهِ ثَمانِيَةُ آلافٍ مِمَّن بايَعوهُ، فَتَحَرَّزَ عُبَيدُ اللهِ، وغَلَّقَ الأَبوابَ، وسارَ مُسلِمٌ حَتّىٰ أحاطَ بِالقَصرِ.[1]

## ٤ / ١٩
## القِتالُ بَينَ مُسلِمٍ وقُوّاتِ ابنِ زِيادٍ وجَرحُ مُسلِمٍ

١١٥٤ . **الملهوف:** بَلَغَ الخَبَرُ [أي خَبَرُ حَبسِ هانِيٍ] إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَخَرَجَ بِمَن بايَعَهُ إلىٰ حَربِ عُبَيدِ اللهِ، فَتَحَصَّنَ مِنهُ بِقَصرِ الإِمارَةِ، وَاقتَتَلَ أصحابُهُ وأصحابُ مُسلِمٍ.[2]

١١٥٥ . **تاريخ الطبري عن هلال بن يساف:** لَقيتُهُم [أي مُسلِماً وأصحابَهُ] تِلكَ اللَّيلَةَ فِي الطَّريقِ عِندَ مَسجِدِ الأَنصارِ، فَلَم يَكونوا يَمُرّونَ في طَريقٍ يَميناً ولا شِمالاً، إلّا وذَهَبَت مِنهُم طائِفَةٌ، الثَّلاثونَ وَالأَربَعونَ ونَحوُ ذٰلِكَ.

قالَ: فَلَمّا بَلَغَ السّوقَ ـ وهِيَ لَيلَةٌ مُظلِمَةٌ ـ ودَخَلُوا المَسجِدَ، قيلَ لِابنِ زِيادٍ: وَاللهِ ما نَرىٰ كَثيرَ أحَدٍ، ولا نَسمَعُ أصواتَ كَثيرِ أحَدٍ، فَأَمَرَ بِسَقفِ المَسجِدِ فَقُلِعَ، ثُمَّ أمَرَ بِحَرادِيَّ[3] فيهَا النّيرانُ، فَجَعَلوا يَنظُرونَ فَإِذا قَريبُ خَمسينَ رَجُلاً.

قالَ: فَنَزَلَ فَصَعِدَ المِنبَرَ، وقالَ لِلنّاسِ: تَمَيَّزوا أرباعاً أرباعاً، فَانطَلَقَ كُلُّ قَومٍ إلىٰ رَأسِ رُبعِهِم، فَنَهَضَ إلَيهِم قَومٌ يُقاتِلونَهُم، فَجُرِحَ مُسلِمٌ جِراحَةً ثَقيلَةً، وقُتِلَ ناسٌ مِن أصحابِهِ وَانهَزَموا.

فَخَرَجَ مُسلِمٌ فَدَخَلَ داراً مِن دورِ كِندَةَ[4].

---

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٢.

٢ . الملهوف: ص ١١٩.

٣ . الحُرديّ: من القصب، نبطيّ معرّب (الصحاح: ج ٢ ص ٤٦٥ «حرد»).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩١ وراجع: الفتوح: ج ٥ ص ٥٠ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ⟵

١١٥٦ . **تاريخ الطبري عن عيسى بن يزيد:** إنَّ المُختارَ بنَ أبي عُبَيدٍ، وعَبدَ اللهِ بنَ الحارِثِ بنِ نَوفَلٍ، كانا خَرَجا مَعَ مُسلِمٍ، خَرَجَ المُختارُ بِرايَةٍ خَضراءَ، وخَرَجَ عَبدُ اللهِ بِرايَةٍ حَمراءَ، وعَلَيهِ ثِيابٌ حُمرٌ، وجاءَ المُختارُ بِرايَتِهِ فَرَكَزَها عَلىٰ بابِ عَمرِو بنِ حُرَيثٍ، وقالَ: إنَّما خَرَجتُ لِأَمنَعَ عَمراً.

وإنَّ ابنَ الأَشعَثِ وَالقَعقاعَ بنَ شَورٍ وشَبَثَ بنَ رِبعِيٍّ، قاتَلوا مُسلِماً وأصحابَهُ ـ عَشِيَّةَ سارَ مُسلِمٌ إلىٰ قَصرِ ابنِ زِيادٍ ـ قِتالاً شَديداً، وإنَّ شَبَثاً جَعَلَ يَقولُ: اِنتَظِروا بِهِمُ اللَّيلَ يَتَفَرَّقوا، فَقالَ لَهُ القَعقاعُ: إنَّكَ قَد سَدَدتَ عَلَى النّاسِ وَجهَ مَصيرِهِم، فَاخرُج لَهُم يَنسَرِبوا. وإنَّ عُبَيدَ اللهِ أمَرَ أن يُطلَبَ المُختارُ وعَبدُ اللهِ بنُ الحارِثِ، وجَعَلَ فيهِما جُعلاً[1]، فَأُتِيَ بِهِما فَحُبِسا.[2]

١١٥٧ . **الأخبار الطوال:** لَمّا بَلَغَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ قَتلُ هانِئِ بنِ عُروَةَ، نادىٰ فيمَن كانَ بايَعَهُ، فَاجتَمَعوا، فَعَقَدَ لِعَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ كَريزٍ الكِندِيِّ عَلىٰ كِندَةَ ورَبيعَةَ، وعَقَدَ لِمُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ عَلىٰ مَذحِجٍ وأسَدٍ، وعَقَدَ لِأَبي ثُمامَةَ الصَّيداوِيِّ عَلىٰ تَميمٍ وهَمدانَ، وعَقَدَ لِلعَبّاسِ بنِ جُعدَةَ بنِ هُبَيرَةَ عَلىٰ قُرَيشٍ وَالأَنصارِ، فَتَقَدَّموا جَميعاً حَتّىٰ أحاطوا بِالقَصرِ، وَاتَّبَعَهُم هُوَ في بَقِيَّةِ النّاسِ.

وتَحَصَّنَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ فِي القَصرِ، مَعَ مَن حَضَرَ مَجلِسَهُ في ذٰلِكَ اليَومِ مِن أشرافِ أهلِ الكوفَةِ، وَالأَعوانِ وَالشُّرَطِ، وكانوا مِقدارَ مِئَتَي رَجُلٍ، فَقاموا عَلىٰ سورِ القَصرِ يَرمونَ القَومَ بِالمَدَرِ[3] وَالنُّشّابِ[4]، ويَمنَعونَهُم مِنَ الدُّنُوِّ مِنَ القَصرِ، فَلَم يَزالوا

---

⇐ ص ٢٠٧.

١ . الجُعْلُ: الأجر (المصباح المنير: ص ١٠٢ «جعل»).

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨١ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٤.

٣ . المَدَرُ: قطع الطين اليابس (لسان العرب: ج ٥ ص ١٦٢ «مدر»).

٤ . النُّشّاب: السهام (لسان العرب: ج ١ ص ٧٥٧ «نشب»).

بِذٰلِكَ حَتّىٰ أمسَوا.[١]

١١٥٨ . **مثير الأحزان:** لَمّا بَلَغَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ خَبَرُهُ [أي خَبَرُ حَبسِ هانِيٍ]، خَرَجَ بِجَماعَةٍ مِمَّن بايَعَهُ إلىٰ حَربِ عُبَيدِ اللهِ، بَعدَ أن رَأىٰ أكثَرَ مَن بايَعَهُ مِنَ الأَشرافِ نَقَضُوا البَيعَةَ، وهُم مَعَ عُبَيدِ اللهِ، فَتَحَصَّنَ بِدارِ الإِمارَةِ، وَاقتَتَلوا قِتالاً شَديداً، إلىٰ أن جاءَ اللَّيلُ فَتَفَرَّقوا عَنهُ، وبَقِيَ مَعَهُ أُناسٌ قَليلٌ، فَدَخَلَ المَسجِدَ يُصَلّي، وطَلَعَ مُتَوَجِّهاً نَحوَ بابِ كِندَةَ، فَإِذا هُوَ وَحدَهُ لا يَدري أينَ يَذهَبُ.[٢]

١١٥٩ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** بَلَغَ الخَبَرُ [أي خَبَرُ حَبسِ هانِيٍ] مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، فَخَرَجَ في نَحوٍ مِن أربَعِمِئَةٍ مِنَ الشّيعَةِ، فَما بَلَغَ القَصرَ إلّا وهُوَ في نَحوِ سِتّينَ رَجُلاً، فَغَرَبَتِ الشَّمسُ وَاقتَتَلوا قَريباً مِنَ الرَّحبَةِ، ثُمَّ دَخَلُوا المَسجِدَ، وكَثَرَهُم أصحابُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ[٣].

١١٦٠ . **مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي:** ثُمَّ خَرَجَ [مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ] عَلىٰ مَسجِدِ الأَنصارِ حَتّىٰ أحاطَ بِالقَصرِ، ولَيسَ فِي القَصرِ إلّا نَحوٌ مِن ثَلاثينَ رَجُلاً مِنَ الشُّرَطِ، ومِقدارُ عِشرينَ مِنَ الأَشرافِ، وأهلُ بَيتِهِ ومَواليهِ، ورَكِبَ أصحابُ ابنُ زِيادٍ، وَاختَلَطَ القَومُ فَاقتَتَلوا قِتالاً شَديداً، وَابنُ زِيادٍ في جَماعَةٍ مِنَ الأَشرافِ قَد وَقَفوا عَلىٰ جِدارِ القَصرِ يَنظُرونَ إلىٰ مُحارَبَةِ النّاسِ.[٤]

١١٦١ . **الأمالي للشجري عن سعيد بن خالد:** جاءَ القَعقاعُ بنُ شَورٍ وشَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ فَقاتَلوا حَتّىٰ ثارَ اللَّيلُ بَينَهُم، وذٰلِكَ عِندَ التَّمّارينَ عِندَ اختِلاطِ الظَّلامِ، فَقالَ: وَيحَكُم! قَد

---

١ . الأخبار الطوال: ص ٢٣٨.

٢ . مثير الأحزان: ص ٣٤.

٣ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩.

٤ . مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٦، الفتوح: ج ٥ ص ٤٩ نحوه.

خَلَّيتُم بَينَ النّاسِ أن[1] يَنهَزِموا فَاخرُجوا، فَفَعَلوا ذٰلِكَ، وَانهَزَمَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَأَوىٰ إلَى امرَأَةٍ فَآوَتهُ.[2]

١١٦٢. **الكامل في التاريخ:** كانَ فيمَن قاتَلَ مُسلِماً مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ، وشَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ التَّميمِيُّ، وَالقَعقاعُ بنُ شَورٍ، وجَعَلَ شَبَثٌ يَقولُ: اِنتَظِروا بِهِمُ اللَّيلَ يَتَفَرَّقوا. فَقالَ لَهُ القَعقاعُ: إنَّكَ قَد سَدَدتَ عَلَيهِم وَجهَ مَهرَبِهِم، فَافرِج لَهُم يَتَفَرَّقوا.[3]

## ٤ / ٢٠

## سِياسَةُ ابنِ زِيادٍ في تَخذيلِ النّاسِ عَن مُسلِمٍ

١١٦٣. **تاريخ الطبري عن عبّاس الجدلي:** أقبَلَ أشرافُ النّاسِ يَأتونَ ابنَ زِيادٍ مِن قِبَلِ البابِ الَّذي يَلي دارَ الرّومِيّينَ، وجَعَلَ مَن بِالقَصرِ مَعَ ابنِ زِيادٍ يُشرِفونَ عَلَيهِم فَيَنظُرونَ إلَيهِم، فَيَتَّقونَ أن يَرموهُم بِالحِجارَةِ، وأن يَشتِموهُم وهُم لا يَفتَرونَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ وعلىٰ أبيهِ.

ودَعا عُبَيدُ اللهِ كَثيرَ بنَ شِهابِ بنِ حُصَينٍ الحارِثِيَّ، فَأَمَرَهُ أن يَخرُجَ فيمَن أطاعَهُ مِن مَذحِجٍ، فَيَسيرَ بِالكوفَةِ، ويُخَذِّلَ النّاسَ عَنِ ابنِ عَقيلٍ، ويُخَوِّفَهُمُ الحَربَ، ويُحَذِّرَهُم عُقوبَةَ السُّلطانِ، وأمَرَ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ أن يَخرُجَ فيمَن أطاعَهُ مِن كِندَةَ وحَضرَمَوتَ، فَيَرفَعَ رايَةَ أمانٍ لِمَن جاءَهُ مِنَ النّاسِ.

وقالَ مِثلَ ذٰلِكَ لِلقَعقاعِ بنِ شَورٍ الذُّهلِيِّ، وشَبَثِ بنِ رِبعِيٍّ التَّميمِيِّ، وحَجّارِ بنِ أبجَرٍ العِجلِيِّ، وشِمرِ بنِ ذِي الجَوشَنِ العامِرِيِّ، وحَبَسَ سائِرَ وُجوهِ النّاسِ عِندَهُ استيحاشاً إلَيهِم، لِقِلَّةِ عَدَدِ مَن مَعَهُ مِنَ النّاسِ، وخَرَجَ كَثيرُ بنُ شِهابٍ يُخَذِّلُ النّاسَ

---

١. في المصدر: «أن أن ينهزموا»، ويبدو أنّ إحداهما زائدة، فحذفناها ليستقيم السياق.

٢. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٧.

٣. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٥.

عَن ابنِ عَقيلٍ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَني أبو جَنابٍ الكَلبِيُّ أنَّ كَثيراً ألفىٰ رَجُلاً مِن كَلبٍ يُقالُ لَهُ عَبدُ الأَعلَى بنُ يَزيدَ، قَد لَبِسَ سِلاحَهُ يُريدُ ابنَ عَقيلٍ في بَني فِتيانٍ، فَأَخَذَهُ حَتّىٰ أدخَلَهُ عَلَى ابنِ زِيادٍ، فَأَخبَرَهُ خَبَرَهُ، فَقالَ لابنِ زِيادٍ: إنَّما أرَدتُكَ، قالَ: وكُنتَ وَعَدتَني ذٰلِكَ مِن نَفسِكَ، فَأَمَرَ بِهِ فَحُبِسَ.

وخَرَجَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ حَتّىٰ وَقَفَ عِندَ دورِ بَني عُمارَةَ، وجاءَهُ عُمارَةُ بنُ صَلخَبٍ الأَزدِيُّ وهُوَ يُريدُ ابنَ عَقيلٍ، عَلَيهِ سِلاحُهُ، فَأَخَذَهُ فَبَعَثَ بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ فَحَبَسَهُ.

فَبَعَثَ ابنُ عَقيلٍ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ مِنَ المَسجِدِ عبدَ الرَّحمٰنِ بنَ شُرَيحٍ الشِّبامِيَّ، فَلَمّا رَأىٰ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ كَثرَةَ مَن أتاهُ، أخَذَ يَتَنَحّىٰ ويَتَأَخَّرُ.

وأرسَلَ القَعقاعُ بنُ شَورٍ الذُّهلِيُّ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ: قَد جُلتُ عَلَى ابنِ عَقيلٍ مِنَ العِرارِ[1]، فَتَأَخَّرَ عَن مَوقِفِهِ، فَأَقبَلَ حَتّىٰ دَخَلَ عَلَى ابنِ زِيادٍ مِن قِبَلِ دارِ الرّومِيّينَ.

فَلَمّا اجتَمَعَ عِندَ عُبَيدِ اللهِ كَثيرُ بنُ شِهابٍ ومُحَمَّدٌ وَالقَعقاعُ فيمَن أطاعَهُم مِن قَومِهِم، فَقالَ لَهُ كَثيرٌ ـ وكانوا مُناصِحينَ لِابنِ زِيادٍ ـ: أصلَحَ اللهُ الأَميرَ! مَعَكَ فِي القَصرِ ناسٌ كَثيرٌ مِن أشرافِ النّاسِ، ومِن شُرَطِكَ وأهلِ بَيتِكَ ومَواليكَ، فَاخرُج بِنا إلَيهِم.

فأبىٰ عُبَيدُ اللهِ، وعَقَدَ لِشَبَثِ بنِ رِبعِيٍّ لِواءً فَأَخرَجَهُ، وأقامَ النّاسُ مَعَ ابنِ عَقيلٍ يُكَبِّرونَ ويُثَوِّبونَ حَتَّى المَساءِ، وأمرُهُم شَديدٌ، فَبَعَثَ عُبَيدُ اللهِ إلَى الأَشرافِ فَجَمَعَهُم إلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أشرِفوا عَلَى النّاسِ، فَمَنّوا أهلَ الطّاعَةِ الزِّيادَةَ وَالكَرامَةَ،

---

١. العِرارُ: القِتالُ (لسان العرب: ج ٤ ص ٥٥٦ «عرر»).

وخَوِّفوا أهلَ المَعصِيَةِ الحِرمانَ وَالعُقوبَةَ، وأعلِموهُم فُصولَ[١] الجُنودِ مِنَ الشّامِ إلَيهِم.

قالَ أبو مِخنَفٍ: حَدَّثَني سُلَيمانُ بنُ أبي راشِدٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ خازِمٍ الكَثيرِيِّ مِنَ الأَزدِ مِن بَني كَثيرٍ، قالَ: أشرَفَ عَلَينَا الأَشرافُ، فَتَكَلَّمَ كَثيرُ بنُ شِهابٍ أوَّلَ النّاسِ حَتّىٰ كادَتِ الشَّمسُ أن تَجِبَ[٢]، فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ! اِلحَقوا بِأَهاليكُم ولا تَعَجَّلُوا الشَّرَّ، ولا تُعَرِّضوا أنفُسَكُم لِلقَتلِ؛ فَإِنَّ هٰذِهِ جُنودُ أميرِ المُؤمِنينَ يَزيدَ قَد أقبَلَت، وقَد أعطَى اللهَ الأَميرُ عَهداً، لَئِن أتمَمتُم عَلىٰ حَربِهِ، ولَم تَنصَرِفوا مِن عَشِيَّتِكُم، أن يَحرِمَ ذُرِّيَّتَكُمُ العَطاءَ، ويُفَرِّقَ مُقاتِلَتَكُم في مَغازي أهلِ الشّامِ عَلىٰ غَيرِ طَمَعٍ، وأن يَأخُذَ البَريءَ بِالسَّقيمِ، وَالشّاهِدَ بِالغائِبِ، حَتّىٰ لا يَبقىٰ لَهُ فيكُم بَقِيَّةٌ مِن أهلِ المَعصِيَةِ إلّا أذاقَها وَبالَ ما جَرَّت أيديها.

وتَكَلَّمَ الأَشرافُ بِنَحوٍ مِن كَلامِ هٰذا، فَلَمّا سَمِعَ مَقالَتَهُمُ النّاسُ أخَذوا يَتَفَرَّقونَ، وأخَذوا يَنصَرِفونَ.[٣]

١١٦٤. **الإرشاد:** أقبَلَ مَن نَأىٰ عَنهُ [أي عَنِ ابنِ زِيادٍ] مِن أشرافِ النّاسِ، يَأتونَهُ مِن قِبَلِ البابِ الَّذي يَلي دارَ الرّومِيّينَ، وجَعَلَ مَن فِي القَصرِ مَعَ ابنِ زِيادٍ يُشرِفونَ عَلَيهِم فَيَنظُرونَ إلَيهِم، وهُم يَرمونَهُم بِالحِجارَةِ ويَشتِمونَهُم، و[لا][٤] يَفتَرونَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ وعَلىٰ أبيهِ.

ودَعَا ابنُ زِيادٍ كَثيرَ بنَ شِهابٍ، وأمَرَهُ أن يَخرُجَ فيمَن أطاعَهُ مِن مَذحِجٍ، فَيَسيرَ فِي الكوفَةِ ويُخَذِّلَ النّاسَ عَنِ ابنِ عَقيلٍ، ويُخَوِّفَهُمُ الحَربَ ويُحَذِّرَهُم عُقوبَةَ

---

١. فَصَلَ: أي خرج (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٩٠ «فصل»).

٢. وجبت الشمسُ: غابت (القاموس المحيط: ج ١ ص ١٣٦ «وجب»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٩ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٨ ومقاتل الطالبيّين: ص ١٠٣ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٤ والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج ١ ص ١٨٩.

٤. سقط ما بين المعقوفين من المصدر، وأثبتناه لاستقامة المعنى طبقاً للنصّ السابق عن الطبري.

السُّلطانِ، وأمَرَ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ أن يَخرُجَ فيمَن أطاعَهُ مِن كِندَةَ وحَضرَمَوتَ، فَيَرفَعَ رايَةَ أمانٍ لِمَن جاءَهُ مِنَ النّاسِ، وقالَ مِثلَ ذٰلِكَ لِلقَعقاعِ الذُّهلِيِّ، وشَبَثِ بنِ رِبعِيٍّ التَّميمِيِّ، وحَجّارِ بنِ أبجَرٍ العِجلِيِّ، وشِمرِ بنِ ذِي الجَوشَنِ العامِرِيِّ، وحَبَسَ باقِيَ وُجوهِ النّاسِ عِندَهُ استيحاشاً إلَيهِم؛ لِقِلَّةِ عَدَدِ مَن مَعَهُ مِنَ النّاسِ.

فَخَرَجَ كَثيرُ بنُ شِهابٍ يُخَذِّلُ النّاسَ عَنِ ابنِ عَقيلٍ، وخَرَجَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ حَتّىٰ وَقَفَ عِندَ دورِ بَني عُمارَةَ، فَبَعَثَ ابنُ عَقيلٍ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ مِنَ المَسجِدِ عَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ شُرَيحٍ الشِّبامِيَّ، فَلَمّا رَأى ابنُ الأَشعَثِ كَثرَةَ مَن أتاهُ تَأَخَّرَ عَن مَكانِهِ، وجَعَلَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ، وكَثيرُ بنُ شِهابٍ، وَالقَعقاعُ بنُ شَورٍ الذُّهلِيُّ، وشَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ، يَرُدّونَ النّاسَ عَنِ اللُّحوقِ بِمُسلِمٍ ويُخَوِّفونَهُمُ السُّلطانَ، حَتّى اجتَمَعَ إلَيهِم عَدَدٌ كَثيرٌ مِن قَومِهِم وغَيرِهِم، فَصاروا إلَى ابنِ زِيادٍ مِن قِبَلِ دارِ الرّومِيّينَ، ودَخَلَ القَومُ مَعَهُم.

فَقالَ لَهُ كَثيرُ بنُ شِهابٍ: أصلَحَ اللهُ الأَميرَ! مَعَكَ فِي القَصرِ ناسٌ كَثيرٌ مِن أشرافِ النّاسِ، ومِن شُرَطِكَ وأهلِ بَيتِكَ ومَواليكَ، فَاخرُج بِنا إلَيهِم، فَأَبىٰ عُبَيدُ اللهِ، وعَقَدَ لِشَبَثِ بنِ رِبعِيٍّ لِواءً فَأَخرَجَهُ.

وأقامَ النّاسُ مَعَ ابنِ عَقيلٍ يَكثُرونَ حَتَّى المَساءِ، وأمرُهُم شَديدٌ، فَبَعَثَ عُبَيدُ اللهِ إلَى الأَشرافِ فَجَمَعَهُم، ثُمَّ أشرَفوا عَلَى النّاسِ فَمَنَّوا أهلَ الطّاعَةِ الزِّيادَةَ وَالكَرامَةَ، وخَوَّفوا أهلَ العِصيانِ الحِرمانَ وَالعُقوبَةَ، وأعلَموهُم وُصولَ الجُندِ مِنَ الشّامِ إلَيهِم.[1]

١١٦٥ . **الكامل في التاريخ**: أقبَلَ أشرافُ النّاسِ يَأتونَ ابنَ زِيادٍ مِن قِبَلِ البابِ الَّذي يَلي

---

١ . الإرشاد: ج ٢ ص ٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٩ وفيه «عبد الرحمن بن شريح الشيباني» و«القعقاع بن ثور الذهلي» وراجع: الملهوف: ص ١١٩ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٢ وإعلام الورى: ج ١ ص ٤٤١.

دارَ الرّومِيّينَ، وَالنّاسُ يَسُبّونَ ابنَ زِيادٍ وأباهُ، فَدَعا ابنُ زِيادٍ كَثيرَ بنَ شِهابٍ الحارِثِيَّ، وأمَرَهُ أن يَخرُجَ فيمَن أطاعَهُ مِن مَذحِجٍ، فَيَسيرَ ويُخَذِّلَ النّاسَ عَنِ ابنِ عَقيلٍ ويُخَوِّفَهُم، وأمَرَ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ أن يَخرُجَ فيمَن أطاعَهُ مِن كِندَةَ وحَضرَمَوتَ، فَيَرفَعَ رايَةَ أمانٍ لِمَن جاءَهُ مِنَ النّاسِ، وقالَ مِثلَ ذٰلِكَ لِلقَعقاعِ بنِ شَورٍ الذُهلِيِّ، وشَبَثِ بنِ رِبعِيٍّ التَّميمِيِّ، وحَجّارِ بنِ أبجَرٍ العِجلِيِّ، وشِمرِ بنِ ذِي الجَوشَنِ الضَّبابِيِّ، وتَرَكَ وُجوهَ النّاسِ عِندَهُ استِئناساً بِهِم لِقِلَّةِ مَن مَعَهُ.

وخَرَجَ اُولٰئِكَ النَّفَرُ يُخَذِّلونَ النّاسَ، وأمَرَ عُبَيدُ اللهِ مَن عِندَهُ مِنَ الأَشرافِ أن يُشرِفوا عَلَى النّاسِ مِنَ القَصرِ فَيُمَنّوا أهلَ الطّاعَةِ ويُخَوِّفوا أهلَ المَعصِيَةِ، فَفَعَلوا[١].

١١٦٦. **الأخبار الطوال:** قالَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ لِمَن كانَ عِندَهُ مِن أشرافِ أهلِ الكوفَةِ: لِيُشرِف كُلُّ رَجُلٍ مِنكُم في ناحِيَةٍ مِنَ السّورِ، فَخَوِّفُوا القَومَ.

فَأَشرَفَ كَثيرُ بنُ شِهابٍ، ومُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ، وَالقَعقاعُ بنُ شَورٍ، وشَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ، وحَجّارُ بنُ أبجَرٍ، وشِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ، فَتَنادَوا: يا أهلَ الكوفَةِ، اِتَّقُوا اللهَ ولا تَستَعجِلُوا الفِتنَةَ، ولا تَشُقّوا عَصا هٰذِهِ الاُمَّةِ، ولا تورِدوا عَلىٰ أنفُسِكُم خُيولَ الشّامِ، فَقَد ذُقتُموهُم، وجَرَّبتُم شَوكَتَهُم.[٢]

١١٦٧. **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** وجَعَلَ رَجُلٌ مِن أصحابِ ابنِ زِيادٍ يُقالُ لَهُ كَثيرُ بنُ شِهابٍ، ومُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ، وَالقَعقاعُ بنُ شَورٍ، وشَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ، يُنادونَ فَوقَ القَصرِ بِأَعلىٰ أصواتِهِم: ألا يا شيعَةَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، ألا يا شيعَةَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، اللهَ اللهَ في أنفُسِكُم وأهليكُم وأولادِكُم؛ فَإِنَّ جُنودَ أهلِ الشّامِ قَد أقبَلَت، وإنَّ الأَميرَ عُبَيدَ اللهِ قَد عاهَدَ اللهَ لَئِن أنتُم أقَمتُم عَلىٰ حَربِكُم، ولَم تَنصَرِفوا مِن يَومِكُم هٰذا،

---

١. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤١.
٢. الأخبار الطوال: ص ٢٣٩.

لَيحرِمَنَّكُمُ العَطاءَ ولَيُفرِّقَنَّ مُقاتِلَتَكُم في مَغازي أهلِ الشّامِ؛ ولَيأخُذَنَّ البَريءَ بِالسَّقيمِ، وَالشّاهِدَ بِالغائِبِ، حَتّىٰ لا يُبقي مِنكُم بَقِيَّةً مِن أهلِ المَعصِيَةِ إلّا أذاقَها وَبالَ أمرِها.[1]

١١٦٨. **تذكرة الخواصّ:** كانَ عِندَ ابنِ زِيادٍ وُجوهُ أهلِ الكوفَةِ، فَقالَ لَهُم: قوموا فَفَرِّقوا عَشائِرَكُم عَن مُسلِمٍ، وإلّا ضَرَبتُ أعناقَكُم.

فَصَعِدوا عَلَى القَصرِ وجَعَلوا يُكَلِّمونَهُم، فَتَفَرَّقَ مَن كانَ مَعَ مُسلِمٍ، وتَسَلَّلوا عَنهُ.[2]

## ٤ / ٢١
## تَفَرُّقُ النّاسِ عَنِ ابنِ عَقيلٍ

١١٦٩. **أنساب الأشراف:** وَجَّهَ [ابنُ زِيادٍ] مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ بنِ قَيسٍ، وكَثيرَ بنَ شِهابٍ الحارِثِيَّ، وعِدَّةً مِنَ الوُجوهِ، لِيُخَذِّلوا النّاسَ عَن مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وَالحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، ويَتَوَعَّدونَهُم بِيَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ وخُيولِ أهلِ الشّامِ، وبِمَنعِ الأَعطِيَةِ، وأخذِ البَريءِ بِالسَّقيمِ، وَالشّاهِدِ بِالغائِبِ.

فَتَفَرَّقَ أصحابُ ابنِ عَقيلٍ عَنهُ، حَتّىٰ أمسىٰ وما مَعَهُ إلّا نَحوٌ مِن ثَلاثينَ رَجُلاً، فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ خَرَجَ مُتَوَجِّهاً نَحوَ أبوابِ كِندَةَ، وتَفَرَّقَ عِنهُ الباقونَ حَتّىٰ بَقِيَ وَحدَهُ، يَتَلَدَّدُ[3] في أزِقَّةِ الكوفَةِ لَيسَ مَعَهُ أحَدٌ.[4]

١١٧٠. **تاريخ الطبري عن المجالد بن سعيد:** إنَّ المَرأَةَ كانَت تَأتِي ابنَها أو أخاها، فَتَقولُ:

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٦، الفتوح: ج ٥ ص ٥٠ وليس فيه «ومحمّد بن الأشعث والقعقاع بن شور وشبث بن ربعي».

٢. تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢.

٣. التَّلَدّد: التلفّت يميناً وشمالاً تحيّراً (النهاية: ج ٤ ص ٢٤٥ «لدد»).

٤. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٨.

اِنصَرِف، النّاسُ يَكفونَكَ. ويَجيءُ الرَّجُلُ إلَى ابنِهِ أو أخيهِ فَيَقولُ: غَداً يَأتيكَ أهلُ الشّامِ، فَما تَصنَعُ بِالحَربِ وَالشَّرِّ؟ اِنصَرِف! فَيَذهَبُ بِهِ.

فَما زالوا يَتَفَرَّقونَ ويَتَصَدَّعونَ، حَتّىٰ أمسَى ابنُ عَقيلٍ وما مَعَهُ ثَلاثونَ نَفساً فِي المَسجِدِ، حَتّىٰ صُلِّيَتِ المَغرِبُ، فَما صَلّىٰ مَعَ ابنِ عَقيلٍ إلّا ثَلاثونَ نَفساً.[1]

١١٧١. **تاريخ الطبري عن عمّار الدّهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** بَعَثَ عُبَيدُ اللهِ إلىٰ وُجوهِ أهلِ الكوفَةِ فَجَمَعَهُم عِندَهُ فِي القَصرِ، فَلَمّا سارَ إلَيهِ مُسلِمٌ فَانتَهىٰ إلىٰ بابِ القَصرِ، أشرَفوا عَلىٰ عَشائِرِهِم فَجَعَلوا يُكَلِّمونَهُم ويَرُدّونَهُم، فَجَعَلَ أصحابُ مُسلِمٍ يَتَسَلَّلونَ حَتّىٰ أمسىٰ في خَمسِمِئَةٍ، فَلَمّا اختَلَطَ الظَّلامُ ذَهَبَ اُولٰئِكَ أيضاً.[2]

١١٧٢. **الأخبار الطوال:** لَمّا سَمِعَ أصحابُ مُسلِمٍ مَقالَتَهُم [أي مَقالَةَ وُجوهِ أهلِ الكوفَةِ] فَتَروا بَعضَ الفُتورِ.

وكانَ الرَّجُلُ مِن أهلِ الكوفَةِ يَأتي ابنَهُ وأخاهُ وابنَ عَمِّهِ فَيقولُ: اِنصَرِف؛ فَإِنَّ النّاسَ يَكفونَكَ، وتَجيءُ المَرأَةُ إلَى ابنِها وزَوجِها وأخيها فَتَتَعَلَّقُ بِهِ حَتّىٰ يَرجِعَ. فَصَلّىٰ مُسلِمٌ العِشاءَ فِي المَسجِدِ، وما مَعَهُ إلّا زُهاءُ ثَلاثينَ رَجُلاً.[3]

١١٧٣. **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** لَمّا سَمِعَ ذٰلِكَ [أي مَقالَةَ الأَشرافِ] النّاسُ، جَعَلوا

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧١، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٤ وليس فيه ذيله، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤١، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٥ كلاهما نحوه؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٤، روضة الواعظين: ص ١٩٣، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٠ وراجع: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج ١ ص ١٨٩ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٣.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٦، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٧، الإصابة: ج ٢ ص ٧٠ كلاهما نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٦ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وراجع: تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢ والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج ١ ص ١٨٩.

٣. الأخبار الطوال: ص ٢٣٩.

يَتَفَرَّقونَ ويَتَخاذَلون عَن مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، ويَقولُ بَعضُهُم لِبَعضٍ: ما نَصنَعُ بِتَعجيلِ الفِتنَةِ وغَداً تَأتينا جُموعُ أهلِ الشّامِ؟! فَيَنبَغي أن نَقعُدَ في مَنازِلِنا، ونَدَعَ هٰؤُلاءِ القَومَ حَتّىٰ يُصلِحَ اللهُ ذاتَ بَينِهِم.

قالَ: وكانَتِ المَرأَةُ تَأتي أخاها وأباها أو زَوجَها أو بَنيها فَتُشَرِّدُهُ، ثُمَّ جَعَلَ القَومُ يَتَسَلَّلونَ وَالنَّهارُ يَمضي، فَما غابَتِ الشَّمسُ حَتّىٰ بَقِيَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ في عَشَرَةٍ مِن أصحابِهِ، وَاختَلَطَ الظَّلامُ فَدَخَلَ مُسلِمٌ المَسجِدَ الأَعظَمَ لِيُصَلِّيَ المَغرِبَ، فَتَفَرَّقَ عَنهُ العَشَرَةُ.[1]

١١٧٤ . **الثقات لابن حبّان:** ثُمَّ رَكِبَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ في ثَلاثَةِ آلافِ فارِسٍ يُريدُ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ، فَلَمّا قَرُبَ مِن قَصرِ عُبَيدِ اللهِ، نَظَرَ فَإِذا مَعَهُ مِقدارُ ثَلاثِمِئَةِ فارِسٍ، فَوَقَفَ يَلتَفِتُ يَمنَةً ويَسرَةً، فَإِذا أصحابُهُ يَتَخَلَّفونَ عَنهُ، حَتّىٰ بَقِيَ مَعَهُ عَشَرَةُ أنفُسٍ.

فَقالَ: يا سُبحانَ اللهِ! غَرَّنا هٰؤُلاءِ بِكُتُبِهِم، ثُمَّ أسلَمونا إلىٰ أعدائِنا هٰكَذا! فَوَلّىٰ راجِعاً، فَلَمّا بَلَغَ طَرَفَ الزُّقاقِ التَفَتَ فَلَم يَرَ خَلفَهُ أحَداً، وعُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ فِي القَصرِ مُتَحَصِّنٌ، يُدَبِّرُ في أمرِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ.[2]

## ٤ / ٢٢

## اِستِجارَةُ مُسلِمٍ بِدارِ طَوعَةَ [3]

١١٧٥ . **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر]** ﷺ: لَمّا رَأىٰ مُسلِمٌ أنَّهُ قَد بَقِيَ

---

١ . مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٧، الفتوح: ج ٥ ص ٥٠؛ الملهوف: ص ١١٩ كلاهما نحوه.

٢ . الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٨.

٣ . كانت أُمّ ولد للأشعث بن قيس، فتزوّجها أُسيد الحضرمي، وقيل: تزوّجها أسد بن البطين، فولدت بلالاً. كانت من المؤمنات المواليات لأهل البيت ﷺ، وقصّتها في إخفاء مسلم معروفة (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧١ والفتوح: ج ٥ ص ٥٠ ومقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٧ والإرشاد: ج ٢ ص ٥٤).

وَحدَهُ يَتَرَدَّدُ فِي الطُّرُقِ، أتىٰ باباً فَنَزَلَ عَلَيهِ، فَخَرَجَت إلَيهِ امرَأَةٌ، فَقالَ لَها: اِسقيني، فَسَقَتهُ، ثُمَّ دَخَلَت فَمَكَثَت ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ خَرَجَت فَإِذا هُوَ عَلَى البابِ، قالَت: يا عَبدَ اللهِ، إنَّ مَجلِسَكَ مَجلِسُ ريبَةٍ فَقُم.

قالَ: إنّي أنَا مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَهَل عِندَكِ مَأوىً؟ قالَت: نَعَم، اُدخُل.[1]

١١٧٦. **تاريخ الطبري عن المجالد بن سعيد:** لَمّا رَأىٰ [مُسلِمٌ] أنَّهُ قَد أمسىٰ ولَيسَ مَعَهُ إلّا اُولٰئِكَ النَّفَرُ [ثَلاثونَ نَفَراً]، خَرَجَ مُتَوَجِّهاً نَحوَ أبوابِ كِندَةَ، وبَلَغَ الأَبوابَ وَمَعَهُ مِنهُم عَشَرَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ البابِ وإذا لَيسَ مَعَهُ إنسانٌ، وَالتَفَتَ فَإِذا هُوَ لا يُحِسُّ أحَداً يَدُلُّهُ عَلَى الطَّريقِ، ولا يَدُلُّهُ عَلىٰ مَنزِلٍ، ولا يُواسيهِ بِنَفسِهِ إن عَرَضَ لَهُ عَدُوٌّ.

فَمَضىٰ عَلىٰ وَجهِهِ يَتَلَدَّدُ في أزِقَّةِ الكوفَةِ، لا يَدري أينَ يَذهَبُ، حَتّىٰ خَرَجَ إلىٰ دورِ بَني جَبَلَةَ مِن كِندَةَ، فَمَشىٰ حَتّىٰ انتَهىٰ إلىٰ بابِ امرَأَةٍ يُقالُ لَها: طَوعَةُ،[2] أُمُّ وَلَدٍ كانَت لِلأَشعَثِ بنِ قَيسٍ فَأَعتَقَها، فَتَزَوَّجَها أُسَيدُ الحَضرَمِيُّ، فَوَلَدَت لَهُ بِلالاً، وكانَ بِلالٌ قَد خَرَجَ مَعَ النّاسِ وأُمُّهُ قائِمَةٌ تَنتَظِرُهُ، فَسَلَّمَ عَلَيها ابنُ عَقيلٍ، فَرَدَّت عَلَيهِ.

فَقالَ لَها: يا أمَةَ اللهِ اسقيني ماءً، فَدَخَلَت فَسَقَتهُ، فَجَلَسَ، وأدخَلَتِ الإِناءَ ثُمَّ خَرَجَت فَقالَت: يا عَبدَ اللهِ، أَلَم تَشرَب؟ قالَ: بَلىٰ، قالَت: فَاذهَب إلىٰ أهلِكَ! فَسَكَتَ. ثُمَّ عادَت فَقالَت مِثلَ ذٰلِكَ، فَسَكَتَ.

ثُمَّ قالَت لَهُ: فِيءْ[3] لِلّٰهِ، سُبحانَ اللهِ يا عَبدَ اللهِ، فَمُرَّ إلىٰ أهلِكَ عافاكَ اللهُ! فَإِنَّهُ لا يَصلُحُ لَكَ الجُلوسُ عَلىٰ بابي، ولا اُحِلُّهُ لَكَ. فَقامَ فَقالَ: يا أمَةَ اللهِ، ما لي في هٰذَا

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٦، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٢، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٧، الإصابة: ج ٢ ص ٧٠؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٦ عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

٢. راجع: الخريطة رقم ١ في آخر هذا المجلّد.

٣. في المصدر: «فيء الله»، والصواب ما أثبتناه. وفاء يفيء فيئاً: رجع (الصحاح: ج ١ ص ٦٣ «فيأ»).

المِصرِ مَنزِلٌ ولا عَشيرَةٌ، فَهَل لَكِ إلىٰ أجرٍ ومَعروفٍ، ولَعَلّي مُكافِئُكِ بِهِ بَعدَ اليَومِ؟ فَقالَت: يا عَبدَ اللهِ وما ذاكَ؟ قالَ: أنَا مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، كَذَبَني هٰؤُلاءِ القَومُ وغَرّوني.

قالَت: أنتَ مُسلِمٌ؟! قالَ: نَعَم.

قالَت: اُدخُل، فَأَدخَلَتهُ بَيتاً في دارِها غَيرَ البَيتِ الَّذي تَكونُ فيهِ، وفَرَشَت لَهُ، وعَرَضَت عَلَيهِ العَشاءَ فَلَم يَتَعَشَّ، ولَم يَكُن بِأَسرَعَ مِن أن جاءَ ابنُها، فَرَآها تُكثِرُ الدُّخولَ فِي البَيتِ وَالخُروجَ مِنهُ، فَقالَ: وَاللهِ إنَّهُ لَيُريبُني كَثرَةُ دُخولِكِ هٰذَا البَيتَ مُنذُ اللَّيلَةِ وخُروجِكِ مِنهُ، إنَّ لَكِ لَشَأناً!

قالَت: يا بُنَيَّ الهَ[1] عَن هٰذا. قالَ لَها: وَاللهِ لَتُخبِرِنّي. قالَت: أقبِل عَلىٰ شَأنِكَ ولا تَسأَلني عَن شَيءٍ، فَأَلَحَّ عَلَيها، فَقالَت: يا بُنَيَّ لا تُحَدِّثَنَّ أحَداً مِنَ النّاسِ بِما اُخبِرُكَ بِهِ، وأخَذَت عَلَيهِ الأَيمانَ، فَحَلَفَ لَها، فَأَخبَرَتهُ، فَاضطَجَعَ وسَكَتَ، وزَعَموا أنَّهُ قَد كانَ شَريداً مِنَ النّاسِ، وقالَ بَعضُهُم: كانَ يَشرَبُ مَعَ أصحابٍ لَهُ.[2]

١١٧٧. **أنساب الأشراف:** دُفِعَ [مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ] إلىٰ بابِ امرَأَةٍ يُقالُ لَها: طَوعَةُ، فَاستَسقىٰ ماءً فَسَقَتهُ، ثُمَّ قالَ: يا أمَةَ اللهِ، أنَا مُسلِمُ بنُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ، كَذَبَني هٰؤُلاءِ القَومُ وغَرّوني، فَآويني.

فَأَدخَلَتهُ مَنزِلَها وآوَتهُ، وجاءَ ابنُها فَجَعَلَ يُنكِرُ كَثرَةَ دُخولِها إلىٰ مُسلِمٍ وخُروجِها مِن عِندِهِ، فَسَأَلَها عَن قِصَّتِها، فَأَعلَمَتهُ إجارَتَها مُسلِماً، فَأَتىٰ عَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ فَأَخبَرَهُ بِذٰلِكَ.[3]

---

١. إلهَ عن هذا: أي اتركه (تاج العروس: ج ٢٠ ص ١٧٠ «لهو»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤١، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٤، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٤، روضة الواعظين: ص ١٩٢، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٢ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٠ وراجع: الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٨.

٣. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٨.

١١٧٨ . **مروج الذهب:** فَلَم يُمسِ مُسلِمٌ ومَعَهُ غَيرَ مِئَةِ رَجُلٍ، فَلَمّا نَظَرَ إلَى النّاسِ يَتَفَرَّقونَ عَنهُ، سارَ نَحوَ أبوابِ كِندَةَ، فَما بَلَغَ البابَ إلّا ومَعَهُ مِنهُم ثَلاثَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ البابِ فَإِذا لَيسَ مَعَهُ مِنهُم أحَدٌ، فَبَقِيَ حائِراً لا يَدري أينَ يَذهَبُ، ولا يَجِدُ أحَداً يَدُلُّهُ عَلَى الطَّريقِ.

فَنَزَلَ عَن فَرَسِهِ، ومَشىٰ مُتَلَدِّداً في أزِقَّةِ الكوفَةِ، لا يَدري أينَ يَتَوَجَّهُ، حَتّى انتَهىٰ إلىٰ بابِ مَولاةٍ لِلأَشعَثِ بنِ قَيسٍ، فَاستَسقاها ماءً فَسَقَتهُ، ثُمَّ سَأَلَتهُ عَن حالِهِ، فَأَعلَمَها بِقَضِيَّتِهِ، فَرَقَّت لَهُ وآوَتهُ.[١]

١١٧٩ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** وكَثَرَهُم أصحابُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، وجاءَ اللَّيلُ فَهَرَبَ مُسلِمٌ، حَتّىٰ دَخَلَ عَلَى امرَأَةٍ مِن كِندَةَ يُقالُ لَها: طَوعَةُ، فَاستَجارَ بِها.[٢]

١١٨٠ . **الأخبار الطوال:** صَلّىٰ مُسلِمٌ العِشاءَ فِي المَسجِدِ، وما مَعَهُ إلّا زُهاءُ ثَلاثينَ رَجُلاً، فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ مَضىٰ مُنصَرِفاً ماشِياً ومَشَوا مَعَهُ، فَأَخَذَ نَحوَ كِندَةَ، فَلَمّا مَضىٰ قَليلاً التَفَتَ فَلَم يَرَ مِنهُم أحَداً، ولَم يُصِب إنساناً يَدُلُّهُ عَلَى الطَّريقِ، فَمَضىٰ هائِماً عَلىٰ وَجهِهِ في ظُلمَةِ اللَّيلِ، حَتّىٰ دَخَلَ عَلىٰ كِندَةَ. فَإِذَا امرَأَةٌ قائِمَةٌ عَلىٰ بابِ دارِها تَنتَظِرُ ابنَها ـ وكانَت مِمَّن خَفَّ مَعَ مُسلِمٍ ـ فَآوَتهُ وأدخَلَتهُ بَيتَها.

وجاءَ ابنُها، فَقالَ: مَن هٰذا فِي الدّارِ؟ فَأَعلَمَتهُ، وأمَرَتهُ بِالكِتمانِ.[٣]

١١٨١ . **تذكرة الخواصّ:** جاءَ [مُسلِمٌ] إلىٰ بابٍ فَجَلَسَ عَلَيهِ، فَجاءَتهُ امرَأَةٌ ـ أو خَرَجَت

---

١ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٧.

٢ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩ نحوه وراجع: الملهوف: ص ١١٩.

٣ . الأخبار الطوال: ص ٢٣٩.

إلَيهِ ـ فَقالَ لَها: يا أَمَةَ اللهِ اسقيني ماءً، فَسَقَتهُ وقالَت: مَن أنتَ؟ فَقالَ: أنا مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَقالَت: اُدخُل، فَدَخَلَ.

وكانَتِ المَرأَةُ أُمَّ مَولىً لِمُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ، فَعَرَفَهُ ابنُها، فَانطَلَقَ فَأَخبَرَ ابنَ الأَشعَثِ، فَأَخبَرَ ابنَ زِيادٍ.[1]

١١٨٢. **مثير الأحزان:** دَخَلَ [مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ] المَسجِدَ يُصَلّي، وطَلَعَ مُتَوَجِّهاً نَحوَ بابِ كِندَةَ، فَإِذا هُوَ وَحدَهُ لا يَدري أينَ يَذهَبُ، حَتّىٰ وَصَلَ إلىٰ دورِ بَني جَبَلَةَ، فَتَوَقَّفَ عَلىٰ بابِ امرَأَةٍ اسمُها «طَوعَةُ»، وهِيَ تَنتَظِرُ وَلَدَها وَاسمُهُ بِلالٌ، فَاستَسقاها فَسَقَتهُ، وأشعَرَها بِأَمرِهِ، فَأَدخَلَتهُ.[2]

١١٨٣. **المناقب لابن شهر آشوب:** مَشىٰ [مُسلِمٌ] حَتّىٰ أتىٰ إلىٰ بابِ امرَأَةٍ يُقالُ لَها: طَوعَةُ، كانَت أُمَّ وَلَدِ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ، فَتَزَوَّجَها أُسَيدٌ الحَضرَمِيُّ فَوَلَدَت لَهُ بِلالاً، وكانَ بِلالٌ خَرَجَ مَعَ النّاسِ وأُمُّهُ قائِمَةٌ تَنتَظِرُهُ، فَقالَ لَها مُسلِمٌ: يا أَمَةَ اللهِ اسقيني، فَسَقَتهُ وجَلَسَ.

فَقالَت لَهُ: يا عَبدَ اللهِ اذهَب إلىٰ أهلِكَ، فَسَكَتَ، ثُمَّ عادَت فَسَكَتَ.

فَقالَت: سُبحانَ اللهِ، قُم إلىٰ أهلِكَ! فَقالَ: ما لي في هٰذَا المِصرِ مَنزِلٌ ولا عَشيرَةٌ.

قالَت: فَلَعَلَّكَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَآوَتهُ، فَلَمّا دَخَلَ بِلالٌ عَلىٰ أُمِّهِ وَقَفَ عَلَى الحالِ ونامَ.[3]

١١٨٤. **الفتوح:** دَخَلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ المَسجِدَ الأَعظَمَ لِيُصَلِّيَ المَغرِبَ، وتَفَرَّقَ عَنهُ العَشَرَةُ، فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ استَوىٰ عَلىٰ فَرَسِهِ ومَضىٰ في بَعضِ أزِقَّةِ الكوفَةِ، وقَد اُثخِنَ

---

١. تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢.

٢. مثير الأحزان: ص ٣٤.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٣.

بِالجِراحاتِ، حَتّىٰ صارَ إلىٰ دارِ امرَأَةٍ يُقالُ لَها: طَوعَةُ، وقَد كانَت فيما مَضَى امرَأَةَ قَيسٍ الكِندِيِّ، فَتَزَوَّجَها رَجُلٌ مِن حَضرَمَوتَ يُقالُ لَهُ: أسَدُ بنُ البطينِ[1]، فَأَولَدَها وَلَداً يُقالُ لَهُ أسَدٌ.[2]

وكانَتِ المَرأَةُ واقِفَةً عَلىٰ بابِ دارِها، فَسَلَّمَ عَلَيها مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَرَدَّت عَلَيهِ السَّلامَ، ثُمَّ قالَت: ما حاجَتُكَ؟ قالَ: اِسقيني شُربَةً مِنَ الماءِ، فَقَد بَلَغَ مِنِّي العَطَشُ.

قالَ: فَسَقَتهُ حَتّىٰ رَوِيَ، فَجَلَسَ عَلىٰ بابِها.

فَقالَت: يا عَبدَ اللهِ، ما لَكَ جالِسٌ؟ أما شَرِبتَ؟ فَقالَ: بَلىٰ وَاللهِ، ولٰكِنّي ما لي بِالكوفَةِ مَنزِلٌ، وإنّي غَريبٌ قَد خَذَلَني مَن كُنتُ أثِقُ بِهِ، فَهَل لَكِ في مَعروفٍ تَصطَنِعيهِ إلَيَّ، فَإِنّي رَجُلٌ مِن أهلِ بَيتِ شَرَفٍ وكَرَمٍ، ومِثلي مَن يُكافِئُ بِالإِحسانِ.

فَقالَت: وكَيفَ ذٰلِكَ، ومَن أنتَ؟ فَقالَ مُسلِمٌ رَحِمَهُ اللهُ: خَلّي هٰذَا الكَلامَ وأدخِليني مَنزِلَكِ، عَسَى اللهُ أن يُكافِئَكِ غَداً بِالجَنَّةِ.

فَقالَت: يا عَبدَ اللهِ، خَبِّرني اسمَكَ ولا تَكتُمني شَيئاً مِن أمرِكَ؛ فَإِنّي أكرَهُ أن يُدخَلَ مَنزِلي مِن قَبلِ مَعرِفَةِ خَبَرِكَ، وهٰذِهِ الفِتنَةُ قائِمَةٌ، وهٰذا عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ بِالكوفَةِ.

فَقالَ لَها مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ: إنَّكِ لَو عَرَفتِني حَقَّ المَعرِفَةِ لَأَدخَلتِني دارَكِ، أنا مُسلِمُ بنُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ، فَقالَتِ المَرأَةُ: قُم فَادخُل رَحِمَكَ اللهُ! فَأَدخَلَتهُ مَنزِلَها، وجاءَتهُ بِالمِصباحِ وبِالطَّعامِ، فَأَبىٰ أن يَأكُلَ.

فَلَم يَكُن بِأَسرَعَ مِن أن جاءَ ابنُها، فَلَمّا أتىٰ وَجَدَ اُمَّهُ تُكثِرُ دُخولَها وخُروجَها إلىٰ بَيتٍ هُناكَ، وهِيَ باكِيَةٌ، فَقالَ لَها: يا اُمّاهُ، إنَّ أمرَكِ يُريبُني لِدُخولِكِ هٰذَا البَيتَ

---

١. في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي «أسيد الحضرمي».

٢. في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: «بلال بن أسيد».

وخُروجِكِ مِنهُ باكِيَةً، ما قِصَّتُكِ؟

فَقالَت: يا وَلَداه، إنّي مُخبِرَتُكَ بِشَيءٍ لا تُفشِهِ لِأَحَدٍ، فَقالَ لَها: قولي ما أحبَبتِ، فَقالَت لَهُ: يا بُنَيَّ، إنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ في ذٰلِكَ البَيتِ، وقَد كانَ مِن قِصَّتِهِ كَذا وكَذا.

قالَ: فَسَكَتَ الغُلامُ ولَم يَقُل شَيئاً، ثُمَّ أخَذَ مَضجَعَهُ ونامَ.[1]

## ٤ / ٢٣
## فَحصُ ابنِ زِيادٍ عَن مُسلِمٍ وأصحابِهِ

١١٨٥ . **تاريخ الطبري عن المجالد بن سعيد:** لَـمّا طالَ عَلَى ابنِ زِيادٍ، وأخَذَ لا يَسمَعُ لِأَصحابِ ابنِ عَقيلٍ صَوتاً كَما كانَ يَسمَعُهُ قَبلَ ذٰلِكَ، قالَ لِأَصحابِهِ: أشرِفوا، فَانظُروا هَل تَرَونَ مِنهُم أحَداً؟

فَأَشرَفوا فَلَم يَرَوا أحَداً، قالَ: فَانظُروا لَعَلَّهُم تَحتَ الظِّلالِ قَد كَمَنوا لَكُم، فَفَرَعوا[2] بَحابِحَ[3] المَسجِدِ، وجَعَلوا يَخفِضونَ شُعَلَ النّارِ في أيديهِم، ثُمَّ يَنظُرونَ هَل فِي الظِّلالِ أحَدٌ؟ وكانَت أحياناً تُضيءُ لَهُم، وأحياناً لا تُضيءُ لَهُم كَما يُريدونَ، فَدَلَّوا القَناديلَ وأنصافَ الطِّنانِ[4] تُشَدُّ بِالحِبالِ، ثُمَّ تُجعَلُ فيهَا النيرانُ، ثُمَّ تُدَلّىٰ حَتّىٰ تَنتَهِيَ إلَى الأَرضِ، فَفَعَلوا ذٰلِكَ في أقصَى الظِّلالِ وأدناها وأوسَطِها، حَتّىٰ فَعَلوا ذٰلِكَ بِالظُّلَّةِ الَّتي فيهَا المِنبَرُ.[5]

---

١ . الفتوح: ج ٥ ص ٥٠ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٧ نحوه.

٢ . فَرَعَ الشيء: علاه (لسان العرب: ج ٨ ص ٢٤٧ «فرع»).

٣ . بحبوحة الدار: وسطها (النهاية: ج ١ ص ٩٨ «بحبح»).

٤ . الطُّنّ: حُزمة القصب (الصحاح: ج ٦ ص ٢١٥٨ «طنن»).

٥ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٢؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٥ نحوه وفيه «فنزعوا تخاتج المسجد» بدل «ففرعوا بحابح المسجد» ، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥١ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤١ ومقاتل الطالبيّين: ص ١٠٥.

١١٨٦ . **الأخبار الطوال**: إنَّ ابنَ زِيادٍ لَمّا فَقَدَ الأَصواتَ، ظَنَّ أنَّ القَومَ دَخَلُوا المَسجِدَ، فَقالَ: أنظُروا، هَل تَرَونَ فِي المَسجِدِ أحَداً؟ ـ وكانَ المَسجِدُ مَعَ القَصرِ ـ فَنَظَروا فَلَم يَرَوا أحَداً، وجَعَلوا يُشعِلونَ أطنابَ[1] القَصَبِ، ثُمَ يَقذِفونَ بِها في رُحبَةِ المَسجِدِ لِيُضيءَ لَهُم، فَتَبَيَّنوا، فَلَم يَرَوا أحَداً.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: إنَّ القَومَ قَد خَذَلوا وأسلَموا مُسلِماً وَانصَرَفوا. فَخَرَجَ فيمَن كانَ مَعَهُ، وجَلَسَ فِي المَسجِدِ، ووُضِعَتِ الشُّموعُ والقَناديلُ.[2]

## ٢٤ / ٤
## خُطبَةُ ابنِ زِيادٍ وأمرُهُ بِتَجَسُّسِ الدّورِ

١١٨٧ . **تاريخ الطبري عن المجالد بن سعيد**: لَمّا لَم يَرَوا شَيئاً [مِن مُسلِمٍ وأصحابِهِ] أعلَمُوا ابنَ زِيادٍ، فَفَتَحَ بابَ السُّدَّةِ الَّتي فِي المَسجِدِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَعِدَ المِنبَرَ وخَرَجَ أصحابُهُ مَعَهُ، فَأَمَرَهُم فَجَلَسوا حَولَهُ قُبَيلَ العَتَمَةِ.[3]

وأمَرَ عَمرَو بنَ نافِعٍ فَنادىٰ: ألا بَرِئَتِ الذِّمَّةُ مِن رَجُلٍ مِنَ الشُّرطَةِ وَالعُرَفاءِ، أوِ المَناكِبِ[4] أو المُقاتِلَةِ، صَلَّى العَتَمَةَ إلّا فِي المَسجِدِ. فَلَم يَكُن لَهُ إلّا ساعةٌ، حَتّى امتَلَأَ المَسجِدُ مِنَ النّاسِ، ثُمَّ أمَرَ مُنادِيَهُ فَأَقامَ الصَّلاةَ.

فَقالَ الحُصَينُ بنُ تَميمٍ: إن شِئتَ صَلَّيتَ بِالنّاسِ، أو يُصَلّي بِهِم غَيرُكَ ودَخَلتَ أنتَ فَصَلَّيتَ فِي القَصرِ؛ فَإِنّي لا آمَنُ أن يَغتالَكَ بَعضُ أعدائِكَ.

---

١ . الطُّنُبُ: عِرق الشجر، جمعه: أطناب (تاج العروس: ج ٢ ص ١٨٧ «طنب»).

٢ . الأخبار الطوال: ص ٢٣٩.

٣ . العَتَمَةُ من اللّيل: بعد غيبوبة الشّفق إلى آخر الثلث الأوّل. وعَتَمَةُ الليل: ظلامُ أوّله عند سقوط نور الشفق (المصباح المنير: ص ٣٩٢ «عتم»).

٤ . المناكِبُ: قوم دون العرفاء واحدهم مَنكِب، وقيل: المَنكِبُ: رأس العرفاء (النهاية: ج ٥ ص ١١٣ «نكب»).

فَقالَ: مُر حَرَسي فَلْيَقوموا وَرائي كَما كانوا يَقِفونَ، ودُر فيهِم فَإِنّي لَستُ بِداخِلٍ إذاً. فَصَلّىٰ بِالنّاسِ.

ثُمَّ قامَ فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ ابنَ عَقيلٍ السَّفيهَ الجاهِلَ، قَد أتىٰ ما قَد رَأَيتُم مِنَ الخِلافِ وَالشِّقاقِ، فَبَرِئَت ذِمَّةُ اللهِ مِن رَجُلٍ وَجَدناهُ في دارِهِ، ومَن جاءَ بِهِ فَلَهُ دِيَتُهُ، اِتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَالزَموا طاعَتَكُم وبَيعَتَكُم، ولا تَجعَلوا عَلىٰ أنفُسِكُم سَبيلاً.

يا حُصَينَ بنَ تَميمٍ، ثَكِلَتكَ[1] أُمُّكَ إن صاحَ بابُ سِكَّةٍ[2] مِن سِكَكِ الكوفَةِ، أو خَرَجَ هٰذَا الرَّجُلُ ولَم تَأتِني بِهِ، وقَد سَلَّطتُكَ عَلىٰ دورِ أهلِ الكوفَةِ فَابعَث مُراصِدَةً عَلىٰ أفواهِ السِّكَكِ، وأصبِح غَداً وَاستَبرِ الدّورَ وجُسَّ[3] خِلالَها، حَتّىٰ تَأتِيَني بِهٰذَا الرَّجُلِ ـ وكانَ الحُصَينُ عَلىٰ شُرَطِهِ، وهُوَ مِن بَني تَميمٍ ـ ثُمَّ نَزَلَ ابنُ زِيادٍ فَدَخَلَ، وقَد عَقَدَ لِعَمرِو بنِ حُرَيثٍ رايَةً وأمَّرَهُ عَلَى النّاسِ.[4]

١١٨٨ . **الفتوح:** لَمّا كانَ مِنَ الغَدِ، نادىٰ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ فِي النّاسِ أن يَجتَمِعوا، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ القَصرِ، وأتىٰ إلَى المَسجِدِ الأَعظَمِ فَصَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أيُّهَا النّاسُ! إنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ أتىٰ هٰذَا البِلادَ، وأظهَرَ العِنادَ وشَقَّ العَصا، وقَد بَرِئَتِ الذِّمَّةُ مِن رَجُلٍ أصَبناهُ في دارِهِ، ومَن جاءَ بِهِ فَلَهُ دِيَتُهُ، اِتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَالزَموا طاعَتَكُم وبَيعَتَكُم، ولا تَجعَلوا عَلىٰ أنفُسِكُم سَبيلاً، ومَن أتاني بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ فَلَهُ

---

١ . ثَكِلَتْكَ أُمُّك: أي فقدتك، والثُّكلُ: فقد الولد (النهاية: ج ١ ص ٢١٧ «ثكل»).

٢ . السِّكَّةُ: الزُّقاق (لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٤٠ «سكك»).

٣ . جَسّ الخبر: بحث عنه وفحص (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٨ «جسس»).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤١، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٦ وفيه «حصين بن نمير» وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥١ وراجع: الأخبار الطوال: ص ٢٤٠ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٣ والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج ١ ص ١٩٠.

عَشَرَةُ آلافِ دِرهَمٍ، وَالمَنزِلَةُ الرَّفيعَةُ مِن يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، ولَهُ في كُلِّ يَومٍ حاجَةٌ مَقضِيَّةٌ. وَالسَّلامُ.

ثُمَّ نَزَلَ عَنِ المِنبَرِ، ودَعَا الحُصَينَ بنَ نُمَيرٍ السَّكونِيَّ، فَقالَ: ثَكِلَتكَ اُمُّكَ إن فاتَتكَ سِكَّةٌ مِن سِكَكِ الكوفَةِ لَم تُطبَق عَلىٰ أهلِها، أو يَأتوكَ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَوَاللهِ لَئِن خَرَجَ مِنَ الكوفَةِ سالِماً لَنُريقَنَّ[1] أنفُسَنا في طَلَبِهِ، فَانطَلِقِ الآنَ فَقَد سَلَّطتُكَ عَلىٰ دورِ الكوفَةِ وسِكَكِها، فَانصِبِ المَراصِدَ، وجُدَّ الطَّلَبَ، حَتّىٰ تَأتِيَني بِهٰذَا الرَّجُلِ.[2]

١١٨٩. **الأمالي للشجري عن سعيد بن خالد:** قالَ عُبَيدُ اللهِ عَلَى المِنبَرِ: يا أهلَ الكوفَةِ! وَاللهِ لا أدَعُ فِي الكوفَةِ بَيتَ مَدَرٍ[3] إلّا هَدَمتُهُ، ولا بَيتَ قَصَبٍ إلّا أحرَقتُهُ.[4]

١١٩٠. **البداية والنهاية:** أمّا عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ، فَإِنَّهُ نَزَلَ مِنَ القَصرِ بِمَن مَعَهُ مِنَ الاُمَراءِ وَالأَشرافِ، بَعدَ العِشاءِ الآخِرَةِ، فَصَلّىٰ بِهِمُ العِشاءَ فِي المَسجِدِ الجامِعِ، ثُمَّ خَطَبَهُم، وطَلَبَ مِنهُم مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، وحَثَّ عَلىٰ طَلَبِهِ، ومَن وَجَدَهُ عِندَهُ ولَم يُعلِم بِهِ فَدَمُهُ هَدرٌ[5]، ومَن جاءَ بِهِ فَلَهُ دِيَتُهُ. وطَلَبَ الشُّرَطَ وحَثَّهُم عَلىٰ ذٰلِكَ، وتَهَدَّدَهُم.[6]

## ٤ / ٢٥
## إخبارُ ابنِ طَوعَةَ بِمَكانِ ابنِ عَقيلٍ

١١٩١. **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** كانَ ابنُها [أي ابنُ طَوعَةَ]

---

١. هو يريق بنفسه ريوقاً: يجود بها عند الموت (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٤٠ «ريق»).

٢. الفتوح: ج ٥ ص ٥١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٨ نحوه.

٣. المَدَرُ: قطع الطين، وبعضهم يقول: الطين العلك الذي لا يخالطه رمل (المصباح المنير: ص ٥٦٧ «مدر»).

٤. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٧.

٥. ذهب دمه هدراً: أي باطلاً لا قَود فيه (المصباح المنير: ص ٦٣٥ «هدر»).

٦. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٥.

مَولىً لِمُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ، فَلَمّا عَلِمَ بِهِ [أي بِمُسلِمٍ] الغُلامُ، اِنطَلَقَ إلىٰ مُحَمَّدٍ فَأَخبَرَهُ، فَانطَلَقَ مُحَمَّدٌ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ فَأَخبَرَهُ.[1]

١١٩٢. **تاريخ الطبري عن المجالد بن سعيد:** لَمّا أصبَحَ [ابنُ زِيادٍ] جَلَسَ مَجلِسَهُ، وأذِنَ لِلنّاسِ فَدَخَلوا عَلَيهِ، وأقبَلَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ فَقالَ: مَرحَباً بِمَن لا يُستَغَشُّ ولا يُتَّهَمُ، ثُمَّ أقعَدَهُ إلىٰ جَنبِهِ، وأصبَحَ ابنُ تِلكَ العَجوزِ وهُوَ بِلالُ بنُ أُسَيدٍ، الَّذي آوَت أُمُّهُ ابنَ عَقيلٍ، فَغَدا إلىٰ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ فَأَخبَرَهُ بِمَكانِ ابنِ عَقيلٍ عِندَ أُمِّهِ.

قالَ: فَأَقبَلَ عَبدُ الرَّحمٰنِ حَتّىٰ أتىٰ أباهُ وهُوَ عِندَ ابنِ زِيادٍ فَسارَّهُ، فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: ما قالَ لَكَ؟ قالَ: أخبَرَني أنَّ ابنَ عَقيلٍ في دارٍ مِن دورِنا. فَنَخَسَ[2] بِالقَضيبِ في جَنبِهِ، ثُمَّ قالَ: قُم فَأتِني بِهِ السّاعَةَ.[3]

١١٩٣. **أنساب الأشراف:** كانَ ابنُ زِيادٍ ـ حينَ تَفَرَّقَ عَنِ ابنِ عَقيلٍ النّاسُ ـ فَتَحَ بابَ القَصرِ، وخَرَجَ إلَى المَجلِسِ فَجَلَسَ فيهِ، وحَضَرَهُ أهلُ الكوفَةِ، فَجاءَ عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ إلىٰ أبيهِ ـ وهُوَ عِندَ ابنِ زِيادٍ ـ فَأَخبَرَهُ خَبَرَ ابنِ عَقيلٍ، فَأَعلَمَ

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٦، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٢، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٨، الإصابة: ج ٢ ص ٧١، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢ والثلاثة الأخيرة نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٦ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وراجع: الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٨ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦١ والملهوف: ص ١٢٠ ومثير الأحزان: ص ٣٥.

٢. نَخَسَ الدابّة وغيرها: غرز جنبها أو مؤخّرها بعود أو نحوه (لسان العرب: ج ٦ ص ٢٢٨ «نخس»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٢، الأخبار الطوال: ص ٢٤٠، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٧، روضة الواعظين: ص ١٩٤، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٣ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٢ وراجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٨ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٣.

مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ ابنَ زِيادٍ بِذٰلِكَ.[١]

١١٩٤ . **الفتوح**: أقبَلَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ حَتّىٰ دَخَلَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَلَمّا رَآهُ قالَ: مَرحَباً بِمَن لا يُتَّهَمُ في مَشورَةٍ. ثُمَّ أدناهُ وأقعَدَهُ إلىٰ جَنبِهِ، وأقبَلَ ابنُ تِلكَ المَرأَةِ ـ الَّتي مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ في دارِها ـ إلىٰ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ، فَخَبَّرَهُ بِمَكانِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ عِندَ اُمِّهِ، فَقالَ لَهُ عَبدُ الرَّحمٰنِ: اُسكُتِ الآنَ ولا تُعلِم بِهٰذا أحَداً مِنَ النّاسِ.

قالَ: ثُمَّ أقبَلَ عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ مُحَمَّدٍ إلىٰ أبيهِ فَسارَّهُ في اُذُنِهِ وقالَ: إنَّ مُسلِماً في دارِ طَوعَةَ، ثُمَّ تَنَحّىٰ عَنهُ.

فَقالَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ: مَا الَّذي قالَ لَكَ عَبدُ الرَّحمٰنِ؟ فَقالَ: أصلَحَ اللهُ الأَميرَ، البِشارَةُ العُظمىٰ! فَقالَ: وما ذاكَ؟ ومِثلُكَ مَن بَشَّرَ بِخَيرٍ! فَقالَ: إنَّ ابني هٰذا يُخبِرُني أنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ في دارِ طَوعَةَ، عِندَ مَولاةٍ لَنا. قالَ: فَسُرَّ بِذٰلِكَ، ثُمَّ قالَ: قُم فَائتِ بِهِ، ولَكَ ما بَذَلتُ مِنَ الجائِزَةِ الحَظُّ الأَوفىٰ.[٢]

## ٤ / ٢٦
## هَجمَةُ غاشِمَةٌ عَلىٰ دارِ طَوعَةَ لِاعتِقالِ مُسلِمٍ

١١٩٥ . **تاريخ الطبري عن قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي**: إنَّ ابنَ الأَشعَثِ حينَ قامَ لِيَأتِيَهُ بِابنِ عَقيلٍ، بَعَثَ [عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ] إلىٰ عَمرِو بنِ حُرَيثٍ ـ وهُوَ فِي المَسجِدِ خَليفَتُهُ عَلَى النّاسِ ـ أنِ ابعَث مَعَ ابنِ الأَشعَثِ سِتّينَ أو سَبعينَ رَجُلاً كُلُّهُم مِن قَيسٍ، وإنَّما كَرِهَ أن يَبعَثَ مَعَهُ قَومَهُ؛ لِأَنَّهُ قَد عَلِمَ أنَّ كُلَّ قَومٍ يَكرَهونَ أن

---

١ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٨ وراجع: الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٧.

٢ . الفتوح: ج ٥ ص ٥٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٨.

يُصادَفَ فيهِم مِثلُ ابنِ عَقيلٍ، فَبَعَثَ مَعَهُ عَمرَو بنَ عُبَيدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ السُّلَمِيَّ فـي سِتّينَ أو سَبعينَ مِن قَيسٍ، حَتّىٰ أتَوا الدّارَ الَّتي فيهَا ابنُ عَقيلٍ.[1]

١١٩٦ . **الفتوح:** أمَرَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ خَليفَتَهُ عَمرَو بنَ حُرَيثٍ المَخزومِيَّ، أن يَبعَثَ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ ثَلاثَمِئَةِ راجِلٍ مِن صَناديدِ[2] أصحابِهِ.

قالَ: فَرَكِبَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ حَتّىٰ وافَى الدّارَ الَّتي فيها مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ.[3]

١١٩٧ . **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر]** عليه السلام: بَعَثَ عُبَيدُ اللهِ عَمرَو بنَ حُرَيثٍ المَخزومِيَّ ـ وكانَ صاحِبَ شُرَطِهِ ـ إلَيهِ، ومَعَهُ عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ، فَلَم يَعلَم مُسلِمٌ حَتّىٰ اُحيطَ بِالدّارِ، فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ مُسلِمٌ خَرَجَ إلَيهِم بِسَيفِهِ فَقاتَلَهُم.[4]

١١٩٨ . **الأمالي للشجري عن سعيد بن خالد:** فَبَعَثَ [ابنُ زِيادٍ] رَجُلاً مِن بَني سُلَيمٍ فـي مِئَةِ فارِسٍ إلَى الدّارِ، فَأَخَذَ فَواتَها[5].[6]

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٢، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٦ عن قدامة بن سعد بن زائدة الثقفي وليس فيهما صدره إلى «ابن عقيل»؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٧، روضة الواعظين: ص ١٩٤ كلاهما نحوه وراجع: الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٨ ومروج الذهب: ج ٣ ص ٦٨ ومثير الأحزان: ص ٣٥ وإعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٣.

٢ . الصنديد: السيّد الشجاع (الصحاح: ج ٢ ص ٤٩٩ «صند»).

٣ . الفتوح: ج ٥ ص ٥٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٨.

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٦، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٢، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢ وفيها «ومعه محمّد بن الأشعث»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٥؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٦ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وفيهما «ومعه محمّد بن الأشعث» وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٩ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٨ والإصابة: ج ٢ ص ٧١ ومروج الذهب: ج ٣ ص ٦٨ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٣ وبحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٤.

٥ . الفوات: السبق، وقولك: فاتني فلان بكذا: أي سبقني إليه (النهاية: ج ٣ ص ٤٧٧ «فوت»).

٦ . الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٧.

## ٤ / ٢٧
## القِتالُ الشَّديدُ حَولَ دارِ طَوعَةَ

١١٩٩ . **تاريخ الطبري عن قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي:** لَـمّا سَـمِعَ [مُسـلِمٌ] وَقـعَ حَوافِرِ الخَيلِ، وأصواتَ الرِّجالِ، عَرَفَ أنَّهُ قَد أُتِيَ، فَخَرَجَ إلَيهِم بِسَيفِهِ، وَاقتَحَموا عَلَيهِ الدّارَ، فَشَدَّ عَلَيهِم يَضرِبُهُم بِسَيفِهِ حَتّىٰ أخرَجَهُم مِنَ الدّارِ، ثُمَّ عادوا إلَيهِ فَشَدَّ عَلَيهِم كَذٰلِكَ، فَاختَلَفَ هُوَ وبُكَيرُ بنُ حُمرانَ الأَحمَرِيُّ ضَربَتَينِ، فَضَرَبَ بُكَيرٌ فَـمَ مُسلِمٍ فَقَطَعَ شَفَتَهُ العُليا، وأسرَعَ السَّيفَ فِي السُّفلىٰ، ونَصَلَت لَـها ثَـنِيَّتاهُ، فَـضَرَبَهُ مُسلِمٌ ضَربَةً في رَأسِهِ مُنكَرَةً، وثَنّىٰ بِأُخرىٰ عَلىٰ حَبلِ العاتِقِ[1] كادَت تَطلُعُ عَـلىٰ جَوفِهِ.

فَلَمّا رَأَوا ذٰلِكَ أشرَفوا عَلَيهِ مِن فَوقِ ظَهرِ البَيتِ، فَأَخَذوا يَـرمونَهُ بِـالحِجارَةِ، ويُلهِبونَ النّارَ في أطنانِ القَصَبِ، ثُمَّ يَقلِبونَها عَلَيهِ مِن فَوقِ البَيتِ، فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ خَرَجَ عَلَيهِم مُصلِتاً بِسَيفِهِ فِي السِّكَّةِ فَقاتَلَهُم.[2]

١٢٠٠ . **مروج الذهب:** اِقتَحَموا عَلىٰ مُسلِمٍ الدّارَ، فَثارَ عَلَيهِم بِسَيفِهِ وشَدَّ عَلَيهِم فَأَخرَجَهُم مِنَ الدّارِ، ثُمَّ حَمَلوا عَلَيهِ الثّانِيَةَ فَشَدَّ عَلَيهِم وأخرَجَهُم أيضاً، فَلَمّا رَأَوا ذٰلِكَ عَلَوا ظَهرَ البُيوتِ فَرَمَوهُ بِالحِجارَةِ.

وجَعَلوا يُلهِبونَ النّارَ بِأَطرافِ القَصَبِ، ثُمَّ يُلقونَها عَلَيهِ مِن فَوقِ البُيوتِ، فَـلَمّا

---

١ . حَبْلُ العاتق: عَصبَةٌ بين العُنُقِ والمَنكِب (لسان العرب: ج ١١ ص ١٣٥ «حبل»).

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٢، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٩، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٦ عن قدامة بن سعد بن زائدة الثقفي وكلاهما نحوه؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٧، روضة الواعظين: ص ١٩٤، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٣ نحوه وفي الثلاثة الأخيرة «بكر بن حمران الأحمري»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٢ وراجع: الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٨ والإصابة: ج ٢ ص ٧١ ومثير الأحزان: ص ٣٥.

رَأىٰ ذٰلِكَ قالَ: أكُلُّ ما أرىٰ مِنَ الإحلابِ[1] لِقَتلِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ؟ يا نَفسُ اخرُجي إلَى المَوتِ الَّذي لَيسَ عَنهُ مَحيصٌ.

فَخَرَجَ إلَيهِم مُصلِتاً سَيفَهُ إلَى السِّكَّةِ فَقاتَلَهُم، وَاختَلَفَ هُوَ وبُكَيرُ بنُ حُمرانَ الأَحمَرِيُّ ضَربَتَينِ: فَضَرَبَ بُكَيرٌ فَمَ مُسلِمٍ فَقَطَعَ السَّيفُ شَفَتَهُ العُليا وشَرَعَ فِي السُّفلىٰ، وضَرَبَهُ مُسلِمٌ ضَربَةً مُنكَرَةً في رَأسِهِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ اُخرىٰ عَلىٰ حَبلِ العاتِقِ فَكادَ يَصِلُ إلىٰ جَوفِهِ، وهُوَ يَرتَجِزُ ويَقولُ:

| | |
|---|---|
| اُقسِمُ لا اُقتَلُ إلّا حُرّا | وإن رَأَيتُ المَوتَ شَيئاً مُرّا |
| كُلُّ امرِئٍ يَوماً مُلاقٍ شَرّا | أخافُ أن اُكذَبَ أو اُغَرّا[2] |

١٢٠١. **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** أمَرَ ابنُ زِيادٍ خَليفَتَهُ عَمرَو بنَ حُرَيثٍ المَخزومِيَّ أن يَبعَثَ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ ثَلاثَمِئَةِ رَجُلٍ مِن صَناديدِ أصحابِهِ، فَرَكِبَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ حَتّىٰ وافَى الدّارَ الَّتي فيها مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَسَمِعَ مُسلِمٌ وَقعَ حَوافِرِ الخَيلِ وأصواتَ الرِّجالِ، فَعَلِمَ أنَّهُ قَد اُتِيَ، فَبادَرَ مُسرِعاً إلىٰ فَرَسِهِ، فَأَسرَجَهُ وألجَمَهُ وصَبَّ عَلَيهِ دِرعَهُ، وَاعتَجَرَ بِعِمامَتِهِ وتَقَلَّدَ سَيفَهُ، وَالقَومُ يَرمونَ الدّارَ بِالحِجارَةِ، ويُلهِبونَ النّارَ في هوارِي القَصَبِ، فَتَبَسَّمَ مُسلِمٌ ثُمَّ قالَ: يا نَفسِي! اخرُجي إلَى المَوتِ الَّذي لَيسَ مِنهُ مَحيصٌ ولا مَحيدٌ.

ثُمَّ قالَ لِلمَرأَةِ: رَحِمَكِ اللهُ وجَزاكِ خَيراً، اِعلَمي إنّي ابتُليتُ مِن قِبَلِ ابنِكِ، فَافتَحِي البابَ، فَفَتَحَتهُ، وخَرَجَ مُسلِمٌ في وُجوهِ القَومِ كَالأَسَدِ المُغضَبِ، فَجَعَلَ يُضارِبُهُم بِسَيفِهِ حَتّىٰ قَتَلَ جَماعَةً، وبَلَغَ ذٰلِكَ ابنَ زِيادٍ، فَأَرسَلَ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ: سُبحانَ اللهِ أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ، بَعَثناكَ إلىٰ رَجُلٍ واحِدٍ لِتَأتِيَنا بِهِ، فَثَلَمَ مِن

---

١. أحلَبَ القومُ: اجتمعوا للنصرة والإعانة (النهاية: ج ١ ص ٤٢٢ «حلب»).

٢. مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٨.

أصحابِكَ ثُلمَةً عَظيمَةً!!

فَأَرسَلَ إلَيهِ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ: أيُّها الأَميرُ، أتَظُنُّ أنَّكَ بَعَثتَني إلىٰ بَقّالٍ مِن بَقاقيلِ الكوفَةِ، أو جُرمُقانِيٍّ مِن جَرامِقَةِ الحيرَةِ؟ أفَلا تَعلَمُ أيُّها الأَميرُ، أنَّكَ بَعَثتَني إلىٰ أسَدٍ ضِرغامٍ[١]، وبَطَلٍ هُمامٍ؛ في كَفِّهِ سَيفٌ حُسامٌ[٢]، يَقطُرُ مِنهُ المَوتُ الزُّؤامُ[٣]!

فَأَرسَلَ إلَيهِ ابنُ زِيادٍ: أن أعطِهِ الأَمانَ؛ فَإِنَّكَ لَن تَقدِرَ عَلَيهِ إلّا بِالأَمانِ المُؤَكَّدِ بِالأَيمانِ.[٤]

١٢٠٢. **الملهوف**: خَرَجَ [مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ] وَحيداً في سِكَكِ الكوفَةِ، حَتّىٰ وَقَفَ عَلىٰ بابِ امرَأَةٍ يُقالُ لَها: طَوعَةُ، فَطَلَبَ مِنها ماءً فَسَقَتهُ، ثُمَّ استَجارَها فَأَجارَتهُ، فَعَلِمَ بِهِ وَلَدُها فَوَشَى الخَبَرَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَأَحضَرَ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ وضَمَّ إلَيهِ جَماعَةً، وأنفَذَهُ لإِحضارِ مُسلِمٍ، فَلَمّا بَلَغوا دارَ المَرأَةِ، وسَمِعَ مُسلِمٌ وَقعَ حَوافِرِ الخَيلِ، لَبِسَ دِرعَهُ، ورَكِبَ فَرَسَهُ، وجَعَلَ يُحارِبُ أصحابَ عُبَيدِ اللهِ.[٥]

١٢٠٣. **المناقب لابن شهر آشوب**: أنفَذَ عُبَيدُ اللهِ عَمرَو بنَ حُرَيثٍ المَخزومِيَّ، ومُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ، في سَبعينَ رَجُلاً حَتّىٰ أطافوا بِالدّارِ، فَحَمَلَ مُسلِمٌ عَلَيهِم وهُوَ يَقولُ:

هُوَ المَوتُ فَاصنَع وَيكَ ما أنتَ صانِعُ ... فَأَنتَ بِكَأسِ المَوتِ لا شَكَّ جارِعُ

فَصَبرٌ لِأَمرِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ ... فَحُكمُ قَضاءِ اللهِ فِي الخَلقِ ذايِعُ

فَقَتَلَ مِنهُم واحِداً وأربَعينَ رَجُلاً، فَأَنفَذَ ابنُ زِيادٍ اللّائِمَةَ إلَى ابنِ الأَشعَثِ، فَقالَ:

---

١. الضِرْغام: وهو الضاري الشديد المقدام من الأسود (النهاية: ج ٣ ص ٨٦ «ضرغم»).

٢. الحُسامُ: السيف القاطع (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٩٩ «حسم»).

٣. موت زؤام: أي موت كريه، أو عاجل، أو سريع مُجهِزْ (تاج العروس: ج ١٦ ص ٣١٢ «زأم»).

٤. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٨، الفتوح: ج ٥ ص ٥٣ نحوه؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٤.

٥. الملهوف: ص ١١٩.

أيُّهَا الأَميرُ! إنَّكَ بَعَثتَني إلىٰ أسَدٍ ضِرغامٍ، وسَيفٍ حُسامٍ، في كَفِّ بَطَلٍ هُمامٍ، مِن آلِ خَيرِ الأَنامِ.[1]

١٢٠٤. **البداية والنهاية**: دَخَلوا عَلَيهِ [أي عَلىٰ مُسلِمٍ] فَقامَ إلَيهِم بِالسَّيفِ، فَأَخرَجَهُم مِنَ الدّارِ ثَلاثَ مَرّاتٍ، واُصيبَت شَفَتُهُ العُليا وَالسُّفلى، ثُمَّ جَعَلوا يَرمونَهُ بِالحِجارَةِ، ويُلهِبونَ النّارَ في أطنابِ القَصَبِ، فَضاقَ بِهِم ذَرعاً، فَخَرَجَ إلَيهِم بِسَيفِهِ فَقاتَلَهُم.[2]

١٢٠٥. **الأخبار الطوال**: قالَ [ابنُ زِيادٍ] لِعُبَيدِ بنِ حُرَيثٍ: اِبعَث مِئَةَ رَجُلٍ مِن قُرَيشٍ[3]، وكَرِهَ أن يَبعَثَ إلَيهِ غَيرَ قُرَيشٍ[4] خَوفاً مِنَ العَصَبِيَّةِ أن تَقَعَ، فَأَقبَلوا حَتّىٰ أتَوا الدّارَ الَّتي فيها مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ فَفَتَحوها، فَقاتَلَهُم، فَرُمِيَ فَكُسِرَ فوهُ واُخِذَ، فَاُتِيَ بِبَغلَةٍ فَرَكِبَها، وصاروا بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ.[5]

١٢٠٦. **العقد الفريد عن أبي عبيد القاسم بن سلام**: اُرسِلَ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَخَرَجَ إلَيهِم بِسَيفِهِ، فَما زالَ يُقاتِلُهُم حَتّىٰ أثخَنوهُ بِالجِراحِ، فَأَسَروهُ.[6]

## ٤ / ٢٨
## أسرُ مُسلِمٍ بَعدَ أن اُثخِنَ بِالجِراحِ

١٢٠٧. **الملهوف**: ولَمّا قَتَلَ مُسلِمٌ مِنهُم جَماعَةً، نادىٰ إلَيهِ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ: يا مُسلِمُ! لَكَ

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٤.
٢. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٥.
٣. الظاهر أنّ الصواب: «قيس»، كما في تاريخ الطبري وغيره (راجع: ص ١٥٢ ح ١١٩٥).
٤. الظاهر أنّ الصواب: «قيس» هنا أيضاً.
٥. الأخبار الطوال: ص ٢٤٠.
٦. العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٥، المحاسن والمساوئ: ص ٦٠ عن أبي معشر، الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٩، المحن: ص ١٤٥، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٦٨.

الأمانُ. فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: وأيُّ أمانٍ لِلغَدَرَةِ الفَجَرَةِ! ثُمَّ أقبَلَ يُقاتِلُهُم ويَرتَجِزُ بِأبياتِ حَمرانَ بنِ مالِكٍ الخَثعَمِيِّ يَومَ القرنِ، حَيثُ يَقولُ:

أقسَمتُ لا اُقتَلُ إلّا حُرّا ... وإن رَأَيتُ المَوتَ شَيئاً نُكرا

أكرَهُ أن اُخدَعَ أو اُغَرّا ... أو أخلِطَ البارِدَ سُخناً مُرّا

كُلُّ امرِئٍ يَوماً يُلاقي شَرّا ... أضرِبُكُم ولا أخافُ ضُرّا

فَقالوا لَهُ: إنَّكَ لا تُخدَعُ ولا تُغَرُّ، فَلَم يَلتَفِت إلىٰ ذٰلِكَ، وتَكاثَروا عَلَيهِ بَعدَ أن اُثخِنَ بِالجِراحِ، فَطَعَنَهُ رَجُلٌ مِن خَلفِهِ، فَخَرَّ إلَى الأَرضِ، فَاُخِذَ أسيراً.[١]

١٢٠٨. **المناقب لابن شهر آشوب:** قالَ [ابنُ الأَشعَثِ]: وَيحَكَ ابنَ عَقيلٍ! لَكَ الأَمانُ. وهُوَ يَقولُ: لا حاجَةَ لي في أمانِ الفَجَرَةِ! وهُوَ يَرتَجِزُ:

أقسَمتُ لا اُقتَلُ إلّا حُرّا ... وإنَ رَأَيتُ المَوتَ شَيئاً نُكرا

أكرَهُ أن اُخدَعَ أو اُغَرّا ... كُلُّ امرِئٍ يَوماً يُلاقي شَرّا

أضرِبُكُم ولا أخافُ ضُرّا ... ضَربَ غُلامٍ قَطُّ لَم يَفِرّا

فَضَرَبوهُ بِالسِّهامِ وَالأَحجارِ حَتّىٰ عَيِيَ وَاستَنَدَ حائِطاً، فَقالَ: ما لَكُم تَرمونِي بِالأَحجارِ كَما تُرمَى الكُفّارُ، وأنَا مِن أهلِ بَيتِ الأَنبِياءِ الأَبرارِ؟! ألا تَرعَونَ حَقَّ رَسولِ اللهِ في ذُرِّيَّتِهِ؟!

فَقالَ ابنُ الأَشعَثِ: لا تَقتُل نَفسَكَ، وأنتَ في ذِمَّتي، قالَ: أؤسَرُ وبي طاقَةٌ؟! لا وَاللهِ، لا يَكونُ ذٰلِكَ أبَداً. وحَمَلَ عَلَيهِ فَهَرَبَ مِنهُ. فَقالَ مُسلِمٌ: اللّٰهُمَّ إنَّ العَطَشَ قَد بَلَغَ مِنّي.

فَحَمَلوا عَلَيهِ مِن كُلِّ جانِبٍ، فَضَرَبَهُ بُكَيرُ بنُ حُمرانَ الأَحمَرِيُّ عَلىٰ شَفَتِهِ

---

١. الملهوف: ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٧.

العُليا، وضَرَبَهُ مُسلِمٌ في جَوفِهِ فَقَتَلَهُ، وطُعِنَ مِن خَلفِهِ فَسَقَطَ مِن فَرَسِهِ فَأُسِرَ.[١]

١٢٠٩ . **الفتوح**: أرسَلَ إلَيهِ [أي إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ] عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ أن أعطِهِ الأَمانَ؛ فَإِنَّكَ لَن تَقدِرَ عَلَيهِ إلّا بِالأَمانِ. فَجَعَلَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ يَقولُ: وَيحَكَ يَابن عَقيلٍ! لا تَقتُل نَفسَكَ، لَكَ الأَمانُ، ومُسلِمُ بنُ عَقيلٍ يَقولُ: لا حاجَةَ إلىٰ أمانِ الغَدَرَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يُقاتِلُهُم وهُوَ يَقولُ:

أقسَمتُ لا اُقتَلُ إلّا حُرّا ... ولَو وَجَدتُ المَوتَ كَأساً مُرّا

أكرَه أن اُخدَعَ أو اُغَرّا ... كُلُّ امرِئٍ يَوماً يُلاقي شَرّا

أضرِبُكُم ولا أخافُ ضُرّا

قالَ: فَناداهُ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ وقالَ: وَيحَكَ يَابنَ عَقيلٍ! إنَّكَ لا تُكذَبُ ولا تُغَرُّ، القَومُ لَيسوا بِقاتِليكَ فَلا تَقتُل نَفسَكَ.

قالَ: فَلَم يَلتَفِت مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إلىٰ كَلامِ ابنِ الأَشعَثِ، وجَعَلَ يُقاتِلُ حَتّىٰ اُثخِنَ بِالجِراحِ، وضَعُفَ عَنِ القِتالِ، وتَكاثَروا عَلَيهِ فَجَعَلوا يَرمونَهُ بِالنَّبلِ وَالحِجارَةِ، فَقالَ مُسلِمٌ: وَيلَكُم! ما لَكُم تَرمونَني بِالحِجارَةِ كَما تُرمَى الكُفّارُ، وأنَا مِن أهلِ بَيتِ الأَنبِياءِ الأَبرارِ؟! وَيلَكُم! أما تَرعَونَ حَقَّ رَسولِ اللهِ ﷺ وذُرِّيَّتِهِ؟

قالَ: ثُمَّ حَمَلَ عَلَيهِم ـ عَلىٰ ضَعفِهِ ـ فَكَسَرَهُم وفَرَّقَهُم فِي الدُّروبِ، ثُمَّ رَجَعَ وأسنَدَ ظَهرَهُ إلىٰ بابِ دارٍ هُناكَ، فَرَجَعَ القَومُ إلَيهِ فَصاحَ بِهِم مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ: ذَروهُ حَتّىٰ اُكَلِّمَهُ بِما يُريدُ.

قالَ: ثُمَّ دَنا مِنهُ ابنُ الأَشعَثِ حَتّىٰ وَقَفَ قُبالَتَهُ، وقالَ: وَيلَكَ يَابنَ عَقيلٍ، لا تَقتُل نَفسَكَ، أنتَ آمِنٌ ودَمُكَ في عُنُقي. فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: أتَظُنُّ يَابنَ الأَشعَثِ

---

١ . المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٣.

أنّي أُعطي بِيَدي أبداً وأنا أقدِرُ عَلَى القِتالِ؟ لا وَاللهِ، لا كانَ ذٰلِكَ أبداً. ثُمَّ حَمَلَ عَلَيهِ حَتّىٰ ألحَقَهُ بِأَصحابِهِ. ثُمَّ رَجَعَ مَوضِعَهُ فَوَقَفَ وقالَ: اللّٰهُمَّ إنَّ العَطَشَ قَد بَلَغَ مِنّي.

قالَ: فَلَم يَجسُر أحَدٌ أن يَسقِيَهُ الماءَ ولا قَرُبَ مِنهُ، فَأَقبَلَ ابنُ الأَشعَثِ عَلىٰ أصحابِهِ وقالَ: وَيلَكُم! إنَّ هٰذا لَهُوَ العارُ وَالفَشَلُ أن تَجزَعوا مِن رَجُلٍ واحِدٍ هٰذا الجَزَعَ، اِحمِلوا عَلَيهِ بِأَجمَعِكُم حَملَةً واحِدَةً.

قالَ: فَحَمَلوا عَلَيهِ وحَمَلَ عَلَيهِم، فَقَصَدَهُ مِن أهلِ الكوفَةِ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ بُكَيرُ بنُ حُمرانَ الأَحمَرِيُّ، فَاختَلَفا بِضَربَتَينِ: فَضَرَبَهُ بُكَيرٌ ضَربَةً عَلىٰ شَفَتِهِ العُليا، وضَرَبَهُ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ضَربَةً فَسَقَطَ إلَى الأَرضِ قَتيلاً؛ قالَ: فَطُعِنَ [مُسلِمٌ] مِن وَرائِهِ طَعنَةً فَسَقَطَ إلَى الأَرضِ، فَأُخِذَ أسيراً، ثُمَّ اُخِذَ فَرَسُهُ وسِلاحُهُ.

وتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِن بَني سُلَيمانَ، يُقالُ لَهُ: عُبَيدُ اللهِ بنُ العَبّاسِ، فَأَخَذَ عِمامَتَهُ.[١]

١٢١٠. **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: أرسَلَ إلَيهِ [أي إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ] مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ: أيُّهَا الأَميرُ! أتَظُنُّ أنَّكَ بَعَثتَني إلىٰ بَقّالٍ مِن بَقاقيلِ الكوفَةِ، أو جُرمُقانِيٍّ مِن جَرامِقَةِ الحيرَةِ! أفَلا تَعلَمُ ـ أيُّهَا الأَميرُ ـ أنَّكَ بَعَثتَني إلىٰ أسَدٍ ضِرغامٍ، وبَطَلٍ هُمامٍ، في كَفِّهِ سَيفٌ حُسامٌ، يَقطُرُ مِنهُ المَوتُ الزُّؤامُ؟!

فَأَرسَلَ إلَيهِ ابنُ زِيادٍ: أن أعطِهِ الأَمانَ، فَإِنَّكَ لَن تَقدِرَ عَلَيهِ إلّا بِالأَمانِ المُؤَكَّدِ بِالأَيمانِ؛ فَجَعَلَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ يُناديهِ: وَيحَكَ يَابنَ عَقيلٍ! لا تَقتُل نَفسَكَ، لَكَ الأَمانُ. فَيَقولُ مُسلِمٌ: لا حاجَةَ لي في أمانِ الغَدَرَةِ الفَجَرَةِ، ويُنشِدُ:

أقسَمتُ لا اُقتَلُ إلّا حُرّا ... وإنْ رَأَيتُ المَوتَ شَيئاً مُرّا

كُلُّ امرِئٍ يَوماً مُلاقٍ شَرّا ... رَدَّ شُعاعَ النَّفسِ فَاستَقَرّا

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٥٣.

أضــربُكُم ولا أخــافُ ضُـرّا ضَربَ هُمامٍ يَستَهينُ الدَّهـرا
ويَـخلِطُ البـارِدَ سُـخناً مُـرّا ولا أُقـــيمُ لِـــلأمانِ قَـدرا
أخافُ أن أُخدَعَ أو أُغرّا

فَناداهُ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ: وَيحَكَ يا مُسلِمُ! إنَّكَ لَن تُغَرَّ ولَن تُخدَعَ، وَالقَومُ لَيسوا بِقاتِليكَ، فَلا تَقتُل نَفسَكَ، فَلَم يَلتَفِت إلَيهِ، فَجَعَلَ يُقاتِلُهُم حَـتّىٰ اُثـخِنَ بِـالجِراحِ، وضَعُفَ عَنِ الكِفاحِ، وتَكاثَروا عَـلَيهِ مِـن كُـلِّ جـانِبٍ، وجَـعَلوا يَـرمونَهُ بِـالنَّبلِ وَالحِجارَةِ.

فَقالَ مُسلِمٌ، وَيلَكُم! ما لَكُم تَرمونّي بِالحِجارَةِ كَما تُرمَى الكُفّارُ، وأَنَا مِن أهلِ بَيتِ النَّبِيِّ المُختارِ؟! وَيلَكُم! أما تَرعَونَ حَقَّ رَسولِ اللهِ، ولا حَقَّ قُرباهُ؟ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيهِم - في ضَعفِهِ - فَهَزَمَهُم وكَسَرَهُم فِي الدُّروبِ وَالسِّكَكِ.

ثُمَّ رَجَعَ وأَسنَدَ ظَهرَهُ عَلىٰ بابِ دارٍ مِن تِلكَ الدّورِ، ورَجَعَ القَومُ إلَيهِ، فَصاحَ بِهِم مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ: ذَروهُ حَتّىٰ اُكَلِّمَهُ بِما اُريدُ، فَدَنا مِنهُ وقالَ: وَيحَكَ يَابنَ عَقيلٍ! لا تَقتُل نَفسَكَ، أنتَ آمِنٌ ودَمُكَ في عُنُقي، وأنتَ في ذِمَّتي.

فَقالَ مُسلِمٌ: أتَظُنُّ يَابنَ الأَشعَثِ أنّي اُعطي بِيَدي وأنَا أقدِرُ عَلَى القِتالِ؟! لا وَاللهِ لا يَكونُ ذٰلِكَ أبَداً. ثُمَّ حَمَلَ عَلَيهِ فَأَلحَقَهُ بِأَصحابِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إلىٰ مَوضِعِهِ وهُوَ يَقولُ: اللّٰهُمَّ إنَّ العَطَشَ قَد بَلَغَ مِنّي، فَلَم يَجتَرِئ أحَدٌ أن يَسقِيَهُ الماءَ ويَدنُوَ مِنهُ.

فَقالَ ابنُ الأَشعَثِ لِأَصحابِهِ: إنَّ هٰذا لَهُوَ العارُ وَالشَّنارُ[1]، أتَجزَعونَ مِـن رَجُـلٍ واحِدٍ هٰذَا الجَزَعَ؟ اِحمِلوا عَلَيهِ بِأَجمَعِكُم حَملَةَ رَجُلٍ واحِدٍ. فَحَمَلوا عَلَيهِ.وحَمَلَ عَلَيهِم، وقَصَدَهُ رَجُلٌ مِن أهلِ الكوفَةِ يُقالُ لَهُ بُكَيرُ بنُ حُمرانَ الأَحمَرِيُّ، فَاختَلَفا

---

١ . الشَّنار: أقبح العيب والعار (لسان العرب: ج ٤ ص ٤٣٠ «شنر»).

بِضَربَتَينِ: ضَرَبَهُ بُكَيرٌ عَلىٰ شَفَتِهِ العُليا، وضَرَبَهُ مُسلِمٌ فَبَلَغَتِ الضَّربَةُ جَوفَهُ فَأَسقَطَهُ قَتيلاً.[١]

وطُعِنَ [مُسلِمٌ] مِن وَرائِهِ فَسَقَطَ إلَى الأَرضِ، فَأُخِذَ أسيراً، ثُمَّ اُخِذَ فَرَسُهُ وسِلاحُهُ، وتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِن بَني سُلَيمٍ يُقالُ لَهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ العَبّاسِ، فَأَخَذَ عِمامَتَهُ.[٢]

١٢١١. **تاريخ الطبري عن قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثّقفي:** فَأَقبَلَ عَلَيهِ [أي عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ] مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ، فَقالَ: يافَتىٰ، لَكَ الأَمانُ، لا تَقتُل نَفسَكَ! فَأَقبَلَ يُقاتِلُهُم وهُوَ يَقولُ:

| | |
|---|---|
| أقسَمتُ لا اُقتَلُ إلّا حُرّا | وإن رَأَيتُ المَوتَ شَيئاً نُكرا |
| كُلُّ امرِئٍ يَوماً مُلاقٍ شَرّا | ويَخلِطُ البارِدَ سُخناً مُرّا |
| رَدَّ شُعاعَ الشَّمسِ فَاستَقَرّا | أخافُ أن اُكذَبَ أو اُغَرّا |

فَقالَ لَهُ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ: إنَّكَ لا تُكذَبُ ولا تُخدَعُ ولا تُغَرُّ، إنَّ القَومَ بَنو عَمِّكَ، ولَيسوا بِقاتِليكَ ولا ضارِبيكَ.

وقَد اُثخِنَ بِالحِجارَةِ، وعَجَزَ عَنِ القِتالِ وَانبَهَرَ[٣]، فَأَسنَدَ ظَهرَهُ إلىٰ جَنبِ تِلكَ الدّارِ، فَدَنا مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ فَقالَ: لَكَ الأَمانُ.

فَقالَ: آمِنٌ أنا؟ قالَ: نَعَم، وقالَ القَومُ: أنتَ آمِنٌ، غَيرَ عَمرِو بنِ عُبَيدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ السُّلَمِيِّ فَإِنَّهُ قالَ: لا ناقَةَ لي في هٰذا ولا جَمَلٍ، وتَنَحّىٰ.

وقالَ ابنُ عَقيلٍ: أما لَو لَم تُؤَمِّنوني، ما وَضَعتُ يَدي في أيديكُم.[٤]

---

١. وبما أنّ النقول المشهورة تفيد بأنّ مسلماً استشهد على يد بكير بن حُمران، فإنّ بكيراً هذا لم يُقتل - على مايبدو - على يد مسلم، بل جُرح (راجع: ص ١٨٧ «الفصل الرابع / شهادة مسلم بن عقيل»).

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٩.

٣. انبهر: تتابع نفسه، والبُهر - بالضمّ -: تتابع النفس من الإعياء (لسان العرب: ج ٤ ص ٨٢ «بهر»).

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٤، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٦ عن قدامة بن سعد، الكامل في التاريخ: ←

١٢١٢ . **مروج الذهب:** لَمّا رَأَوا ذٰلِكَ مِنهُ [أي شِدَّةَ قِتالِ مُسلِمٍ وبَسالَتَهُ]، تَقَدَّمَ إلَيهِ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ، فَقالَ لَهُ: فَإِنَّكَ لا تُكذَبُ ولا تُغَرُّ، وأعطاهُ الأَمانَ، فَأَمكَنَهُم مِن نَفسِهِ، وحَمَلوهُ عَلىٰ بَغلَةٍ وأتَوا بِهِ ابنَ زِيادٍ، وقَد سَلَبَهُ ابنُ الأَشعَثِ حينَ أعطاهُ الأَمانَ سَيفَهُ وسِلاحَهُ.[1]

١٢١٣ . **تاريخ الطبري عن عمّار الدّهني عن أبي جعفر [الباقر]عليه السلام:** فَأَعطاهُ عَبدُ الرَّحمٰنِ الأَمانَ، فَأَمكَنَ مِن يَدِهِ.[2]

---

↩ ج ٢ ص ٥٤٢ نحوه؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٩، روضة الواعظين: ص ١٩٤، مثير الأحزان: ص ٣٥ نحوه، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٣ وليس فيه «وقد اُثخن بالحجارة» إلى «وقال ابن عقيل»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٢.

١ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٨.

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٦، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٢، الإصابة: ج ٢ ص ٧١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٨ نحوه وفيها «محمّد بن الأشعث» بدل «عبد الرحمٰن»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٥، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٦ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وفيهما «محمّد بن الأشعث» بدل «عبد الرحمٰن» وراجع: الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٨ وأنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٩ وتذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢.

# وقفة عند روايات اعتقال مسلم بعد إعطائه الأمان

يمكن تقسيم الروايات الدالّة على اعتقال مسلم عليه السلام بعد إعطائه الأمان إلى ثلاث مجموعات:

١. الرواية التي نقلتها معظم المصادر التاريخية والتي تفيد بأنّ مسلماً رفض الأمان المعروض عليه بشدّة، وقال ردّاً على محمّد بن الأشعث الذي طرح هذا الاقتراح:

وأيُّ أمانٍ لِلغَدَرَةِ الفَجَرَةِ.

ثمّ قال متمثّلاً بشعر حمران بن مالك الخثعمي مخاطباً الأعداء الحاضرين:

أقْسَمْتُ لا أُقتَلُ إلّا حُرّاً.

ثمّ واصل القتال حتى أُصيب بالرمح من قفاه وسقط أرضاً وأُسر.[1]

٢. الرواية التي تفيد بأنّه اعتُقل قبل الأمان بعد أن أُثخن بالجراح.[2]

٣. الرواية التي أيّدت بشكل مطلق قبول مسلم للأمان.[3]

ومن خلال التأمّل في الروايات المذكورة يمكن أن نستنتج أنّ الرواية الثالثة غير صحيحة دون شكّ؛ لأنّ كلّ إنسان يعلم أن إعطاء الأمان لقائد ثورة يهيّئ الأرضية لثورة

---

١. راجع: ص ١٥٧ ـ ١٦٠ ح ١٢٠٧ ـ ١٢١٠.

٢. راجع: ص ١٦٢ ح ١٢١١.

٣. راجع: ص ١٦٣ ح ١٢١٢ و ١٢١٣.

أكبر ، وخصوصاً إذا كان إعطاء الأمان من جانب فاسق وفاجر مثل ابن زياد ، ليس سوى خدعة ، فكيف يمكن القبول بأنّ مسلماً لم يدرك هذا المعنى ، وأنّه قبل أمانه دون نقاش وسلّم نفسه؟!

ويبدو فيما يتعلّق بالرواية الثانية التي تفيد أنّ استسلام مسلم قد تمّ عندما عجز عن القتال بسبب كثرة الجراح ، هو الذي دفع الراوي إلى أن يتصوّر قبول الأمان.

وعلى هذا الأساس فإنّ الرواية الأُولى التي نقلتها المصادر الكثيرة ، والتي ينسجم نصّها مع شهامة أصحاب سيّد الشهداء وعزمهم الراسخ وجرأتهم وشجاعتهم ، هي أقرب إلى الواقع القاضي بأنّ مسلماً لم يقبل أبداً عرض الأمان ، وأنّه حارب حتّى آخر رمق من حياته ، وأنّه أُسر عندما فقد القدرة على الدفاع عن نفسه.

## ٤ / ٢٩
## بُكاءُ مُسلِمٍ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام وأهلِ بَيتِهِ

١٢١٤ . **تاريخ الطبري عن قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي:** وأُتِيَ [مُسلِمٌ] بِبَغلَةٍ فَحُمِلَ عَلَيها، وَاجتَمَعوا حَولَهُ، وَانتَزَعوا سَيفَهُ مِن عُنُقِهِ، فَكَأَنَّهُ عِندَ ذٰلِكَ أيِسَ مِن نَفسِهِ، فَدَمَعَت عَيناهُ، ثُمَّ قالَ: هٰذا أوَّلُ الغَدرِ.

قالَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ: أرجو ألّا يَكونَ عَلَيكَ بَأسٌ.

قالَ: ما هُوَ إلَّا الرَّجاءُ، أينَ أمانُكُم؟ إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ، وبَكىٰ، فَقالَ لَهُ عَمرُو بنُ عُبَيدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ: إنَّ مَن يَطلُبُ مِثلَ الَّذي تَطلُبُ، إذا نَزَلَ بِهِ مِثلُ الَّذي نَزَلَ بِكَ لَم يَبكِ!

قالَ: إنّي وَاللهِ ما لِنَفسي أبكي، ولا لَها مِنَ القَتلِ أرثي، وإن كُنتُ لَم أُحِبَّ لَها طَرفَةَ عَينٍ تَلَفاً، وٰلكِن أبكي لِأَهلِيَ المُقبِلينَ إلَيَّ، أبكي لِحُسَينٍ وآلِ حُسَينٍ.[١]

١٢١٥ . **مثير الأحزان:** فَأُتِيَ [مُسلِمٌ] بِبَغلَةٍ فَرَكِبَها، فَكَأَنَّهُ عِندَ ذٰلِكَ يَئِسَ مِن نَفسِهِ، فَدَمَعَت عَيناهُ، فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ العَبّاسِ: إنَّ مَن يَطلُبُ مِثلَ ما تَطلُبُ لا يَجزَعُ!

فَقالَ: وَاللهِ ما لِنَفسي أجزَعُ، وإن كُنتُ لا أُحِبُّ لَها ضُرّاً طَرفَةَ عَينٍ، ولٰكِنَّ جَزَعي لِلحُسَينِ وأهلِ بَيتِهِ المُغتَرّينَ بِكِتابي. وقالَ: هٰذا أوانُ الغَدرِ.[٢]

١٢١٦ . **البداية والنهاية:** وجاؤوا بِبَغلَةٍ فَأَركَبوهُ عَلَيها، وسَلَبوا عَنهُ سَيفَهُ، فَلَم يَبقَ يَملِكُ مِن نَفسِهِ شَيئاً، فَبَكىٰ عِندَ ذٰلِكَ، وعَرَفَ أنَّهُ مَقتولٌ، فَيَئِسَ مِن نَفسِهِ، وقالَ: إنّا للهِ وإنّا

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٢ وفيه «المنقلبين» بدل «المقبلين»، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٧ عن قدامة بن سعد بن زائدة الثقفي، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٠ نحوه؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٩، روضة الواعظين: ص ١٩٥ وفي الأربعة الأخيرة «عبيد الله بن عبّاس»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٣ وراجع: إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٣.

٢ . مثير الأحزان: ص ٣٥.

إلَيهِ راجِعونَ.

فَقالَ بَعضُ مَن حَولَهُ: إنَّ مَن يَطلُبُ مِثلَ الَّذي تَطلُبُ، لا يَبكي إذا نَزَلَ بِهِ هٰذا!

فَقالَ: أمَا وَاللهِ لَستُ أبكي عَلىٰ نَفسي، ولٰكِن أبكي عَلَى الحُسَينِ وآلِ الحُسَينِ، إنَّهُ قَد خَرَجَ إلَيكُمُ اليَومَ أو أمسِ مِن مَكَّةَ.[1]

## ٤ / ٣٠
## نِداءُ مُسلِمٍ إلَى الحُسَينِ عليه السلام بِعَدَمِ المَجيءِ إلَى الكوفَةِ

١٢١٧ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف عن قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي:** ثُمَّ أقبَلَ [مُسلِمٌ] عَلىٰ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ فَقالَ: يا عَبدَ اللهِ، إنّي أراكَ وَاللهِ سَتَعجِزُ عَن أماني، فَهَل عِندَكَ خَيرٌ؟ تَستَطيعُ أن تَبعَثَ مِن عِندِكَ رَجُلاً عَلىٰ لِساني يُبلِغُ حُسَيناً عليه السلام - فَإِنّي لا أراهُ إلّا قَد خَرَجَ إلَيكُمُ اليَومَ مُقبِلاً، أو هُوَ خارِجٌ[2] غَداً هُوَ وأهلُ بَيتِهِ، وإنَّ ماتَرىٰ مِن جَزَعي لِذٰلِكَ - فَيَقولَ: إنَّ ابنَ عَقيلٍ بَعَثَني إلَيكَ، وهُوَ في أيدِي القَومِ أسيرٌ، لا يَرىٰ أن تَمشِيَ حَتّىٰ تُقتَلَ[3]، وهُوَ يَقولُ: اِرجِع بِأَهلِ بَيتِكَ، ولا يَغُرُّكَ أهلُ الكوفَةِ، فَإِنَّهُم أصحابُ أبيكَ الَّذي كانَ يَتَمَنّىٰ فِراقَهُم بِالمَوتِ أوِ القَتلِ، إنَّ أهلَ الكوفَةِ قَد كَذَّبوكَ، وكَذَّبوني، ولَيسَ لِمُكَذَّبٍ رَأيٌ.

فَقالَ ابنُ الأَشعَثِ: وَاللهِ لَأَفعَلَنَّ، ولَأُعلِمَنَّ ابنَ زِيادٍ أنّي قَد آمَنتُكَ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَني جَعفَرُ بنُ حُذَيفَةَ الطّائِيُّ... قالَ: دَعا مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ إياسَ بنَ العَثِلِ الطائِيَّ، مِن بَني مالِكِ بنِ عَمرِو بنِ ثُمامَةَ، وكانَ شاعِراً، وكانَ لِمُحَمَّدٍ زَوّاراً، فَقالَ لَهُ: اِلقَ حُسَيناً فَأَبلِغهُ هٰذَا الكِتابَ، وكَتَبَ فيهِ الَّذي

---

١ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٥.

٢ . في المصدر: «أو هو خرج» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأخرى.

٣ . في الإرشاد وإعلام الورىٰ: «لا يرىٰ أن يمشيَ حتّى يُقتل».

أَمَرَهُ ابنُ عَقيلٍ.

وقالَ لَهُ: هٰذا زادُكَ وجَهازُكَ ومُتعَةُ لِعِيالِكَ، فَقالَ: مِن أينَ لي بِراحِلَةٍ؟ فَإِنَّ راحِلَتي قَد أنضَيتُها[1]، قالَ: هٰذِهِ راحِلَةٌ فارکَبها بِرَحلِها، ثُمَّ خَرَجَ فَاستَقبَلَهُ بِزُبالَةَ[2] لِأَربَعِ لَيالٍ، فَأَخبَرَهُ الخَبَرَ، وبَلَّغَهُ الرِّسالَةَ، فَقالَ لَهُ حُسينٌ عليه السلام: كُلُّ ما حُمَّ[3] نازِلٌ، وعِندَ اللهِ نَحتَسِبُ أنفُسَنا، وفَسادَ أُمَّتِنا.[4]

١٢١٨. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: لَمّا رَكِبَ [مُسلِمٌ] عَلَى البَغلَةِ، ونُزِعَ مِنهُ السَّيفُ، اِستَرجَعَ، وقالَ: هٰذا أوَّلُ الغَدرِ، وأَيِسَ مِن نَفسِهِ، وعَلِمَ أن لا أمانَ لَهُ مِنَ القَومِ، فَقالَ لِمُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ: إنّي لَأَظُنُّكَ أن تَعجِزَ عَن أماني، أفَتَستَطيعُ أن تَبعَثَ رَجُلاً عَن لِساني يُبلِغُ حُسَيناً عليه السلام؛ فَإِنّي لا أراهُ إلّا قَد خَرَجَ إلىٰ ما قِبَلَكُم، هُوَ وأهلُ بَيتِهِ، فَيقولَ لَهُ: إنَّ مُسلِماً بَعَثَني إلَيكَ، وهُوَ أسيرٌ في يَدِ العَدُوِّ، يَذهَبونَ بِهِ إلَى القَتلِ، فَارجِع بِأَهلِكَ، ولا يَغُرَّنَّكَ أهلُ الكوفَةِ؛ فَإِنَّهُم أصحابُ أبيكَ الَّذي كانَ يَتَمَنّىٰ فِراقَهُم بِالمَوتِ أوِ القَتلِ، إنَّ أهلَ الكوفَةِ قَد كَذَبوني فَكَتَبتُ إلَيكَ، ولَيسَ لِمَكذوبٍ رَأيٌ.

فَقالَ مُحَمَّدٌ: وَاللهِ لَأَفعَلَنَّ، ودَعا بِإِياسٍ الطّائِيِّ، وكَتَبَ مَعَهُ إلَى الحُسَينِ عليه السلام ما قالَهُ مُسلِمٌ عَن لِسانِ مُسلِمٍ، وأعطاهُ راحِلَةً وزاداً، فَذَهَبَ فَاستَقبَلَ الحُسَينَ عليه السلام بِزُبالَةَ،

---

١. أنضى فلان بعيره: أي هَزَلَه (الصحاح: ج ٦ ص ٢٥١١ «نضا»).

٢. زُبالة: منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة (معجم البلدان: ج ٣ ص ١٢٩).

٣. حُمَّ الأمرُ حَمّاً: قُضي (القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٠٠ «حمّ»).

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٤، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٨ وفيه «إياس بن العبّاس الطائي»؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٥٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٣ وليس فيهما ذيله من «قال أبو مخنف»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٣ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٣ ومقاتل الطالبيين: ص ١٠٧.

وكانَ مُسلِمٌ حينَ تَحَوَّلَ إلىٰ دارِ هانِي كَتَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام كِتاباً، ذَكَرَ فيهِ كَثرَةَ مَن بايَعَهُ، فَهُوَ قَولُهُ: كَذَبوني فَكَتَبتُ إلَيكَ[1].

١٢١٩. **الأخبار الطوال:** لَمّا وافىٰ [أيِ الإِمامُ الحُسَينُ عليه السلام] زُبالَةَ، وافاهُ بِها رَسولُ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ وعُمَرَ بنِ سَعدٍ بِما كانَ سَأَلَهُ مُسلِمٌ أن يَكتُبَ بِهِ إلَيهِ مِن أمرِهِ، وخِذلانِ أهلِ الكوفَةِ إيّاهُ بَعدَ أن بايَعوهُ، وقَد كانَ مُسلِمٌ سَأَلَ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ ذٰلِكَ.

فَلَمّا قَرَأَ الكِتابَ استَيقَنَ بِصِحَّةِ الخَبَرِ، وأفظَعَهُ قَتلُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وهانِئِ بنِ عُروَةَ، ثُمَّ أخبَرَهُ الرَّسولُ بِقَتلِ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ، رَسولِهِ الَّذي وَجَّهَهُ مِن بَطنِ الرُّمَّةِ.

وقَد كانَ صَحِبَهُ قَومٌ مِن مَنازِلِ الطَّريقِ، فَلَمّا سَمِعوا خَبَرَ مُسلِمٍ ـ وقَد كانوا ظَنّوا أنَّهُ يَقدَمُ عَلىٰ أنصارٍ وعَضُدٍ ـ تَفَرَّقوا عَنهُ، ولَم يَبقَ مَعَهُ إلّا خاصَّتُهُ[2].

**ملاحظة**

رغم أنّ سلوك ابن الأشعث وابن سعد كان في الظاهر هو العمل بوصيّة مسلم عليه السلام وإيصال رسالته إلى الإمام الحسين عليه السلام[3] إلّا أنّ من البديهي أنّ هدفهما الرئيس كان هو الحيلولة دون مجيء الإمام إلى الكوفة ومنع وصوله إلى مركز الثورة، أي الكوفة، ولذلك فعندما واصل الإمام طريقه باتّجاه الكوفة خلافاً لتوصية مسلم عليه السلام، فقد سدّا الطريق عليه وقتلاه هو وأصحابه في كربلاء.

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١١.
٢. الأخبار الطوال: ص ٢٤٧.
٣. راجع: ص ١٨٢ (وصايا مسلم بن عقيل).

## ٤ / ٣١

## طَلَبُ مُسْلِمٍ الماءَ

١٢٢٠ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف عن قدامة بن سعد:** إنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ حينَ انتَهىٰ إلىٰ بابِ القَصرِ، فَإِذا قُلَّةٌ[1] بارِدَةٌ مَوضوعَةٌ عَلَى البابِ، فَقالَ ابنُ عَقيلٍ: اِسقوني مِن هٰذَا الماءِ، فَقالَ لَهُ مُسلِمُ بنُ عَمرٍو: أتَراها ما أبرَدَها؟! لا وَاللهِ، لا تَذوقُ مِنها قَطرَةً أبَداً، حَتّىٰ تَذوقَ الحَميمَ في نارِ جَهَنَّمَ!

قالَ لَهُ ابنُ عَقيلٍ: وَيحَكَ! مَن أنتَ؟ قالَ: أنَا ابنُ مَن عَرَفَ الحَقَّ إذ أنكَرتَهُ، ونَصَحَ لِإِمامِهِ إذ غَشَشتَهُ، وسَمِعَ وأطاعَ إذ عَصَيتَهُ وخالَفتَ، أنَا مُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ.

فَقالَ ابنُ عَقيلٍ: لِاُمِّكَ الثُّكلُ، ما أجفاكَ وما أفَظَّكَ! وأقسىٰ قَلبَكَ وأغلَظَكَ!! أنتَ يَابنَ باهِلَةَ أولىٰ بِالحَميمِ وَالخُلودِ في نارِ جَهَنَّمَ مِنّي. ثُمَّ جَلَسَ مُتَسانِداً إلىٰ حائِطٍ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَني قُدامَةُ بنُ سَعدٍ: أنَّ عَمرَو بنَ حُرَيثٍ بَعَثَ غُلاماً يُدعىٰ سُلَيمانَ، فَجاءَهُ بِماءٍ في قُلَّةٍ فَسَقاهُ.

قال أبو مِخنَفٍ: وحَدَّثَني سَعيدُ بنُ مُدرِكِ بنِ عُمارَةَ: أنَّ عُمارَةَ بنَ عُقبَةَ بَعَثَ غُلاماً لَهُ يُدعىٰ قَيساً، فَجاءَهُ بِقُلَّةٍ عَلَيها مِنديلٌ ومَعَهُ قَدَحٌ، فَصَبَّ فيهِ ماءً ثُمَّ سَقاهُ، فَأَخَذَ كُلَّما شَرِبَ امتَلَأَ القَدَحُ دَماً، فَلَمّا مَلَأَ القَدَحَ المَرَّةَ الثّالِثَةَ ذَهَبَ لِيَشرَبَ فَسَقَطَت ثَنِيَّتاهُ فيهِ. فَقالَ: اَلحَمدُ للهِ، لَو كانَ لي مِنَ الرِّزقِ المَقسومِ شَرِبتُهُ.[2]

---

١ . القُلّة: الحُبُّ العظيم. وقيل: الجرّة العظيمة. و قيل: الجرّة عامّة. وقيل: الكوز الصغير (لسان العرب: ج ١١ ص ٥٦٥ «قلل»).

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٣، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٧ ←

١٢٢١ . **المحاسن والمساوئ عن أبي معشر:** أرسَلَ [ابنُ زِيادٍ] إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَخَرَجَ عَلَيهِم بِسَيفِهِ، فَما زالَ يُناوِشُهُم ويُقاتِلُهُم حَتّىٰ جُرِحَ وأُسِرَ، فَعَطِشَ وقالَ: اِسقوني ماءً، ومَعَهُ رَجُلٌ مِن آلِ أبي مُعَيطٍ، ورَجُلٌ مِن بَني سُلَيمٍ.

فَقالَ شِمرُ بنُ ذي جَوشَنٍ: وَاللهِ لا نَسقيكَ إلّا مِنَ البِئرِ. وقالَ المُعَيطِيُّ: وَاللهِ لا نَسقيهِ إلّا مِنَ الفُراتِ. فَأَتاهُ غُلامٌ لَهُ بِإِبريقٍ مِن ماءٍ، وقَدَحٍ قَواريرَ ومِنديلٍ فَسَقاهُ، فَتَمَضمَضَ فَخَرَجَ الدَّمُ، فَما زالَ يَمُجُّ[1] الدَّمَ ولا يُسيغُ[2] شَيئاً، حَتّىٰ قالَ: أخِّرهُ عَنّي، فَلَمّا أصبَحَ دَعاهُ عُبَيدُ اللهِ لِيَضرِبَ عُنُقَهُ.[3]

١٢٢٢ . **الفتوح:** فَجَعَلَ [مُسلِمٌ] يَقولُ: اِسقوني شُربَةً مِنَ الماءِ، فَقالَ لَهُ مُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ: وَاللهِ لا تَذوقُ الماءَ يَابنَ عَقيلٍ أو تَذوقَ المَوتَ، فَقالَ لَهُ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ: وَيلَكَ يا هٰذا، ما أجفاكَ وأفَظَّكَ وأغلَظَكَ!! أشهَدُ عَلَيكَ أنَّكَ إن كُنتَ مِن قُرَيشٍ فَإِنَّكَ مُلصَقٌ[4]، وإن كُنتَ مِن غَيرِ قُرَيشٍ فَإِنَّكَ مُدَّعٍ إلىٰ غَيرِ أبيكَ. مَن أنتَ يا عَدُوَّ اللهِ؟

فَقالَ: أنَا مَن عَرَفَ الحَقَّ إذ أنكَرتَهُ، ونَصَحَ لِإِمامِهِ إذ غَشَشتَهُ[5]، وسَمِعَ وأطاعَ إذ خالَفتَهُ، أنَا مُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ.

---

← وفيه «نسيماً» بدل «قيساً» ؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٠ وفيه «عمرو بن حريث» بدل «عمارة بن عقبة» وكلّها نحوه ، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٥ وراجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٨ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٤ وروضة الواعظين: ص ١٩٥.

١ . مَجَّ الرجلُ الماء من فيه: رمىٰ به (المصباح المنير: ص ٥٦٤ «مج»).

٢ . يُسيغُ: يبتلعُ (المصباح المنير: ص ٢٩٦ «سوغ»).

٣ . المحاسن والمساوئ: ص ٦٠، الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ١٠ وفيه «شهر بن حوشب» بدل «شمر بن ذي جوشن» ، المحن: ص ١٤٥.

٤ . في الطبعة المعتمدة: «مصلق» ، والتصويب من طبعة دار الفكر.

٥ . في المصدر: «فششته» ، وهو تصحيف.

فَقالَ لَهُ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ: أنتَ أولىٰ بِالخُلودِ وَالحَميمِ، إذ آثَرتَ طاعَةَ بَني سُفيانَ عَلىٰ طاعَةِ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ثُمَّ قالَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وَيحَكُم يا أهلَ الكوفَةِ! اِسقوني شُربَةً مِن ماءٍ. فَأَتاهُ غُلامٌ لِعَمرِو بنِ حُرَيثٍ الباهِلِيِّ بِقُلَّةٍ فيها ماءٌ، وقَدَحٍ فيها، فَناوَلَهُ القُلَّةَ، فَكُلَّما أرادَ أن يَشرَبَ امتَلأَ القَدَحُ دَماً، فَلَم يَقدِر أن يَشرَبَ مِن كَثرَةِ الدَّمِ، وسَقَطَت ثَنِيَّتاهُ فِي القَدَحِ، فَامتَنَعَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مِن شُربِ الماءِ.

قالَ: وأُتِيَ بِهِ حَتّىٰ أُدخِلَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ.[1]

١٢٢٣ . **البداية والنهاية:** لَمّا انتَهىٰ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ إلَى بابِ القَصرِ، إذا عَلىٰ بابِهِ جَماعَةٌ مِنَ الأُمَراءِ مِن أبناءِ الصَّحابَةِ، مِمَّن يَعرِفُهُم ويَعرِفونَهُ، يَنتَظِرونَ أن يُؤذَنَ لَهُم عَلَى ابنِ زِيادٍ، ومُسلِمٌ مُخَضَّبٌ بِالدِّماءِ في وَجهِهِ وثِيابِهِ، وهُوَ مُثخَنٌ بِالجِراحِ، وهُوَ في غايَةِ العَطَشِ، وإذا قُلَّةٌ مِن ماءٍ بارِدٍ هُنالِكَ، فَأَرادَ أن يَتَناوَلَها لِيَشرَبَ مِنها، فَقالَ لَهُ رَجُلٌ مِن أُولٰئِكَ: وَاللهِ لا تَشرَبُ مِنها حَتّىٰ تَشرَبَ مِنَ الحَميمِ!

فَقالَ لَهُ: وَيلَكَ يَابنَ ناهِلَةَ[2]، أنتَ أولىٰ بِالحَميمِ وَالخُلودِ في نارِ الجَحيمِ مِنّي. ثُمَّ جَلَسَ فَتَسانَدَ إلَى الحائِطِ مِنَ التَّعَبِ وَالكَلالِ وَالعَطَشِ، فَبَعَثَ عُمارَةُ بنُ عُقبَةَ بنِ أبي مُعَيطٍ مَولىً لَهُ إلىٰ دارِهِ، فَجاءَ بِقُلَّةٍ عَلَيها مِنديلٌ ومَعَهُ قَدَحٌ، فَجَعَلَ يُفرِغُ لَهُ فِي القَدَحِ ويُعطيهِ فَيَشرَبُ، فَلا يَستَطيعُ أن يُسيغَهُ مِن كَثرَةِ الدِّماءِ الَّتي تَعلو عَلَى الماءِ، مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً، فَلَمّا شَرِبَ سَقَطَت ثَناياهُ مَعَ الماءِ، فَقالَ: اَلحَمدُ للهِ، لَقَد كانَ بَقِيَ لي مِنَ الرِّزقِ المَقسومِ شُربَةُ ماءٍ.[3]

---

١ . الفتوح: ج ٥ ص ٥٥، مقتل الحسين ؑ للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٠ وفيه «لعمرو بن حريث المخزومي».

٢ . هكذا في المصدر، والظاهر: «يابن باهلة» كما مرّ في بعض النقول السابقة، نسبة إلى قبيلة «باهلة».

٣ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٦.

## ٤ / ٣٢
## ما جرى بين مسلم وابن زياد في دار الإمارة

١٢٢٤ . **أنساب الأشراف:** أُتِيَ بِهِ [أي بِمُسلِمٍ] ابنَ زِيادٍ، وقَد آمَنَهُ ابنُ الأَشعَثِ، فَلَم يُنفِذ أمانَهُ.[١]

١٢٢٥ . **تاريخ الطبري عن جعفر بن حذيفة الطائي:** أقبَلَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ بِابنِ عَقيلٍ إلىٰ بابِ القَصرِ، فَاستَأذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَأَخبَرَ عُبَيدَ اللهِ خَبَرَ ابنِ عَقيلٍ، وضَربِ بُكَيرٍ إيّاهُ، فَقالَ: بُعداً لَهُ! فَأَخبَرَهُ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ بِما كانَ مِنهُ، وما كانَ مِن أمانِهِ إيّاهُ.

فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: ما أنتَ وَالأَمانُ، كَأَنّا أرسَلناكَ تُؤمِنُهُ! إنَّما أرسَلناكَ لِتَأتِيَنا بِهِ. فَسَكَتَ.

وَانتَهَى ابنُ عَقيلٍ إلىٰ بابِ القَصرِ وهُوَ عَطشانُ، وعَلىٰ بابِ القَصرِ ناسٌ جُلوسٌ يَنتَظِرونَ الإِذنَ، مِنهُم: عُمارَةُ بنُ عُقبَةَ بنِ أبي مُعَيطٍ، وعَمرُو بنُ حُرَيثٍ، ومُسلِمُ بنُ عَمرٍو، وكَثيرُ بنُ شِهابٍ.[٢]

١٢٢٦ . **تاريخ الطبري عن سعيد بن مدرك بن عمارة:** أُدخِلَ مُسلِمٌ عَلَى ابنِ زِيادٍ فَلَم يُسَلِّم عَلَيهِ بِالإِمرَةِ، فَقالَ لَهُ الحَرَسِيُّ: ألا تُسَلِّم عَلَى الأَميرِ؟ فَقالَ لَهُ: إن كانَ يُريدُ قَتلي، فَما سلامي عَلَيهِ؟ وإن كانَ لا يُريدُ قَتلي، فَلَعَمري لَيَكثُرَنَّ سَلامي عَلَيهِ.

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: لَعَمري لَتُقتَلَنَّ. قالَ: كَذٰلِكَ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: فَدَعني أُوصِ إلىٰ بَعضِ قَومي، فَنَظَرَ إلىٰ جُلَساءِ عُبَيدِ اللهِ، وفيهِم عُمَرُ بنُ سَعدٍ، فَقالَ: يا عُمَرُ،

---

١. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٩.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٣ وليس فيه ذيله من «وانتهى»؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٠ وفيه «بكر» بدل «بكير»، روضة الواعظين: ص ١٩٥، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٤ وراجع: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦١.

إنَّ بَيني وبَينَكَ قَرابَةً، ولي إلَيكَ حاجَةٌ، وقَد يَجِبُ لي عَلَيكَ نُجحَ حاجَتي وهُوَ سِرٌّ، فَأَبىٰ أن يُمَكِّنَهُ مِن ذِكرِها.

فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ: لا تَمتَنِع أن تَنظُرَ في حاجَةِ ابنِ عَمِّكَ. فَقامَ مَعَهُ فَجَلَسَ حَيثُ يَنظُرُ إلَيهِ ابنُ زِيادٍ، فَقالَ لَهُ: إنَّ عَلَيَّ بِالكوفَةِ دَيناً استَدَنتُهُ مُنذُ قَدِمتُ الكوفَةَ سَبعَمِئَةِ دِرهَمٍ فَاقضِها عَنّي، وَانظُر جُثَّتي فَاستَوهِبها مِنِ ابنِ زِيادٍ فَوارِها، وَابعَث إلىٰ حُسَينٍ عليه السلام مَن يَرُدُّهُ؛ فَإِنّي قَد كَتَبتُ إلَيهِ اُعلِمُهُ أنَّ النّاسَ مَعَهُ، ولا أراهُ إلّا مُقبِلاً.

فَقالَ عُمَرُ لِابنِ زِيادٍ: أتَدري ما قالَ لي؟ إنَّهُ ذَكَرَ كَذا وكَذا، قالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: إنَّه لا يَخونُكَ الأَمينُ، ولٰكِن قَد يُؤتَمَنُ الخائِنُ، أمّا مالُك فَهُوَ لَكَ ولَسنا نَمنَعُكَ أن تَصنَعَ فيه ما أحبَبتَ، وأمّا حُسَينٌ فَإِنَّهُ إن لَم يُرِدنا لَم نُرِدهُ، وإن أرادَنا لَم نَكُفَّ عَنهُ، وأمّا جُثَّتُهُ فَإِنّا لَن نُشَفِّعَكَ فيها، إنَّهُ لَيسَ بِأَهلٍ مِنّا لِذٰلِكَ، قَد جاهَدَنا وخالَفَنا وجَهَدَ عَلىٰ هلاكِنا. وزَعَموا أنَّهُ قالَ: أمّا جُثَّتُهُ فَإِنّا لا نُبالي إذا قَتَلناهُ ما صُنِعَ بِها.

ثُمَّ إنَّ ابنَ زِيادٍ قالَ: إيهِ يَابنَ عَقيلٍ، أتَيتَ النّاسَ وأمرُهُم جَميعٌ، وكَلِمَتُهُم واحِدَةٌ، لِتُشَتِّتَهُم وتُفَرِّقَ كَلِمَتَهُم، وتَحمِلَ بَعضَهُم عَلىٰ بَعضٍ؟ قالَ: كَلّا، لَستُ أتَيتُ، ولٰكِنَّ أهلَ المِصرِ زَعَموا أنَّ أباكَ قَتَلَ خِيارَهُم، وسَفَكَ دِماءَهُم، وعَمِلَ فيهِم أعمالَ كِسرىٰ وقَيصرَ، فَأَتَيناهُم لِنَأمُرَ بِالعَدلِ، ونَدعُوَ إلىٰ حُكمِ الكِتابِ.

قالَ: وما أنتَ وذاكَ يا فاسِقُ؟! أوَلَم نَكُن نَعمَلُ بِذاكَ فيهِم؛ إذ أنتَ بِالمَدينَةِ تَشرَبُ الخَمرَ؟

قالَ: أنَا أشرَبُ الخَمرَ؟! وَاللهِ، إنَّ اللهَ لَيَعلَمُ إنَّكَ غَيرُ صادِقٍ، وإنَّكَ قُلتَ بِغَيرِ عِلمٍ، وإنّي لَستُ كَما ذَكَرتَ، وإنَّ أحَقَّ بِشُربِ الخَمرِ مِنّي وأولىٰ بِها مَن يَلَغُ في دِماءِ المُسلِمينَ وَلغاً، فَيَقتُلُ النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللهُ قَتلَها، ويَقتُلُ النَّفسَ بِغَيرِ النَّفسِ،

ويَسفِكُ الدَّمَ الحَرامَ، ويَقتُلُ عَلَى الغَضَبِ وَالعَداوَةِ وسوءِ الظَّنِّ، وهُوَ يَلهو ويَلعَبُ كَأَن لَم يَصنَع شَيئاً!

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: يا فاسِقُ! إنَّ نَفسَكَ تُمَنّيكَ ما حالَ اللهُ دونَهُ، ولَم يَرَكَ أهلَهُ.

قالَ: فَمَن أهلُهُ يَابنَ زِيادٍ؟

قالَ: أميرُ المُؤمِنينَ يَزيدُ.

فَقالَ: الحَمدُ للهِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، رَضينا بِاللهِ حَكَماً بَينَنا وبَينَكُم.

قالَ: كَأَنَّكَ تَظُنُّ أنَّ لَكُم فِي الأَمرِ شَيئاً؟

قالَ: وَاللهِ ما هُوَ بِالظَّنِّ ولٰكِنَّهُ اليَقينُ.

قالَ: قَتَلَنِي اللهُ إن لَم أقتُلكَ قِتلَةً لَم يُقتَلها أحَدٌ فِي الإِسلامِ.

قالَ: أما إنَّكَ أحَقُّ مَن أحدَثَ فِي الإِسلامِ ما لَم يَكُن فيهِ، أما إنَّكَ لا تَدَعُ سوءَ القِتلَةِ، وقُبحَ المُثلَةِ، وخُبثَ السّيرَةِ، ولُؤمَ الغَلَبَةِ، ولا أحَدَ مِنَ النّاسِ أحَقُّ بِها مِنكَ.

وأقبَلَ ابنُ سُمَيَّةَ يَشتِمُهُ، ويَشتِمُ حُسَيناً وعَلِيّاً وعَقيلاً، وأخَذَ مُسلِمٌ لا يُكَلِّمُهُ، وزَعَمَ أهلُ العِلمِ أنَّ عُبَيدَ اللهِ أمَرَ لَهُ بِماءٍ فَسُقِيَ بِخَزَفَةٍ.

ثُمَّ قالَ لَهُ: إنَّهُ لَم يَمنَعنا أن نَسقِيَكَ فيها، إلّا كَراهَةَ أن تُحَرَّمَ بِالشُّربِ فيها، ثُمَّ نَقتُلَكَ، ولِذٰلِكَ سَقَيناكَ في هٰذا.[1]

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٣ وليس فيه من «فقال له ابن زياد: يا فاسق» إلى «اليقين»، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٨ عن مدرك بن عمارة وليس فيه مِن «ثمّ إنّ ابن زياد قال: إيه» إلى «اليقين»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٦؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦١ وليس فيه من «إن أردنا» إلى «ثُمّ إنّ ابن زياد قال: إيه»، روضة الواعظين: ص ١٩٥ وليس فيه ذيله من «ثمّ إنّ ابن زياد قال: إيه»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٥ وزاد فيه «فبع سيفي ودرعي» بعد «سبعمئة درهم» وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٩ وإعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٤.

١٢٢٧ . **الفتوح**: أُدخِلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَقالَ لَهُ الحَرَسِيُّ: سَلِّم عَلَى الأَميرِ. فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: أُسكُت لا أُمَّ لَكَ! ما لَكَ ولِلكَلامِ، وَاللهِ لَيسَ هُوَ لي بِأَميرٍ فَأُسَلِّمَ عَلَيهِ، وأُخرىٰ: فَما يَنفَعُنِي السَّلامُ عَلَيهِ وهُوَ يُريدُ قَتلي؟ فَإِنِ استَبقاني فَسَيَكثُرُ عَلَيهِ سَلامي.

فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ: لا عَلَيكَ، سَلَّمتَ أم لَم تُسَلِّم فَإِنَّكَ مَقتولٌ.

فَقالَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ: إن قَتَلتَني فَقَد قَتَلَ شَرٌّ مِنكَ مَن كانَ خَيراً مِنّي.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: يا شاقُّ يا عاقُّ! خَرَجتَ عَلىٰ إمامِكَ، وشَقَقتَ عَصَا المُسلِمينَ، وأَلقَحتَ الفِتنَةَ!

فَقالَ مُسلِمٌ: كَذَبتَ يَابنَ زِيادٍ! وَاللهِ ما كانَ مُعاوِيَةُ خَليفَةً بِإِجماعِ الأُمَّةِ، بَل تَغَلَّبَ عَلىٰ وَصِيِّ النَّبِيِّ بِالحيلَةِ، وأَخَذَ عَنهُ الخِلافَةَ بِالغَصبِ، وكَذٰلِكَ ابنُهُ يَزيدُ. وأَمَّا الفِتنَةُ، فَإِنَّكَ أَلقَحتَها، أنتَ وأَبوكَ زِيادُ بنُ[1] عِلاجٍ مِن بَني ثَقيفٍ، وأَنا أرجو أن يَرزُقَنِي اللهُ الشَّهادَةَ عَلىٰ يَدَي شَرِّ بَرِيَّتِهِ، فَوَاللهِ ما خالَفتُ ولا كَفَرتُ ولا بَدَّلتُ، وإِنَّما أنَا في طاعَةِ أميرِ المُؤمِنينَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ فاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللهِ ﷺ، ونَحنُ أولىٰ بِالخِلافَةِ مِن مُعاوِيَةَ وَابنِهِ وآلِ زِيادٍ.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: يا فاسِقُ! أَلَم تَكُن تَشرَبُ الخَمرَ فِي المَدينَةِ؟

فَقالَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ: أحَقُّ وَاللهِ بِشُربِ الخَمرِ مِنّي مَن يَقتُلُ النَّفسَ الحَرامَ، وهُوَ في ذٰلِكَ يَلهو ويَلعَبُ كَأَنَّهُ لَم يَسمَع شَيئاً!

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: يا فاسِقُ! مَنَّتكَ نَفسُكَ أمراً أحالَكَ اللهُ دونَهُ، وجَعَلَهُ لِأَهلِهِ.

فَقالَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ: ومَن أهلُهُ يَابنَ مَرجانَةَ؟

---

١ . في مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: «زياد بن عبيد ...»، وفي بعض النقول التي ستأتي لاحقاً: «وأبوك زياد بن عبيدٍ عبدُ بني علاجٍ من ثقيف».

فَقالَ: أهلُهُ يَزيدُ ومُعاوِيَةُ.

فَقالَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ: اَلحَمدُ للهِ، كَفىٰ بِاللهِ حَكَماً بَينَنا وبَينَكُم.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ: أتَظُنُّ أنَّ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيئاً؟

فَقالَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ: لا وَاللهِ ما هُوَ الظَّنُّ ولٰكِنَّهُ اليَقينُ.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: قَتَلَنِي اللهُ إن لَم أقتُلكَ.

فَقالَ مُسلِمٌ: إنَّكَ لا تَدَعُ سوءَ القِتلَةِ، وقُبحَ المُثلَةِ، وخُبثَ السَّريرَةِ، وَاللهِ لَو كانَ مَعي عَشرَةٌ مِمَّن أثِقُ بِهِم، وقَدَرتُ عَلىٰ شَربَةٍ مِن ماءٍ، لَطالَ عَلَيكَ أن تراني في هٰذَا القَصرِ، ولٰكن إن كُنتَ عَزَمتَ عَلىٰ قَتلي ـ ولا بُدَّ لَكَ مِن ذٰلِكَ ـ فَأَقِم إلَيَّ رَجُلاً مِن قُرَيشٍ اُوصي إلَيهِ بِما اُريدُ.

فَوَثَبَ إلَيهِ عُمَرُ بنُ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ، فَقالَ: أوصِ إلَيَّ بِما تُريدُ يَابنَ عَقيلٍ.

فَقالَ: اُوصيكَ ونَفسي بِتَقوَى اللهِ؛ فَإِنَّ التَّقوىٰ فيهَا الدَّركُ لِكُلِّ خَيرٍ، وقَد عَلِمتَ ما بَيني وبَينَكَ مِنَ القَرابَةِ، ولي إلَيكَ حاجَةٌ، وقَد يَجِبُ عَلَيكَ لِقَرابَتي أن تَقضِيَ حاجَتي.

قالَ: فَقالَ ابنُ زِيادٍ: يَجِبُ[1] يا عُمَرُ أن تَقضِيَ حاجَةَ ابنِ عَمِّكَ وإن كانَ مُسرِفاً عَلىٰ نَفسِهِ؛ فَإِنَّهُ مَقتولٌ لا مَحالَةَ.

فَقالَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ: قُل ما أحبَبتَ يَابنَ عَقيلٍ.

فَقالَ مُسلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: حاجَتي إلَيكَ أن تَشتَرِيَ فَرَسي وسِلاحي مِن هٰؤُلاءِ القَومِ فَتَبيعَهُ، وتَقضِيَ عَنّي سَبعَمِئَةِ دِرهَمٍ استَدَنتُها في مِصرِكُم، وأن تَستَوهِبَ جُثَّتي إذا قَتَلَني هٰذا وتُوارِيَني فِي التُّرابِ، وأن تَكتُبَ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام ألّا يَقدَمَ

---

١. في المصدر: «لا يجب» وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وقريب منه ما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

فَيَنزِلَ بِهِ ما نَزَلَ بي.

قالَ: فَالتَفَتَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَقالَ: أيُّهَا الأَميرُ، إنَّهُ يَقولُ كَذا وكَذا.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: أمّا ما ذَكَرتَ ـ يَابنَ عَقيلٍ ـ مِن أمرِ دَينِكَ فَإِنَّما هُوَ مالُكَ يُقضىٰ بِهِ دَينُكَ، ولَسنا نَمنَعُكَ أن تَصنَعَ فيهِ ما أحبَبتَ. وأمّا جَسَدُكَ إذا نَحنُ قَتَلناكَ فَالخَيارُ في ذٰلِكَ لَنا، ولَسنا نُبالي ما صَنَعَ اللهُ بِجُثَّتِكَ. وأمَّا الحُسَينُ فَإِن لَم يُرِدنا لَم نُرِدهُ، وإن أرادَنا لَم نَكُفَّ عَنهُ. ولٰكِنّي اُريدُ أن تُخبِرَني يَابنَ عَقيلٍ، بِماذا أتَيتَ إلىٰ هٰذَا البَلَدِ؟ شَتَّتتَ أمرَهُم، وفَرَّقتَ كَلِمَتَهُم، ورَمَيتَ بَعضَهُم عَلىٰ بَعضٍ؟!

فَقالَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ: لَستُ لِذٰلِكَ أتَيتُ هٰذَا البَلَدَ، ولٰكِنَّكُم أظهَرتُمُ المُنكَرَ ودَفَنتُمُ المَعروفَ، وتَأَمَّرتُم عَلَى النّاسِ مِن غَيرِ رِضىً، وحَمَلتُموهُم عَلىٰ غَيرِ ما أمَرَكُمُ اللهُ بِهِ، وعَمِلتُم فيهِم بِأَعمالِ كِسرىٰ وقَيصَرَ، فَأَتَيناهُم لِنَأمُرَ فيهِم بِالمَعروفِ، ونَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ، ونَدعوَهُم إلىٰ حُكمِ الكِتابِ وَالسُّنَّةِ، وكُنّا أهلَ ذٰلِكَ، ولَم تَزَلِ الخِلافَةُ لَنا مُنذُ قُتِلَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام، ولا تَزالُ الخِلافَةُ لَنا، فَإِنّا قُهِرنا عَلَيها، لِأَنَّكُم أوَّلُ مَن خَرَجَ عَلىٰ إمامِ هُدىً، وشَقَّ عَصَا المُسلِمينَ، وأخَذَ هٰذَا الأَمرَ غَصباً، ونازَعَ أهلَهُ بِالظُّلمِ وَالعُدوانِ، ولا نَعلَمُ لَنا ولَكُم مَثَلاً إلّا قَولَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

قالَ: فَجَعَلَ ابنُ زِيادٍ يَشتِمُ عَلِيّاً وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهم السلام.

فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: أنتَ وأبوكَ أحَقُّ بِالشَّتيمَةِ مِنهُم، فَاقضِ ما أنتَ قاضٍ! فَنَحنُ

---

١. الشعراء: ٢٢٧.

أهلُ بَيتٍ مُوَكَّلٌ بِنَا البَلاءُ.

فَقالَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ: اِلحَقوا بِهِ إلىٰ أعلَى القَصرِ، فَاضرِبوا عُنُقَهُ، وأَلحِقوا رَأسَهُ جَسَدَهُ.

فَقالَ مُسلِمٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: أمَا وَاللهِ يَا بنَ زِيادٍ! لَو كُنتَ مِن قُرَيشٍ، أو كانَ بَيني وبَينَكَ رَحِمٌ أو قَرابَةٌ لَما قَتَلتَني، ولٰكِنَّكَ ابنُ أبيكَ[1].[2]

١٢٢٨. الملهوف: لَمّا أُدخِلَ [مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ] عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، لَم يُسَلِّم عَلَيهِ، فَقالَ لَهُ الحَرَسِيُّ: سَلِّم عَلَى الأَميرِ، فَقالَ لَهُ: اُسكُت يا وَيحَكَ! وَاللهِ ما هُوَ لي بِأَميرٍ.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: لا عَلَيكَ، سَلَّمتَ أم لَم تُسَلِّم فَإِنَّكَ مَقتولٌ.

فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: إن قَتَلتَني فَلَقَد قَتَلَ مَن هُوَ شَرٌّ مِنكَ مَن هُوَ خَيرٌ مِنّي، وبَعدُ، فَإِنَّكَ لا تَدَعُ سوءَ القِتلَةِ، وقُبحَ المُثلَةِ، وخُبثَ السَّريرَةِ، ولُؤمَ الغَلَبَةِ، لا أحَدَ أولىٰ بِها مِنكَ.

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: يا عاقُّ يا شاقُّ، خَرَجتَ عَلىٰ إمامِكَ، وشَقَقتَ عَصَا المُسلِمينَ، وأَلقَحتَ الفِتنَةَ بَينَهُم.

فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: كَذَبتَ يَابنَ زِيادٍ! إنَّما شَقَّ عَصَا المُسلِمينَ مُعاوِيَةُ وَابنُهُ يَزيدُ، وأمَّا الفِتنَةُ فَإِنَّما ألقَحَها أنتَ وأبوكَ زِيادُ بنُ عُبَيدٍ، عَبدُ بَني عِلاجٍ مِن ثَقيفٍ[3]، وأنَا أرجو أن يَرزُقَنِي اللهُ الشَّهادَةَ عَلىٰ يَدَي أشَرِّ البَرِيَّةِ.

---

١. عبيد الله هو ابن زياد، ولا يعلم جدّه أي أبو زياد، ولهذا يقال له: زياد بن أبيه، فقال له مسلم على سبيل الكناية: إنّك ابن أبيك، فنسبك غير معلوم.

٢. الفتوح: ج ٥ ص ٥٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١١ نحوه.

٣. هذه العبارة من مسلم طعن في نسب عبيد الله، فأبو عبيد الله هو زياد بن سمية أو زياد بن أبيه والذي ولد من أمٍّ عاهرة اسمها سميّة، ولم يُعرف أبوه بالدقّة، فعدّه معاوية من أبناء أبي سفيان (أي أنّه أخوه)، وعدّه مسلم من أبناء عبيد الذي كان من موالي بني علاج.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: مِنَّتكَ نَفسُكَ أمراً حالَ اللهُ دونَهُ، ولَم يَرَكَ لَهُ أهلاً، وجَعَلَهُ لِأَهلِهِ.

فَقالَ مُسلِمٌ: ومَن أهلُهُ يَابنَ مَرجانَةَ؟

فَقالَ: أهلُهُ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ.

فَقالَ مُسلِمٌ: اَلحَمدُ للهِ، رَضينا بِاللهِ حَكَماً بَينَنا وبَينَكُم.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: أتَظُنُّ أنَّ لَكَ فِي الأَمرِ شَيئاً.

فَقالَ مُسلِمٌ: وَاللهِ ما هُوَ الظَّنُّ ولٰكِنَّهُ اليَقينُ.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: أخبِرني يا مُسلِمُ، لِمَ أتَيتَ هٰذَا البَلَدَ وأمرُهُم مُلتَئِمٌ فَشَتَّتتَ أمرَهُم بَينَهُم، وفَرَّقتَ كَلِمَتَهُم؟

فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: ما لِهٰذا أتَيتُ، ولٰكِنَّكُم أظهَرتُمُ المُنكَرَ، ودَفَنتُمُ المَعروفَ، وتَأَمَّرتُم عَلَى النّاسِ بِغَيرِ رِضىً مِنهُم، وحَمَلتُموهُم عَلىٰ غَيرِ ما أمَرَكُم بِهِ اللهُ، وعَمِلتُم فيهِم بِأَعمالِ كِسرىٰ وقَيصَرَ، فَأَتَيناهُم لِنَأمُرَ فيهِم بِالمَعروفِ، ونَنهىٰ عَنِ المُنكَرِ، ونَدعُوَهُم إلىٰ حُكمِ الكِتابِ وَالسُّنَّةِ، وكُنّا أهلَ ذٰلِكَ كَما أمَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ.

فَجَعَلَ ابنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللهُ يَشتِمُهُ، ويَشتِمُ عَلِيّاً وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهم السلام. فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: أنتَ وأبوكَ أحَقُّ بِالشَّتمِ، فَاقضِ ما أنتَ قاضٍ يا عَدُوَّ اللهِ.[1]

١٢٢٩. **أنساب الأشراف عن الشعبي:** اُدخِلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعالىٰ ـ عَلَى ابنِ زِيادٍ، وقَد ضُرِبَ عَلىٰ فَمِهِ، فَقالَ: يَابنَ عَقيلٍ، أتَيتَ لِتَشتيتِ الكَلِمَةِ!

فَقالَ: ما لِذٰلِكَ أتَيتُ، ولٰكِنَّ أهلَ المِصرِ كَتَبوا أنَّ أباكَ سَفَكَ دِماءَهُم، وَانتَهَكَ أعراضَهُم، فَجِئنا لِنَأمُرَ بِالمَعروفِ، ونَنهىٰ عَنِ المُنكَرِ.

---

١. الملهوف: ص ١٢٠، مثير الأحزان: ص ٣٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٧ وفيه صدره إلى «البريّة».

فَقالَ: وما أنتَ وذاكَ؟ وجَرىٰ بَينَهُما كَلامٌ، فَقَتَلَهُ.[1]

١٢٣٠ . **أنساب الأشراف عن عوانة:** جَرىٰ بَينَ ابنِ عَقيلٍ وَابنِ زِيادٍ كَلامٌ، فَقالَ لَهُ [ابنُ زِيادٍ]: إيهِ يَابنَ حُلَيّةَ[2]، فَقالَ لَهُ ابنُ عَقيلٍ: حُلَيّةُ خَيرٌ مِن سُمَيَّةَ[3] وأعَفُّ.[4]

## ٤ / ٣٣
## وَصايا مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ

١٢٣١ . **أنساب الأشراف:** أُتِيَ بِهِ [أي بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ] ابنَ زِيادٍ، وقَد آمَنَهُ ابنُ الأَشعَثِ، فَلَم يُنفَذ أمانُهُ، فَلَمّا وَقَفَ مُسلِمٌ بَينَ يَدَيهِ، نَظَرَ إلىٰ جُلَسائِهِ، فَقالَ لِعُمَرَ بنِ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ: إنَّ بَيني وبَينَكَ قَرابَةً أنتَ تَعلَمُها، فَقُم مَعي حَتّىٰ أُوصِيَ إلَيكَ، فَامتَنَعَ، فَقالَ ابنُ زِيادٍ: قُم إلَى ابنِ عَمِّكَ.

فَقامَ، فَقالَ [مُسلِمٌ]: إنَّ عَلَيَّ بِالكوفَةِ سَبعَمِئَةِ دِرهَمٍ مُذ قَدِمتُها، فَاقضِها عَنّي، وَانظُر جُثَّتي فَاطلُبها مِنِ ابنِ زِيادٍ فَوارِها، وَابعَث إلَى الحُسَينِ مَن يَرُدُّهُ. فَأَخبَرَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ ابنَ زِيادٍ بِما قالَ لَهُ.

فَقالَ: أمّا مالُكَ، فَهُوَ لَكَ تَصنَعُ فيهِ ما شِئتَ، وأمّا حُسَينٌ، فَإِنَّهُ إن لَم يُرِدنا لَم نُرِدهُ، وأمّا جُثَّتُهُ، فإنّا لا نُشَفِّعُكَ فيها؛ لِأَنَّهُ قَد جَهَدَ أن يُهلِكَنا، ثُمَّ قالَ: وما نَصنَعُ بِجُثَّتِهِ بَعدَ قَتلِنا إيّاهُ؟![5]

---

١ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٩.

٢ . حليّة: اسم أُمّ مسلم وكانت جارية عفيفة (راجع: ص ١٨٧ «شهادة مسلم بن عقيل»).

٣ . سميّة: اسم جدّة عبيد الله وكانت سيّئة السمعة (راجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ١٥ والكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٦٩).

٤ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٣.

٥ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٩.

١٢٣٢ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)**: بَعَثَ [ابنُ زِيادٍ] إلىٰ مُسلِمٍ فَجيءَ بِهِ، فَأَنَّبَهُ وبَكَّتَهُ[1] وأمَرَ بِقَتلِهِ.

فَقالَ: دَعني أُوصي. قالَ: نَعَم. فَنَظَرَ إلىٰ عُمَرَ بنِ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ، فَقالَ: إنَّ لي إلَيكَ حاجَةً، وبَيني وبَينَكَ رَحِمٌ. فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: اُنظُر في حاجَةِ ابنِ عَمِّكَ.

فَقامَ إلَيهِ، فَقالَ: يا هٰذا، إنَّهُ لَيسَ هاهُنا رَجُلٌ مِن قُرَيشٍ غَيرُكَ، وهٰذَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام قَد أظَلَّكَ، فَأَرسِل إلَيهِ رَسولاً فَليَنصَرِف؛ فَإِنَّ القَومَ قَد غَرّوهُ وخَدَعوهُ وكَذَّبوهُ، وإنَّهُ إن قُتِلَ لَم يَكُن لِبَني هاشِمٍ بَعدَهُ نِظامٌ. وعَلَيَّ دَينٌ أخَذتُهُ مُنذُ قَدِمتُ الكوفَةَ فَاقضِهِ عَنّي، وَاطلُب جُثَّتي مِنِ ابنِ زِيادٍ فَوارِها.

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: ما قالَ لَكَ؟ فَأَخبَرَهُ بِما قالَ، فَقالَ: قُل لَهُ: أمّا مالُك فَهُوَ لَكَ لا نَمنَعُكَ مِنهُ، وأمّا حُسَينٌ فَإِن تَرَكَنا لَم نُرِدهُ، وأمّا جُثَّتُهُ فَإِذا قَتَلناهُ لَم نُبالِ ما صُنِعَ بِهِ.

ثُمَّ أمَرَ بِهِ فَقُتِلَ... وقَضىٰ عُمَرُ بنُ سَعدٍ دَينَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، وأخَذَ جُثَّتَهُ فَكَفَّنَهُ ودَفَنَهُ، وأرسَلَ رَجُلاً إلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَحَمَلَهُ عَلىٰ ناقَةٍ وأعطاهُ نَفَقَةً، وأمَرَهُ أن يُبَلِّغَهُ ما قالَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَلَقِيَهُ عَلىٰ أربَعِ مَراحِلٍ فَأَخبَرَهُ.[2]

١٢٣٣ . **العقد الفريد عن أبي عبيدالقاسم بن سلّام**: وأُتِيَ بِهِ [أي بِمُسلِمٍ] ابنَ زِيادٍ، فَقَدَّمَهُ لِيَضرِبَ عُنُقَهُ، فَقالَ لَهُ: دَعني حَتّىٰ اُوصِيَ، فَقالَ لَهُ: أوصِ. فَنَظَرَ في وُجوهِ النّاسِ، فَقالَ لِعُمَرَ بنِ سَعدٍ: ما أرىٰ قُرَشِيّاً هُنا غَيرَكَ، فَادنُ مِنّي حَتّىٰ اُكَلِّمَكَ، فَدَنا مِنهُ.

فَقالَ لَهُ: هَل لَكَ أن تَكونَ سَيِّدَ قُرَيشٍ ما كانَت قُرَيشٌ؟ إنَّ حُسَيناً ومَن مَعَهُ

---

١ . التبكيت: التقريع والتوبيخ (النهاية: ج ١ ص ١٤٨ «بكت»).

٢ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٠ نحوه.

ـ وهُم تِسعونَ إنساناً ما بَينَ رَجُلٍ وَامرَأَةٍ ـ فِي الطَّريقِ، فَاردُدهُم، وَاكتُب لَهُم ما أصابَني. ثُمَّ ضُرِبَ عُنُقُهُ.

فَقالَ عُمَرُ لِابنِ زِيادٍ: أتَدري ما قالَ لي: قالَ: أُكتُم عَلَى ابنِ عَمِّكَ، قالَ: هُوَ أعظَمُ مِن ذٰلِكَ. قالَ: وما هُوَ؟

قالَ: قالَ لي: إنَّ حُسَيناً أقبَلَ، وهُم تِسعونَ إنساناً ما بَينَ رَجُلٍ وَامرَأَةٍ، فَاردُدهُم وَاكتُب إلَيهِ بِما أصابَني.

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: أما وَاللهِ إذ دَلَلتَ عَلَيهِ، لا يُقاتِلُهُ أحَدٌ غَيرُكَ.[1]

١٢٣٤. **الأخبار الطوال:** لَمّا اُدخِلَ [مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ] عَلَيهِ، وقَدِ اكتَنَفَهُ الجَلاوِزَةُ، قالوا لَهُ: سَلِّم عَلَى الأَميرِ. قالَ: إن كانَ الأَميرُ يُريدُ قَتلي فَما أنتَفِعُ بِسَلامٍ عَلَيهِ! وإن كانَ لَم يُرِد، فَسَيَكثُرُ عَلَيهِ سَلامي.

قالَ ابنُ زِيادٍ: كَأَنَّكَ تَرجُو البَقاءَ؟ فَقالَ لَهُ مُسلِمٌ: فَإِن كُنتَ مُزمِعاً عَلىٰ قَتلي، فَدَعني اُوصِ إلىٰ بَعضِ مَن هاهُنا مِن قَومي. قالَ لَهُ: أوصِ بِما شِئتَ.

فَنَظَرَ إلىٰ عُمَرَ بنِ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ، فَقالَ لَهُ: اُخلُ مَعي في طَرَفِ هٰذَا البَيتِ حَتّىٰ اُوصِيَ إلَيكَ، فَلَيسَ فِي القَومِ أقرَبُ إلَيَّ ولا أولىٰ بي مِنكَ. فَتَنَحّىٰ مَعَهُ ناحِيَةً، فَقالَ لَهُ: أتَقبَلُ وَصِيَّتي؟ قالَ: نَعَم.

قالَ مُسلِمٌ: إنَّ عَلَيَّ هاهُنا دَيناً مِقدارَ ألفِ دِرهَمٍ، فَاقضِ عَنّي، وإذا أنَا قُتِلتُ فَاستَوهِب مِنِ ابنِ زِيادٍ جُثَّتي لِئَلّا يُمَثَّلَ بِها، وَابعَث إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام رَسولاً قاصِداً مِن قِبَلِكَ يُعلِمهُ حالي، وما صِرتُ إلَيهِ مِن غَدرِ هٰؤُلاءِ الَّذينَ يَزعُمونَ أنَّهُم شيعَتُهُ، وأخبِرهُ بِما كانَ مِن نَكثِهِم بَعدَ أن بايَعَني مِنهُم ثَمانِيَةَ عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ،

---

١. العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٥، المحاسن والمساوئ: ص ٦٠ عن أبي معشر، الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ١٠ وفيه «لعمر بن سعيد»، المحن: ص ١٤٥، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٦٨.

لِيَنصَرِفَ إلىٰ حَرَمِ اللهِ فَيُقيمَ بِهِ، ولا يَغتَرَّ بِأَهلِ الكوفَةِ. وقَد كانَ مُسلِمٌ كَتَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام أن يَقدَمَ ولا يَلبَثَ.

فَقالَ لَهُ عُمَرُ بنُ سَعدٍ: لَكَ عَلَيَّ ذٰلِكَ كُلُّهُ، وأنا بِهِ زَعيمٌ. فَانصَرَفَ إلَى ابنِ زِيادٍ فَأَخبَرَهُ بِكُلِّ ما أوصىٰ بِهِ إلَيهِ مُسلِمٌ.

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: قَد أسَأتَ في إفشائِكَ ما أسَرَّهُ إلَيكَ، وقَد قيلَ: إنَّهُ لا يَخونُكَ إلَّا الأَمينُ، ورُبَّما ائتَمَنَكَ الخائِنُ[1].[2]

١٢٣٥. مقاتل الطالبيّين عن مدرك بن عمارة: ثُمَّ اُدخِلَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ فَلَم يُسَلِّم عَلَيهِ، فَقالَ لَهُ الحَرَسُ: ألا تُسَلِّمُ عَلَى الأَميرِ؟ فَقالَ: إن كانَ الأَميرُ يُريدُ قَتلي فما سَلامي عَلَيهِ؟! وإن كانَ لا يُريدُ قَتلي، فَلَيَكثُرَنَّ سَلامي عَلَيهِ.

فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ: لَتُقتَلَنَّ. قالَ: أكَذٰلِكَ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: دَعني إذاً اُوصي إلىٰ بَعضِ القَومِ. قالَ: أوصِ إلىٰ مَن أحبَبتَ.

فَنَظَرَ ابنُ عَقيلٍ إلَى القَومِ وهُم جُلَساءُ ابنِ زِيادٍ، وفيهِم عُمَرُ بنُ سَعدٍ، فَقالَ: يا عُمَرُ، إنَّ بَيني وبَينَكَ قَرابَةً دونَ هٰؤُلاءِ، ولي إلَيكَ حاجَةٌ، وقَد يَجِبُ عَلَيكَ لِقَرابَتي نُجحُ حاجَتي، وهِيَ سِرٌّ. فَأَبىٰ أن يُمَكِّنَهُ مِن ذِكرِها.

فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ: لا تَمتَنِع مِن أن تَنظُرَ في حاجَةِ ابنِ عَمِّكَ. فَقامَ مَعَهُ، وجَلَسَ حَيثُ يَنظُرُ إلَيهِما ابنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللهُ.

فَقالَ لَهُ ابنُ عَقيلٍ: إنَّ عَلَيَّ بِالكوفَةِ دَيناً استَدَنتُهُ مُذ قَدِمتُها، تَقضيهِ عَنّي حَتّىٰ

---

١. هكذا في المصدر، والظاهر أنّه وقع فيه تصحيف، والصواب: «إنّه لا يخونك الأمين، وربما ائتمنتَ الخائن» وتؤيّد هذا المعنى نُقولٌ اُخرى كثيرة.

٢. الأخبار الطوال: ص ٢٤٠.

يَأتِيَكَ مِن غَلَّتي بِالمَدينَةِ، وجُثَّتي فَاطلُبها مِنِ ابنِ زِيادٍ فَوارِها، وَابعَث إلَى الحُسَينِ عليه السلام مَن يَرُدُّهُ.

فَقالَ عُمَرُ لِابنِ زِيادٍ: أتَدري ما قالَ؟ قالَ: اُكتُم ما قالَ لَكَ. قالَ: أتَدري ما قالَ لي؟ قالَ: هاتِ، فَإِنَّهُ لا يَخونُ الأَمينُ، ولا يُؤتَمَنُ الخائِنُ[١]. قالَ: كَذا وكَذا.

قالَ: أمّا مالُكَ، فَهُوَ لَكَ ولَسنا نَمنَعُكَ مِنهُ، فَاصنَع فيهِ ما أحبَبتَ. وأمّا حُسَينٌ، فَإِنَّهُ إن لَم يُرِدنا لَم نُرِدهُ، وإن أرادَنا لَم نَكُفَّ عَنهُ. وأمّا جُثَّتُهُ، فَإِنّا لا نُشَفِّعُكَ فيها؛ فَإِنَّهُ لَيسَ لِذٰلِكَ مِنّا بِأَهلٍ، وقَد خالَفَنا وحَرَصَ عَلىٰ هَلاكِنا.

ثُمَّ قالَ ابنُ زِيادٍ لِمُسلِمٍ: قَتَلَنِي اللهُ إن لَم أقتُلكَ قِتلَةً لَم يُقتَلها أحَدٌ مِنَ النّاسِ فِي الإِسلامِ. قالَ: أما إنَّكَ أحَقُّ مَن أحدَثَ فِي الإِسلامِ ما لَيسَ فيهِ، أما إنَّكَ لَم تَدَع سوءَ القِتلَةِ، وقُبحَ المُثلَةِ، وخُبثَ السّيرَةِ، ولُؤمَ الغيلَةِ، لِمَن هُوَ أحَقُّ بِهِ مِنكَ.

ثُمَّ قالَ ابنُ زِيادٍ: اِصعَدوا بِهِ فَوقَ القَصرِ فَاضرِبوا عُنُقَهُ.[٢]

١٢٣٦. **الأمالي للشجري عن سعيد بن خالد:** قالَ [مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ لِعُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ]: اِيذَن لي فِي الوَصِيَّةِ، فَقالَ: أوصِ، فَدَعا عُمَرَ بنَ سَعدٍ، لِلقَرابَةِ بَينَهُ وبَينَ الحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ لَهُ: إنَّ الحُسَينَ عليه السلام قَد أقبَلَ في سِيافِهِ وتِراسِهِ[٣]، واُناسٌ مِن وُلدِهِ وأهلِ بَيتِهِ، فَابعَث إلَيهِ مَن يُحَذِّرُهُ ويُنذِرُهُ فَيَرجِعَ؛ فَقَد رَأَيتُ مِن خِذلانِ أهلِ الكوفَةِ ما قَد رَأَيتُ.

---

١. في أكثر النقول جاء هكذا: «... ولكن قد يُؤتمن الخائن».

٢. مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٨ وراجع: مثير الأحزان: ص ٣٦.

٣. التُّرسُ من السلاح: المُتوقّىٰ بها، جمعه تِراس (تاج العروس: ج ٨ ص ٢١٥ «ترس»).

فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ: ما قالَ لَكَ هٰذا؟ قالَ: قالَ لي كَذا وكَذا، وجاءَ عُبَيدَ اللهِ فَأَخبَرَهُ الخَبَرَ[١]، فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: إنَّهُ لا يَخونُ الأَمينُ، ولٰكِنَّهُ قَد يُؤتَمَنُ الخائِنُ.[٢]

## ٤ / ٣٤
## شهادة مسلم بن عقيل

كان مسلم بن عقيل عليه السلام أحد أبرز وجوه النهضة الحسينية، وقد بُعث إلى الكوفة مندوباً عن الإمام عليه السلام بهدف إقامة أرضية الثورة ومقدماتها.[٣]

كنيته أبو داوود،[٤] وكان من رواة الحديث،[٥] وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله.[٦] ويعتبر أشجع أولاد عقيل بن أبي طالب.[٧] والدته أمّ ولد،[٨] واسمها حُليّة،[٩] وكان والده عقيل اشتراها من

---

١. كذا في المصدر، وهذه العبارة لا تتناسب مع التي قبلها، والظاهر زيادة إحداهما.

٢. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٧.

٣. راجع: ص ٣٤ (الفصل الثالث / إشخاص الإمام عليه السلام مندوبه الخاصّ إلى الكوفة وكتابه إلى أهلها) وص ٤٩ (الفصل الرابع / تقارير حول ما جرى في طريق الكوفة).

٤. الثقات لابن حبّان: ج ٥ ص ٣٩١.

٥. الثقات لابن حبّان: ج ٥ ص ٣٩١.

٦. التاريخ الكبير: ج ٧ ص ٢٦٦، الثقات لابن حبّان: ج ٥ ص ٣٩١.

٧. المعارف لابن قتيبة: ص ٢٠٤، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٤ وفيه: «كان أرجل ولد عقيل وأشجعها [أرجل أي أكمل]».

٨. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٩، الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٤٢، مقاتل الطالبيّين: ص ٨٦، المعارف لابن قتيبة: ص ٢٠٤ بزيادة «وقال بعضهم: كانت أمّ مسلم بن عقيل نبطية من آل فرزندا»؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧١، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١٢١، عمدة الطالب: ص ٣٢.

٩. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٣، مقاتل الطالبيّين: ص ٨٦، الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٤٢ وفيه: «خليلة»، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٧٩ وفيه: «أمّه فتاة تُدعى حلبة»؛ لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٧٦ وفيه «حلبة»، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧١ وفيه «حبلة»، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢١ وفيه «جبلة».

سبي الشام.[١] وتفيد رواية الطبريّ أنّ مسلماً ولد في الكوفة،[٢] وتدلّ هذه الرواية ـ إلى جانب الروايات التي تصرّح أنّه كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وكان أحد قادة ميمنة الجيش المشاة في معركة صفين ـ[٣] على أنّ عقيلاً كان يعيش في الكوفة قبل قدوم الإمام علي عليه السلام إليها بسنوات، ولذلك ربما كانت معرفته بأهل الكوفة أحد الأسباب التي دفعت الإمام الحسين عليه السلام إلى إرساله إلى الكوفة ممثّلاً عنه.

كان مسلم صهر أمير المؤمنين عليه السلام، و اسم زوجته رقية،[٤] وذكرت بعض الروايات أنّ اسمها أُمّ كلثوم[٥]، ويحتمل أن يكون كنية رقية. و كان له ابنان هما عبدالله وعلي.[٦] وقد استشهد عبدالله في كربلاء.[٧] نعم ذكر له أولاد آخرون أيضاً،[٨] لكن على أي حال فقد جاء التصريح بأنّه قد انقطع نسله.[٩]

شهد عدد من إخوة مسلم واقعة كربلاء واستشهدوا رحمة الله عليهم أجمعين.[١٠]

---

١. لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٧٦، مقاتل الطالبيّين: ص ٨٦.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٩.

٣. الفتوح: ج ٤ ص ٢٤؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ١٦٨.

٤. المحبّر: ص ٥٦ وفيه «رقية الصغرى»، المعارف لابن قتيبة: ص ٢٠٤، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٢٨، مقاتل الطالبيّين: ص ٩٨؛ المجدي: ص ١٨ وفيه «رقية الصغرى»، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧١، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١٢١ وفي الثلاثة الأخيرة بزيادة «وأُمّها أُمّ ولد».

٥. عمدة الطالب: ص ٣٢.

٦. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٢٨، المعارف لابن قتيبة: ص ٢٠٤.

٧. راجع: ج ٤ ص ٣٦٥ (القسم الثامن / الفصل الثامن: مقتل أولاد عقيل / عبد الله بن مسلم بن عقيل).

٨. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٢٨ وفيه «مسلم بن مسلم وأُمّه من بني عامر بن صعصعة وعبد الله لأُمّ ولد ومحمّد»، المعارف لابن قتيبة: ص ٢٠٤ وفيه «مسلم وعبدالعزيز». وذكر في بعض النقول ثلاثة أولاد لمسلم: عبد الله وكان له من العمر ١٤ عاماً، ومحمّد (١٢ عاماً) وعاتكة وكانت تبلغ من العمر سبعاً في كربلاء (راجع: ذخيرة الدارين: ص ٣١٠).

٩. لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٧٦، عمدة الطالب: ص ٣٢؛ جمهرة أنساب العرب: ص ٦٩، نسب قريش: ص ٨٤، مقاتل الطالبيّين: ص ٨٦.

١٠. راجع: ج ٤ ص ٣٦٥ (القسم الثامن / الفصل الثامن: مقتل أولاد عقيل).

١٢٣٧ . **الإرشاد:** قالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: قَتَلَنِي اللهُ إن لَم أقتُلكَ قِتلَةً لَم يُقتَلها أحَدٌ فِي الإِسلامِ مِنَ النّاسِ.

قالَ لَهُ مُسلِمٌ: أما إنَّكَ أحَقُّ مَن أحدَثَ فِي الإِسلامِ ما لَم يَكُن، وإنَّكَ لا تَدَعُ سوءَ القِتلَةِ، وقُبحَ المُثلَةِ، وخُبثَ السّيرَةِ، ولُؤمَ الغَلَبَةِ.

فَأَقبَلَ ابنُ زِيادٍ يَشتِمُهُ ويَشتِمُ الحُسَينَ و عَلِيّاً وعَقيلاً عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وأخَذَ مُسلِمٌ لا يُكَلِّمُهُ. ثُمَّ قالَ ابنُ زِيادٍ: اِصعَدوا بِهِ فَوقَ القَصرِ فَاضرِبوا عُنُقَهُ، ثُمَّ أتبِعوهُ جَسَدَهُ.

فَقالَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ـ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ ـ: لَو كانَ بَيني وبَينَكَ قَرابَةٌ ما قَتَلتَني.

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: أينَ هٰذَا الَّذي ضَرَبَ ابنُ عَقيلٍ رَأسَهُ بِالسَّيفِ؟ فَدُعِيَ بَكرُ بنُ حُمرانَ الأَحمَرِيُّ، فَقالَ لَهُ: اِصعَد فَلتَكُن أنتَ الَّذي تَضرِبُ عُنُقَهُ.

فَصَعِدَ بِهِ وهُوَ يُكَبِّرُ ويَستَغفِرُ اللهَ، ويُصَلّي عَلىٰ رَسولِهِ، ويَقولُ: اللّٰهُمَّ احكُم بَينَنا وبَينَ قَومٍ غَرّونا وكَذَّبونا وخَذَلونا.

وأشرَفوا بِهِ عَلىٰ مَوضِعِ الحَذّائينَ اليَومَ، فَضُرِبَت عُنُقُهُ، وأُتبِعَ جَسَدُهُ رَأسَهُ.[1]

١٢٣٨ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** حَدَّثني سعيد بن مدرك بن عُمارة: ثُمَّ قالَ [ابنُ زِيادٍ]: اِصعَدوا بِهِ فَوقَ القَصرِ فَاضرِبوا عُنُقَهُ، ثُمَّ أتبِعوا جَسَدَهُ رَأسَهُ، فَقالَ [مُسلِمٌ]: يَابنَ الأَشعَثِ: أما وَاللهِ لَولا أنَّكَ آمَنتَني مَا استَسلَمتُ، قُم بِسَيفِكَ دوني فَقَد أخفَرتَ[2] ذِمَّتَكَ.

ثُمَّ قالَ: يَا بنَ زِيادٍ! أمَا وَاللهِ لَو كانَت بَيني وبَينَكَ قَرابَةٌ ما قَتَلتَني.

---

١ . الإرشاد: ج ٢ ص ٦٢، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٦ و راجع: روضة الواعظين: ص ١٩٦ و الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١ والحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٦.

٢ . أخْفَرْت الرجل: إذا نقضت عهده وذمامه (النهاية: ج ٢ ص ٥٢ «خفر»).

ثُمَّ قالَ ابنُ زِيادٍ: أينَ هٰذَا الَّذي ضَرَبَ ابنُ عَقيلٍ رَأسَهُ بِالسَّيفِ وعاتِقَهُ؟ فَدُعِيَ فَقالَ: اِصعَد فَكُن أنتَ الَّذي تَضرِبُ عُنُقَهُ.

فَصَعِدَ بِهِ وهُوَ يُكَبِّرُ ويَستَغفِرُ، ويُصَلّي عَلىٰ مَلائِكَةِ اللهِ وَرُسُلِهِ، وهُوَ يَقولُ: اللّٰهُمَّ احكُم بَينَنا وبَينَ قَومٍ غَرّونا وكَذَّبونا وأذَلّونا.

وأُشرِفَ بِهِ عَلىٰ مَوضِعِ الجَزّارينَ اليَومَ، فَضُرِبَت عُنُقُهُ، وأُتبِعَ جَسَدُهُ رَأسَهُ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: حَدَّثَنِي الصَّقعَبُ بنُ زُهَيرٍ، عَن عَوفِ بنِ أبي جُحَيفَةَ، قالَ: نَزَلَ الأَحمَرِيُّ بُكَيرُ بنُ حُمرانَ الَّذي قَتَلَ مُسلِماً، فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: قَتَلتَهُ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: فَما كانَ يَقولُ وأنتُم تَصعَدونَ بِهِ؟ قالَ: كانَ يُكَبِّرُ ويُسَبِّحُ ويَستَغفِرُ، فَلَمّا أدنَيتُهُ لِأَقتُلَهُ، قالَ: اللّٰهُمَّ احكُم بَينَنا وبَينَ قَومٍ كَذَّبونا وغَرّونا، وخَذَلونا وقَتَلونا.

فَقُلتُ لَهُ: أُدنُ مِنّي، الحَمدُ للهِ الَّذي أقادَني[١] مِنكَ، فَضَرَبتُهُ ضَربَةً لَم تُغنِ شَيئاً. فَقالَ [مُسلِمٌ]: أما تَرىٰ في خَدَشٍ تَخدِشنيهِ وَفاءً مِن دَمِكَ أيُّهَا العَبدُ؟

فَقالَ ابنُ زِيادٍ: أوَ فَخراً عِندَ المَوتِ!

قالَ: ثُمَّ ضَرَبتُهُ الثّانِيَةَ فَقَتَلتُهُ.[٢]

١٢٣٩. مروج الذهب: أُدخِلَ إلَى ابنِ زِيادٍ، فَلَمّا انقَضىٰ كَلامُهُ، ومُسلِمٌ يُغلِظُ لَهُ فِي الجَوابِ، أمَرَ بِهِ فأُصعِدَ إلىٰ أعلَى القَصرِ، ثُمَّ دَعا الأَحمَرِيَّ ـ الَّذي ضَرَبَهُ مُسلِمٌ ـ فَقالَ: كُن أنتَ الَّذي تَضرِبُ عُنُقَهُ، لِتَأخُذَ بِثَأرِكَ مِن ضَربَتِهِ، فَأَصعَدوهُ إلىٰ أعلَى القَصرِ، فَضَرَبَ بُكَيرٌ الأَحمَرِيُّ عُنُقَهُ، فَأَهوىٰ رَأسُهُ إلَى الأَرضِ، ثُمَّ أتبَعوا رَأسَهُ جَسَدَهُ... .

ثُمَّ دَعَا ابنُ زِيادٍ بِبُكَيرِ بنِ حُمرانَ الَّذي ضَرَبَ عُنُقَ مُسلِمٍ، فَقالَ: أقَتَلتَهُ؟ قالَ:

---

١. القَوَد: القصاص (الصحاح: ج ٢ ص ٥٢٨ «قود»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٤ نحوه وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٠ ومقاتل الطالبيّين: ص ١٠٩ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٧.

نَعَم، قالَ: فَما كانَ يَقولُ وأنتُم تَصعَدونَ بِهِ لِتَقتُلوهُ؟ قالَ: كانَ يُكَبِّرُ ويُسَبِّحُ اللهَ، ويُهَلِّلُ ويَستَغفِرُ اللهَ. فَلَمّا أدنَيناهُ لِنَضرِبَ عُنُقَهُ، قالَ: اللّٰهُمَّ احكُم بَينَنا وبَينَ قَومٍ غَرّونا وكَذَّبونا، ثُمَّ خَذَلونا وقَتَلونا.

فَقُلتُ: الحَمدُ للهِ الَّذي أقادَني مِنكَ، وضَرَبتُهُ ضَربَةً لَم تَعمَل شَيئاً، فَقالَ لي [مُسلِمٌ]: أوَ ما يَكفيكَ، وفي خَدشٍ مِنّي وَفاءٌ بِدَمِكَ أيُّهَا العَبدُ؟!

قالَ ابنُ زِيادٍ: أوَ فَخراً عِندَ المَوتِ!

قالَ: وضَرَبتُهُ الثّانِيَةَ فَقَتَلتُهُ، ثُمَّ أتبَعنا رَأسَهُ جَسَدَهُ.[1]

١٢٤٠ . **الثقات لابن حبّان**: وأدخَلوهُ [أي مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ] عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ، فَأُصعِدَ القَصرَ وهُوَ يَقرَأُ ويُسَبِّحُ ويُكَبِّرُ ويَقولُ: اللّٰهُمَّ احكُم بَينَنا وبَينَ قَومٍ غَرّونا، وكَذَّبونا، ثُمَّ خَذَلونا، حَتّىٰ دُفِعنا إلىٰ ما دُفِعنا إلَيهِ.

ثُمَّ أمَرَ عُبَيدُ اللهِ بِضَربِ رَقَبَةِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَضَرَبَ رَقَبَةَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ بُكَيرُ بنُ حُمرانَ الأَحمَرِيُّ عَلىٰ طَرَفِ الجِدارِ، فَسَقَطَت جُثَّتُهُ، ثُمَّ أتبَعَ رَأسَهَ جَسَدَهُ.[2]

١٢٤١ . **الأخبار الطوال**: أمَرَ ابنُ زِيادٍ بِمُسلِمٍ فَرُقِيَ بِهِ إلىٰ ظَهرِ القَصرِ، فَأُشرِفَ بِهِ عَلَى النّاسِ، وهُم عَلىٰ بابِ القَصرِ مِمّا يَلِي الرَّحَبَةَ[3]، حَتّىٰ إذا رَأَوهُ ضُرِبَت عُنُقُهُ هُناكَ، فَسَقَطَ رَأسُهُ إلَى الرَّحَبَةِ، ثُمَّ أُتبِعَ الرَّأسُ بِالجَسَدِ. وكانَ الَّذي تَوَلّىٰ ضَربَ عُنُقِهِ أحمَرُ بنُ بُكَيرٍ[4].

---

١ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٩.

٢ . الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٨ وراجع: تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٦ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٨ والإصابة: ج ٢ ص ٧١.

٣ . رَحَبَةُ المكان ـ كالمسجد والدار ـ بالتحريك وتُسكّن: ساحته ومتّسعه (تاج العروس: ج ٢ ص ١٨ «رحب»).

٤ . الأخبار الطوال: ص ٢٤١.

١٢٤٢ . **الملهوف**: أمَرَ ابنُ زِيادٍ بُكَيرَ بنَ حُمرانَ أن يَصعَدَ بِهِ [أي بِمُسلِمٍ] إلَىٰ أعلَى القَصرِ فَيَقتُلَهُ ، فَصَعِدَ بِهِ وهُوَ يُسَبِّحُ اللهَ تَعالىٰ ويَستَغفِرُهُ ، ويُصَلّي عَلىٰ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، ونَزَلَ وهُوَ مَذعورٌ .

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ : ما شَأنُكَ ؟ فَقالَ : أيُّهَا الأَميرُ ، رَأَيتُ ساعَةَ قَتلِهِ رَجُلاً أسوَدَ شَنيءَ الوَجهِ حِذايَ ، عاضّاً عَلىٰ إصبَعِهِ ـ أو قالَ عَلىٰ شَفَتَيهِ ـ فَفَزِعتُ فَزَعاً لَم أفزَعهُ قَطُّ . فَقالَ ابنُ زِيادٍ : لَعَلَّكَ دَهِشتَ[1] .

١٢٤٣ . **الفتوح**: قالَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ : اِلحَقوا بِهِ [أي بِمُسلِمٍ] إلَىٰ أعلَى القَصرِ فَاضرِبوا عُنُقَهُ ، وألحِقوا رَأسَهُ جَسَدَهُ .

فَقالَ مُسلِمٌ : أما وَاللهِ يَا بنَ زِيادٍ : لَو كُنتَ مِن قُرَيشٍ ، أو كانَ بَيني وبَينَكَ رَحِمٌ أو قَرابَةٌ لَما قَتَلتَني ، ولٰكِنَّكَ ابنُ أبيكَ !

قالَ : فَأَدخَلَهُ ابنُ زِيادٍ القَصرَ ، ثُمَّ دَعا رَجُلاً مِن أهلِ الشّامِ قَد كانَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ ضَرَبَهُ عَلىٰ رَأسِهِ ضَربَةً مُنكَرَةً ، فَقالَ لَهُ : خُذ مُسلِماً وَاصعَد بِهِ إلَىٰ أعلَى القَصرِ ، وَاضرِب عُنُقَهُ بِيَدِكَ ، لِيَكونَ ذٰلِكَ أشفىٰ لِصَدرِكَ .

قالَ : فَأُصعِدَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ إلَىٰ أعلَى القَصرِ ، وهُوَ في ذٰلِكَ يُسَبِّحُ اللهَ تَعالىٰ ويَستَغفِرُهُ ، وهُوَ يَقولُ : اللّٰهُمَّ احكُم بَينَنا وبَينَ قَومٍ غَرّونا وخَذَلونا .

فَلَم يَزَل كَذٰلِكَ ، حَتّىٰ اُتِيَ بِهِ إلَىٰ أعلَى القَصرِ ، وتَقَدَّمَ ذٰلِكَ الشّامِيُّ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ ثُمَّ نَزَلَ الشّامِيُّ إلَىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ وهُوَ مَدهوشٌ .

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ : ما شَأنُكَ ؟ أقَتَلتَهُ ؟ قالَ : نَعَم ، أصلَحَ اللهُ الأَميرَ ، إلّا أنَّهُ عَرَضَ لي عارِضٌ ، فَأَنَا لَهُ فَزِعٌ مَرعوبٌ . فَقالَ : مَا الَّذي عَرَضَ لَكَ ؟ قالَ : رَأَيتُ ساعَةَ

---

١ . الملهوف : ص ١٢٢ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٥٧ وليس فيه صدره إلى «نبيّه صلى الله عليه وآله» .

قَتَلتُهُ رَجُلاً حِذايَ أسوَدَ، كَثيرَ السَّوادِ كَريهَ المَنظَرِ، وهُوَ عاضٌّ عَلىٰ إصبَعَيهِ ـ أو قالَ: شَفَتَيهِ ـ فَفَزِعتُ مِنهُ فَزَعاً لَم أفزَع قَطُّ مِثلَهُ!

قالَ: فَتَبَسَّمَ ابنُ زِيادٍ، وقالَ لَهُ: لَعَلَّكَ دَهِشتَ، وهٰذِهِ عادَةٌ لَم تَعتَدها قَبلَ ذٰلِكَ[١].

١٢٤٤ . **مثير الأحزان:** أمَرَ [عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ] بِقَتلِهِ، فَأَغلَظَ لَهُ مُسلِمٌ فِي الكَلامِ وَالسَّبِّ، فَأُصعِدَ عَلَى القَصرِ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ بُكَيرُ بنُ حُمرانَ الأَحمَرِيُّ، وألقىٰ جَسَدَهُ إلَى النّاسِ[٢].

١٢٤٥ . **المناقب لابن شهر آشوب:** فَأُتِيَ بِهِ [أي بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ] إلَى ابنِ زِيادٍ فَتَجاوَبا، وكانَ ابنُ زِيادٍ يَسُبُّ حُسَيناً وعَلِيّاً عليهما السلام، فَقالَ مُسلِمٌ: فَاقضِ ما أنتَ قاضٍ يا عَدُوَّ اللهِ، فَقالَ ابنُ زِيادٍ: اِصعَدوا بِهِ فَوقَ القَصرِ وَاضرِبوا عُنُقَهُ، وكانَ مُسلِمٌ يَدعُو اللهَ، ويَقولُ: اللّٰهُمَّ احكُم بَينَنا وبَينَ قَومٍ غَرّونا وخَذَلونا، فَقَتَلَهُ وهُوَ عَلىٰ مَوضِعِ الحَذّائينَ[٣].

١٢٤٦ . **تذكرة الخواصّ:** فَآمَنَهُ [أي مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ] ابنُ الأَشعَثِ، وجاءَ بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ، فَأَمَرَ بِهِ، فَأُصعِدَ إلىٰ أعلَى القَصرِ فَضُرِبَت عُنُقُهُ، واُلقِيَ رَأسُهُ إلَى النّاسِ، وصُلِبَت جُثَّتُهُ بِالكُناسَةِ[٤]. ثُمَّ فُعِلَ بِهانِي بنِ عُروَةَ كَذٰلِكَ[٥].

## ٤ / ٣٥
## مُدَّةُ مُقامِ مُسلِمٍ فِي الكوفَةِ

١٢٤٧ . **مروج الذهب:** خَرَجَ مُسلِمٌ مِن مَكَّةَ فِي النِّصفِ مِن شَهرِ رَمَضانَ، حَتّىٰ قَدِمَ الكوفَةَ

---

١ . الفتوح: ج ٥ ص ٥٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٣ وزاد فيه «مذعور» قبل «مدهوش».

٢ . مثير الأحزان: ص ٣٧.

٣ . المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٤ وراجع: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج ١ ص ١٩٠.

٤ . الكُناسَةُ: محلّة بالكوفة (معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٨١).

٥ . تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢ وراجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٠.

لِخَمسٍ خَلَونَ مِن شَوّالٍ.[١]

١٢٤٨ . **مروج الذهب**: كانَ ظُهورُ مُسلِمٍ بِالكوفَةِ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَمانِ لَيالٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سِتّينَ، وهُوَ اليَومُ الَّذي ارتَحَلَ فيهِ الحُسَينُ عليه السلام مِن مَكَّةَ إلَى الكوفَةِ، وقيلَ: يَومَ الأَربِعاءِ، يَومَ عَرَفَةَ، لِتِسعٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ سنَةَ سِتّينَ.[٢]

١٢٤٩ . **الإرشاد**: كانَ خُروجُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ ـ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِما ـ بِالكوفَةِ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ سِتّينَ، وقَتلُهُ يَومَ الأَربِعاءِ، لِتِسعٍ خَلَونَ مِنهُ يَومَ عَرَفَةَ، وكانَ تَوَجُّهُ الحُسَينِ عليه السلام مِن مَكَّةَ إلَى العِراقِ في يَومِ خُروجِ مُسلِمٍ بِالكوفَةِ، وهُوَ يَومُ التَّروِيَةِ[٣].[٤]

١٢٥٠ . **تذكرة الخواصّ**: كانَ قَتلُ مُسلِمٍ لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، بَعدَ رَحيلِ الحُسَينِ عليه السلام مِن مَكَّةَ بِيَومٍ، وقيلَ: يومَ رَحيلِهِ، ولَم يَعلَمِ الحُسَينُ عليه السلام بِما جَرىٰ فِي الكوفَةِ.[٥]

١٢٥١ . **الأخبار الطوال**: كانَ قَتلُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَلاثٍ خَلَونَ مِن ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سِتّينَ، وهِيَ السَّنَةُ الَّتي ماتَ فيها مُعاوِيَةُ.[٦]

١٢٥٢ . **الملهوف**: كانَ قَد تَوَجَّهَ الحُسَينُ عليه السلام مِن مَكَّةَ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَلاثٍ مَضَينَ مِن

---

١ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٤.

٢ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٠، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨١ عن عون بن أبي جحيفة وفيه «لسبع» بدل «لتسع»، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٥ كلّها نحوه.

٣ . يومُ التَّرْويَة: هو اليوم الثامن من ذي الحجّة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٥٦ «روى»).

٤ . الإرشاد: ج ٢ ص ٦٦، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٥، مثير الأحزان: ص ٣٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٣؛ البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٨ عن عون بن جحيفة وفيه «وكان ذلك بعد خروج الحسين من مكّة قاصداً أرض العراق بيوم واحد» بدل «وكان توجّه الحسين عليه السلام ...».

٥ . تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٣، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج ١ ص ١٩٠ نحوه.

٦ . الأخبار الطوال: ص ٢٤٢.

ذِي الحِجَّةِ، وقيلَ: لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، سَنةَ سِتّينَ مِنَ الهِجرَةِ، قَبلَ أن يَعلَمَ بِقَتلِ مُسلِمٍ، لِأَنَّهُ ﷺ خَرَجَ مِن مَكَّةَ فِي اليَومِ الَّذي قُتِلَ فيهِ مُسلِمٌ رِضوانُ اللهِ عَلَيهِ.[١]

---

١. الملهوف: ص ١٢٤.

# كلام حول مدّة مقام مسلم في الكوفة

خرج مسلم عليه السلام من منتصف شهر رمضان كما تفيد الروايات السابقة، ووصل إلى الكوفة في الخامس من شوال، واشتبك مع جنود ابن زياد في الثامن من ذي الحجّة تزامناً مع انطلاق الإمام من مكّة باتّجاه الكوفة، واستشهد في التاسع من ذي الحجّة.

وعلى هذا فإنّ مدّة تواجده في الكوفة بلغت شهرين وأربعة أيّام، ولكنّ بعض المصادر التاريخية ذكرت أنّ شهادته كانت في الثالث، وذكر بعض آخر أنّها كانت في الثامن من شهر ذي الحجّة، وفي هذه الحالة ينقص من المدّة المذكورة يوم، أو ستّة أيّام.

## ٤ / ٣٦
## شهادة هاني بن عروة

هاني بن عروة المرادي المذحجي[١] من الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولذلك وصف بأنّه «مخضرم»[٢]، كان يبلغ من العمر عند وفاة النبي ﷺ أكثر من ٤٠ عاماً.[٣]

كان من خواص أصحاب الإمام عليّ عليه السلام،[٤] وشهد معه معركة الجمل[٥] وصفّين.[٦]

كان من وجهاء اليمن وقدم إلى الكوفة،[٧] وكان يتولّى زعامة قبيلة مراد.[٨] ولذلك فقد كان تحت إمرته رجال كثيرون، وكان هاني من أهمّ أنصار مسلم عليه السلام خلال ثورة الكوفة، حيث جعل داره مركزاً لتواجده وقيادة النهضة[٩]، ولكنّ ابن زياد اعتقله بأُسلوب ماكر، وقتله في التاسع من ذي الحجّة سنة ٦٠ للهجرة، في اليوم التالي لخروج الإمام الحسين عليه السلام نحو

---

١ . جمهرة أنساب العرب: ص ٤٠٦، نسب معد: ج ١ ص ٣٢٩ وراجع: الإصابة: ج ٥ ص ٩٦ وفي ج ٦ ص ٤٤٥: «هاني بن عروة بن الفضفاض بن نمران».

٢ . المخضرم الذي أدرك الجاهلية والإسلام (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٨٥).

٣ . الإصابة: ج ٦ ص ٤٤٥ و ٥٥٩.

٤ . الإصابة: ج ٦ ص ٤٤٥.

٥ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٦٠ وفيه: قال هاني بن عروة المذحجي:

يا لك حرب حثّها جمالها قــائدة يـنقصها ضـلالها
هذا عليّ حوله إقيالها

٦ . وكان من كلامه للإمام عليه السلام حول الحرب مع أهل الشام: «ليس حربهم شيء أخوف من المـوت وإيّـاه نريد» (راجع: تاريخ دمشق: ج ٥٩ ص ١٣٠ والفتوح: ج ٢ ص ٤٨١ و ٥١٠ ووقعة صفّين: ص ١٣٧).

٧ . أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٢٥.

٨ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٥٩، الإصابة: ج ٥ ص ٩٦ وفيه «من رؤساء أهل الكوفة»، الأخبار الطوال: ص ٢٣٣ وفيه «من أشراف أهل الكوفة».

٩ . راجع: ص ٥٧ (قدوم مسلم الكوفة وبيعة أهلها له) و ص ٩٦ (كتاب مسلم إلى الإمام عليه السلام يدعوه للقدوم إلى الكوفة) و ص ٩٣ (تحوّل مسلم إلى بيت هاني بن عروة) وص ٩٨ (ما روي في التخطيط لاغتيال ابن زياد) وص ١١٢ (بثّ العيون والأموال لمعرفة مكان مسلم).

الكوفة.[1]

كان هاني يبلغ من العمر عند شهادته حوالي تسعين سنة.[2]

١٢٥٣. **تاريخ الطبري عن عون بن أبي جحيفة:** قامَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيـادٍ فَكَلَّمَهُ في هانِئِ بنِ عُروَةَ، وقالَ: إنَّكَ قَد عَرَفتَ مَنزِلَةَ هانِئِ بنِ عُروَةَ فِي المِصرِ، وبَيتَهُ فِي العَشيرَةِ، وقَد عَلِمَ قَومُهُ أنّي وصاحِبي سُقناهُ إلَيكَ، فَأَنشُدُكَ اللهَ لَمّا وَهَبتَهُ لي، فَإِنّي أكرَهُ عَداوَةَ قَومِهِ؛ هُم أعَزُّ أهلِ المِصرِ، وعُدَدُ أهلِ اليَمَنِ!

قالَ: فَوَعَدَهُ أن يَفعَلَ، فَلَمّا كانَ مِن أمرِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ ما كانَ، بَدا لَهُ فيهِ، وأبىٰ أن يَفِيَ لَهُ بِما قالَ.

قالَ: فَأَمَرَ بِهانِئِ بنِ عُروَةَ حينَ قُتِلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، فَقالَ: أخرِجوهُ إلَى السّوقِ[3] فَاضرِبوا عُنُقَهُ، قالَ: فَأُخرِجَ بِهانِئٍ حَتّى انتَهىٰ إلىٰ مَكانٍ مِنَ السّوقِ كانَ يُباعُ فيهِ الغَنَمُ، وهُوَ مَكتوفٌ، فَجَعَلَ يَقولُ: وامَذحِجاه، ولا مَذحِجَ لِيَ اليَومَ، وامَذحِجاه، أينَ مِنّي مَذحِجٌ؟

فَلَمّا رَأىٰ أنَّ أحَداً لا يَنصُرُهُ، جَذَبَ يَدَهُ فَنَزَعَها مِنَ الكِتافِ[4]، ثُمَّ قالَ: أما مِن

---

١. والمشهور أنّ شهادة هاني كانت بعد شهادة مسلم (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٨، مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٩، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢) وبما أنّ شهادة مسلم كانت في التاسع من ذي الحجّة حسب النقل المشهور، فإنّ شهادة هاني كانت في التاسع منه أيضاً، ولكنّ بعض النقول ذكرت أنّ شهادة مسلم كانت في الثامن من ذي الحجّة (راجع: ص ١٩٣ «مدّة مقام مسلم في الكوفة») كما جاء في رواية أنّ شهادة هاني كانت قبل ثورة مسلم (تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩١، الأخبار الطوال: ص ٢٣٨)، وعلى هذا الأساس تكون شهادة هاني في الثامن من ذي الحجّة.

٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٠، الإصابة: ج ٦ ص ٤٤٥ وفيهما: «ابن بضع وتسعين سنة».

٣. راجع: الخريطة رقم ١ في آخر هذا المجلّد.

٤. الكِتاف: الحَبلُ تُشدُّ به (المصباح المنير: ص ٥٢٥ «كتف»).

عَصاً أو سِكّينٍ أو حَجَرٍ أو عَظمٍ يُجاحِشُ[١] بِهِ رَجُلٌ عَن نَفسِهِ.

قالَ: ووَثَبوا إلَيهِ فَشَدّوهُ وَثاقاً، ثُمَّ قيلَ لَهُ: اُمدُد عُنُقَكَ. فَقالَ: ما أنَا بِها مُجدٍ سَخِيٌّ، وما أنَا بِمُعينِكُم عَلىٰ نَفسي.

قالَ: فَضَرَبَهُ مَولىً لِعُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ـ تُركِيٌّ يُقالُ لَهُ رَشيدٌ ـ بِالسَّيفِ فَلَم يَصنَع سَيفُهُ شَيئاً، فَقالَ هانِئٌ: إلَى اللهِ المَعادُ، اللّٰهُمَّ إلىٰ رَحمَتِكَ ورِضوانِكَ. ثُمَّ ضَرَبَهُ اُخرىٰ فَقَتَلَهُ.

قالَ: فَبَصُرَ بِهِ عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ الحُصَينِ المُرادِيُّ بِخازِرَ[٢]، وهُوَ مَعَ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَقالَ النّاسُ: هٰذا قاتِلُ هانِئِ بنِ عُروَةَ، فَقالَ ابنُ الحُصَينِ: قَتَلَنِي اللهُ إن لَم أقتُلهُ أو اُقتَل دونَهُ. فَحَمَلَ عَلَيهِ بِالرُّمحِ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ.[٣]

١٢٥٤. **تاريخ الطبري عن الحسين بن نصر:** أرسَلَ [ابنُ زِيادٍ] إلىٰ هانِئٍ فَأَتاهُ، فَقالَ: أَلَم اُوَقِّركَ؟ أَلَم اُكرِمكَ؟ أَلَم أفعَل بِكَ؟ قالَ: بَلىٰ، قالَ: فَما جَزاءُ ذٰلِكَ؟ قالَ: جَزاؤُهُ أن أمنَعَكَ. قالَ: تَمنَعُني؟! قالَ: فَأَخَذَ قَضيباً مَكانَهُ فَضَرَبَهُ بِهِ، وأمَرَ فَكُتِفَ ثُمَّ ضُرِبَ عُنُقُهُ. فَبَلَغَ ذٰلِكَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، فَخَرَجَ.[٤]

١٢٥٥. **مروج الذهب:** فَأَصعَدوهُ [أي مُسلِماً] إلىٰ أعلَى القَصرِ، فَضَرَبَ بُكَيرُ الأَحمَرِيُّ عُنُقَهُ،

---

١. اُجاحِشُ: أي اُحامي واُدافع (النهاية: ج ١ ص ٢٤١ «جحش»).

٢. خازِر: هو نهر بين إربل والموصل، وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر في أيّام المختار، ويومئذٍ قُتل ابن زياد، وذلك سنه ٦٦ هـ (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٣٧) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٨؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٣ و ليس فيه ذيله من «قال: فبصر»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٨ وراجع: الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٨ وأنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٠ والكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٤ والملهوف: ص ١٢٢ و إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٤ والمحبّر: ص ٤٨٠.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩١ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٣ والعقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٤ والمحاسن والمساوئ: ص ٦٠ والإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٩ والمحن: ص ١٤٥.

فَأَهوىٰ رَأسَهُ إلَى الأَرضِ، ثُمَّ أتبَعوا رَأسَهُ جَسَدَهُ، ثُمَّ اُمِرَ بِهانِئِ بنِ عُروَةَ، فَاُخرِجَ إلَى السّوقِ، فَضُرِبَ عُنُقُهُ صَبراً، وهُوَ يَصيحُ: يا آلَ مُرادٍ، وهُوَ شَيخُها وزَعيمُها، وهُوَ يَومَئِذٍ يَركَبُ في أربَعَةِ آلافِ دارِعٍ، وثَمانِيَةِ آلافِ راجِلٍ، وإذا أجابَتها أحلافُها[1] مِن كِندَةَ وغَيرِها، كانَ في ثَلاثينَ ألفَ دارِعٍ، فَلَم يَجِد زَعيمُهُم مِنهُم أحَداً فَشَلاً وخِذلاناً[2].

١٢٥٦ . **تاريخ اليعقوبي**: فَقاتَلَ [مُسلِمٌ] عُبَيدَ اللهِ، فَأَخَذوهُ، فَقَتَلَهُ عُبَيدُ اللهِ، وجَرَّ بِرِجلِهِ فِي السّوقِ، وقَتَلَ هانِئَ بنَ عُروَةَ، لِنُزولِ مُسلِمٍ مَنزِلَهُ، وإعانَتِهِ إيّاهُ[3].

١٢٥٧ . **الفتوح**: ثُمَّ أمَرَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ بِهانِئِ بنِ عُروَةَ أن يُخرَجَ فَيُلحَقَ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَقالَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ: أصلَحَ اللهُ الأَميرَ، إنَّكَ قَد عَرَفتَ شَرَفَهُ في عَشيرَتِهِ، وقَد عَرَفَ قَومُهُ أنّي وأسماءَ بنَ خارِجَةَ جِئنا بِهِ إلَيكِ، فَأَنشُدُكَ اللهَ أيُّهَا الأَميرُ، إلّا[4] وَهَبتَهُ لي، فَإِنّي أخافُ عَداوَةَ أهلِ بَيتِهِ، وإنَّهُم ساداتُ أهلِ الكوفَةِ، وأكثَرُهُم عَدَداً.

قالَ: فَزَبَرَهُ[5] ابنُ زِيادٍ، ثُمَّ أمَرَ بِهانِئِ بنِ عُروَةَ فَاُخرِجَ إلَى السّوقِ إلىٰ مَوضِعٍ يُباعُ فيهِ الغَنَمُ، وهُوَ مَكتوفٌ.

قالَ: وعَلِمَ أنَّهُ مَقتولٌ فَجَعَلَ يَقولُ: وامَذحِجاه، واعَشيرَتاه، ثُمَّ أخرَجَ يَدَهُ مِنَ الكِتافِ، وقالَ: أما مِن شَيءٍ فَأَدفَعُ بِهِ عَن نَفسي؟! قالَ: فَصَكّوهُ[6] ثُمَّ أوثَقوهُ كِتافاً، فَقالوا: اُمدُد عُنُقَكَ، فَقالَ: لا وَاللهِ، ما كُنتُ الَّذي اُعينُكُم عَلىٰ نَفسي!

---

١ . الحِلْفُ: المُعاقَدةُ والمُعاهدة على التعاضد والتساعد (لسان العرب: ج ٩ ص ٥٣ «حلف»).

٢ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٩.

٣ . تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٣.

٤ . في المصدر: «إنّما»، والتصويب من مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

٥ . زَبَرَهُ: أي تنهرُه وتُغلظ له في القول والردّ (النهاية: ج ٢ ص ٢٩٣ «زبر»).

٦ . الصَّكُّ: الضرب الشديد بالشيء العريض (لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٥٦ «صكك»).

فَتَقَدَّمَ إلَيهِ غُلامٌ لِعُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ـ يُقالُ لَهُ رَشيدٌ ـ فَضَرَبَهُ بِالسَّيفِ فَلَم يَصنَع شَيئاً. فَقالَ هانِئٌ: إلَى اللهِ المَعادُ، اللّٰهُمَّ إلىٰ رَحمَتِكَ ورِضوانِكَ، اللّٰهُمَّ اجعَل هٰذَا اليَومَ كَفّارَةً لِذُنوبي، فَإِنّي إنَّما تَعَصَّبتُ لابنِ بِنتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَتَقَدَّمَ رَشيدٌ وضَرَبَهُ ضَربَةً اُخرىٰ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أمَرَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وهانِئِ بنِ عُروَةَ رَحِمَهُمَا اللهُ، فَصُلِبا جَميعاً مُنَكَّسينَ، وعَزَمَ أن يُوَجِّهَ بِرَأسَيهِما إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ.[1]

١٢٥٨. **الأمالي للشجري عن سعيد بن خالد:** فَلَمّا اُتِيَ بِمُسلِمٍ ـ وقَد عَرَّسَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ بِاُمِّ أيّوبَ بِنتِ عُتبَةَ ـ قالَ: فَاُتِيَ بِهانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ، فَلَمّا اُدخِلَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ قالَ: اِستَأثَرَ عَلَيَّ الأَميرُ بِالعُرسِ!

قالَ: وهَل أرَدتَ العُرسَ يا هانِئُ؟ ورَماهُ بِمِحجَنٍ[2] كانَ في يَدِهِ، فَارتَجَّ فِي الحائِطِ، وأمَرَ بِهِ إلَى السّوقِ فَضُرِبَت عُنُقُهُ، ثُمَّ أمَرَ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ فَقالَ: اِيذَن لي بِالوَصِيَّةِ....[3]

١٢٥٩. **مثير الأحزان:** أمَرَ [ابنُ زِيادٍ] بِهانِي بنِ عُروَةَ فَسُحِبَ إلَى الكُناسَةِ، فَقُتِلَ وصُلِبَ هُناكَ، وقيلَ: ضَرَبَ عُنُقَهُ فِي السّوقِ غُلامٌ لِعُبَيدِ اللهِ اسمُهُ رَشيدٌ.[4]

١٢٦٠. **تاريخ الطبري عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر] ؏:** أمَرَ [ابنُ زِيادٍ] بِهانِئٍ، فَسُحِبَ إلَى الكُناسَةِ فَصُلِبَ هُنالِكَ، وقالَ شاعِرُهُم في ذٰلِكَ:

فَإِن كُنتِ لا تَدرينَ مَا المَوتُ فَانظُري ... إلىٰ هانِئٍ فِي السّوقِ وَابنِ عَقيلِ

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٦١، مقتل الحسين؏ للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٣ وفيه «غضبت» بدل «تعصّبت».

٢. المِحْجَنُ: عصا مُعَقَّفَةُ الرأس كالصولجان (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٠٨ «حجن»).

٣. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٧.

٤. مثير الأحزان: ص ٣٧؛ البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٧ نحوه.

أصـــابَهُما أمــرُ الإمـامِ فَأَصـبَحا أحـاديثَ مَـن يَسعىٰ بِكُـلِّ سَـبيلِ

أيَـركَبُ أسـماءُ[1] الهَـماليجَ[2] آمِـناً وَقَـد طَـلَبَتهُ مَـذحِجٌ بِـذُحولِ[3].[4]

١٢٦١ . **تاريخ الطبري عن عون بن أبي جُحيفة:** قالَ عَبدُ اللهِ بنُ الزَّبيرِ الأَسَدِيُّ في قِتلَةِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وهانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ ـ ويُقالُ: قالَهُ الفَرَزدَقُ ـ:

فَإِن[5] كُنتِ لا تَدرينَ مَا المَوتُ فَانظُري إلىٰ هـانِئٍ فِـي السّـوقِ وَابـنِ عَـقيلِ

إلىٰ بَـطَلٍ قَـد هَشَّـمَ السَّيفُ وَجهَهُ وآخَـرَ يَـهوي مِـن طَـمارٍ[6] قَـتيلِ

أصـابَهُما أمـرُ الأَمـيرِ فَأَصـبَحا أحـاديثَ مَـن يَسـري بِكُـلِّ سَـبيلِ

تَـرىٰ جَسَـداً قَـد غَـيَّرَ المَـوتُ لَـونَهُ وَنَـضحَ دَمٍ قَـد سـالَ كُـلَّ مَسـيلِ

فَـتىً هُـوَ أحـيىٰ مِـن فَـتاةٍ حَـيِيَّةٍ وأقـطَعُ مِـن ذي شَـفرَتَينِ[7] صَـقيلِ

أيَـركَبُ أسـماءُ الهَـماليجَ آمِـناً وقَـد طَـلَبَتهُ مَـذحِجٌ بِـذُحولِ

تُـطيفُ حَـوالَـيهِ مُـرادٌ وكُـلُّهُمُ عَـلىٰ رقـبَةٍ مِـن سـائِلٍ ومَسـولِ

---

١ . إشارة إلىٰ أسماء بن خارجة؛ لأنّه هو الذي ساق هانئاً إلى قصر ابن زياد.

٢ . الهِمْلاجُ: من البراذين واحد الهماليج، والهملجة والهملاج: حُسن سير الدابّة في سرعة (لسان العرب: ج ٢ ص ٣٩٣ «هملج»).

٣ . الذَّحْلُ: الثأر (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٣١ «ذحل»).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٧، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٨، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٢ كلاهما نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩١، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٦ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وراجع: الإصابة: ج ٢ ص ٧١ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٤.

٥ . في المصدر: «إن»، وما أثبتناه هو الصحيح وبه يستقيم الوزن، وكما في المصادر الأُخرىٰ.

٦ . طَمارِ: المكان المرتفع (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٧٨ «طمر»).

٧ . الشَّفْرَة: السكّين العريضة، والسيف (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٩٦٠ «شفر»).

فَــإِن أنـــتُمْ لَــم تَــثأَروا بِأَخــيكُمُ     فكـــونوا بَــغايا أُرضِــيَت بِــقَليلِ.[١]

راجع: ص ٩٨ (ما روي في التخطيط لاغتيال ابن زياد)
و ص ١١٢ (بثّ العيون والأموال لمعرفة مكان مسلم)
و ص ١٣٠ (محاصرة مسلم وأصحابه قصر ابن زياد)
و ص ١٣١ (القتال بين مسلم وقوّات ابن زياد وجرح مسلم)
و ص ٢٠٢ (بعث ابن زياد رأسي مسلم وهانئ إلى يزيد)
و ص ٣٤٥ (الفصل السابع / خبر شهادة مسلم بن عقيل).

## ٤ / ٣٧
## بَعثُ ابنِ زِيادٍ رَأسَي مُسلِمٍ وهانِئٍ إلىٰ يَزيدَ

١٢٦٢ . **تاريخ الطبري عن أبي جناب يحيى بن أبي حيّة الكلبي:** إنَّ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ لَـمّا قَـتَلَ مُسلِماً وهانِئاً، بَعَثَ بِرُؤوسِهِما مَعَ هانِئِ بنِ أبي حَيَّةَ الوادِعِيِّ، وَالزُّبيرِ بنِ الأَروَحِ التَّميمِيِّ، إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، وأمَرَ كاتِبَهُ عَمرَو بنَ نافِعٍ أن يَكتُبَ إلىٰ يَـزيدَ بـنِ مُعاوِيَةَ بِما كانَ مِن مُسلِمٍ وهانِئٍ، فَكَتَبَ إلَيهِ كِتاباً أطالَ فيهِ ـ وكانَ أوَّلَ مَن أطالَ فِي الكُتُبِ ـ فَلَمّا نَظَرَ فيهِ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ كَرِهَهُ، وقالَ: ما هٰذَا التَّطويلُ، وهٰذِهِ الفُضولُ؟ اُكتُب:

أمّا بَعدُ، فَالحَمدُ للهِ الَّذي أخَذَ لِأَميرِ المُؤمِنينَ بِحَقِّهِ، وكَفاهُ مُؤنَةَ عَدُوِّهِ، اُخـبِرُ أميرَ المُؤمِنينَ ـ أكرَمَهُ اللهُ ـ أنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ لَجَأَ إلىٰ دارِ هانِئِ بنِ عُروَةَ المُرادِيِّ،

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٩، الأخبار الطوال: ص ٢٤٢ وفيه صدره إلى «مسيل»، مقاتل الطالبيّين: ص ١٠٩ عن يوسف بن يزيد وليس فيه من «فتى» إلى «صقيل»، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٤؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٤، الملهوف: ص ١٢٣، مثير الأحزان: ص ٣٧ وليس فيه من «فتى» إلى «صقيل»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٨ و راجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٣ و ص ٣٤١ والكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٤ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦١ ومروج الذهب: ج ٣ ص ٦٩ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٧ وإعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٥.

وأنّي جَعَلتُ عَلَيهِمَا العُيونَ، ودَسَستُ إلَيهِمَا الرِّجالَ، وكِدتُهُما[1] حَتّى استَخرَجتُهُما، وأمكَنَ اللهُ مِنهُما، فَقَدَّمتُهُما فَضَرَبتُ أعناقَهُما. وقَد بَعَثتُ إلَيكَ بِرُؤوسِهِما مَعَ هانِئِ بنِ أبي حَيَّةَ الهَمدانِيِّ، وَالزُّبَيرِ بنِ الأَروَحِ التَّميمِيِّ، وهُما مِن أهلِ السَّمعِ وَالطّاعَةِ وَالنَّصيحَةِ، فَليَسأَلهُما أميرُ المُؤمِنينَ عَمّا أحَبَّ مِن أمرٍ، فَإِنَّ عِندَهُما عِلماً وصِدقاً، وفَهماً ووَرَعاً، وَالسَّلامُ.[2]

١٢٦٣. الفتوح: أمَرَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ و هانِئِ بنِ عُروَةَ ـ رَحِمَهُمَا اللهُ ـ فَصُلِبا جَميعاً مُنَكَّسَينَ، وعَزَمَ أن يُوَجِّهَ بِرَأسَيهِما إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ... .

ثُمَّ كَتَبَ ابنُ زِيادٍ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، لِعَبدِ اللهِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ أميرِ المُؤمِنينَ، مِن عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، الحَمدُ للهِ الَّذي أخَذَ لِأَميرِ المُؤمِنينَ بِحَقِّهِ، وكَفاهُ مَؤونَةَ عَدُوِّهِ، اُخبِرُ أميرَ المُؤمِنينَ ـ أيَّدَهُ اللهُ ـ أنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ الشّاقَّ لِلعَصا، قَدِمَ إلَى الكوفَةِ، ونَزَلَ في دارِ هانِئِ بنِ عُروَةَ المَذحِجِيِّ، وإنّي جَعَلتُ عَلَيهِمَا العُيونَ حَتّىٰ استَخرَجتُهُما، فَأَمكَنَنِي اللهُ مِنهُما بَعدَ حَربٍ ومُناقَشَةٍ، فَقَدَّمتُهُما فَضَرَبتُ أعناقَهُما، وقَد بَعَثتُ بِرَأسَيهِما مَعَ هانِئِ بنِ أبي حَيَّةَ الوادِعِيِّ، وَالزُّبَيرِ بنِ الأَروَحِ التَّميمِيِّ، وهُما مِن أهلِ الطّاعَةِ وَالسُّنَّةِ وَالجَماعَةِ، فَليَسأَلهُما أميرُ المُؤمِنينَ عَمّا أحَبَّ[3]، فَإِنَّهُما ذَوا عَقلٍ وفَهمٍ وصِدقٍ.

---

١. الكَيْدُ: الاحتيال والاجتهاد (لسان العرب: ج ٣ ص ٣٨٣ «كيد»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٠، تاريخ دمشق: ج ١٨ ص ٣٠٦؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٩ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٢ والثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٩ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٢ والأخبار الطوال: ص ٢٤٢ وتذكرة الخواصّ: ص ٢٤٥ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٤ ومثير الأحزان: ص ٣٨ والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج ١ ص ١٩٠.

٣. في المصدر: «عمّا تحب»، والصواب ما أثبتناه، كما في هامش الكتاب نقلاً عن الطبري.

فَلَمّا وَرَدَ الكِتابُ وَالرَّأسانِ جَميعاً إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، قَرَأَ الكِتابَ، وأمَرَ بِالرَّأسَينِ فَنُصِبا عَلىٰ بابِ مَدينَةِ دِمَشقَ.[1]

١٢٦٤. **مروج الذهب:** ثُمَّ أمَرَ ابنُ زِيادٍ بِجُثَّةِ مُسلِمٍ فَصُلِبَت، وحُمِلَ رَأسُهُ إلىٰ دِمَشقَ، وهٰذا أوَّلُ قَتيلٍ صُلِبَت جُثَّتُهُ مِن بَني هاشِمٍ، وأوَّلُ رَأسٍ حُمِلَ مِن رُؤوسِهِم إلىٰ دِمَشقَ.[2]

## ٤ / ٣٨
## كِتابُ يَزيدَ إلَى ابنِ زِيادٍ يَشكُرُهُ عَلىٰ ما فَعَلَ وَيُحَرِّضُهُ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام

١٢٦٥. **تاريخ الطبري عن أبي جناب يحيى بن أبي حيّة الكلبيّ:** ... فَكَتَبَ إلَيهِ [أي إلَى ابنِ زِيادٍ] يَزيدُ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّكَ لَم تَعدُ أن كُنتَ كَما أُحِبُّ، عَمِلتَ عَمَلَ الحازِمِ، وصُلتَ صَولَةَ الشُّجاعِ الرّابِطِ الجَأشِ، فَقَد أغنَيتَ وكَفَيتَ، وصَدَّقتَ ظَنّي بِكَ، ورَأيي فيكَ، وقَد دَعَوتُ رَسولَيكَ فَسَألتُهُما وناجَيتُهُما، فَوَجَدتُهُما في رَأيِهِما وفَضلِهِما كَما ذَكَرتَ، فَاستَوصِ بِهِما خَيراً، وإنَّهُ قَد بَلَغَني أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ قَد تَوَجَّهَ نَحوَ العِراقِ، فَضَعِ المَناظِرَ وَالمَسالِحَ[3]، وَاحتَرِس عَلَى الظَّنِّ، وخُذ عَلَى التُّهَمَةِ، غَيرَ أن لا تَقتُلَ إلّا مَن قاتَلَكَ، وَاكتُب إلَيَّ في كُلِّ ما يَحدُثُ مِنَ الخَبَرِ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ ورَحمَةُ اللهِ.[4]

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٦١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٥ نحوه وفيه «هانئ بن حيّة الوداعي».

٢. مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٠، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٣ نحوه.

٣. المَسْلَحةُ: كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدوّ، والجمع: مسالح (النهاية: ج ٢ ص ٣٨٨ «سلح»).

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٠، تاريخ دمشق: ج ١٨ ص ٣٠٧، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٥ كلاهما نحوه؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٥ وفيه «واقتل على التهمة» بدل «خذ على التهمة»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٩.

١٢٦٦ . **أنساب الأشراف:** لَمّا كَتَبَ ابنُ زِيادٍ إلىٰ يَزيدَ بِقَتلِ مُسلِمٍ، وبِعثَتِهِ إلَيهِ بِرَأسِهِ ورَأسِ هانِئِ بنِ عُروَةَ، ورَأسِ ابنِ صَلحَبٍ[1]، وما فَعَلَ بِهِم، كَتَبَ [يَزيدُ] إلَيهِ:

إنَّكَ لَم تَعدُ أن كُنتَ كَما اُحِبُّ، عَمِلتَ عَمَلَ الحازِمِ، وصُلتَ صَولَةَ الشُّجاعِ، وحَقَّقتَ ظَنّي بِكَ، وقَد بَلَغَني أنَّ حُسَيناً تَوَجَّهَ إلَى العِراقِ، فَضَعِ المَناظِرَ وَالمَسالِحَ، وأذكِ العُيونَ، وَاحتَرِس كُلَّ الاِحتِراسِ، وَاحبِس عَلَى الظِّنَّةِ، وخُذ بِالتُّهمَةِ، غَيرَ أن لا تُقاتِلَ إلّا مَن قاتَلَكَ، وَاكتُب إلَيَّ في كُلِّ يَومٍ بِما يَحدُثُ مِن خَبَرٍ إن شاءَ اللهُ.[2]

١٢٦٧ . **الكامل في التاريخ:** بَعَثَ ابنُ زِيادٍ بِرَأسَيهِما [أي مُسلِمٍ وهانِئٍ] إلىٰ يَزيدَ، فَكَتَبَ إلَيهِ يَزيدُ يَشكُرُهُ، ويَقولُ لَهُ:

وقَد بَلَغَني أنَّ الحُسَينَ قَد تَوَجَّهَ نَحوَ العِراقِ، فَضَعِ المَراصِدَ وَالمَسالِحَ، وَاحتَرِس، وَاحبِس عَلَى التُّهمَةِ، وخُذ عَلَى الظِّنَّةِ، غَيرَ أن لا تَقتُلَ إلّا مَن قاتَلَكَ.[3]

١٢٦٨ . **الأخبار الطوال:** بَعَثَ عُبَيدُ اللهِ بِرُؤوسِهِما [أي مُسلِمٍ وهانِئٍ] إلىٰ يَزيدَ، وكَتَبَ إلَيهِ بِالنَّبَإِ فيهِما، فَكَتَبَ إلَيهِ يَزيدُ: لَم تَعدُ الظَّنَّ بِكَ، وقَد فَعَلتَ فِعلَ الحازِمِ الجَليدِ[4]، وقَد سَأَلتُ رَسولَيكَ عَنِ الأَمرِ، فَفَرَشاهُ لي، وهُما كَما ذَكَرتَ فِي النُّصحِ وفَضلِ الرَّأيِ، فَاستَوصِ بِهِما.

وقَد بَلَغَني أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ قَد فَصَلَ مِن مَكَّةَ مُتَوَجِّهاً إلىٰ ما قِبَلَكَ، فَأَدرِكِ العُيونَ عَلَيهِ، وضَعِ الأَرصادَ عَلَى الطُّرُقِ، وقُم أفضَلَ القِيامِ، غَيرَ أن لا تُقاتِلَ إلّا مَن قاتَلَكَ، وَاكتُب إلَيَّ بِالخَبَرِ في كُلِّ يَومٍ.[5]

---

١ . راجع: ص ٢٢٠ (الفصل الخامس / شهادة عمارة بن صلخب الأزدي).
٢ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٢.
٣ . الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٥.
٤ . الجَلَدُ: القُوّةُ والشدّة (لسان العرب: ج ٣ ص ١٢٥ «جلد»).
٥ . الأخبار الطوال: ص ٢٤٢.

١٢٦٩ . **الملهوف**: كَتَبَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ بِخَبَرِ مُسلِمٍ وهانِئٍ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، فَأَعادَ عَلَيهِ الجَوابَ يَشكُرُهُ فيهِ عَلىٰ فِعالِهِ وسَطوَتِهِ[1]، ويُعرِّفُهُ أن قَد بَلَغَهُ تَوَجُّهُ الحُسَينِ عليه السلام إلىٰ جِهَتِهِ، ويَأمُرُهُ عِندَ ذٰلِكَ بِالمُؤاخَذَةِ وَالانتِقامِ، وَالحَبسِ عَلَى الظُّنونِ وَالأَوهامِ.[2]

١٢٧٠ . **الفتوح**: لَمّا وَرَدَ الكِتابُ وَالرَّأسانِ [رَأسُ مُسلِمٍ وهانِئٍ] جَميعاً إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، قَرَأَ الكِتابَ، وأمَرَ بِالرَّأسَينِ فَنُصِبا عَلىٰ بابِ مَدينَةِ دِمَشقَ. ثُمَّ كَتَبَ إلىٰ ابنِ زِيادٍ:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّكَ لَم تَعدُ إذا[3] كُنتَ كَما اُحِبُّ، عَمِلتَ عَمَلَ الحازِمِ، وصُلتَ صَولَةَ الشُّجاعِ الرّابِطِ، فَقَد كَفَيتَ ووَفَيتَ ظَنّي ورَأيي فيكَ، وقَد دَعَوتُ رَسولَيكَ فَسَأَلتُهُما عَنِ الَّذي ذَكَرتَ، فَقَد وَجَدتُهُما في رَأيِهِما وعَقلِهِما وفَهمِهِما وفَضلِهِما ومَذهَبِهِما كَما ذَكَرتَ، وقَد أمَرتُ لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُما بِعَشَرَةِ آلافِ دِرهَمٍ، وسَرَّحتُهُما إلَيكَ، فَاستَوصِ بِهِما خَيراً.

وقَد بَلَغَني أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ قَد عَزَمَ عَلَى المَسيرِ إلَى العِراقِ، فَضَعِ المَراصِدَ وَالمَناظِرَ، وَاحتَرِس وَاحبِس عَلَى الظَّنِّ، وَاكتُب إلَيَّ في كُلِّ يَومٍ بِما يَتَجَدَّدُ لَكَ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ، وَالسَّلامُ.[4]

١٢٧١ . **الصواعق المحرقة**: قَدَّمَ [الحُسَينُ عليه السلام] أمامَهُ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، فَبايَعَهُ مِن أهلِ الكوفَةِ اثنا عَشَرَ ألفاً، وقيلَ: أكثَرُ مِن ذٰلِكَ، وأمَرَ يَزيدُ ابنَ زِيادٍ فَجاءَ إلَيهِ، وقَتَلَهُ وأرسَلَ بِرَأسِهِ إلَيهِ فَشَكَرَهُ، وحَذَّرَهُ مِنَ الحُسَينِ عليه السلام.[5]

---

١ . السطْوُ: القَهْرُ والبَطْشُ (النهاية: ج ٢ ص ٣٦٦ «سطا»).

٢ . الملهوف: ص ١٢٤.

٣ . كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «إذ».

٤ . الفتوح: ج ٥ ص ٦٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٥ نحوه وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٤.

٥ . الصواعق المحرقة: ص ١٩٦.

## الفصل الخامس

# شهادة عدد من أصحاب الإمام عليه السلام في الكوفة واعتقال آخرين

## ٥ / ١
## شهادة عبد الله بن يقطر [١]

رويت شهادة عبد الله بن يقطر [٢] في هذا الفصل بثلاث روايات:

١. كان عبد الله بن يقطر رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، وقُبض عليه في القادسية، ورُمي بأمر ابن زياد من فوق دار الإمارة إلى الأرض، ثمّ قُطع رأسه، وبلغ خبر شهادته مع شهادة مسلم وهاني، والإمام الحسين عليه السلام في منزل زبالة. [٣]

وممّا يبعث على الغموض والإبهام تشابه مصير عبد الله بن يقطر استناداً إلى الروايات المذكورة مع مصير قيس بن مسهر، بحيث يقول الشيخ المفيد في الإرشاد:

ولَمّا بَلَغَ الحُسَينُ عليه السلام الحاجِرَ مِن بَطنِ الرُّمَّةِ، بَعَثَ قَيسَ بنَ مُسهِرٍ الصَّيداوِيَّ ـ ويُقالُ: بَل بَعَثَ أخاهُ مِنَ الرَّضاعَةِ عَبدَ اللهِ بنَ يَقطُرَ ـ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ. [٤]

---

١. الإرشاد: ج ٢ ص ٧٠ ـ ٧١، رجال الطوسي: ص ١٠٣، الاختصاص: ص ٨٣، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢١؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٨.

٢. وقد تمّ ضبط اسم أبيه: بقطر، يقطين وبيطر أيضاً (راجع: ح ١٢٧٣ ـ ١٢٧٩ وص ٣٥٢ «الفصل السابع / خبر شهادة عبد الله بن يقطر في زبالة» والأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢).

٣. راجع: ص ٣٥٢ (الفصل السابع / خبر شهادة عبد الله بن يقطر في زبالة).

٤. راجع: ص ٢١٥ (شهادة قيس بن مسهر الصيداوي).

ويبدو أنّه لم يستطع أحد حتّى الآن رفع هذا الإبهام.

٢. وجاء في طائفة أُخرى من الروايات، أنّ عبد الله بن يقطر كان يحمل كتاب مسلم إلى الإمام عليه السلام،[1] فاعتُقل وأمر عبيدُ الله بضرب عنقه صبراً.[2]

٣. كما تدلّ بعض الروايات على أنّه استشهد في كربلاء.[3]

وممّا يجدر ذكره أنّ هناك بعض الملاحظات التي تستحقّ التوقّف عندها فيما يتعلّق بعبد الله بن يقطر:

الملاحظة الأُولى: لم يُذكر اسمه سوى في أحداث نهضة الإمام الحسين عليه السلام، ولا تتوفّر لدينا عدا ذلك معلومات دقيقة عن شخصيّته، نعم ورد في كتاب الخرائج والجرائح:

> عبد الله بن يقطر بن أبي عقب الليثي، من بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، رضيع الحسين عليه السلام.[4]

الملاحظة الثانية: ما جاء في روايات مشهورة من أنّه أخو الإمام الحسين عليه السلام من الرضاعة،[5] في حين أنّ المصادر التي روت عهد طفولة الإمام عليه السلام لم تشر إلى أنّ الإمام عليه السلام كان له أخٌ في الرضاعة، بل إنّ بعض الروايات تؤكّد العكس من ذلك؛ وهو أنّ الإمام لم

---

١. ورد في الفتوح بأنّه حامل كتاب مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين عليه السلام بشأن بيعة أهل الكوفة ومطالبتهم الإمام للحركة نحو الكوفة. (راجع: ص ٢١٤ ح ١٢٧٧ و ص ٣٤٥ «الفصل السابع / خبر شهادة عبد الله بن يقطر في زبالة». وأمّا استناداً لتاريخ الطبري، فإنّ حامل الكتاب هو عابس بن أبي شبيب، وأُضيف قيس بن مسهر في مثير الأحزان: ص ٣٢ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٩٦ (الفصل الرابع / كتاب مسلم إلى الإمام عليه السلام يدعوه بالقدوم إلى الكوفة).

٢. تمّ القبض عليه على يد عبدالله (مالك) بن يربوع التميمي في خارج الكوفة (راجع: ص ٣٥٢ «الفصل السابع / خبر شهادة عبد الله بن يقطر في زبالة»).

٣. راجع: ص ٢١٢ هامش ٣ و ص ٢١٤ ح ١٢٧٧ وص ٢١٥ ح ١٢٧٨.

٤. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٥٠.

٥. راجع: ص ٢١٣ ـ ٢١٦ ح ١٢٧٣ ـ ١٢٧٩، وممّا يجدر ذكره أنّه عُقّب اسمه في المصادر بعبارة «رضيع الحسين عليه السلام».

يرضع من أيّ امرأة.[١]

وممّا ينبغي الالتفات إليه أنّ المرحوم محمّد السماوي قال في كتاب إبصار العين لتوجيه هذه المشكلة:

> عبد الله بن يقطر الحميري (رضيع الحسين عليه السلام) كانت أمّه حاضنة للحسين عليه السلام كأمّ قيس بن ذريح للحسن عليه السلام... قال ابن حجر في الإصابة: إنّه كان صحابيّاً؛ لأنّه لدة الحسين عليه السلام.[٢]

لكن لم نعثر على مستند لهذا الادّعاء، ولم نعثر على ما نقله عن ابن حجر في الإصابة[٣].[٤]

الملاحظة الثالثة: لا تشير الروايات ـ التي ترى أنّ إرسال عبد الله كان من جانب الإمام عليه السلام ـ إلى نصّ رسالة الإمام والمكان الذي توجّه إليه عبد الله،[٥] ولكنّ ابن الأعثم

---

١. راجع: ج ١ ص ١٧٣ (القسم الأوّل / الفصل الرابع / لم يرتضع من أنثى).

٢. إبصار العين: ص ٩٣.

٣. في الإصابة: ج ٥ ص ٨ في ترجمة عبدالله بن بقطر نقلاً عن الطبري: «أنّه قُتل مع الحسين بن علي بكربلاء وكان رضيعه»، وهو القول المشهور، وأرجع في هامش إبصار العين لتسويغ ذلك، إلى ترجمة عبدالله بن يقظة في الإصابة، على اعتبار أنّ الشخص المعني في الإصابة هو عبدالله بن يقطر نفسه، ولكنّه يثبت أيضاً بطلان هذا الإرجاع مع الأخذ بنظر الاعتبار نصّ الإصابة.

وهذا هو نصّ الإصابة (ج ٦ ص ٤٣٩): «هوذة بن الحارث بن عجزة بن عبد الله بن يقظة... ذكره الطبري وابن شاهين في الصحابة». ويلاحظ عليه:

أوّلاً: الشخص المعني هنا هو هوذة بن الحارث لا عبد الله بن يقظة.

ثانياً: لم يرد في هذا النصّ شيء حول «لدة الحسين»، ولا دلالة فيه على ارتباطه بالإمام الحسين عليه السلام.

٤. ذكر في بعض المصادر ـ بغض النظر عن واقعة كربلاء ـ شخص باسم عبد الله بن يسار أو بشّار الشاعر بن أبي عقب الليثي بعنوان أنّه أخو الإمام الحسين عليه السلام من الرضاعة، والذي يبدو من بعض الشواهد أنّه كان حيّاً بعد حادثة كربلاء؛ ولكنّ المصادر المتعلّقة بحادثة كربلاء ذكرت أنّ اسمه عبدالله بن بقطر، أو يقطر، وأنّه استشهد (راجع: الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٦٧ و ج ٢ ص ٥٥٠ والصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٥٨).

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٨.

الذي يعتبر أنّ اعتقاله كان له علاقة بكتاب مسلم إلى الإمام، ذكر نصّ الكتاب أيضاً.[١] وقد وجد هذا الموضوع طريقه بعد ذلك إلى كتب اُخرى؛ مثل مقتل الخوارزمي.[٢]

الملاحظة الرابعة: يبدو أنّ شهادة عبدالله بن يقطر كانت قبل قيس بن مسهر.

وقد ذُكر اسمه في الزيارة الرجبية كالتالي:

السَّلامُ عَلىٰ عَبدِ اللهِ بن يَقْطُرَ رَضيعِ الحُسَين.[٣]

١٢٧٢. **تاريخ الطبري عن بكر بن مصعب المزني:** كانَ الحُسَينُ عليه السلام لا يَمُرُّ بِأَهلِ ماءٍ إلَّا اتَّبَعوهُ، حَتّىٰ إذَا انتَهىٰ إلىٰ زُبالَةَ، سَقَطَ إلَيهِ مَقتَلُ أخيهِ مِنَ الرَّضاعَةِ؛ مَقتَلُ عَبدِ اللهِ بنِ بُقطُرٍ، وكانَ سَرَّحَهُ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ مِنَ الطَّريقِ، وهُوَ لا يَدري أنَّهُ قَد اُصيبَ، فَتَلَقّاهُ خَيلُ الحُصَينِ بنِ تَميمٍ بِالقادِسِيَّةِ، فَسَرَّحَ بِهِ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ.

فَقالَ: اِصعَد فَوقَ القَصرِ فَالعَنِ الكَذّابَ ابنَ الكَذّابِ، ثُمَّ انزِل حَتّىٰ أرىٰ فيكَ رَأيي، قالَ: فَصَعِدَ، فَلَمّا أشرَفَ عَلَى النّاسِ قالَ: أيُّهَا النّاسُ! إنّي رَسولُ الحُسَينِ ابنِ فاطِمَةَ بنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، لِتَنصُروهُ وتُوازِروهُ عَلَى ابنِ مَرجانَةَ، ابنِ سُمَيَّةَ الدَّعِيِّ.[٤]

فَأَمَرَ بِهِ عُبَيدُ اللهِ فَاُلقِيَ مِن فَوقِ القَصرِ إلَى الأَرضِ، فَكُسِرَت عِظامُهُ وبَقِيَ بِهِ رَمَقٌ، فَأَتاهُ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ عَبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيرٍ اللَّخمِيُّ، فَذَبَحَهُ، فَلَمّا عيبَ ذٰلِكَ عَلَيهِ قالَ: إنَّما أرَدتُ أن اُريحَهُ.[٥]

---

١. وفيه «عبد الله بن يقطين» راجع: ج ٣ ص ٣٥٢ «الفصل السابع / خبر شهادة عبد الله بن يقطر في زُبالة»).

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٣ وفيه «عبد الله بن يقطر».

٣. راجع: ج ٨ ص ١٥٩ (القسم الثالث عشر / الفصل الثاني عشر / زيارته في أوّل رجب).

٤. الدَّعيُّ: هو من يدّعي في نسبٍ كاذباً (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٠٠ «دعا»).

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٩ نحوه وراجع: الطبقات الكبرى ⇐

١٢٧٣ . **أنساب الأشراف**: سارَ [الحُسَينُ عليه السلام] إلىٰ زُبالَةَ وقَدِ استَكثَرَ مِنَ الماءِ، وكانَ كُلَّما مَرَّ بِماءٍ اتَّبَعَهُ مِنهُ قَومٌ، وبَعَثَ الحُسَينُ عليه السلام أخاهُ مِنَ الرَّضاعَةِ ـ وهُوَ عَبدُ اللهِ بنُ يَقطُرَ ـ إلىٰ مُسلِمٍ قَبلَ أن يَعلَمَ أنَّهُ قُتِلَ، فَأَخَذَهُ الحُصَينُ بنُ تَميمٍ وبَعَثَ بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ، فَأَمَرَ أن يُعلىٰ بِهِ القَصرُ لِيَلعَنَ الحُسَينَ عليه السلام، ويَنسِبَهُ وأباهُ إلَى الكَذِبِ.

فَلَمّا عَلَا القَصرَ، قالَ: إنّي رَسولُ الحُسَينِ عليه السلام ابنِ بِنتِ رَسولِ اللهِ إلَيكُم، لِتَنصُروهُ وتُؤازِروهُ عَلَى ابنِ مَرجانَةَ، وَابنِ سُمَيَّةَ الدَّعِيِّ وَابنِ الدَّعِيِّ لَعَنَهُ اللهُ.

فَأُمِرَ بِهِ فَأُلقِيَ مِن فَوقِ القَصرِ إلَى الأَرضِ، فَتَكَسَّرَت عِظامُهُ وبَقِيَ بِهِ رَمَقٌ، فَأَتاهُ رَجُلٌ فَذَبَحَهُ، فَقيلَ لَهُ: وَيحَكَ، ما صَنَعتَ؟! فَقالَ: أحبَبتُ أن اُريحَهُ.

فَلَمّا بَلَغَ الحُسَينَ عليه السلام قَتلُ ابنِ يَقطُرَ خَطَبَ فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ! قَد خَذَلَتنا شيعَتُنا، وقُتِلَ مُسلِمٌ وهانِئٌ وقَيسُ بنُ مُسهِرٍ ويَقطُرُ[1]، فَمَن أرادَ مِنكُمُ الاِنصِرافَ فَليَنصَرِف.[2]

١٢٧٤ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: لَمّا وَصَلَ كِتابُ يَزيدَ إلَى ابنِ زِيادٍ أن يَأخُذَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام بِالمَراصِدِ وَالمَسالِحِ وَالثُّغورِ، أنفَذَ ابنُ زِيادٍ لِلحُصَينِ بنِ نُمَيرٍ التَّميمِيِّ ـ وكانَ عَلىٰ شُرطَتِهِ ـ أن يَنزِلَ القادِسِيَّةَ، ويُنَظِّمَ المَسالِحَ ما بَينَ القُطقُطانِيَةِ[3] إلىٰ خَفّانَ[4]، وتَقَدَّمَ إلَى الحُرِّ بنِ يَزيدَ الرِّياحِيِّ أن يَتَقَدَّمَ بَينَ يَدَيِ الحُصَينِ فِي ألفِ

---

↩ (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٠ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٨ والأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢ والحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢١ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧٧.

١ . كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «وابن يقطر».

٢ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٩.

٣ . كذا في المصدر والصواب: «القطقطانة» كما في سائر المصادر وهي: موضع قرب الكوفة من جهة البرّيّة (معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٧٤) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٤ . خَفّان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاجّ أحياناً، وقيل: فوق القادسيّة (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٧٩) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

فارِسٍ، وكانَ الحُسَينُ عليه السلام قَد بَعَثَ بِأَخيهِ مِنَ الرَّضاعَةِ عَبدِ اللهِ بنِ يَقطُرَ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ، فَأَخَذَهُ الحُصَينُ وأنفَذَهُ إلَى ابنِ زِيادٍ.

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: اِصعَدِ المِنبَرَ فَالعَنِ الحُسَينَ وأباهُ.

فَصَعِدَ المِنبَرَ، ودَعا لِلحُسَينِ عليه السلام، ولَعَنَ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ وعُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ وأبَوَيهِما، فَرُمِيَ بِهِ مِن فَوقِ القَصرِ فَجَعَلَ يَضطَرِبُ وبِهِ رَمَقٌ، فَقامَ إلَيهِ عَبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيرٍ اللَّخمِيُّ فَذَبَحَهُ، وَليمَ عَبدُ المَلِكِ، فَاعتَذَرَ أنَّهُ أرادَ أن يُريحَهُ مِمّا فيهِ مِنَ العَذابِ.[1]

١٢٧٥. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** وعَبدُ اللهِ بنُ بُقطُرٍ، رَضيعٌ لِلحُسَينِ عليه السلام، قُتِلَ بِالكوفَةِ، رُمِيَ بِهِ مِن فَوقِ القَصرِ فَماتَ، وهُوَ الَّذي قيلَ فيهِ: «وآخَرُ يَهوي مِن طَمارِ قَتيلُ».[2]

١٢٧٦. **المناقب لابن شهر آشوب:** فَلَمّا دَخَلَ [ابنُ زِيادٍ] القَصرَ [بَعدَ عِيادَةِ شَريكِ بنِ الأَعوَرِ]، أتاهُ مالِكُ بنُ يَربوعٍ التَّميمِيُّ بِكِتابٍ أخَذَهُ مِن يَدَي عَبدِ اللهِ بنِ يَقطُرَ، فَإِذا فيهِ: لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، أمّا بَعدُ: فَإِنّي اُخبِرُكَ أنَّهُ قَد بايَعَكَ مِن أهلِ الكوفَةِ كَذا، فَإِذا أتاكَ كِتابي هٰذا فَالعَجَلَ العَجَلَ، فَإِنَّ النّاسَ مَعَكَ ولَيسَ لَهُم في يَزيدَ رَأيٌ ولا هَوىً. فَأَمَرَ ابنُ زِيادٍ بِقَتلِهِ.[3]

١٢٧٧. **الثقات لابن حبّان:** قُبِضَ عَلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ بُقطُرٍ رَضيعِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام في ذٰلِكَ اليَومِ [أي في يَومِ عاشوراءَ]، وقيلَ: حُمِلَ إلَى الكوفَةِ ثُمَّ رُمِيَ بِهِ مِن فَوقِ القَصرِ، أو قيدَ فَانكَسَرَت رِجلُهُ، فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِن أهلِ الكوفَةِ

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٨.

٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٨.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٣.

وضَرَبَ عُنُقَهُ.[١]

١٢٧٨ . البداية والنهاية: ومِمَّن قُتِلَ مَعَ الحُسَينِ عليه السلام بِكَربَلاءَ، أخوهُ مِنَ الرَّضاعَةِ عَبدُ اللهِ بنُ بُقطُرٍ، وقَد قيلَ: إنَّهُ قُتِلَ قَبلَ ذٰلِكَ، حَيثُ بَعَثَ مَعَهُ كِتاباً إلىٰ أهلِ الكوفَةِ، فَحُمِلَ إلَى ابنِ زِيادٍ فَقَتَلَهُ.[٢]

راجع: ص ٣٥٢ (الفصل السابع / خبر شهادة عبد الله يقطر في زبالة).

## ٥ / ٢
## شَهادَةُ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ

كان قيس بن مسهر[٣] أحد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[٤]، وقد أدّىٰ دوراً كبيراً في نهضة الكوفة، وحمل لمرّات عديدة الكتب من الكوفة إلى الإمام عليه السلام، كما نقل كتب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة. ومن جملة نشاطاته:

١. إيصال دعوة أهل الكوفة للإمام في مكّة مع أشخاصٍ آخرين.[٥]

٢. مرافقة مسلم عليه السلام في السفر إلى الكوفة وإيصال كتاب مسلم ـ وهو في طريقه للكوفة ـ إلى الإمام عليه السلام والذي يستوضح فيه[٦] بشأن ما يجب عمله.

٣. إيصال كتاب مسلم من الكوفة إلى الإمام عليه السلام في مكّة.[٧]

---

١. الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٠.
٢. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨٩.
٣. جمهرة أنساب العرب: ص ١٩٥، جمهرة النسب: ص ١٧٣، الإصابة: ج ٦ ص ٢٣٣.
٤. رجال الطوسي: ص ١٠٤.
٥. راجع: ص ٢٧ (الفصل الثالث / كتب أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام يدعونه فيها للقيام).
٦. راجع: ص ٣٤ (الفصل الثالث / إشخاص الإمام عليه السلام مندوبه الخاصّ إلى الكوفة وكتابه إلى أهلها) وص ٤٩ (الفصل الرابع / تقارير حول ما جرى في طريق الكوفة).
٧. راجع: ص ٩٦ (الفصل الرابع / كتاب مسلم إلى الإمام عليه السلام يدعوه للقدوم إلى الكوفة).

٤. مرافقة الإمام في السفر إلى كربلاء، وحمل كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة من موضع يدعى «الحاجر». إلّا أنّه اعتُقل خلال هذه المهمّة على يد الحصين بن تميم (نمير)، فمزّق الكتاب بمجرّد اعتقاله؛ كي لا يقع بيد العدو. ثمّ قُذف من فوق دار الإمارة إلى الأرض بأمر ابن زياد، فمضىٰ شهيداً رضي الله عنه.[1]

وجاء في الزيارة الرجبية[2] وزيارة الناحية:[3]

السَّلامُ عَلىٰ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ.

١٢٧٩. **الإرشاد:** لَمّا بَلَغَ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ إقبالُ الحُسَينِ عليه السلام مِن مَكَّةَ إلَى الكوفَةِ، بَعَثَ الحُصَينَ بنَ نُمَيرٍ صاحِبَ شُرَطِهِ حَتّىٰ نَزَلَ القادِسِيَّةِ، ونَظَّمَ الخَيلَ بَينَ القادِسِيَّةِ إلىٰ خَفّانَ، وما بَينَ القادِسِيَّةِ إلَى القُطقُطانَةِ.

وقالَ النّاسُ: هٰذَا الحُسَينُ عليه السلام يُريدُ العِراقَ. ولَمّا بَلَغَ الحُسَينُ عليه السلام الحاجِرَ[4] مِن بَطنِ الرُّمَّةِ[5]، بَعَثَ قَيسَ بنَ مُسهِرٍ الصَّيداوِيَّ ـ ويُقالُ: بَل بَعَثَ أخاهُ مِنَ الرَّضاعَةِ عَبدَ اللهِ بنَ يَقطُرَ ـ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ، ولَم يَكُن عليه السلام عَلِمَ بِخَبَرِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِما، وكَتَبَ مَعَهُ إلَيهِم:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ إخوانِهِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ، سَلامٌ عَلَيكُم، فَإِنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللهَ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ. أمّا بَعدُ: فَإِنَّ

---

١. راجع: ص ٣٢٤ (الفصل السابع / كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرمّة وشهادة رسوله).

٢. راجع: ج ٨ ص ١٥٩ (القسم الثالث عشر / الفصل الثاني عشر / زيارته في أوّل رجب).

٣. راجع: ج ٨ ص ٢٣٠ (القسم الثالث عشر / الفصل الثالث عشر / الزيارة الثانية برواية الإقبال).

٤. الحاجِرُ: موضع قبل معدن النقرة (معجم البلدان: ج ٢ ص ٢٠٤) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٥. بَطنُ الرُّمَّة: وادٍ معروف بعالية نجد (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٤٩) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

كِتابَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ جاءَني يُخبِرُ فيهِ بِحُسنِ رَأيِكُم، وَاجتِماعِ مَلَئِكُم عَلىٰ نَصرِنا وَالطَّلَبِ بِحَقِّنا. فَسَأَلتُ اللهَ أن يُحسِنَ لَنَا الصَّنيعَ، وأن يُثيبَكُم عَلىٰ ذٰلِكَ أعظَمَ الأَجرِ. وقَد شَخَصتُ إلَيكُم مِن مَكَّةَ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، يَومَ التَّروِيَةِ، فَإِذا قَدِمَ عَلَيكُم رَسولي فَانكَمِشوا في أمرِكُم وجِدّوا، فَإِنّي قادِمٌ عَلَيكُم في أيّامي هٰذِهِ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللهِ.

وكانَ مُسلِمٌ كَتَبَ إلَيهِ قَبلَ أن يُقتَلَ بِسَبعٍ وعِشرينَ لَيلَةً، وكَتَبَ إلَيهِ أهلُ الكوفَةِ: إنَّ لَكَ هاهُنا مِئَةَ ألفِ سَيفٍ، فَلا تَتَأَخَّر.

فَأَقبَلَ قَيسُ بنُ مُسهِرٍ إلَى الكوفَةِ بِكِتابِ الحُسَينِ عليه السلام، حَتّىٰ إذَا انتَهىٰ إلَى القادِسِيَّةِ، أخَذَهُ الحُصَينُ بنُ نُمَيرٍ فَأَنفَذَهُ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ: اِصعَد فَسُبَّ الكَذّابَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ.

فَصَعِدَ قَيسٌ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أيُّهَا النّاسُ، إنَّ هٰذَا الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام خَيرُ خَلقِ اللهِ، ابنُ فاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللهِ، وأنَا رَسولُهُ إلَيكُم فَأَجيبوهُ. ثُمَّ لَعَنَ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ وأباهُ، وَاستَغفَرَ لِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام وصَلّىٰ عَلَيهِ، فَأَمَرَ بِهِ عُبَيدُ اللهِ أن يُرمىٰ بِهِ مِن فَوقِ القَصرِ، فَرَمَوا بِهِ فَتَقَطَّعَ.

ورُوِيَ أنَّهُ وَقَعَ إلَى الأَرضِ مَكتوفاً، فَتَكَسَّرَت عِظامُهُ وبَقِيَ بِهِ رَمَقٌ، فَجاءَ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ عَبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيرٍ اللَّخمِيُّ فَذَبَحَهُ، فَقيلَ لَهُ في ذٰلِكَ وعيبَ عَلَيهِ، فَقالَ: أرَدتُ أن اُريحَهُ![1]

١٢٨٠. **الكامل في التاريخ**: لَمّا بَلَغَ ابنَ زِيادٍ مَسيرُ الحُسَينِ عليه السلام مِن مَكَّةَ، بَعَثَ الحُصَينَ بنَ

---

١. الإرشاد: ج ٢ ص ٦٩، مثير الأحزان: ص ٤٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٩ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٥ والحدائق الوردية: ج ١ ص ١٢١.

نُمَيرٍ التَّميمِيِّ ـ صاحِبَ شُرطَتِهِ ـ فَنَزَلَ القادِسِيَّةِ، ونَظَّمَ الخَيلَ ما بَينَ القادِسِيَّةِ إلىٰ خَفّانَ، وما بَينَ القادِسِيَّةِ إلَى القُطقُطانَةِ، وإلىٰ جَبَلِ لَعلَعٍ.[١]

فَلَمّا بَلَغَ الحُسَينُ عليه السلام الحاجِرَ[٢]، كَتَبَ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ مَعَ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ، يُعَرِّفُهُم قُدومَهُ، ويَأمُرُهُم بِالجِدِّ في أمرِهِم، فَلَمّا انتَهىٰ قَيسٌ إلَى القادِسِيَّةِ، أخَذَهُ الحُصَينُ فَبَعَثَ بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ.

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: اِصعَدِ القَصرَ فَسُبَّ الكَذّابَ ابنَ الكَذّابِ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ.

فَصَعِدَ قَيسٌ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: إنَّ هٰذَا الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام، خَيرُ خَلقِ اللهِ، ابنُ فاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، أنَا رَسولُهُ إلَيكُم، وقَد فارَقتُهُ بِالحاجِرِ فَأَجيبوهُ. ثُمَّ لَعَنَ ابنَ زِيادٍ وأباهُ وَاستَغفَرَ لِعَلِيٍّ عليه السلام.

فَأَمَرَ بِهِ ابنُ زِيادٍ فَرُمِيَ مِن أعلَى القَصرِ، فَتَقَطَّعَ فَماتَ.[٣]

١٢٨١. **تاريخ الطبري عن عقبة بن أبي العيزار:** قالَ [الإِمامُ الحُسَينُ عليه السلام لِلرِّجالِ الأَربَعِ الَّذينَ أقبَلوا مِنَ الكوفَةِ]: أخبِروني، فَهَل لَكُم بِرَسولي إلَيكُم؟ قالوا: مَن هُوَ؟ قالَ: قَيسُ بنُ مُسهِرٍ الصَّيداوِيُّ، فَقالوا: نَعَم، أخَذَهُ الحُصَينُ بنُ تَميمٍ، فَبَعَثَ بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ، فَأَمَرَهُ ابنُ زِيادٍ أن يَلعَنَكَ ويَلعَنَ أباكَ، فَصَلّىٰ عَلَيكَ وعَلىٰ أبيكَ ولَعَنَ ابنَ زِيادٍ وأباهُ، ودَعا إلىٰ نُصرَتِكَ، وأخبَرَهُم بِقُدومِكَ، فَأَمَرَ بِهِ ابنُ زِيادٍ فَأُلقِيَ مِن طَمارِ القَصرِ.

فَتَرَقرَقَت عَينا حُسَينٍ عليه السلام ولَم يَملِك دَمعَهُ، ثُمَّ قالَ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾[٤]، اللّٰهُمَّ اجعَل لَنا ولَهُمُ الجَنَّةَ نُزُلاً، وَاجمَع بَينَنا وبَينَهُم في

---

١. لَعْلَع: منزل بين البصرة والكوفة (معجم البلدان: ج ٥ ص١٨) وراجع: الخريطة رقم٣ في آخر هذا المجلّد.

٢. في المصدر: «الحاجز»، وما أثبتناه هو الصحيح: وقد تقدّم شرحه وبيانه.

٣. الكامل في التاريخ: ج٢ ص٥٤٨؛ روضة الواعظين: ص١٩٦، إعلام الورى: ج١ ص٤٤٦ كلاهما نحوه.

٤. الأحزاب: ٢٣.

مُستَقَرٍّ مِن رَحمَتِكَ، ورَغائِبَ مَذخورِ ثَوابِكَ.[١]

راجع: ص ٣٣٤ (الفصل السابع / كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرمّة وشهادة رسوله).

## ٥ / ٣
## شَهادَةُ عَبدِ الأَعلَى بنِ يَزيدَ

ذُكر باسم عبد الأعلى بن يزيد وعبد الأعلى الكلبي[٢]، وقد سارع إلى نصرة مسلم مع عددٍ من شباب قبيلة كلب، ولكنّ جلاوزة ابن زياد اعتقلوه[٣]، واستشهد على يد الأخير في جبّانة السبيع.[٤]

وذكره البلاذري باسم عبد الأعلى بن زيد بن الشجاعة الكلبي، وعدّه في شهداء يوم عاشوراء.[٥]

١٢٨٢. **تاريخ الطبري عن أبي جناب الكلبي:** إنَّ كَثيراً [كَثيرَ بنَ شِهابِ بنِ الحُصَينِ] أَلفىٰ رَجُلاً مِن كَلبٍ، يُقالُ لَهُ عَبدُ الأَعلَى بنُ يَزيدَ، قَد لَبِسَ سِلاحَهُ يُريدُ ابنَ عَقيلٍ في بَني فِتيانَ، فَأَخَذَهُ حَتّىٰ أدخَلَهُ عَلَى ابنِ زِيادٍ، فَأَخبَرَهُ خَبَرَهُ، فَقالَ لِابنِ زِيادٍ: إنَّما أَرَدتُكَ؛ قالَ: وكُنتَ وَعَدتَني ذٰلِكَ مِن نَفسِكَ؛ فَأَمَرَ بِهِ فَحُبِسَ.[٦]

١٢٨٣. **تاريخ الطبري عن عون بن أبي جُحيفة:** إنَّ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ لَمّا قَتَلَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ وهانِئَ بنَ عُروَةَ، دَعا بِعَبدِ الأَعلَى الكَلبِيِّ الَّذي كانَ أخَذَهُ كَثيرُ بنُ شِهابٍ في

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٥ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٤.
٢. راجع: ح ١٢٨٢ و ١٢٨٣.
٣. راجع: ح ١٢٨٣.
٤. راجع: ح ١٢٨٣.
٥. راجع: ص ٢٢٠ ح ١٢٨٤.
٦. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٩.

بَني فِتيانَ، فَأَتىٰ بِهِ، فَقالَ لَهُ: أخبِرني بِأَمرِكَ.

فَقالَ: أصلَحَكَ اللهُ، خَرَجتُ لِأَنظُرَ ما يَصنَعُ النّاسُ، فَأَخَذني كَثيرُ بنُ شِهابٍ، فَقالَ لَهُ: فَعَلَيكَ وعَلَيكَ مِنَ الأَيمانِ المُغَلَّظَةِ إن كانَ أخرَجَكَ إلّا ما زَعَمتَ، فَأَبىٰ أن يَحلِفَ، فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: اِنطَلِقوا بِهٰذا إلىٰ جَبّانَةِ[1] السَّبيعِ، فَاضرِبوا عُنُقَهُ بِها. قالَ: فَانطُلِقَ بِهِ فَضُرِبَت عُنُقُهُ.[2]

١٢٨٤. **أنساب الأشراف:** قُتِلَ مَعَهُ [أي مَعَ الحُسَينِ عليه السلام] عَبدُ الأَعلَى بنُ زَيدِ بنِ الشُّجاعِةِ الكَلبِيُّ.[3]

## ٥ / ٤
## شهادة عمارة بن صلخب الأزدي

كان من جملة الأشخاص الذين هبّوا لنصرة مسلم بن عقيل حاملين سلاحهم؛ ولكنّه اعتقل على يد محمّد بن الأشعث واستشهد[4]، وحُمل رأسه إلى الشام مع رأسَي مسلمٍ وهاني.[5]

جاء في تنقيح المقال أنّ عمارة بايع مسلماً وكان يأخذ البيعة للإمام الحسين عليه السلام[6]، ولكن لم نعثر على أساس ذلك.

---

١. أهل الكوفة يسمّون المقابر جبّانة... وبالكوفة محالّ تسمّى بهذا الاسم... منها جبّانة السبيع (معجم البلدان: ج ٢ ص ٩٩).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٩.

٣. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٦، نسب معد: ج ٢ ص ٦٣٠ وفيه «عبد الأعلى بن زيد الشجاع بن كعب».

٤. راجع: ح ١٢٨٥ و ح ١٢٨٦.

٥. راجع: ص ٢٢١ ح ١٢٨٧ وراجع: ص ٢٠٥ (الفصل الرابع /كتاب يزيد إلى ابن زياد يشكره على ما فعل ويحرّضه على الحسين عليه السلام).

٦. تنقيح المقال: ج ٢ ص ٣٢٣، قاموس الرجال: ج ٨ ص ٥٤ وفيه: «بلا مستند».

١٢٨٥ . **تاريخ الطبري عن أبي جناب الكلبي:** خَرَجَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ حَتّىٰ وَقَفَ عِندَ دورِ بَني عُمارَةَ، وجاءَهُ عُمارَةُ بنُ صَلخَبٍ الأَزدِيُّ وهُوَ يُريدُ ابنَ عَقيلٍ، عَلَيهِ سِلاحُهُ، فَأَخَذَهُ فَبَعَثَ بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ فَحَبَسَهُ.[1]

١٢٨٦ . **تاريخ الطبري عن عون بن أبي جُحيفة:** أُخرِجَ عُمارَةُ بنُ صَلخَبٍ الأَزدِيُّ ـ وكانَ مِمَّن يُريدُ أن يَأتِيَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ بِالنُّصرَةِ لِيَنصُرَهُ ـ فَأُتِيَ بِهِ أيضاً عُبَيدَ اللهِ، فَقالَ لَهُ: مِمَّن أنتَ؟ قالَ: مِنَ الأَزدِ، قالَ: اِنطَلِقوا بِهِ إلىٰ قَومِهِ، فَضُرِبَت عُنُقُهُ فيهِم.[2]

١٢٨٧ . **أنساب الأشراف:** خَرَجَ عُمارَةُ بنُ صَلحَبٍ[3] الأَزدِيُّ ـ وكانَ مِمَّن أرادَ نُصرَةَ مُسلِمٍ ـ فَأَخَذَهُ أصحابُ ابنِ زِيادٍ فَأَتَوهُ بِهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَت عُنُقُهُ فِي الأَزدِ، وبَعَثَ بِرَأسِهِ مَعَ رَأسِ مُسلِمٍ وهانِئٍ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، وكانَ رَسولُهُ بِهٰذِهِ الرُّؤوسِ هانِئَ بنَ أبي حَيَّةَ الوادِعِيَّ مِن هَمدانَ.[4]

## ٥ / ٥

## اِعتِقالُ المُختارِ[5]

١٢٨٨ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** قالَ النَّضرُ بنُ صالِحٍ... حَتّىٰ إذا كانَ زَمَنُ

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٠ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ١٣٤ (الفصل الرابع / سياسة ابن زياد في تخذيل الناس عن مسلم).

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٩.

٣ . هكذا في المصدر، بالحاء المهملة، وقد مرّ أنّه «صَلخَب» بالخاء المعجمة.

٤ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤١.

٥ . المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي أبو إسحاق. ولد عام الهجرة، وليست له صحبة مع النبيّ ﷺ ولا رواية عنه. كان معدوداً في أهل الفضل و الخير إلى أن خرج يطلب بثأر الحسين ؏ واجتمع عليه كثير من الشيعه بالكوفة، فغلب عليها وطلب قتلة الحسين ؏ فقتلهم. (قيل إنّه كان رسول محمّد بن الحنفيّة في طلب الثأر). التحق به إبراهيم بن الأشتر في جيش، فقتل ابن زياد وغيره، ولذلك أحبّه كثير من ↔

الحُسَينِ عليه السلام، وبَعَثَ الحُسَينُ عليه السلام مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ إلَى الكوفَةِ، نَزَلَ دارَ المُختارِ وهِيَ اليَومَ دارُ سَلمِ بنِ المُسَيَّبِ، فَبايَعَهُ المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ فيمَن بايَعَهُ مِن أهلِ الكوفَةِ، وناصَحَهُ ودَعا إلَيهِ مَن أطاعَهُ، حَتّىٰ خَرَجَ ابنُ عَقيلٍ يَومَ خَرَجَ وَالمُختارُ في قَريَةٍ لَهُ بِخُطَرنِيَةَ[1] تُدعىٰ «لقفا».

فَجاءَهُ خَبَرُ ابنِ عَقيلٍ عِندَ الظُّهرِ أنَّهُ قَد ظَهَرَ بِالكوفَةِ، فَلَم يَكُن خُروجُهُ يَومَ خَرَجَ عَلىٰ ميعادٍ مِن أصحابِهِ، إنَّما خَرَجَ حينَ قيلَ لَهُ: إنَّ هانِئَ بنَ عُروَةَ المُرادِيَّ قَد ضُرِبَ وحُبِسَ.

فَأَقبَلَ المُختارُ في مَوالٍ لَهُ، حَتّىٰ انتَهىٰ إلىٰ بابِ الفيلِ بَعدَ الغُروبِ، وقَد عَقَدَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ لِعَمرِو بنِ حُرَيثٍ رايَةً عَلىٰ جَميعِ النّاسِ، وأمَرَهُ أن يَقعُدَ لَهُم فِي المَسجِدِ.

فَلَمّا كانَ المُختارُ وَقَفَ عَلىٰ بابِ الفيلِ، مَرَّ بِهِ هانِئُ ابنُ أبي حَيَّةَ الوادِعِيُّ، فَقالَ لِلمُختارِ: ما وُقوفُكَ هاهُنا! لا أنتَ مَعَ النّاسِ ولا أنتَ في رَحلِكَ؟ قالَ: أصبَحَ رَأيي مُرتَجّاً لِعِظَمِ خَطيئَتِكُم، فَقالَ لَهُ: أظُنُّكَ وَاللهِ قاتِلاً نَفسَكَ! ثُمَّ دَخَلَ عَلىٰ عَمرِو بنِ حُرَيثٍ فَأَخبَرَهُ بِما قالَ لِلمُختارِ وما رَدَّ عَلَيهِ المُختارُ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَأَخبَرَني النَّضرُ بنُ صالِحٍ، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أبي عُمَيرٍ

---

← المسلمين، و أبلىٰ في ذلك بلاءً حسناً. وكان يرسل المال إلى ابن عبّاس وابن الحنفيّة و... فيقبلونه منه، وكان ابن عمر زوج أخته. سار إليه مصعب بن الزبير من البصرة في جمع كثير من أهل الكوفة و البصرة، فقتله، و ذلك في سنة ٦٧ أو ٧٧ هـ. واختلفت أقوال أعلام الفريقين في شأنه و شأن مذهبه و قيامه، بعد أن اتّفقوا علىٰ حسن حاله قبل القيام. ورويت فيه أخبار مختلفة لابدّ من دراستها في قسم الثورات بعد قتل الحسين عليه السلام (راجع: الاستيعاب: ج ٤ ص ٢٦ وأُسد الغابة: ج ٥ ص ١٢٢ والإصابة: ج ٦ ص ٢٧٥ ولسان الميزان: ج ٦ ص ٦ ورجال الكشّي: ج ١ ص ٣٤٠ ورجال ابن داوود: ص ٢٧٧ و ص ٢٩٣ وخلاصة الأقوال: ص ٢٧٦ وقاموس الرجال: ج ١٠ ص ٦ ومعجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٩٤).

١. خُطَرْنِيَة: ناحية من نواحي بابل العراق (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٧٨).

الثَّقَفِيِّ، قالَ: كُنتُ جالِساً عِندَ عَمرِو بنِ حُرَيثٍ حينَ بَلَّغَهُ هانِئُ ابنُ أبي حَيَّةَ عَنِ المُختارِ هٰذِهِ المَقالَةَ. فَقالَ لي: قُم إلَى ابنِ عَمِّكَ فَأَخبِرهُ أنَّ صاحِبَهُ لا يَدري أينَ هُوَ، فَلا يَجعَلَنَّ عَلىٰ نَفسِهِ سَبيلاً. فَقُمتُ لِآتِيَهُ، ووَثَبَ إلَيهِ زائِدَةُ بنُ قُدامَةَ بنِ مَسعودٍ، فَقالَ لَهُ: يَأتيكَ عَلىٰ أنَّهُ آمِنٌ؟ فَقالَ لَهُ عَمرُو بنُ حُرَيثٍ: أمّا مِنّي فَهُوَ آمِنٌ، وإن رَقىٰ إلَى الأَميرِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ شَيءٌ مِن أمرِهِ أقَمتُ لَهُ بِمَحضَرِهِ الشَّهادَةَ، وشَفَعتُ لَهُ أحسَنَ الشَّفاعَةِ. فَقالَ لَهُ زائِدَةُ بنُ قُدامَةَ: لا يَكونَنَّ مَعَ هٰذا إن شاءَ اللهُ إلّا خَيرٌ.

قالَ عَبدُ الرَّحمٰنِ: فَخَرَجتُ وخَرَجَ مَعي زائِدَةُ إلَى المُختارِ، فَأَخبَرناهُ بِمَقالَةِ ابنِ أبي حَيَّةَ، وبِمَقالَةِ عَمرِو بنِ حُرَيثٍ، وناشَدناهُ بِاللهِ ألّا يَجعَلَ عَلىٰ نَفسِهِ سَبيلاً، فَنَزَلَ إلَى ابنِ حُرَيثٍ فَسَلَّمَ عَلَيهِ، وجَلَسَ تَحتَ رايَتِهِ حَتّىٰ أصبَحَ.

وتَذاكَرَ النّاسُ أمرَ المُختارِ وفِعلِهِ، فَمَشىٰ عُمارَةُ بنُ عُقبَةَ بنِ أبي مُعَيطٍ بِذٰلِكَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَذَكَرَ لَهُ. فَلَمّا ارتَفَعَ النَّهارُ فُتِحَ بابُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، وأذِنَ لِلنّاسِ، فَدَخَلَ المُختارُ فيمَن دَخَلَ، فَدعاهُ عُبَيدُ اللهِ، فَقالَ لَهُ: أنتَ المُقبِلُ فِي الجُموعِ لِتَنصُرَ ابنَ عَقيلٍ؟ فَقالَ لَهُ: لَم أفعَل، ولٰكِنّي أقبَلتُ ونَزَلتُ تَحتَ رايَةِ عَمرِو بنِ حُرَيثٍ، وبِتُّ مَعَهُ وأصبَحتُ.

فَقالَ لَهُ عَمرٌو: صَدَقَ أصلَحَكَ اللهُ، قالَ: فَرَفَعَ القَضيبَ فَاعتَرَضَ بِهِ وَجهَ المُختارِ فَخَبَطَ بِهِ عَينَهُ فَشَتَرَها[1]، وقالَ: أولىٰ لَكَ، أمَا وَاللهِ لَولا شَهادَةُ عَمرٍو لَكَ لَضَرَبتُ عُنُقَكَ. اِنطَلِقوا بِهِ إلَى السِّجنِ، فَانطَلَقوا بِهِ إلَى [السِّجنِ][2] فَحُبِسَ فيهِ، فَلَم يَزَل فِي السِّجنِ حَتّىٰ قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام.

---

١ . الشَّتْرُ: قطع الجَفن الأسفل (النهاية: ج ٢ ص ٤٤٣ «شتر»).

٢ . ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من تاريخ دمشق.

ثُمَّ إنَّ المُختارَ بَعَثَ إلىٰ زائِدَةَ بنِ قُدامَةَ، فَسَأَلَهُ أن يَسيرَ إلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بِالمَدينَةِ، فَيَسأَلَهُ أن يَكتُبَ لَهُ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، فَيَكتُبَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنَ زِيادٍ بِتَخلِيَةِ سَبيلِهِ، فَرَكِبَ زائِدَةُ إلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، فَقَدِمَ عَلَيهِ فَبَلَّغَهُ رِسالَةَ المُختارِ، وعَلِمَت صَفِيَّةُ اُختُ المُختارِ بِمَحبَسِ أخيها ـ وهِيَ تَحتَ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ـ فَبَكَت وجَزِعَت.

فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ، كَتَبَ مَعَ زائِدَةَ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ حَبَسَ المُختارَ وهُوَ صِهري، وأنَا اُحِبُّ أن يُعافىٰ ويُصلَحَ مِن حالِهِ، فَإِن رَأَيتَ ـ رَحِمَنَا اللهُ وإيّاكَ ـ أن تَكتُبَ إلَى ابنِ زِيادٍ فَتَأمُرَهُ بِتَخلِيَتِهِ، فَعَلتَ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

فَمَضىٰ زائِدَةُ عَلىٰ رَواحِلِهِ بِالكِتابِ حَتّىٰ قَدِمَ بِهِ عَلىٰ يَزيدَ بِالشّامِ، فَلَمّا قَرَأَهُ ضَحِكَ، ثُمَّ قالَ: يُشَفَّعُ أبو عَبدِ الرَّحمٰنِ وأهلُ ذٰلِكَ هُوَ.

فَكَتَبَ لَهُ إلَى ابنِ زِيادٍ: أمّا بَعدُ، فَخَلِّ سَبيلَ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدٍ حينَ تَنظُرُ في كِتابي، وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

فَأَقبَلَ بِهِ زائِدَةُ حَتّىٰ دَفَعَهُ، فَدَعَا ابنُ زِيادٍ بِالمُختارِ فَأَخرَجَهُ، ثُمَّ قالَ لَهُ: قَد أجَّلتُكَ ثَلاثاً، فَإِن أدرَكتُكَ بِالكوفَةِ بَعدَها قَد بَرِئَت مِنكَ الذِّمَّةُ. فَخَرَجَ إلىٰ رَحلِهِ.

وقالَ ابنُ زِيادٍ: وَاللهِ لَقَدِ اجتَرَأَ عَلَيَّ زائِدَةُ حينَ يَرحَلُ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ حَتّىٰ يَأتِيَني بِالكِتابِ في تَخلِيَةِ رَجُلٍ قَد كانَ مِن شَأني أن اُطيلَ حَبسَهُ! عَلَيَّ بِهِ. فَمَرَّ بِهِ عَمرُو بنُ نافِعٍ أبو عُثمانَ ـ كاتِبٌ لابنِ زِيادٍ ـ وهُوَ يُطلَبُ، وقالَ لَهُ: النَّجاءَ بِنَفسِكَ، وَاذكُرها يَداً لي عِندَكَ.

قالَ: فَخَرَجَ زائِدَةُ فَتَوارىٰ يَومَهُ ذٰلِكَ، ثُمَّ إنَّهُ خَرَجَ في اُناسٍ مِن قَومِهِ حَتّىٰ أتَى القَعقاعَ بنَ شَورٍ الذُّهلِيَّ، ومُسلِمَ بنَ عَمرٍو الباهِلِيَّ، فَأَخَذا لَهُ مِنِ ابنِ زِيادٍ

الأَمانَ.[١]

١٢٨٩ . **تاريخ اليعقوبي:** كانَ المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ الثَّقَفِيُّ أقبَلَ في جَماعَةٍ عَلَيهِمُ السِّلاحُ، يُريدونَ نَصرَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَخَذَهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ فَحَبَسَهُ، وضَرَبَهُ بِالقَضيبِ، حَتّىٰ شَتَرَ عَينَهُ.[٢]

**راجع: ج٥ ص٢٤٠ (القسم العاشر / المدخل / ثورة أهل الكوفة بقيادة المختار).**

## ٥ / ٦
## اِعتِقالُ عَبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ

١٢٩٠ . **تاريخ الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني:** لَمّا جاءَ كِتابُ يَزيدَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، اِنتَخَبَ مِن أهلِ البَصرَةِ خَمسَمِئَةٍ، فيهِم عَبدُ اللهِ بنُ الحارِثِ بنُ نَوفَلٍ، وشَريكُ بنُ الأَعوَرِ ـ وكانَ شيعَةً لِعَلِيٍّ ـ فَكانَ أوَّلَ مَن سَقَطَ بِالنّاسِ شَريكٌ، فَيُقالُ: إنَّهُ تَساقَطَ غَمرَةً ومَعَهُ ناسٌ، ثُمَّ سَقَطَ عَبدُ اللهِ بنُ الحارِثِ وسَقَطَ مَعَهُ ناسٌ، ورَجَوا أن يَلوِيَ عَلَيهِم عُبَيدُ اللهِ ويَسبِقَهُ الحُسَينُ عليه السلام إلَى الكوفَةِ.[٣]

١٢٩١ . **تاريخ الطبري عن عيسى بن يزيد:** إنَّ المُختارَ بنَ أبي عُبَيدٍ، و عَبدَ اللهِ بنَ الحارِثِ بنِ نَوفَلٍ، كانا خَرَجا مَعَ مُسلِمٍ، خَرَجَ المُختارُ بِرايَةٍ خَضراءَ، وخَرَجَ عَبدُ اللهِ بِرايَةٍ حَمراءَ وعَلَيهِ ثِيابٌ حُمرٌ... و إنَّ عُبَيدَ اللهِ أمَرَ أن يُطلَبَ المُختارُ وعَبدُ اللهِ بنُ الحارِثِ، وجَعَلَ فيهِما جُعلاً[٤]، فَأُتِيَ بِهِما فَحُبِسا.[٥]

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٦٩، تاريخ دمشق: ج ١٨ ص ٢٩٥ وراجع: ذوب النضّار: ص ٦٨.
٢ . تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٨.
٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٩.
٤ . الجُعْلُ: الأجر (المصباح المنير: ص ١٠٢ «جعل»).
٥ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨١ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٤.

١٢٩٢ . **أنساب الأشراف**: ومِن وُلدِ نوفَلٍ، عَبدُ اللهِ بنُ الحارِثِ بنِ نَوفَلِ بنِ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ وهُوَ بَبَّةُ، وإنَّما سُمِّيَ بَبَّةَ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ هِندُ بِنتُ أبي سُفيانَ بنِ حَربٍ، وأُمُّها أُمُّ عَمرٍو ابنَةُ أبي عَمرِو بنِ أُمَيَّةَ، وكانَت تُزَفِّنُهُ صَغيراً ـ أي تُرَقِّصُهُ ـ فَتَقولُ:

لَأُنكِحَنَّ بَبَّه ... جارِيَةً خِدَبَّه[1]

عَظيمَةً كَالقُبَّه ... إذا بَدَت في نُقبَه

تَمشُطُ رَأسَ لُعبَه ... تَجُبُّ[2] أهلَ الكَعبَه

كَريمَةً فِي النِّسبَه

وكانَ مِمَّن سَفَرَ بَينَ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام وبَينَ مُعاوِيَةَ فِي الصُّلحِ، ونَزَلَ مَعَ أبيهِ بِالبَصرَةِ، وكانَ سَأَلَ مُعاوِيَةَ تَولِيَتَهُ، فَقالَ: لامٌ أَلِفٌ، يَعني: لا، ووَلّاهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ أمرَ مَدينَةِ الرِّزقِ، وإعطاءِ النّاسِ، وحَبَسَهُ ابنُ زِيادٍ ثُمَّ خَلّىٰ سَبيلَهُ.[3]

١٢٩٣ . **أُسد الغابة**: عَبدُ اللهِ بنُ الحارِثِ بنِ نَوفَلِ بنِ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشِمٍ القُرَشِيُّ الهاشِمِيُّ، لَهُ ولِأَبيهِ صُحبَةٌ، وقيلَ: إنَّ لَهُ إدراكاً ولِأَبيهِ صُحبَةً، وأُمُّهُ هِندُ بنتُ أبي سُفيانَ بنِ حَربِ بنِ أُمَيَّةَ.

وُلِدَ قَبلَ وَفاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بِسَنَتَينِ، وأُتِيَ بِهِ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَحَنَّكَهُ ودَعا لَهُ. يُكنىٰ أبا مُحَمَّدٍ، وقيلَ: أبا إسحاقَ، ويُلَقَّبُ بَبَّةَ، وإنَّما لُقِّبَ بَبَّةَ لِأَنَّ أُمَّهُ كانَت تُرَقِّصُهُ وهُوَ طِفلٌ وتَقولُ:

لَأُنكِحَنَّ بَبَّه ... جارِيَةً خِدَبَّه

---

١ . رجلٌ خِدَبٌّ، أي ضخم، وجارية خِدَبّة (لسان العرب: ج ١ ص ٣٤٦ «خدب»).

٢ . الجَبُّ: القطع (النهاية: ج ١ ص ٢٣٣ «جبب»).

٣ . أنساب الأشراف: ج ٤ ص ٤٠٢ وراجع: الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٥٦ وتاريخ دمشق: ج ٢٧ ص ٣١٨.

مُكـــــرَمةً مُــحَبَّه　　　تَــجُبُّ أهـلَ الكَـعبَه

وهُوَ الَّذي اتَّفَقَ عَلَيهِ أهلُ البَصرَةِ عِندَ مَوتِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، حَتّىٰ يَتَّفِقَ النّاسُ عَلىٰ إمامٍ، وإنَّما فَعَلوا ذٰلِكَ لِأَنَّ أباهُ مِن بَني هاشِمٍ، وأُمَّهُ مِن بَني أُمَيَّةَ، فَقالوا: مَن وَلِيَ الأَمرَ رضِيَ بِهِ.

وسَكَنَ البَصرَةَ، وماتَ بِعُمانَ سَنَةَ أربَعٍ وثَمانينَ، لِأَنَّهُ كانَ مَعَ ابنِ الأَشعَثِ لَمّا خَلَعَ الحَجّاجَ وقاتَلَهُ، فَلَمّا انهَزَمَ ابنُ الأَشعَثِ، هَرَبَ عَبدُ اللهِ إلىٰ عُمانَ فَماتَ بِها.[1]

١٢٩٤. الإصابة عن يعقوب بن شيبة: كانَ [عَبدُ اللهِ بنُ الحارِثِ] ثِقَةً ظاهِرَ الصَّلاحِ، ولَهُ رِضىً فِي العامَّةِ. ولَمّا ماتَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ، وهَرَبَ عُبَيدُاللهِ[2] بنُ زِيادٍ عامِلُهُ عَلَى العِراقَينِ، رَضِيَ أهلُ البَصرَةِ بِعَبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ هٰذا.

وذَكَرَ البَغَوِيُّ في تَرجَمَتِهِ: أنَّهُ وَلِيَ البَصرَةَ لابنِ الزُّبَيرِ، وكانَت وَفاتُهُ بِعُمانَ سَنَةَ أربَعٍ وثَمانينَ؛ قالَهُ ابنُ سَعدٍ، وقالَ ابنُ حِبّانَ فِي «الثِّقاتِ»: ماتَ بِالأَبواءِ[3]، قَتَلَتهُ السَّمومُ سَنَةَ تِسعٍ وسَبعينَ.

وقالَ غَيرُهُ: إنَّ الَّذي ماتَ بِالسَّمومِ إنَّما هُوَ وَلَدُهُ [عَبدُ اللهِ بنُ][4] عَبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ.[5]

---

١. أُسد الغابة: ج ٣ ص ٢٠٨، الاستيعاب: ج ٣ ص ٢١، تاريخ دمشق: ج ٢٧ ص ٣٢٢ كلاهما نحوه.

٢. في المصدر: «عبدالله»، وهو تصحيف.

٣. الأبواء قرية من أعمال الفُرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ثلاثة وعشرون ميلاً، وفي الأبواء قبرُ آمنة بنت وهب أُمّ النبيّ ﷺ (معجم البلدان: ج ١ ص ٧٩) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من هامش المصدر.

٥. الإصابة: ج ٥ ص ٩ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٤ ص ٤٠٥.

# نظرة إلى أعمال مسلم عليه السلام في الكوفة

يمكن نقد وتقييم ما قام به مسلم في الكوفة بنوعين من وجهات النظر.

فمن خلال نظرة سطحية قد يتصوّر البعضُ أنّه لم يكن يتمتّع بالسياسة والتخطيط اللّازم لأداء المهمّة وإعداد أرضيةٍ لقدوم الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة؛ ذلك لأنّه لم يستطع أن يوظّف الجوّ السياسي والاجتماعي للكوفة بالنحو المطلوب، مع أنّه كان متناغماً بشكل كامل مع الثورة الحسينية.

فقد كان تحت تصرّفه ما لا يقل عن اثني عشر ألف مقاتل قبل وصول ابن زياد إلى الكوفة[1]، وكان الجوّ السائد في الكوفة ملائماً بحيث اضطرّ ابن زياد إلى أن يدخلها بشكل سرّي، ولو أنّ مسلماً كان قد أحسن تنظيم القوى المخلصة للنهضة قبل وصول ابن زياد، لما سنحت لابن زياد الفرصة لتنظيم القوى المعارضة للثورة، ولما كان بإمكانه محاربة أنصار الإمام، الأمر الذي لو أُنجز لكان من الممكن تغيّر مصير ثورة أهل الكوفة بوصول الإمام إليهم، ولما وقعت حادثة كربلاء الأليمة، ولكنّه ـ أي مسلم ـ لم يستغلّ الجوّ السائد في الكوفة، بل لم يقيّم مدى وفاء أهل الكوفة بشكل صحيح، وكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام:

> فَعَجِّلِ الإقبالَ حينَ يَأتيكَ كِتابي؛ فَإِنَّ النّاسَ كُلَّهُم مَعَكَ، لَيسَ لَهُم في آلِ مُعاوِيَةَ رَأيٌ ولا هَوىً.[2]

---

١. راجع: ص ٥٧ (الفصل الرابع / قدوم مسلم إلى الكوفة وبيعة أهلها له).

٢. راجع: ص ٩٦ ح ١١١٥.

وبذلك انطلق الإمام الحسين عليه السلام نحو الكوفة، وحدثت واقعة كربلاء الدمويّة الأليمة!

وكما مرت الإشارة فإنّ هذا التقييم لِما قام به مسلم، إنّما هو تقييم سطحي، متشائم ولم يأخذ بنظر الاعتبار الملابسات التي أحاطت بمهمّته. ولكن مع الأخذ بنظر الاعتبار حقائق نطاق مهمّته، يجب القول بأنّه قد أدّى مسؤوليته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأنّ ماحدث كان له أسبابه الخاصّة.

ومن أجل تقديم تقييم موضوعي لما قام به مسلم في الكوفة، علينا أن نركّز اهتمامنا ودراستنا لبعض القضايا:

### ١. نطاق مهمّة مسلم عليه السلام

الأمر الأوّل الذي يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار في تقييم ما أنجزه مسلم، هو موضوع مهمّته ونطاقها، وقد جاء هذا الموضوع بوضوح في كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة، وهذا هو نصّ الكتاب استناداً إلى رواية المصادر التاريخية:

وقَد بَعَثتُ إلَيكُم أخي وَابنَ عَمّي وثِقَتي مِن أهلِ بَيتي مُسلِمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ، وقَد أمَرتُهُ أن يَكتُبَ إلَيَّ بِحالِكُم ورَأيِكُم ورَأيِ ذَوِي الحِجا وَالفَضلِ مِنكُم، وهُوَ مُتَوَجِّهٌ إلىٰ ما قِبَلِكُم إن شاءَ اللهُ تَعالى، وَالسَّلامُ، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ، فَإِن كُنتُم عَلىٰ ما قَدِمَت بِهِ رُسُلُكم وقَرَأتُ في كُتُبِكُم، فَقوموا مَعَ ابنِ عَمّي وبايِعوهُ وَانصُروهُ ولا تَخذِلوهُ.[1]

ويدلّ هذا النصّ على أنّ مهمّة مسلم الرئيسة كانت تقييم جوّ الكوفة السياسي والاجتماعي عن كثب، وتحقيقاً لهذا الهدف فقد طلب الإمام من أنصاره أن يبايعوه ويعينوه في الأُمور المتعلّقة بتنظيم الثورة ضدّ حكم يزيد.

---

١. راجع: ص ٣٧ ح ١٠١٧.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ التعبير بـ«أخي» و«ثقتي» يدلّان على المكانة السامية لمسلم عليه السلام في كمالاته الروحية من جهة، واعتماد الإمام عليه السلام عليه بدرايته وحنكته السياسية من جهة أُخرى. والآن يجب أن نرى إلى أيّ مدى كان مسلم ناجحاً في أداء هذه المهمّة؟

**٢. الجوّ السياسي والاجتماعي في الكوفة**

سوف نوضّح في تحليل آخر[١] أنّ اختيار الكوفة كمركز للنهضة الحسينية ضدّ حكم يزيد لا يعني أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يعتقد بأن كلّ أهل الكوفة قد غيّروا سلوكهم، وأنّهم مستعدّون بشكل كامل للتعاون معه عليه السلام رغم مواقفهم السابقة لأبيه الإمام عليّ عليه السلام وأخيه الإمام الحسن عليه السلام، بل إنّ الإمام كان قد توصّل من خلال تقييم النقاط الإيجابية والسلبية لأهل الكوفة إلى هذه النتيجة، وهي: إنّ هذه المدينة تعدّ أفضل مكان لبداية النهضة.

وقد كان الجوّ السياسي والاجتماعي المتأثّر بسخط الناس على حكم يزيد، ونشاطات أنصار الإمام الحسين عليه السلام، وضعف والي الكوفة النعمان بن بشير، بالشكل الذي أدّى إلى أنّ عدداً من الوجهاء الانتهازيين ـ مثل: شبث بن رِبعي وحجّار بن أبجر العجلي وعمرو بن الحجّاج ـ قد فضّلوا أن ينضمّوا إلى جمع الأشخاص الذين راسلوا الإمام عليه السلام وطلبوا منه القدوم إلى الكوفة، فكتب هؤلاء الأشخاص معاً رسالة واحدة.

ولاشكّ في أنّ الجوّ العام لتأييد الإمام عليه السلام كان جوّاً مفتعلاً، ولكنّ مسلماً عليه السلام كان مكلّفاً بأخذ البيعة من الناس للإمام وتهيئة الأرضية للثورة ضدّ حكم يزيد، وقد أحسن أداء هذه المهمّة، وبايعه خلال مدّة قصيرة حشد من أهالي الكوفة بشكل رسمي.

وبالطبع فإنّ مسلماً كان يعلم أنّ هذه الحركة لا يمكن أن تقترب من الانتصار النهائي إلّا بعد أن يصل قائدُها ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ إلى الكوفة بسرعة، وفي حالة تأخّره فإنّ من

---

١. راجع: ص ٣٩٩ (الفصل السابع / تحليل حول تقييم سفر الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق وثورة الكوفة).

المحتمل جدّاً أن تغيّر إجراءاتُ الأُمويين المضادّة الجوَّ السائد، ولذلك فقد طلب من الإمام عليه السلام في كتاب بعثه إليه أن يعجّل مجيئه إلى الكوفة، وعلى العكس من ذلك فقد كان يزيد وعملاؤه يسعون من أجل ألّا يقترب الإمام من الكوفة.[1]

ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما مرّ سابقاً، فإنّ مسلماً لم يكن منزّهاً عن التقصير في أداء مهمّته فحسب، بل إنّه أحسن القيام بواجبه، ولكنّ مساعيه فشلت لبعض الأسباب.

وسوف نسلّط الضوء على أسباب فشل جهود مسلم وعوامله خلال تقييم سفر الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة.[2]

---

١. راجع: ص ٧٤ (الفصل الرابع / نصب ابن زياد أميراً على الكوفة) وص ٢٠٥ (الفصل الرابع / كتاب يزيد إلى ابن زياد يشكره على ما فعل ويحرّضه على الحسين عليه السلام).

٢. راجع: ص ٣٩٩ (الفصل السابع / تحليل حول تقييم سفر الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق وثورة الكوفة).

## الفصل السادس

# من أشار على الإمام عليه السلام بعدم التوجه نحو العراق

## ٦ / ١

## أبو بكر بن عبد الرحمن[1]

**١٢٩٥ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** أتاهُ [أي الحُسَينَ عليه السلام] أبو بَكرِ بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ الحارِثِ بنِ هِشامٍ، فَقالَ: يا بنَ عَمٍّ، إنَّ الرَّحِمَ تُضارُّني[2]، وما أدري كَيفَ أنَا عِندَكَ فِي النَّصيحَةِ لَكَ؟

قالَ: يا أبا بَكرٍ، ما أنتَ مِمَّن يُستَغَشُّ ولا يُتَّهَمُ، فَقُل.

فَقالَ: قَد رَأَيتَ ما صَنَعَ أهلُ العِراقِ بِأَبيكَ وأخيكَ، وأنتَ تُريدُ أن تَسيرَ إلَيهِم، وهُم عَبيدُ الدُّنيا، فَيُقاتِلُكَ مَن قَد وَعَدَكَ أن يَنصُرَكَ، ويَخذُلُكَ مَن أنتَ أحَبُّ إلَيهِ مِمَّن يَنصُرُهُ! فَأُذَكِّرُكَ اللهَ في نَفسِكَ.

---

١ . أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي . ولد في خلافة عمر بن الخطّاب ، تابعيّ ، كان كثير الحديث ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة النبويّة ، يقال له «راهب قريش» ؛ لكثرة صلاته وفضله ، وكان قد ذهب بصره . مات سنة ٩٤ هـ بالمدينة (راجع : الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢٠٧ وأنساب الأشراف: ج ١٠ ص ١٧٨ وسير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٤١٦ والإصابة: ج ١ ص ٥٧).

٢ . الظاهر أنّ الصواب : «تظأرني» . يقال : ظأرني فلان على أمر كذا وأظأرني وظاءرني : عطفني (تاج العروس: ج ٧ ص ١٦٠ «ظأر»).

فَقالَ: جَزاكَ اللهُ يَابنَ عَمٍّ خَيراً، فَلَقَدِ اجتَهَدتَ رَأيَكَ، وَمهما يَقضِ اللهُ مِن أمرٍ يَكُن. فَقالَ أبو بَكرٍ: إنّا للهِ! عِندَ اللهِ نَحتَسِبُ أبا عَبدِ اللهِ.[1]

١٢٩٦ . مروج الذهب: دَخَلَ أبو بَكرِ بنِ الحارِثِ[2] بنِ هِشامٍ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ: يَا بنَ عَمٍّ، إنَّ الرَّحِمَ يُظائِرُني عَلَيكَ، ولا أدري كَيفَ أنَا فِي النَّصيحَةِ لَكَ؟

فَقالَ: يا أبا بَكرٍ، ما أنتَ مِمَّن يُستَغَشُّ ولا يُتَّهَمُ، فَقُل.

فَقالَ أبو بَكرٍ: كانَ أبوكَ أقدَمَ سابِقَةً، وأحسَنَ فِي الإِسلامِ أثَراً، وأشَدَّ بَأساً، وَالناسُ لَه أرجىٰ، ومِنهُ أسمَعَ، وعَلَيهِ أجمَعَ، فَسارَ إلىٰ مُعاوِيَةَ وَالنّاسُ مُجتَمِعونَ عَلَيهِ، إلّا أهلَ الشّامِ، وهُوَ أعَزُّ مِنهُ، فَخَذَلوهُ وتَثاقَلوا عَنهُ، حِرصاً عَلَى الدُّنيا وضَنّاً بِها، فَجَرَّعوهُ الغَيظَ، وخالَفوهُ، حَتّىٰ صارَ إلىٰ ما صارَ إلَيهِ مِن كَرامَةِ اللهِ ورِضوانِهِ.

ثُمَّ صَنَعوا بِأَخيكَ بَعدَ أبيكَ ما صَنَعوا، وقَد شَهِدتَ ذٰلِكَ كُلَّهُ ورَأَيتَهُ، ثُمَّ أنتَ تُريدُ أن تَسيرَ إلَى الَّذينَ عَدَوا عَلىٰ أبيكَ وأخيكَ، تُقاتِلُ بِهِم أهلَ الشّامِ وأهلَ العِراقِ، ومن هُوَ أعَدُّ مِنكَ وأقوىٰ، وَالنّاسُ مِنهُ أخوَفُ ولَهُ أرجىٰ! فَلَو بَلَغَهُم مَسيرُكَ إلَيهِم لَاستَطغَوُا النّاسَ بِالأَموالِ، وهُم عَبيدُ الدُّنيا، فَيُقاتِلُكَ مَن وَعَدَكَ أن يَنصُرَكَ، ويَخذُلُكَ مَن أنتَ أحَبُّ إلَيهِ مِمَّن يَنصُرُهُ، فَاذكُرِ اللهَ في نَفسِكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: جَزاكَ اللهُ خَيراً يَابنَ عَمٍّ، فَقَد أجهَدَكَ رَأيُكَ، وَمهما يَقضِ اللهُ يَكُن.

---

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٨، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٩ و فيه «الترحّم نظارتي عليك» بدل «الرحم تُضارّني»، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٣ وليس فيه صدره إلى «فقل» وفيه «بكر» بدل «أبوبكر».

٢ . كذا، والصحيح: «أبوبكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث».

فَقالَ: إنّا للهِ! وعِندَ اللهِ نَحتَسِبُ يا أبا[1] عَبدِ اللهِ. ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الحارِثِ بنِ خالِدِ بنِ العاصِ بنِ هِشامٍ المَخزومِيِّ ـ والي مَكَّةَ ـ وهُوَ يَقولُ:

كَم نَرىٰ ناصِحاً يَقولُ فَيُعصىٰ وظَنينَ المَغيبِ يُلفىٰ نَصيحاً

فَقالَ: وما ذاكَ؟ فَأَخبَرَهُ بِما قالَ لِلحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ: نَصَحتَ لَهُ ورَبِّ الكَعبَةِ.[2]

١٢٩٧. **مثير الأحزان:** جاءَ إلَيهِ [أي إلَى الحُسَينِ عليه السلام] أبو بَكرِ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ الحارِثِ بنِ هِشامٍ، فَأَشارَ إلَيهِ بِتَركِ ما عَزَمَ عَلَيهِ، وبالَغَ في نُصحِهِ، وذَكَّرَهُ بِما فُعِلَ بِأَبيهِ وأخيهِ، فَشَكَرَ لَهُ وقالَ: قَدِ اجتَهَدتَ رَأيَكَ، ومَهما يَقضِ اللهُ يَكُن. فَقالَ: إنّا عِندَ اللهِ نَحتَسِبُكَ.

ثُمَّ دَخَلَ أبو بَكرٍ عَلَى الحارِثِ بنِ خالِدِ بنِ العاصِ بنِ هِشامٍ المَخزومِيِّ، وهُوَ يَقولُ:

كَم تَرىٰ ناصِحاً يَقولُ فَيُعصىٰ وظَنينَ المَغيبِ يُلفىٰ نَصيحاً

قالَ: فَما ذاكَ؟ فَأَخبَرَهُ بِما قالَ لِلحُسَينِ عليه السلام، قالَ: نَصَحتَ لَهُ ورَبِّ الكَعبَةِ.[3]

## ٦ / ٢
## أبو مُحَمَّدٍ الواقِدِيُّ وزُرارَةُ بنُ خَلَجٍ[4]

١٢٩٨. **دلائل الإمامة عن أبي محمّد الواقدي وزرارة بن جلح:** لَقينَا الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام قَبلَ أن يَخرُجَ إلَى العِراقِ بِثَلاثِ لَيالٍ، فَأَخبَرناهُ بِضَعفِ النّاسِ فِي الكوفَةِ، وأنَّ قُلوبَهُم

---

١. كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «نحتسب أبا عبد الله»، كما مرّ قريباً.

٢. مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٦.

٣. مثير الأحزان: ص ٣٩.

٤. أبو محمّد الواقدي وزرارة بن جلح أو خلج أو حلج أو صالح، لم يُذكرا في المصادر الروائيّة في غير هذا المورد، ولم يُذكرا في المصادر الرجاليّة من العامّة والخاصّة. ولعلّ تصحيفاً وقع في الرواية.

مَعَهُ وسُيوفَهُم عَلَيهِ، فَأَومَأَ بِيَدِهِ نَحوَ السَّماءِ، فَفُتِحَت أبوابُ السَّماءِ، ونَزَلَ مِنَ المَلائِكَةِ عَدَدٌ لا يُحصيهِم إلَّا اللهُ، وقالَ: لَولا تَقارُبُ الأَشياءِ، وحُبوطُ الأَجرِ، لَقاتَلتُهُم بِهٰؤُلاءِ، ولٰكِن أعلَمُ عِلماً أنَّ مِن هُناكَ مَصعَدي[١]، وهُناكَ مَصارِعُ أصحابي، لا يَنجو مِنهُم إلّا وَلَدي عَلِيٌّ.[٢]

## ٣ / ٦

## أبو سَعيدٍ الخُدرِيّ[٣]

١٢٩٩. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن أبي سعيد الخدري:** غَلَبَنِي الحُسَينُ عليه السلام عَلَى الخُروجِ، وقَد قُلتُ لَهُ: اِتَّقِ اللهَ في نَفسِكَ، وَالزَم بَيتَكَ.[٤]

١٣٠٠. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** جاءَهُ [أيِ الإِمامَ الحُسَينَ عليه السلام] أبو سَعيدٍ الخُدرِيُّ فَقالَ: يا أبا عَبدِ اللهِ، إنّي لَكُم ناصِحٌ، وإنّي عَلَيكُم مُشفِقٌ، وقَد بَلَغَني أنَّهُ كاتَبَكَ قَومٌ مِن شيعَتِكُم بِالكوفَةِ، يَدعونَكَ إلَى الخُروجِ إلَيهِم، فَلا تَخرُج، فَإِنّي

---

١. في سائر المصادر: «مصرعي» بدل «مصعدي».

٢. دلائل الإمامة: ص ١٨٢ ح ٩٨، الملهوف: ص ١٢٥ عن الواقدي وزرارة بن خلج، وفيه «حضور الأجل» بدل «حبوط الأجر»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٤ عن الواقدي و زرارة بن صالح.

٣. أبو سعيد الأنصاري الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان، اشتهر بكنيته. صحابيّ، كان من الوجوه البارزة المشهورة من الأنصار، وقد شهد مع النبيّ صلى الله عليه وآله كثيراً من غزواته، ولم يترك مرافقة أمير المومنين عليّ عليه السلام من بعده. كان محدّثاً كبيراً، وقد ذكره الإمام الصادق عليه السلام بتبجيل وتكريم؛ لاستقامته في طريق الحقّ. توفّي سنة ٧٤ هـ (راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٥٠ وتاريخ بغداد: ج ١ ص ١٨٠ والاستيعاب: ج ١ ص ١٦٧ و ج ٤ ص ٢٣٥ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١٦٨ – ١٧٢ و تاريخ دمشق: ج ٢٠ ص ٣٧٣ ـ ٣٩٩ والخصال: ص ٦٠٧ ح ٩ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٢٦ ورجال الكشّي: ج ١ ص ٢٠١ – ٢٠٥ و ص ١٨٣).

٤. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٥، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٨، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٦ و ليس فيه ذيله، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٨، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٣.

سَمِعتُ أباكَ رَحِمَهُ اللهُ يَقولُ بِالكوفَةِ:

وَاللهِ لَقَد مَلِلتُهُم وأبغَضتُهُم، وَملّوني وأبغَضوني، وما بَلَوتُ مِنهُم وَفاءً، ومَن فازَ بِهِم فازَ بِالسَّهمِ الأَخيَبِ، وَاللهِ ما لَهُم نِيّاتٌ، ولا عَزمُ أمرٍ، ولا صَبرٌ عَلَى السَّيفِ.[1]

## ٦ / ٤

## أبو واقِدٍ اللَّيثيّ [2]

١٣٠١. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن أبي واقد اللّيثي:** بَلَغَني خُروجُ حُسَينٍ عليه السلام فَأَدرَكتُهُ بِمَلَلٍ[3]، فَناشَدتُهُ اللهَ ألّا يَخرُجَ، فَإِنَّهُ يَخرُجُ في غَيرِ وَجهِ خُروجٍ، وإنَّما يَقتُلُ نَفسَهُ. فَقالَ: لا أرجِعُ.[4]

---

١. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٣٩، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٥، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٤، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٥، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٦، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦١.

٢. أبو واقد الليثي: الظاهر أنّه الحارث بن عوف بن أسيد، اشتهر بكنيته. صحابيّ، قيل: إنّه ولد سنة (٢ هـ). شهد بعض مشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله، وشهد صفّين مع عليّ عليه السلام. حلف معاوية ليذيبنّ الآنك في مسامعه. قيل: إنّه جاور بمكّة سنة ومات بها، ودفن في مقبرة المهاجرين بفخّ، وقيل: توفّي بالمدينة سنة (٦٥ أو ٦٨ هـ). وبهذه الكنية رجل آخر هو صالح بن محمد بن زائدة، توفّي سنة (١٤٥ هـ) اشتهر بأبي واقد الليثي الصغير، ومعلوم أنّه غير المراد هنا (راجع: أُسد الغابة: ج ١ ص ٦٢٨ وج ٦ ص ٣١٩ والإصابة: ج ٧ ص ٣٧٠ والتاريخ الكبير: ج ٢ ص ٢٥٨ وتهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٤٥٢ ورجال الطوسي: ص ٣٦ وص ٦١).

٣. مَلَلُ: اسم موضع في طريق مكّة بين الحرمين (معجم البلدان: ج ٥ ص ١٩٤) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٤. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٥، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٧، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٨، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٣.

## ٦ / ٥
## الأَحنَفُ بنُ قَيسٍ [١]

١٣٠٢. **أنساب الأشراف عن أبي بكر بن عيّاش:** كَتَبَ الأَحنَفُ إلَى الحُسَينِ عليه السلام ـ وبَلَغَهُ أنَّهُ عَلَى الخُروجِ ـ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [٢].[٣]

١٣٠٣. **مثير الأحزان:** أمَّا الأَحنَفُ، فَإِنَّهُ كَتَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام: أمّا بَعدُ، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.[٤]

## ٦ / ٦
## أُمُّ سَلَمَةَ [٥]

١٣٠٤. **الخرائج والجرائح:** إنَّهُ عليه السلام لَمّا أرادَ العِراقَ قالَت لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ: لا تَخرُج إلَى العِراقِ، فَقَد سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «يُقتَلُ ابنِيَ الحُسَينُ بِأَرضِ العِراقِ»، وعِندي تُربَةٌ دَفَعَها إلَيَّ في قارورَةٍ.

فَقالَ عليه السلام: إنّي وَاللهِ مَقتولٌ كَذٰلِكَ، وإن لَم أخرُج إلَى العِراقِ يَقتُلوني أيضاً.[٦]

١٣٠٥. **الصراط المستقيم:** قالَت أُمُّ سَلَمَةَ [لِلحُسَينِ عليه السلام]: لاتَخرُج إلَى العِراقِ! فَإِنّي سَمِعتُ جَدَّكَ يَقولُ إنَّكَ مَقتولٌ بِهِ، وعِندي تُربَةٌ دَفَعَها إلَيَّ في قارورَةٍ.

فَقالَ عليه السلام: و إن لَم أخرُج قُتِلتُ. ثُمَّ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلىٰ وَجهِها، فَرَأَت مَصرَعَهُ ومَصرَعَ أصحابِهِ، وأعطاها تُربَةً أُخرىٰ في قارورَةٍ، وقالَ: إذا فاضَتا دَماً فَاعلَمي

---

١. راجع: ص ٤٠ هامش ح ١٠٢٣.

٢. الروم: ٦٠.

٣. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٥، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٨.

٤. مثير الأحزان: ص ٢٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٠.

٥. راجع: ج ١ ص ١٣٧ هامش ح ٣١.

٦. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٥٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٩ ح ٢٧.

أنّي قَد قُتِلتُ. فَفاضَتا دَماً بَعدَ الظُّهرِ في يَومِ عاشوراءَ.[١]

## ٦ / ٧
## بُحَيرُ بنُ شَدّادٍ[٢]

١٣٠٦ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن بُحير بن شدّاد الأسدي:** مَرَّ بِنَا الحُسَينُ عليه السلام بِالثَّعلَبِيَّةِ، فَخَرَجتُ إلَيهِ مَعَ أخي، فَإِذا عَلَيهِ جُبَّةٌ صَفراءُ لَها جَيبٌ في صَدرِها، فَقالَ لَهُ أخي: إنّي أخافُ عَلَيكَ.

فَضَرَبَ بِالسَّوطِ عَلىٰ عَيبَةٍ[٣] قَد حَقَبَها[٤] خَلفَهُ، وقالَ: هٰذِهِ كُتُبُ وُجوهِ أهلِ المِصرِ.[٥]

**راجع: ص ٣٤٣ (الفصل السابع / أخبار نزول الإمام عليه السلام بالثعلبيّة).**

## ٦ / ٨
## بَعثَرُ الفَقعَسِيُّ[٦]

١٣٠٧ . **أنساب الأشراف:** كانَ بَعثَرُ [الفَقعَسِيُّ الشّاعِرُ] لَقِيَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام قَبلَ أن يَصِلَ

---

١ . الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٦.

٢ . بحير بن شدّاد الأسدي، كان من أهل الثعلبيّة، روى عنه سفيان بن عيينة والكلبي (الظاهر أنّه محمّد بن السائب بن بشر الكلبي، المتوفّى سنة ١٤٦ هـ) وكان من المعمّرين وجاوز المئة وعشر سنين. لم يذكره العامّة والخاصّة إلّا ابن ماكولا في الإكمال: ج ١ ص ٢٠٣ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٤ ـ ٢١٧.

٣ . العَيبَةُ: ما يُجعل فيه الثياب (الصحاح: ج ١ ص ١٩٠ «عيب»).

٤ . حَقَبها واحتَقَبَها: حملها (المصباح المنير: ص ١٤٣ «حقب»).

٥ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٧ ح ٤٤٠، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٦ وفيه «جبّة خضراء» و ص ٢١٤.

٦ . بعثر الفقعسي اختُلف في اسمه، فقد ذكره البلاذري في أنساب الأشراف قائلاً: كان بعثر الفقعسي ⇐

إلَى الكوفَةِ، فَسَأَلَهُ عَنهُم، فَقالَ: إنَّ أهلَ العِراقِ أهلُ غَدرٍ.[١]

## ٦ / ٩
## الطِّرِمّاحُ بنُ عَدِيٍّ[٢]

١٣٠٨. **تاريخ الطبري عن جميل بن مرثد من بني معن عن الطرمّاح بن عدي:** أنَّهُ دَنا مِنَ الحُسَينِ عليه السلام فَقالَ لَهُ: وَاللهِ، إنّي لَأَنظُرُ فَما أرىٰ مَعَكَ أحَداً، ولَو لَم يُقاتِلكَ إلّا هٰؤُلاءِ الَّذينَ أراهُم مُلازِميكَ لَكانَ كَفىٰ بِهِم، وقَد رَأَيتُ ـ قَبلَ خُروجي مِنَ الكوفَةِ إلَيكَ بِيَومٍ ـ ظَهرَ الكوفَةِ، وفيهِ مِنَ النّاسِ ما لَم تَرَ عَيناي في صَعيدٍ واحِدٍ جَمعاً أكثَرَ مِنهُ، فَسَأَلتُ عَنهُم، فَقيلَ: اِجتَمَعوا لِيُعرَضوا، ثُمَّ يُسَرَّحونَ إلَى الحُسَينِ، فَأَنشُدُكَ اللهَ إن قَدَرتَ عَلىٰ ألّا تَقدَمَ عَلَيهِم شِبراً إلّا فَعَلتَ.

فَإِن أرَدتَ أن تَنزِلَ بَلَداً يَمنَعُكَ اللهُ بِهِ حَتّىٰ تَرىٰ مِن رَأيِكَ، ويَستَبينَ لَكَ ما أنتَ صانِعٌ، فَسِر حَتّىٰ أُنزِلَكَ مَناعَ جَبَلِنَا الَّذي يُدعىٰ أجَأً[٣]، اِمتَنَعنا ـ وَاللهِ ـ بِهِ مِن مُلوكِ

---

↩ شاعراً. وأمّا الحموي في معجم البلدان فقال: يعثر بن لقيط الفقعسي الخوي نسبة إلىٰ وادٍ في ديار بني أسد. وقال ابن ماكولا: بغثر بن لقيط بن حبيب الأسدي، من شعراء العصر الجاهلي. وقال ابن منظور والزبيدي: بغثر بن لقيط بن خالد بن نضلة. ولم يُعرف من أحواله شيء، إلّا أنّه يظهر من كتاب أنساب الأشراف أنّه كان حيّاً في عهد عمر بن عبد العزيز (راجع: معجم البلدان: ج ٢ ص ٤٠٧ والإكمال: ج ١ ص ٣٣٨ ولسان العرب: ج ٤ ص ٧٣ وتاج العروس: ج ٦ ص ١٠٣ وأنساب الأشراف: ج ١١ ص ٢٠٣ و ١٥٥).

١. أنساب الأشراف: ج ١١ ص ٢٠٤.

٢. الطرمّاح بن عديّ بن عبدالله بن الخيبريّ الطائيّ الشاعر. كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ورسوله إلى معاوية. خرج الطرمّاح وأخرج معه نفراً من مذحج من الكوفة في نصرة الحسين عليه السلام، فلقي الحسين عليه السلام وأصحابه في عذيب الهجانات ودلّهم الطريق إلى الكوفة. استجاز من الإمام أن يذهب لإيصال نفقة عياله إليهم ثمّ يقبل إليه عليه السلام، وعند عودته من عياله بلغه خبر شهادة الإمام عليه السلام وهو في طريقه إليه (راجع: رجال الطوسي: ص ٧٠ و ص ١٠٢ وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٤ـ٤٠٧).

٣. أجأ: أحد جبلي طيء (معجم البلدان: ج ١ ص ٩٤) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

غَسّانَ وحِمَيرٍ، ومِنَ النُّعمانِ بنِ المُنذِرِ، ومِنَ الأَسوَدِ وَالأَحمَرِ، وَاللهِ إن دَخَلَ عَلَينا ذُلٌّ قَطُّ، فَأَسيرُ مَعَكَ حَتّىٰ أُنزِلَكَ القَريَةَ، ثُمَّ نَبعَثُ إلَى الرِّجالِ مِمَّن بِأَجَأٍ وسَلمىٰ مِن طَيِّئٍ، فَوَاللهِ لا يَأتي عَلَيكَ عَشَرَةُ أيّامٍ حَتّىٰ يَأتِيَكَ طَيِّئٌ رِجالاً و رُكباناً، ثُمَّ أقِم فينا ما بَدا لَكَ، فَإِن هاجَكَ هَيجٌ فَأَنا زَعيمٌ لَكَ بِعِشرينَ ألفَ طائِيٍّ يَضرِبونَ بَينَ يَدَيكَ بِأَسيافِهِم، وَاللهِ لا يوصَلُ إلَيكَ أبَداً ومِنهُم عَينٌ تَطرِفُ.

فَقالَ لَهُ: جَزاكَ اللهُ وقَومَكَ خَيراً، إنَّهُ قَد كانَ بَينَنا وبَينَ هٰؤُلاءِ القَومِ قَولٌ لَسنا نَقدِرُ مَعَهُ عَلَى الاِنصِرافِ، ولا نَدري عَلامَ تَنصَرِفُ بِنا وبِهِمُ الأُمورُ في عاقِبِهِ.[1]

١٣٠٩ . **مثير الأحزان:** رُوِّيتُ أنَّ الطِّرِمّاحَ بنَ حَكَمٍ قالَ: لَقيتُ حُسَيناً عليه السلام وقَدِ امتَرتُ لِأَهلي ميرَةً[2]، فَقُلتُ: أُذَكِّرُكَ في نَفسِكَ، لا يَغُرَّنَّكَ أهلُ الكوفَةِ، فَوَاللهِ لَئِن دَخَلتَها لَتُقتَلَنَّ، وإنّي لَأَخافُ ألّا تَصِلَ إلَيها، فَإِن كُنتَ مُجمِعاً عَلَى الحَربِ فَانزِل أجَأً، فَإِنَّهُ جَبَلٌ مَنيعٌ، وَاللهِ ما نالَنا فيهِ ذُلٌّ قَطُّ، وعَشيرَتي يَرَونَ جَميعاً نَصرَكَ، فَهُم يَمنَعونَكَ ما أقَمتَ فيهِم.

فَقالَ: إنَّ بَيني و بَينَ القَومِ مَوعِداً أكرَهُ أن اُخلِفَهُم، فَإِن يَدفَعِ اللهُ عَنّا، فَقَديماً ما أنعَمَ عَلَينا وكَفىٰ، وإن يَكُن ما لابُدَّ مِنهُ، فَفَوزٌ وشَهادَةٌ إن شاءَ اللهُ.[3]

**راجع:** ص ٣٨٠ (الفصل السابع / إقبال أربعة نفر من الكوفة معهم الطرمّاح بن عديّ إلى الإمام عليه السلام).

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٦، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٤ نحوه.

٢ . المِيرَة: الطعام يمتاره [يشتريه] الإنسان (الصحاح: ج ٢ ص ٨٢١ «مير»).

٣ . مثير الأحزان: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٩.

## ٦ / ١٠
## عَبدُ اللهِ بنُ جُعدَةَ بنِ هُبَيرَةَ [١]

١٣١٠ . **أنساب الأشراف:** لَحِقَ الحُسَينَ عليه السلام عَونُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ جُعدَةَ بنِ هُبَيرَةَ بِذاتِ عِرقٍ ، بِكِتابٍ مِن أبيهِ يَسأَلُهُ فيهِ الرُّجوعَ ، ويَذكُرُ ما يَخافُ عَلَيهِ مِن مَسيرِهِ ، فَلَم يُعجِبهُ [٢]. [٣]

## ٦ / ١١
## عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ [٤]

١٣١١ . **الفتوح:** اِنتَقَلَ الخَبَرُ بِأَهلِ المَدينَةِ أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام يُريدُ الخُروجَ إلَى العِراقِ ، فَكَتَبَ إلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ :

---

١ . عبدالله بن جعدة بن هبيرة القرشي المخزومي . كان من أعوان المختار وأعزّ الناس عليه . أخذ لعمر بن سعد أماناً بعد اختفائه . وهو الذي فتح القهندز وكثيراً من خراسان ، وقيل فيه أشعار (راجع : المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٢١١ وتاريخ الطبري : ج ٦ ص ٦٠ و ١٠٧ والكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٦٨٢ و ج ٣ ص ١٤ وتاريخ دمشق : ج ٤٥ ص ٥٦ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٣٠٨).

٢ . كذا في المصدر ، ولعلّ الصواب : «فلم يجبه» .

٣ . أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٣٧٧.

٤ . عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أبو جعفر . صحابيّ . كان أبوه المشهور بذي الجناحين من أوّل المهاجرين إلى الحبشة . وأُمّه أسماء بنت عميس ، ولد هناك ، وهاجر إلى المدينة وعمره سبع سنين ، ولمّا نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله تبسّم وبسط يده وبايعه . تكفّل النبيّ صلى الله عليه وآله تربيته بعد شهادة أبيه بمؤتة . تزوّج زينب بنت عليّ عليه السلام ، وشهد صفّين ولم يؤذن له بالقتال . كان طويل الباع ، فصيح اللسان ، من أجواد العرب المشهورين وأسخاهم . كان مع الحسنين عليهما السلام بعد استشهاد أبيهما ، وتبعهما بصدق . وكان يتأسّف على عدم حضوره في كربلاء ، ولكنّه كان يفتخر ويعتزّ باستشهاد أولاده مع الحسين عليه السلام . توفّي بالمدينة سنة ٨٠ هـ عام الجحاف ، وهو ابن ثمانين سنة (راجع : المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٦٥٥ والإصابة : ج ٤ ص ٣٥ ـ ٣٩ وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٦٦ وسير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٤٥٦ ـ ٤٦٢ وتاريخ دمشق : ج ٢٧ ص ٢٤٨ ـ ٢٩٨ والخصال : ص ١٣٥ ح ١٤٩ وص ٤٧٧ ح ٤١ وص ٣٨٠ ح ٥٨ ووقعة صفّين : ص ٥٣٠).

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام مِن عَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ، أمّا بَعدُ، أنشُدُكَ اللهَ ألّا تَخرُجَ عَن مَكَّةَ، فَإِنّي خائِفٌ عَلَيكَ مِن هٰذَا الأَمرِ الَّذي قَد أزمَعتَ عَلَيهِ أن يَكونَ فيه هَلاكُكَ وأهلِ بَيتِكَ؛ فَإِنَّكَ إن قُتِلتَ أخافُ أن يُطفَأَ نورُ الأَرضِ، وأنتَ روحُ الهُدىٰ، وأميرُ المُؤمِنينَ. فَلا تَعجَل بِالمَسيرِ إلَى العِراقِ، فَإِنّي آخُذُ لَكَ الأَمانَ مِن يَزيدَ وجَميعِ بَني اُمَيَّةَ، عَلىٰ نَفسِكَ ومالِكَ ووَلَدِكَ وأهلِ بَيتِكَ، وَالسَّلامُ.

قالَ: فَكَتَبَ إلَيهِ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّ كِتابَكَ وَرَدَ عَلَيَّ فَقَرَأتُهُ، وفَهِمتُ ما ذَكَرتَ، واُعلِمُكَ أنّي رَأَيتُ جَدّي رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله في مَنامي، فَخَبَّرَني بِأَمرٍ وأنَا ماضٍ لَهُ، لي كانَ أو عَلَيَّ. وَاللهِ - يَابنَ عَمّي -، لَو كُنتُ في جُحرِ هامَّةٍ مِن هَوامِّ الأَرضِ لَاستَخرَجوني وَيقتُلونّي، وَاللهِ يَابنَ عَمّي، لَيُعدَيَنَّ عَلَيَّ كَما عَدَتِ اليَهودُ عَلَى السَّبتِ، وَالسَّلامُ.[1]

١٣١٢. **الطبقات الكبرىٰ (الطبقة الخامسة من الصحابة)**: كَتَبَ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرِ بنِ أبي طالِبٍ إلَيهِ كِتاباً، يُحَذِّرُهُ أهلَ الكوفَةِ، ويُناشِدُهُ اللهَ أن يَشخَصَ إلَيهِم.

فَكَتَبَ إلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام: إنّي رَأَيتُ رُؤيا، ورَأَيتُ فيها رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله، وأمَرَني بِأَمرٍ أنَا ماضٍ لَهُ، ولَستُ بِمُخبِرٍ بِها أحَداً حَتّىٰ اُلاقِيَ عَمَلي.[2]

راجع: ص ٢١٨ (الفصل السابع / امتناع الإمام عليه السلام من قبول أمان عمرو بن سعيد).

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٦٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٧ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٤.

٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٩، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٧ نحوه، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٠، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٣؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٤ نحوه.

## ٦ / ١٢
## عَبدُاللهِ بنُ عَبّاسٍ [١]

١٣١٣ . **مروج الذهب**: لَمّا هَمَّ الحُسَينُ عليه السلام بِالخُروجِ إلَى العِراقِ، أتاهُ ابنُ العَبّاسِ، فَقالَ: يَابنَ عَمٍّ، قَد بَلَغَني أنَّكَ تُريدُ العِراقَ، وإنَّهُم أهلُ غَدرٍ، وإنَّما يَدعونَكَ لِلحَربِ، فَلا تَعجَل، وإن أبَيتَ إلّا مُحارَبَةَ هٰذَا الجَبّارِ، وكَرِهتَ المُقامَ بِمَكَّةَ، فَاشخَص إلَى اليَمَنِ؛ فَإِنَّها في عُزلَةٍ، ولَكَ فيها أنصارٌ وإخوانٌ، فَأَقِم بِها وبُثَّ دُعاتَكَ، وَاكتُب إلىٰ أهلِ الكوفَةِ وأنصارِكَ بِالعِراقِ فَيُخرِجوا أميرَهُم، فَإِن قَووا عَلىٰ ذٰلِكَ ونَفَوهُ عَنها، ولَم يَكُن بِها أحَدٌ يُعاديكَ أتَيتَهُم ـ وما أنَا لِغَدرِهِم بِآمِنٍ ـ وإن لَم يَفعَلوا، أقَمتَ بِمَكانِكَ إلى أن يَأتِيَ اللهُ بِأَمرِهِ، فَإِنَّ فيها حُصوناً وشِعاباً.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: يَابنَ عَمٍّ! إنّي لَأَعلَمُ أنَّكَ لي ناصِحٌ وعَلَيَّ شَفيقٌ، ولٰكِنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ كَتَبَ إلَيَّ بِاجتِماعِ أهلِ المِصرِ عَلىٰ بَيعَتي ونُصرَتي، وقَد أجمَعتُ عَلَى المَسيرِ إلَيهِم.

قالَ: إنَّهُم مَن خَبَرتَ وجَرَّبتَ، وهُم أصحابُ أبيكَ وأخيكَ وقَتَلَتُكَ غَداً مَعَ أميرِهِم، إنَّكَ لَو قَد خَرَجتَ فَبَلَغَ ابنَ زِيادٍ خُروجُكَ استَنفَرَهُم إلَيكَ، وكانَ الَّذينَ كَتَبوا إلَيكَ أشَدَّ مِن عَدُوِّكَ، فَإِن عَصَيتَني وأبَيتَ إلَّا الخُروجَ إلَى الكوفَةِ، فَلا تُخرِجَنَّ

---

١ . عبدالله بن عبّاس بن عبد المطّلب، أبو العباس. ولد بمكّة في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وهاجر إلى المدينة في سنة (٨ ﻫ) عام الفتح، كان مستشاراً لعمر وأمير الحاجّ لعثمان. وفي خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان صاحبه ونصيره ومستشاره، وأحد ولاته وأُمرائه العسكريّين. حاور الخوارج مندوباً من الإمام، وكان والياً على البصرة عند استشهاد الإمام عليه السلام. بايع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وبقي على عمله. لم يبايع عبدالله بن الزبير حين استولى على نواحي الحجاز والعراق، وكبر ذلك على ابن الزبير وهمّ بإحراقه. كان عالماً خطيباً، له منزلة رفيعة في التفسير والحديث والفقه، وكان تلميذاً للإمام عليه السلام في العلم مفتخراً بذلك. توفّي في منفاه بالطائف سنة (٦٨ ﻫ) وهو ابن إحدى وسبعين سنة (راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٨ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٣١ ـ ٣٥٩ وأنساب الأشراف: ج ٤ ص ٣٩ ـ ٧٣ والإصابة: ج ٤ ص ١٢١ وتاريخ بغداد: ج ١ ص ١٧٣).

نِساءَكَ ووُلدَكَ مَعَكَ، فَوَاللهِ إنّي لَخائِفٌ أن تُقتَلَ كَما قُتِلَ عُثمانُ، ونِساؤُهُ ووُلدُهُ يَنظُرونَ إلَيهِ.

فَكانَ الَّذي رَدَّ عَلَيهِ: لَأَن اُقتَلَ وَاللهِ بِمَكانِ كَذا، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُستَحَلَّ بِمَكَّةَ.

فَيَئِسَ ابنُ عَبّاسٍ مِنهُ، وخَرَجَ مِن عِندِهِ.[1]

١٣١٤ . **المصنّف لابن أبي شيبة عن ابن عبّاس:** جاءَني حُسَينٌ عليه السلام يَستَشيرُني فِي الخُروجِ إلىٰ ما هاهُنا ـ يَعنِي العِراقَ ـ فَقُلتُ: لَولا أن يَزرَؤوا[2] بي وبِكَ لَشَبِثتُ يَدَيَّ في شَعرِكَ! إلىٰ أينَ تَخرُجُ؟ إلىٰ قَومٍ قَتَلوا أباكَ وطَعَنوا أخاكَ؟! فَكانَ الَّذي سَخا بِنَفسي عَنهُ أن قالَ لي: إنَّ هٰذَا الحَرَمَ يُستَحَلُّ بِرَجُلٍ، ولَأَن اُقتَلَ في أرضِ كَذا وكَذا ـ غَيرَ أنَّهُ يُباعِدُهُ ـ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أكونَ أنا هُوَ.[3]

١٣١٥ . **المعجم الكبير عن ابن عبّاس:** اِستَأذَنَني حُسَينٌ عليه السلام فِي الخُروجِ فَقُلتُ: لَولا أن يُزرىٰ ذٰلِكَ بي أو بِكَ، لَشَبَكتُ بِيَدَيَّ في رَأسِكَ. قالَ: فَكانَ الَّذي رَدَّ عَلَيَّ أن قالَ: لَأَن اُقتَلَ بِمَكانِ كَذا وكَذا، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن يُستَحَلَّ بي حَرَمُ اللهِ ورَسولِهِ. قالَ: فَذٰلِكَ الَّذي سَلا بِنَفسي عَنهُ.[4]

١٣١٦ . **مطالب السؤول:** اِجتَمَعَ بِهِ [أي بِالإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام] ذَوُو النُّصحِ لَهُ، وَالتَّجرِبَةِ لِلاُمورِ، وأهلُ الدِّيانَةِ وَالمَعرِفَةِ، كَعَبدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ وعَمرِو بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ الحَرثِ المَخزومِيِّ وغَيرِهِما. وَوَرَدَت عَلَيهِ كُتُبُ أهلِ لمَدينَةِ، مِن عَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ

---

١ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٤ و راجع: تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٩.

٢ . زَرَى عليه: عابه وعاتبه (لسان العرب: ج ١٤ ص ٣٥٦ «زري»).

٣ . المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٣٢ ح ٢٥٦، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٧٢ ح ٣٧٧١٦.

٤ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٩ ح ٢٨٥٩، ذخائر العقبى: ص ٢٥٧، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٢، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٠ و ٢٠١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٩، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٣؛ المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٦٠ وفي الستّة الأخيرة «استشارني» بدل «استأذنني» نحوه.

وسَعيدِ بنِ العاصِ وجَماعَةٍ كَثيرَةٍ، كُلُّهُم يُشيرونَ عَلَيهِ ألّا يَتَوَجَّهَ إلَى العِـراقِ وأن يُقيمَ بِمَكَّةَ، هٰذا كُلُّهُ وَالقَضاءُ غالِبٌ عَلىٰ أمرِهِ، وَالقَدَرُ آخِذٌ بِزِمامِهِ، فَلَم يَكتَرِث بِما قيلَ لَهُ، ولا بِما كُتِبَ إلَيهِ، وتَجَهَّزَ وخَرَجَ مِن مَكَّةَ يَومَ الثَّلاثاءِ، وهُوَ يَومُ التَّروِيَةِ.[١]

راجع: ص ٢٧٨ (الفصل السابع / حوار الإمام عليه السلام مع عبد الله بن عبّاس).

## ٦ / ١٣
## عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ[٢]

١٣١٧ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** لَقِيَهُما [أيِ الحُسَينَ عليه السلام وعَبدَ اللهِ بـنَ الزُّبَيرِ] عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ وعَبدُ اللهِ بنُ عَيّاشِ بنِ أبي رَبيعَةَ[٣] بِالأَبواءِ[٤]، مُنصَرِفَينِ مِنَ

---

١ . مطالب السؤول: ص ٧٤، الفصول المهمّة: ص ١٨٥ نحوه؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٥٥.

٢ . عبدالله بن عمر بن الخطّاب، أبو عبد الرحمٰن، ولد قبل الهجرة وأسلم مع أبيه في مكّة، ثمّ هاجر إلى المدينة. لم يشارك في حربي بدر واُحد لصغر سنّه، وشارك في حرب الأحزاب وما بعدها من الحروب. رويت عنه أحاديث كثيرة في كتب أهل السنّة. خالف عمرُ في جعله أحد أعضاء الشورى مستدلاً بعدم أهليّته للخلافة، بل عدم قدرته على طلاق زوجته! وقد ورد في بعض النقول أنّه صـار مـن أعـضاء الشورى مشروطاً بأن لا يكون له من الأمر شيء. ابتعد عن السياسة بعد خلافة عثمان، وبايع معاوية ويزيد. لم يصحب الإمام عليّاً عليه السلام في حروبه، ولم يكن من المعادين له. توفّي سنة (٧٤ ه) وهو ابن أربع وثمانين سنة (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ١٤٢ ـ ١٨٨ والاستيعاب: ج ٣ ص ٨٠ وأُسد الغابة: ج ٣ ص ٣٣٦ ـ ٣٤١ وتاريخ بغداد: ج ١ ص ١٧١ وتهذيب الكمال: ج ١٥ ص ٣٣٢ ـ ٣٤٠ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٠٣ ـ ٢٣٩ وتاريخ دمشق: ج ٣١ ص ٧٩ ـ ٩٨ و ١٧٩ ـ ٢٠٤).

٣ . عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة المخزومي، أبو الحارث. كان أبوه قديم الإسلام، فهاجر إلى الحبشة فولد عبدالله بها. أدرك ثمان سنين من حياة النبيّ صلى الله عليه وآله. قال في وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «إنّ عليّاً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الإسلام والصهر لرسول الله صلى الله عليه وآله، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب، والجود بالماعون».
مات بمكّة يوم جاءهم نعي يزيد بن معاوية سنة (٦٤ ه) وهو ابن اثنين وستّين سنة، ودفن بالحجون (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢٨ وأُسد الغابة: ج ٣ ص ٣٥٦ و ج ٤ ص ٩٦ والإصابة: ج ٤ ص ١٧٥ والثقات: ج ٣ ص ٢١٨ وتاريخ دمشق: ج ٣١ ص ٣٨٥ ـ ٣٩٢).

٤ . راجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

العُمرَةِ، فَقالَ لَهُمَا ابنُ عُمَرَ: أُذَكِّرُكُمَا اللهَ إلّا رَجَعتُما فَدَخَلتُما في صالِحِ ما يَدخُلُ فيهِ النّاسُ، وتَنظُرا، فَإِنِ اجتَمَعَ النّاسُ عَلَيهِ لَم تَشُذّا، وإنِ افترَقَ عَلَيهِ كانَ الَّذي تُريدانِ.

وقالَ ابنُ عُمَرَ لِحُسَينٍ عليه السلام: لا تَخرُج، فَإِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله خَيَّرَهُ اللهُ بَينَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ فَاختارَ الآخِرَةَ، وأنتَ بَضعَةٌ مِنهُ، ولا تَنالُها ـ يَعنِي الدُّنيا ـ فَاعتَنَقَهُ وبَكىٰ ووَدَّعَهُ.

فَكانَ ابنُ عُمَرَ يَقولُ: غَلَبَنا حُسَينٌ عليه السلام عَلَى الخُروجِ، ولَعَمري لَقَد رَأىٰ في أبيهِ وأخيهِ عِبرَةً، ورَأىٰ مِنَ الفِتنَةِ وخِذلانِ النّاسِ لَهُم ما كانَ يَنبَغي لَهُ ألّا يَتَحَرَّكَ ما عاشَ، وأن يَدخُلَ في صالِحِ ما دَخَلَ فيهِ النّاسُ، فَإِنَّ الجَماعَةَ خَيرٌ.[1]

١٣١٨ . **الملهوف:** جاءَ عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ ـ في مَكَّةَ ـ فَأَشارَ إلَيهِ بِصُلحِ أهلِ الضَّلالِ، وحَذَّرَهُ مِنَ القَتلِ وَالقِتالِ.

فَقالَ لَهُ: يا أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ، أما عَلِمتَ أنَّ مِن هَوانِ الدُّنيا عَلَى اللهِ أنَّ رَأسَ يَحيَى بنِ زَكَرِيّا أُهدِيَ إلىٰ بَغِيٍّ مِن بَغايا بَني إسرائيلَ؟!

أما عَلِمتَ أنَّ بَني إسرائيلَ كانوا يَقتُلونَ ما بَينَ طُلوعِ الفَجرِ إلىٰ طُلوعِ الشَّمسِ سَبعينَ نَبِيّاً، ثُمَّ يَجلِسونَ في أسواقِهِم يَبيعونَ ويَشتَرونَ كَأَن لَم يَصنَعوا شَيئاً، فَلَم يُعَجِّلِ اللهُ عَلَيهِم، بَل أمهَلَهُم وأخَذَهُم بَعدَ ذٰلِكَ أخذَ عَزيزٍ مُقتَدِرٍ! اِتَّقِ اللهَ يا أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ، ولا تَدَعَنَّ نُصرَتي.[2]

---

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٤، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٧ وفيه «عبد الله بن عبّاس بن أبي ربيعة»، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٨، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٦، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢ وفيه «وعبد الله بن عبّاس وابن أبي ربيعة».

٢ . الملهوف: ص ١٠٢، مثير الأحزان: ص ٤١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٥.

١٣١٩ . **العقد الفريد عن سالم بن عبد الله بن عمر:** قيلَ لِأَبي ـ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ـ: إنَّ الحُسَينَ عليه السلام تَوَجَّهَ إلَى العِراقِ، فَلَحِقَهُ عَلىٰ ثَلاثِ مَراحِلَ مِنَ المَدينَةِ ـ وكانَ غائِباً عِندَ خُروجِهِ ـ فَقالَ: أينَ تُريدُ؟ فَقالَ: اُريدُ العِراقَ، وأخرَجَ إلَيهِ كُتُبَ القَومِ، ثُمَّ قالَ: هٰذِهِ بَيعَتُهُم وكُتُبُهُم. فَناشَدَهُ اللهَ أن يَرجِعَ، فَأَبىٰ.

فَقالَ: اُحَدِّثُكَ بِحَديثٍ ما حَدَّثتُ بِهِ أحَداً قَبلَكَ: إنَّ جِبريلَ أتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله يُخَيِّرُهُ بَينَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، فَاختارَ الآخِرَةَ، وإنَّكُم بَضعَةٌ مِنهُ، فَوَاللهِ لا يَليها أحَدٌ مِن أهلِ بَيتِهِ أبَداً، وما صَرَفَهَا اللهُ عَنكُم إلّا لِما هُوَ خَيرٌ لَكُم.

فَارجِع؛ فَأَنتَ تَعرِفُ غَدرَ أهلِ العِراقِ، وما كانَ يَلقىٰ أبوكَ مِنهُم. فَأَبىٰ، فَاعتَنَقَهُ وقالَ: اِستَودَعتُكَ اللهَ مِن قَتيلٍ![1]

١٣٢٠ . **سير أعلام النبلاء عن الشعبي:** كانَ ابنُ عُمَرَ قَدِمَ المَدينَةَ، فَاُخبِرَ أنَّ الحُسَينَ عليه السلام قَد تَوَجَّهَ إلَى العِراقِ، فَلَحِقَهُ عَلىٰ مَسيرَةِ لَيلَتَينِ، فَقالَ: أينَ تُريدُ؟ قالَ: العِراقَ، ومَعَهُ طَواميرُ[2] وكُتُبٌ، فَقالَ: لا تَأتِهِم، قالَ: هٰذِهِ كُتُبُهُم وبَيعَتُهُم.

فَقالَ: إنَّ اللهَ خَيَّرَ نَبِيَّهُ بَينَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، فَاختارَ الآخِرَةَ، وإنَّكُم بَضعَةٌ مِنهُ، لا يَليها أحَدٌ مِنكُم أبَداً، وما صَرَفَهَا اللهُ عَنكُم إلّا لِلَّذي هُوَ خَيرٌ لَكُم، فَارجِعوا، فَأَبىٰ، فَاعتَنَقَهُ ابنُ عُمَرَ، وقالَ: أستَودِعُكَ اللهَ مِن قَتيلٍ.[3]

١٣٢١ . **الأمالي للصدوق عن عبدالله بن منصور عن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين عن**

---

١ . العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٩، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٢١١ عن الشعبي.

٢ . الطَّامُور والطُّومار: الصحيفة، جمعها طوامير (تاج العروس: ج ٧ ص ١٤٦ «طمر»).

٣ . سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٢ الرقم ٤٨، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٤ الرقم ١٥٧٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٤.

**أبيه عن جدّه [زين العابدين]**عليهما السلام: سَمِعَ عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بِخُروجِهِ [أيِ الحُسَينِ عليه السلام] فَقَدَّمَ راحِلَتَه، وخَرَجَ خَلفَهُ مُسرِعاً، فَأَدرَكَهُ في بَعضِ المَنازِلِ، فَقالَ: أينَ تُريدُ يَابنَ رَسولِ اللهِ؟ قالَ: العِراقَ. قالَ: مَهلاً، اِرجِع إلىٰ حَرَمِ جَدِّكَ. فَأَبَى الحُسَينُ عليه السلام عَلَيهِ، فَلَمّا رَأى ابنُ عُمَرَ إباءَهُ... بَكىٰ وقالَ: أستَودِعُكَ اللهَ يا أبا عَبدِ اللهِ، فَإِنَّكَ مَقتولٌ في وَجهِكَ هٰذا.[1]

١٣٢٢. **تاريخ دمشق عن الشعبي**: لَمّا تَوَجَّهَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام [إلَى][2] العِراقِ، قيلَ لِابنِ عُمَرَ: إنَّ أخاكَ الحُسَينَ عليه السلام قَد تَوَجَّهَ إلَى العِراقِ، فَأَتاهُ فَناشَدَهُ اللهَ، فَقالَ: إنَّ أهلَ العِراقِ قَومٌ مَناكيرُ، وقَد قَتَلوا أباكَ، وضَرَبوا أخاكَ، وفَعَلوا وفَعَلوا!

فَلَمّا أيِسَ مِنهُ، عانَقَهُ وقَبَّلَ بَينَ عَينَيهِ، وقالَ: أستَودِعُكَ اللهَ مِن قَتيلٍ! سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ: إنَّ اللهَ عز و جل أبىٰ لَكُمُ الدُّنيا.[3]

١٣٢٣. **تذكرة الخواصّ**: قالَ الواقِدِيُّ: ولَمّا بَلَغَ عَبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ ما عَزَمَ عَلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام، دَخَلَ عَلَيهِ سفرى، فَلامَهُ ووَبَّخَهُ ونَهاهُ عَنِ المَسيرِ.

وقالَ لَهُ: يا أبا عَبدِ اللهِ! سَمِعتُ جَدَّكَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ: «ما لي ولِلدُّنيا، وما لِلدُّنيا وما لي»، وأنتَ بَضعَةٌ مِنهُ. وذَكَرَ لَهُ نَحوَ ما ذَكَرَ ابنُ عَبّاسٍ، فَلَمّا رَآهُ مُصِرّاً عَلَى المَسيرِ، قَبَّلَ ما بَينَ عَينَيهِ وبَكىٰ، وقالَ: أستَودِعُكَ اللهَ مِن قَتيلٍ.[4]

١٣٢٤. **تاريخ دمشق عن يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدي**: سَمِعتُ الشَّعبِيَّ يُحَدِّثُ عَنِ

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٢١٧ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٣.
٢. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأضفناه ليستقيم السياق.
٣. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠١ ح ٣٥٤١.
٤. تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٠.

ابنِ عُمَرَ: أنَّهُ كانَ بِماءٍ لَهُ، فَبَلَغَهُ أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام قَد تَوَجَّهَ إلَى العِراقِ، فَلَحِقَهُ عَلىٰ مَسيرَةِ ثَلاثِ لَيالٍ، فَقالَ لَهُ: أينَ تُريدُ؟ فَقالَ: العِراقَ، وإذا مَعَهُ طَوامِيرُ [و][1] كُتُبٌ، فَقالَ: هٰذِهِ كُتُبُهُم وبَيعَتُهُم، فَقالَ: لا تَأتِهِم[2]، فَأَبىٰ.

قالَ: إنّي مُحَدِّثُكَ حَديثاً: إنَّ جِبريلَ أتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَخَيَّرَهُ بَينَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، فَاختارَ الآخِرَةَ ولَم يُرِدِ الدُّنيا، وإنَّكُم بَضعَةٌ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَاللهِ لا يَليها أحَدٌ مِنكُم، وما صَرَفَهَا اللهُ عَنكُم إلّا لِلَّذي هُوَ خَيرٌ لَكُم. فَأَبىٰ أن يَرجِعَ.

قالَ: وَاعتَنَقَهُ ابنُ عُمَرَ وبَكىٰ، وقالَ: أستَودِعُكَ اللهَ مِن قَتيلٍ![3]

١٣٢٥. **أنساب الأشراف عن الشعبي:** لَمّا أرادَ الحُسَينُ عليه السلام الخُروجَ مِن مَكَّةَ إلَى الكوفَةِ، قالَ لَهُ ابنُ عُمَرَ حينَ أرادَ تَوديعَهُ: أطِعني وأقِم ولا تَخرُج، فَوَاللهِ، ما زَواهَا اللهُ عَنكُم إلّا وهُوَ يُريدُ بِكُم خَيراً. فَلَمّا وَدَّعَهُ قالَ: أستَودِعُكَ اللهَ مِن قَتيلٍ![4]

١٣٢٦. **الجوهرة:** لَمّا أرادَ [الحُسَينُ عليه السلام] الخُروجَ مِن مَكَّةَ، جاءَهُ عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ فَقالَ: إلىٰ أينَ تَسيرُ يا أبا عَبدِاللهِ؟ قالَ: هٰذِهِ بَيعَةُ أهلِ العِراقِ وكُتُبُهُم قَد أتَتني. قالَ: أتَسيرُ إلىٰ قَومٍ قَتَلوا أباكَ وخَذَلوا أخاكَ، وكانَت طاعَتُهُم لَهُما أكثَرَ مِمّا لَكَ الآنَ؟!

وجَعَلَ عَبدُ اللهِ يُثَبِّطُهُ[5] عَنِ الخُروجِ، فَلَمّا أبىٰ عَلَيهِ، اِعتَنَقَهُ وقالَ: أستَودِعُكَ اللهَ مِن قَتيلٍ![6]

---

١. لا توجد الواو في المصدر، وأثبتناها من المصادر الأُخرى.

٢. في المصدر: «لا تأتيهم»، والصواب ما أثبتناه.

٣. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢١، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٥ وليس فيه من «قال: إنّي» إلى «يرد الدنيا»، ذخائر العقبى: ص ٢٥٦ كلاهما نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٠ وفيه «كان بمكّة» بدل «كان بماء له»؛ المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٦١ ح ٧٢٦.

٤. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٤.

٥. التثبيط: التعويق والشغل عن المراد (النهاية: ج ١ ص ٢٠٧ «ثبط»).

٦. الجوهرة: ص ٤٢.

## توضيح حول مكان لقاء الإمام عليه السلام بعبد الله بن عمر

استناداً إلى الروايات التي لاحظناها يبدو أنّ لقاء ابن عمر بالإمام لا يتسرّب إليه الشكّ، إلّا أنّ المصادر التاريخية لم تتّفق في المكان الذي تمّ فيه هذا اللّقاء:

فقد ذكر البعض أنّ اللّقاء المذكور قد تمّ في أطراف المدينة على بُعد بضعة مراحل منها.[1]

ويرى البعض أنّ مكان اللّقاء كان في مكّة أو حواليها.[2]

وذكر البعض أنّ اللّقاء كان في منطقة تدعى الأبواء بين مكّة والمدينة.[3]

ولم تُشر بعض المصادر إلى مكان لقائهما.[4] وبناء على ذلك فلا يمكن الجزم بمكان لقائهما.

---

١. راجع: ص ٢٤٨ ح ١٣٢٠ و ١٣٢١ وص ٢٤٩ ح ١٣٢٤.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٣، تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٧ كلاهما عن الواقدي.

وجاء في تاريخ الطبري أنّ ابن عمر وابن عباس التقيا الإمام عليه السلام عند خروجهما وبلغهما خبر موت معاوية وبيعة يزيد ثمّ بايع ابن عمر عند الوليد (راجع: ص ٢٤٨ ح ١٣١٩ وص ٢٥٠ ح ١٣٢٦ وص ٢٥٢ ح ١٣٢٧).

٣. راجع: ص ٢٤٦ ح ١٣١٧.

٤. راجع: ص ٢٤٩ ح ١٣٢٢ و ١٣٢٣.

## ٦ / ١٤

## عَبدُاللّهِ بنُ مُطيعٍ [١]

١٣٢٧ . **تاريخ الطبري عن عقبة سمعان:** خَرَجنا [أي مِنَ المَدينَةِ] فَلَزِمنَا الطَّريقَ الأَعظَمَ، فَقالَ لِلحُسَينِ عليه السلام أهلُ بَيتِهِ: لَو تَنَكَّبتَ الطَّريقَ الأَعظَمَ كَما فَعَلَ ابنُ الزُّبَيرِ، لا يَلحَقكَ الطَّلَبُ.

قالَ: لا وَاللّهِ، لا اُفارِقُهُ حَتّىٰ يَقضِيَ اللّهُ ما هُوَ أحَبُّ إلَيهِ، قالَ: فَاستَقبَلَنا عَبدُ اللّهِ بنُ مُطيعٍ [٢]، فَقالَ لِلحُسَينِ عليه السلام: جُعِلتُ فِداكَ، أينَ تُريدُ؟ قالَ: أمَّا الآنَ فَإِنّي اُريدُ مَكَّةَ، وأمّا بَعدَها فَإِنّي أستَخيرُ اللّهَ.

قالَ: خارَ اللّهُ لَكَ، وجَعَلَنا فِداكَ! فَإِذا أنتَ أتَيتَ مَكَّةَ فَإِيّاكَ أن تَقرَبَ الكوفَةَ؛ فَإِنَّها بَلدَةٌ مَشؤومَةٌ، بِها قُتِلَ أبوكَ وخُذِلَ أخوكَ، وَاغتيلَ بِطَعنَةٍ كادَت تَأتي عَلىٰ نَفسِهِ، اِلزَمِ الحَرَمَ فَإِنَّكَ سَيِّدُ العَرَبِ، لا يَعدِلُ بِكَ ـ وَاللّهِ ـ أهلُ الحِجازِ أحَداً، وَيَتَداعىٰ إلَيكَ النّاسُ مِن كُلِّ جانِبٍ، لا تُفارِقِ الحَرَمَ فِداكَ عَمّي وخالي! فَوَاللّهِ لَئِن

---

١ . عبدالله بن مطيع بن الأسود القرشيّ العدويّ ، أبو سليمان . ولد في عهد النبيّ صلى الله عليه و آله ، صحابيّ ، يقال : روى عن النبيّ صلى الله عليه و آله ، وكان من جلّة قريش ، شجاعاً وجلداً . لمّا خرج الحسين بن عليّ عليه السلام من المدينة يريد مكّة مرّ به . كان أمير أهل المدينة من قريش في وقعة الحرّة ، فلمّا انهزم أهل الحرّة فرّ ، ثمّ سكن مكّة ، فأرسله عبدالله بن الزبير إلى الكوفة أميراً ، ثمّ غلبه عليها المختار فأخرجه فلحق بابن الزبير ، فكان معه في حصار الحجّاج له ، وكان يقاتل أهل الشام ، وقُتل يومئذٍ سنة (٧٣ أو ٧٤ هـ)، وحُمل رأسه مع رأس عبدالله بن الزبير (راجع : الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ١٤٤ ـ ١٤٩ وأُسد الغابة: ج ٣ ص ٢٦٢ والاستيعاب: ج ٣ ص ١١٦ والإصابة: ج ٥ ص ٢١ والأمالي للطوسي : ص ٢٤٠ ح ٤٢٤ وقاموس الرجال: ج ٦ ص ٦٢١).

٢ . ذكرت أغلب المصادر أنّ مكان لقاء عبد الله بن مطيع بالإمام كان بين المدينة ومكّة . وذكر البعض أنّه التقى بالإمام في الطريق بين مكّة والكوفة . وعلى هذا لا يمكن أن نحدّد ـ على وجه الدقّة ـ مكان اللقاء .

هَلَكتَ لَنُستَرَقَّنَّ بَعدَكَ. فَأقبَلَ حَتّىٰ نَزَلَ مَكَّةَ.[١]

١٣٢٨. **أنساب الأشراف:** شَخَصَ [الحُسَينُ ﷺ] إلىٰ مَكَّةَ، فَلَقِيَهُ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ العَدَوِيُّ مِن قُرَيشٍ، فَقالَ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ أينَ تُريدُ؟ قالَ: أمّا الآنَ فأُريدُ مَكَّةَ، وأمّا بَعدَ أن آتِيَ مَكَّةَ فَإِنّي أستَخيرُ اللهَ.

فَقالَ: خارَ اللهُ لَكَ يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ، وجَعَلَني فِداكَ! فَإِذا أتَيتَ مَكَّةَ فَاتَّقِ اللهَ ولا تَأتِ الكوفَةَ؛ فَإِنَّها بَلدَةٌ مَشؤومَةٌ، بِها قُتِلَ أبوكَ وطُعِنَ أخوكَ، وأنا أرىٰ أن تَأتِيَ الحَرَمَ فَتَلزَمَهُ، فَإِنَّكَ سَيِّدُ العَرَبِ، ولَن يَعدِلَ أهلُ الحِجازِ بِكَ أحَداً، ووَاللهِ لَئِن هَلَكتَ لَنُستَرَقَّنَّ بَعدَكَ.

ويُقالُ: إنَّهُ كانَ لَقِيَهُ عَلىٰ ماءٍ في طَريقِهِ حينَ تَوَجَّهَ إلَى الكوفَةِ مِن مَكَّةَ، فَقالَ لَهُ: إنّي أرىٰ لَكَ أن تَرجِعَ إلَى الحَرَمِ فَتَلزَمَهُ، ولا تَأتِيَ الكوفَةَ.[٢]

١٣٢٩. **الأخبار الطوال:** جَعَلَ الحُسَينُ ﷺ يَطوِي المَنازِلَ، فَاستَقبَلَهُ عَبدُاللهِ بنُ مُطيعٍ، وهُوَ مُنصَرِفٌ مِن مَكَّةَ يُريدُ المَدينَةَ، فَقالَ لَهُ: أينَ تُريدُ؟ قالَ الحُسَينُ ﷺ: أمَّا الآنَ فَمَكَّةَ.

قالَ: خارَ اللهُ لَكَ، غَيرَ أنّي اُحِبُّ أن اُشيرَ عَلَيكَ بِرَأيٍ.

قالَ الحُسَينُ ﷺ: وما هُوَ؟

قالَ: إذا أتَيتَ مَكَّةَ، فَأَرَدتَ الخُروجَ مِنها إلىٰ بَلَدٍ مِنَ البُلدانِ، فَإِيّاكَ وَالكوفَةَ؛ فَإِنَّها بَلدَةٌ مَشؤومَةٌ، بِها قُتِلَ أبوكَ، وبِها خُذِلَ أخوكَ، وَاغتيلَ بِطَعنَةٍ كادَت تَأتي عَلىٰ نَفسِهِ، بَلِ الزَمِ الحَرَمَ؛ فَإِنَّ أهلَ الحِجازِ لا يَعدِلونَ بِكَ أحَداً، ثُمَّ ادعُ إلَيكَ شيعَتَكَ مِن كُلِّ أرضٍ، فَسَيَأتونَكَ جَميعاً.

قالَ لَهُ الحُسَينُ ﷺ: يَقضِي اللهُ ما أحَبَّ. ثُمَّ أطلَقَ عِنانَهُ، ومَضىٰ حَتّىٰ وافىٰ مَكَّةَ،

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٢٣، الفصول المهمّة: ص ١٨١.

٢. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٨.

فَنَزَلَ شِعبَ عَلِيٍّ عليه السلام[1].[2]

١٣٣٠ . **الفتوح**: فَبَينَمَا الحُسَينُ عليه السلام كَذٰلِكَ بَينَ المَدينَةِ ومَكَّةَ، إذِ[3] استَقبَلَهُ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ العَدَوِيُّ، فَقالَ: أينَ تُريدُ أبا عَبدِ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ؟!

قالَ: أمّا في وَقتي هٰذا أُريدُ مَكَّةَ، فَإِذا صِرتُ إلَيهَا استَخَرتُ اللهَ تَعالىٰ في أمري بَعدَ ذٰلِكَ.

فَقالَ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ: خارَ اللهُ لَكَ يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فيما قَد عَزَمتَ عَلَيهِ، غَيرَ أنّي أُشيرُ عَلَيكَ بِمَشورَةٍ، فَاقبَلها مِنّي، فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: وما هِيَ يَابنَ مُطيعٍ؟

قالَ: إذا أتَيتَ مَكَّةَ فَاحذَر أن يَغُرَّكَ أهلُ الكوفَةِ، فيها قُتِلَ أبوكَ، و[طُعِنَ][4] أخوكَ بِطَعنَةٍ طَعَنوهُ كادَت أن تَأتِيَ عَلىٰ نَفسِهِ، فَالزَمِ الحَرَمَ فَأَنتَ سَيِّدُ العَرَبِ في دَهرِكَ هٰذا، فَوَاللهِ لَئِن هَلَكتَ لَيَهلِكَنَّ أهلُ بَيتِكَ بِهَلاكِكَ، وَالسَّلامُ.

قالَ: فَوَدَّعَهُ الحُسَينُ عليه السلام ودَعا لَهُ بِخَيرٍ.[5]

١٣٣١ . **العقد الفريد عن أبي عبيد القاسم بن سلّام**: دَعَا الحُسَينُ عليه السلام بِرَواحِلِهِ، فَرَكِبَها وتَوَجَّهَ نَحوَ مَكَّةَ عَلَى المَنهَجِ الأَكبَرِ، ورَكِبَ ابنُ الزُّبَيرِ بِرذَوناً[6] لَهُ، وأخَذَ طَريقَ العَرجِ[7] حَتّىٰ قَدِمَ مَكَّةَ. ومَرَّ حُسَينٌ عليه السلام حَتّىٰ أتىٰ عَلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ مُطيعٍ وهُوَ عَلىٰ بِئرٍ لَهُ،

---

١ . شِعبُ عليٍّ هو شِعبُ أبي طالب نفسه (راجع: الخريطة رقم ٢ في آخر هذا المجلّد).

٢ . الأخبار الطوال: ص ٢٢٨.

٣ . في المصدر: «إذا»، والتصويب من المصادر الأُخرىٰ.

٤ . ما بين المعقوفين أثبتناه من مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

٥ . الفتوح: ج ٥ ص ٢٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٩.

٦ . البراذين من الخيل: ما كان من غير نتاج العراب (لسان العرب: ج ١٣ ص ٥١ «برذن»).

٧ . العَرْجُ: هي قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف (معجم البلدان: ج ٤ ص ٩٨) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

فَنَزَلَ عَلَيهِ، فَقالَ لِلحُسَينِ عليه السلام: يا أبا عَبدِ اللهِ، لا سَقانَا اللهُ بَعدَكَ ماءً طَيِّباً، أينَ تُريدُ؟ قالَ: العِراقَ. قالَ: سُبحانَ اللهِ! لِمَ؟ قالَ: ماتَ مُعاوِيَةُ، وجاءَني أكثَرُ مِن حِملِ صُحُفٍ.

قالَ: لا تَفعَل أبا عَبدِ اللهِ! فَوَاللهِ ما حَفِظوا أباكَ وكانَ خَيراً مِنكَ، فَكَيفَ يَحفَظونَكَ؟ ووَاللهِ لَئِن قُتِلتَ، لا بَقِيَت حُرمَةٌ بَعدَكَ إلّا استُحِلَّت! فَخَرَجَ حُسَينٌ عليه السلام حَتّىٰ قَدِمَ مَكَّةَ.[1]

١٣٣٢ . **تهذيب الكمال:** قالَ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ: لا تَفعَل، أي فِداكَ أبي واُمّي! مَتِّعنا بِنَفسِكَ، ولا تَسِر إلَى العِراقِ، فَوَاللهِ لَئِن قَتَلَكَ هٰؤُلاءِ القَومُ، لَيَتَّخِذُنّا خَوَلاً وعَبيداً.[2]

١٣٣٣ . **الطبقات الكبرى عن عبد الله عن أبيه:** مَرَّ حُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى ابنِ مُطيعٍ ـ وهُوَ بِبِئرِهِ قَد أنبَطَها[3] ـ فَنَزَلَ حُسَينٌ عليه السلام عَن راحِلَتِهِ، فَاحتَمَلَهُ ابنُ مُطيعٍ احتِمالاً حَتّىٰ وَضَعَهُ عَلىٰ سَريرِهِ، ثُمَّ قالَ: بِأبي واُمّي! أمسِك عَلَينا نَفسَكَ، فَوَاللهِ لَئِن قَتَلوكَ لَيَتَّخِذُنّا هٰؤُلاءِ القَومُ عَبيداً.[4]

١٣٣٤ . **الطبقات الكبرى عن أبي عون:** لَمّا خَرَجَ حُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنَ المَدينَةِ يُريدُ مَكَّةَ، مَرَّ بِابنِ مُطيعٍ وهُوَ يَحفِرُ بِئرَهُ، فَقالَ لَهُ: أينَ[5]، فِداكَ أبي واُمّي؟ قالَ: أرَدتُ مَكَّةَ...

---

١ . العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٣، المحن: ص ١٤٢، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٦٣. وهذا النقل فيه إشكال؛ وذلك لأنّه يذكر من جهة أنّ لقاء عبدالله بن مطيع بالإمام الحسين عليه السلام كان قبل دخول الإمام عليه السلام مكّة، ومن جهة اُخرى يذكر رسائل وكتب أهل الكوفة، في حين أنّ كتب الكوفيّين بدعوة الإمام عليه السلام بلغته وهو في مكّة.

٢ . تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٦، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٣، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٧، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٨.

٣ . أنْبَطَ الحَفّارُ: بلغ الماء (الصحاح: ج ٣ ص ١١٦٢ «نبط»).

٤ . الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ١٤٥.

٥ . في تاريخ الإسلام: «إلى أين»، وهو الأنسب للسياق.

وذَكَرَ لَهُ أنَّهُ كَتَبَ إلَيهِ شيعَتُهُ بِها.

فَقالَ لَهُ ابنُ مُطيعٍ: أي[1] فِداكَ أبي وأُمّي! مَتِّعنا بِنَفسِكَ ولا تَسِر إلَيهِم، فَأَبىٰ حُسَينٌ عليه السلام.

فَقالَ لَهُ ابنُ مُطيعٍ: إنَّ بِئري هٰذِهِ قَد رَشَّحتُها[2]، وهٰذا اليَومُ أوانُ ما خَرَجَ إلَينا فِي الدَّلوِ شَيءٌ مِن ماءٍ، فَلَو دَعَوتَ اللهَ لَنا فيها بِالبَرَكَةِ.

قالَ: هاتِ مِن مائِها، فَأُتِيَ مِن مائِها فِي الدَّلوِ، فَشَرِبَ مِنهُ، ثُمَّ مَضمَضَ، ثُمَّ رَدَّهُ فِي البِئرِ، فَأَعذَبَ وأَمهىٰ[3].[4]

١٣٣٥. **تاريخ الطبري عن محمّد بن قيس:** ثُمَّ أقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام سَيراً إلَى الكوفَةِ، فَانتَهىٰ إلىٰ ماءٍ مِن مِياهِ العَرَبِ، فَإِذا عَلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ العَدَوِيُّ، وهُوَ نازِلٌ هاهنا، فَلَمّا رَأَى الحُسَينَ عليه السلام قامَ إلَيهِ، فَقالَ: بِأَبي أنتَ وأُمّي يَابنَ رَسولِ اللهِ! ما أقدَمَكَ؟! وَاحتَمَلَهُ فَأَنزَلَهُ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: كانَ مِن مَوتِ مُعاوِيَةَ ما قَد بَلَغَكَ، فَكَتَبَ إلَيَّ أهلُ العِراقِ يَدعونَني إلىٰ أنفُسِهِم.

فَقالَ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ: أُذَكِّرُكَ اللهَ ـ يَابنَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ وحُرمَةَ الإِسلامِ أن تُنتَهَكَ! أنشُدُكَ اللهَ في حُرمَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله! أنشُدُكَ اللهَ في حُرمَةِ العَرَبِ! فَوَاللهِ لَئِن طَلَبتَ ما في أيدي بَني أُمَيَّةَ لَيَقتُلُنَّكَ، ولَئِن قَتَلوكَ لا يَهابونَ بَعدَكَ أحَداً أبَداً، وَاللهِ

---

١. في المصدر: «إنّي» وهو تصحيف ظاهر، وفي بعض المصادر: «أين»، والظاهر أنّ الصواب ما أثبتناه.

٢. ترشيح المقطوع من شجر التمر: القيام عليه وإصلاحه حتّىٰ تعود ثمرته تطلع (راجع: لسان العرب: ج ٢ ص ٤٥٠ «رشح»).

٣. أمهىٰ الشراب: أكثر ماءه، وقد مَهُوَ هو مَهاوَةً (لسان العرب: ج ١٥ ص ٢٩٨ «مها»).

٤. الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ١٤٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٨، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٢، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٩٢ عن ابن عون.

إنَّها لَحُرَمَةُ الإِسلامِ تُنتَهَكُ، وحُرمَةُ قُرَيشٍ، وحُرمَةُ العَرَبِ، فَلا تَفعَل، ولا تَأتِ الكوفَةَ، ولا تَعرِض لِبَني اُمَيَّةَ.

قالَ: فَأَبىٰ إلّا أن يَمضِيَ، قالَ: فَأَقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ كانَ بِالماءِ فَوقَ زَرودَ[1].[2]

١٣٣٦. **الإرشاد:** ثُمَّ أقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام مِنَ الحاجِزِ يَسيرُ نَحوَ الكوفَةِ، فَانتَهىٰ إلىٰ ماءٍ مِن مِياهِ العَرَبِ، فَإِذا عَلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ العَدَوِيُّ، وهُوَ نازِلٌ بِهِ، فَلَمّا رَأَى الحُسَينَ عليه السلام قامَ إلَيهِ فَقالَ: بِأَبي أنتَ واُمّي يَابنَ رَسولِ اللهِ، ما أقدَمَكَ؟ وَاحتَمَلَهُ وأنزَلَهُ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: كانَ مِن مَوتِ مُعاوِيَةَ ما قَد بَلَغَكَ، فَكَتَبَ إلَيَّ أهلُ العِراقِ يَدعونَني إلىٰ أنفُسِهِم.

فَقالَ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ: اُذَكِّرُكَ اللهَ ـ يَابنَ رَسولِ اللهِ ـ وحُرمَةَ الإِسلامِ أن تُنتَهَكَ، أنشُدُكَ اللهَ في حُرمَةِ قُرَيشٍ، أنشُدُكَ اللهَ في حُرمَةِ العَرَبِ! فَوَاللهِ لَئِن طَلَبتَ ما في أيدي بَني اُمَيَّةَ لَيَقتُلُنَّكَ، ولَئِن قَتَلوكَ لا يَهابوا بَعدَكَ أحَداً أبَداً، وَاللهِ إنَّها لَحُرمَةُ الإِسلامِ تُنتَهَكُ، وحُرمَةُ قُرَيشٍ، وحُرمَةُ العَرَبِ، فَلا تَفعَل، ولا تَأتِ الكوفَةَ، ولا تُعَرِّض نَفسَكَ لِبَني اُمَيَّةَ؛ فَأَبَى الحُسَينُ عليه السلام إلّا أن يَمضِيَ.[3]

١٣٣٧. **الأخبار الطوال:** سارَ الحُسَينُ عليه السلام مِن بَطنِ الرُّمَّةِ[4]، فَلَقِيَهُ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ، وهُوَ مُنصَرِفٌ مِنَ العِراقِ، فَسَلَّمَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، وقالَ لَهُ:

بِأَبي أنتَ واُمّي يَابنَ رَسولِ اللهِ! ما أخرَجَكَ مِن حَرَمِ اللهِ وحَرَمِ جَدِّكَ؟

---

١. زَرُود: رمال بين الثعلبيّة والخزيميّة بطريق الحجّ من الكوفة (معجم البلدان: ج ٣ ص ١٣٩) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٨، الفصول المهمّة: ص ١٨٦ نحوه وزاد فيه «قريب من الحاجز» بعد «إلى ماء» وفيه «أتى التعلبيّة» بدل «فوق زرود».

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٧١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٠.

٤. بَطنُ الرُّمّة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة، بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة (معجم البلدان: ج ٣ ص ٧٢) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

فَقالَ: إنَّ أهلَ الكوفَةِ كَتَبوا إلَيَّ يَسألونَني أن أقدَمَ عَلَيهِم، لِما رَجَوا مِن إحياءِ مَعالِمِ الحَقِّ، وإماتَةِ البِدَعِ.

قالَ لَهُ ابنُ مُطيعٍ: أنشُدُكَ اللهَ ألّا تَأتِيَ الكوفَةَ، فَوَاللهِ لَئِن أتَيتَها لَتُقتَلَنَّ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: ﴿لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾،[1] ثُمَّ وَدَّعَهُ ومَضىٰ.[2]

١٣٣٨ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** وأقبَلَ إلَيهِ [أي إلَى الحُسَينِ عليه السلام] عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ العَدَوِيُّ، فَقالَ: جُعِلتُ فِداكَ يَابنَ رَسولِ اللهِ، لا تَخرُج إلَى العِراقِ، فَإِنَّ حُرمَتَكَ مِنَ اللهِ حُرمَةٌ، وقَرابَتَكَ مِن رَسولِ اللهِ قَرابَةٌ، وقَد قُتِلَ ابنُ عَمِّكَ بِالكوفَةِ، وإنَّ بَني أُمَيَّةَ إن قَتَلوكَ لَم يَرتَدِعوا عَن حُرمَةِ اللهِ أن يَنتَهِكوها، ولَم يَهابوا أحَداً بَعدَكَ أن يَقتُلوهُ، فَاللهَ اللهَ أن تَفجَعَنا بِنَفسِكَ! فَلَم يَلتَفِتِ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ كَلامِهِ.[3]

## ٦ / ١٥
## عُمَرُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ[4]

١٣٣٩ . **تاريخ الطبري عن عمر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام المخزومي[5]:** لَمّا قَدِمَت

---

١ . التوبة: ٥١.

٢ . الأخبار الطوال: ص ٢٤٦.

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٦ وراجع: الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٤ والأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٧.

٤ . عمر بن عبد الرحمٰن بن الحارث القرشيّ المخزوميّ المدنيّ. تابعيّ، أخوه أبوبكر بن عبد الرحمٰن أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. قيل: مات يوم مات عمر، ولكن الأصحّ أنّه ولد في هذا اليوم. قيل: استعمله ابن الزبير على الكوفة فخدعه المختار فانصرف عنه، ثمّ صار مع الحجّاج، ومات بالعراق، فعليه تأخّر موته إلى حدود السبعين (راجع: الثقات لابن حبّان: ج ٥ ص ١٤٧ وتهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٤٢٤ و تقريب التهذيب: ص ٧٢٣).

٥ . هناك وجوه شبه بين الكلام الذي نُقل عنه والكلام الذي نُقل عن أخيه أبي بكر بن عبد الرحمٰن، ولا يستبعد وقوع الخلط فيما بينهما (راجع: ص ٢٣٣ «أبو بكر بن عبد الرحمٰن»).

كُتُبُ أهلِ العِراقِ إلَى الحُسَينِ﴿ع﴾، وتَهَيَّأَ لِلمَسيرِ إلَى العِراقِ، أتَيتُهُ فَدَخَلتُ عَلَيهِ وهُوَ بِمَكَّةَ، فَحَمِدتُ اللهَ وأثنَيتُ عَلَيهِ، ثُمَّ قُلتُ: أمّا بَعدُ، فَإِنّي أتَيتُكَ يَابنَ عَمٍّ لِحاجَةٍ اُريدُ ذِكرَها لَكَ نَصيحَةً، فَإِن كُنتَ تَرىٰ أنَّكَ تَستَنصِحُني وإلّا كَفَفتُ عَمّا اُريدُ أن أقولَ.

فَقالَ: قُل، فَوَاللهِ ما أظُنُّكَ بِسَيِّئِ الرَّأيِ، ولا هَوٍ[1] لِلقَبيحِ مِنَ الأَمرِ وَالفِعلِ.

قالَ: قُلتُ لَهُ: إنَّهُ قَد بَلَغَني أنَّكَ تُريدُ المَسيرَ إلَى العِراقِ، وإنّي مُشفِقٌ عَلَيكَ مِن مَسيرِكَ؛ إنَّكَ تَأتي بَلَداً فيهِ عُمّالُهُ واُمَراؤُهُ، ومَعَهُم بُيوتُ الأَموالِ، وإنَّمَا النّاسُ عَبيدٌ لِهٰذَا الدِّرهَمِ وَالدّينارِ، ولا آمَنُ عَلَيكَ أن يُقاتِلَكَ مَن وَعَدَكَ نَصرَهُ، ومَن أنتَ أحَبُّ إلَيهِ مِمَّن يُقاتِلُكَ مَعَهُ.

فَقالَ الحُسَينُ﴿ع﴾: جَزاكَ اللهُ خَيراً يَابنَ عَمٍّ! فَقَد وَاللهِ عَلِمتُ أنَّكَ مَشَيتَ بِنُصحٍ، وتَكَلَّمتَ بِعَقلٍ، ومَهما يُقضَ مِن أمرٍ يَكُن، أخَذتُ بِرَأيِكَ أو تَرَكتُهُ، فَأَنتَ عِندي أحمَدُ مُشيرٍ، وأنصَحُ ناصِحٍ.

قالَ: فَانصَرَفتُ مِن عِندِهِ فَدَخَلتُ عَلَى الحارِثِ بنِ خالِدِ بنِ العاصِ بنِ هِشامٍ، فَسَأَلَني: هَل لَقيتَ حُسَيناً؟ فَقُلتُ لَهُ: نَعَم.

قالَ: فَما قالَ لَكَ؟ وما قُلتَ لَهُ؟ قالَ: فَقُلتُ لَهُ: قُلتُ كَذا وكَذا، وقالَ: كَذا وكَذا. فَقالَ: نَصَحتَهُ ورَبِّ المَروَةِ الشَّهباءِ[2]، أما ورَبِّ البَنِيَّةِ، إنَّ الرَّأيَ لَما رَأَيتَهُ، قَبِلَهُ أو تَرَكَهُ، ثُمَّ قالَ:

---

١. هَوِيَهُ هَوىً فهو هَوٍ: أحبّهُ (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٤٠٤ «هوى»).

٢. الشهباء: البيضاء (لسان العرب: ج ١ ص ٥٠٨ «شهب»).

رُبَّ مُستَنصَحٍ يَـغُشُّ وَيُـردي[١] وَظنينٍ بِالغَيبِ يُلفىٰ[٢] نصيحاً.[٣]

١٣٤٠ . **أنساب الأشراف**: ولَمّا كَتَبَ أهلُ الكوفَةِ إلَى الحُسَينِ عليه السلام بما كَـتَبوا بِـهِ، فَـاستَخَفّوهُ لِلشُّخوصِ، جاءَهُ عُمَرُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ الحارِثِ بن هِشامٍ المَخزومِيُّ بِمَكَّةَ، فَقالَ لَهُ: بَلَغَني أنَّكَ تُريدُ العِراقَ، وأنَا مُشفِقٌ عَلَيكَ مِن مَسيرِكَ، لِأَنَّكَ تَأتي بَلَداً فيهِ عُمّالُهُ وأُمَراؤُهُ، ومَعَهُم بُيوتُ الأَموالِ، وإنَّما النّاسُ عَبيدُ الدّينارِ وَالدِّرهَمِ، فَلا آمَنُ عَلَيكَ أن يُقاتِلَكَ مَن وَعَدَكَ نَصرَهُ، ومَن أنتَ أحَبُّ إلَيهِ مِمَّن يُقاتِلُكَ مَعَهُ.

فَقالَ لَهُ: قَد نَصَحتَ، ويَقضِي اللهُ.[٤]

١٣٤١ . **الفتوح**: إنَّهُ [أيِ الحُسينَ عليه السلام] عَزَمَ عَلَى المَسيرِ إلَى العِراقِ، فَدَخَلَ عَلَيهِ عُمَرُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ الحارِثِ بنِ هِشامٍ المَخزومِيُّ، فَقالَ: يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، إنّي أتَيتُ إلَيكَ بِحاجَةٍ أُريدُ أن أذكُرَها لَكَ، فَأَنَا غَيرُ غاشٍّ لَكَ فيها، فَهَل لَكَ أن تَسمَعَها؟

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: هاتِ، فَوَاللهِ ما أنتَ عِندي بِمُسيءِ الرَّأيِ، فَقُل ما أحبَبتَ.

فَقالَ: قَد بَلَغَني أنَّكَ تُريدُ العِراقَ، وإنّي مُشفِقٌ عَلَيكَ مِن ذٰلِكَ؛ إنَّكَ تَرِدُ إلىٰ قَومٍ فيهِمُ الأُمَراءُ، وَمَعَهُم بُيوتُ الأَموالِ، ولا آمَنُ عَلَيكَ أن يُقاتِلَكَ مَن أنتَ أحَبُّ إلَيهِ مِن أبيهِ وأُمِّهِ، مَيلاً إلَى الدُّنيا وَالدِّرهَمِ، فَاتَّقِ اللهَ ولا تَخرُج مِن هٰذَا الحَرَمِ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: جَزاكَ اللهُ خَيراً يَابن عَمٍّ! فَقَد عَلِمتُ أنَّكَ أمَـرتَ بِـنُصحٍ، ومَهما يَقضِ اللهُ مِن أمرٍ فَهُوَ كائِنٌ، أخَذتُ بِرَأيِكَ أم تَركتُهُ.

---

١ . رَدِيَ رَدىً ـ من باب تَعِبَ ـ: هَلَكَ، ويتعدّىٰ بالهمز (المصباح المنير: ص ٢٢٥ «ردى»).

٢ . ألفيت الشيء: إذا وجدته وصادفته ولقيته (النهاية: ج ٤ ص ٢٦٢ «لفا»).

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٥، الفصول المهمّة: ص ١٨٣ كلاهما نحوه وفيهما إلى «أنصح ناصح».

٤ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٣.

قالَ: فَانصَرَفَ عَنهُ عُمَرُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ وهُوَ يَقولُ:

رُبَّ مُستَنصَحٍ سَيُعصىٰ ويُؤذىٰ وظَنينٍ[1] بِالغَيبِ يُلفىٰ نَصيحا[2]

١٣٤٢ . **المناقب لابن شهر آشوب:** فَلَمّا عَزَمَ الحُسَينُ عليه السلام عَلَى الخُروجِ، نَهاهُ عَمرُو[3] بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ هِشامٍ المَخزومِيُّ.

فَقالَ: جَزاكَ اللهُ خَيراً يَابنَ عَمٍّ، مَهما يُقضَ يَكُن، وأنتَ عِندي أحمَدُ مُشيرٍ، وأنصَحُ ناصِحٍ.[4]

## ١٦ / ٦

## عُمَرُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ[5]

١٣٤٣ . **الملهوف عن محمّد بن عمر:** سَمِعتُ أبي عُمَرَ بنَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ يُحَدِّثُ أخوالي آلَ عَقيلٍ، قالَ: لَمّا امتَنَعَ أخِيَ الحُسَينُ عليه السلام عَنِ البَيعَةِ لِيَزيدَ بِالمَدينَةِ، دَخَلتُ عَلَيهِ فَوَجَدتُهُ خالِياً، فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ يا أبا عَبدِ اللهِ، حَدَّثَني أخوكَ أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ عَن أبيهِ عليه السلام، ثُمَّ سَبَقَتنِي الدَّمعَةُ وعَلا شَهيقي، فَضَمَّني إلَيهِ وقالَ: حَدَّثَكَ أنّي مَقتولٌ؟ فَقُلتُ: حوشيتَ يَا بنَ رَسولِ اللهِ. فَقالَ: سَأَلتُكَ بِحَقِّ أبيكَ، بِقَتلي خَبَّرَكَ؟ فَقُلتُ: نَعَم، فَلَولا ناوَلتَ وبايَعتَ!

فَقالَ: حَدَّثَني أبي أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أخبَرَهُ بِقَتلِهِ وقَتلي، وأنَّ تُربَتي تَكونُ بِقُربِ تُربَتِهِ، فَتَظُنُّ أنَّكَ عَلِمتَ ما لَم أعلَمهُ! وإنَّهُ لا اُعطِي الدُّنيا[6] عَن نَفسي أبَداً، ولَتَلقَيَنَّ

---

١ . في الطبعة المعتمدة: «ونصيح»، والتصويب من طبعة دار الفكر.

٢ . الفتوح: ج ٥ ص ٦٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٥ نحوه.

٣ . كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصحيح «عُمَر» كما في غيره من المصادر.

٤ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٤.

٥ . راجع: ص ١١ (الفصل الثاني / اقتراح عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام).

٦ . في بعض النسخ: «لا اُعطِي الدَّنِيَّةَ».

فاطِمَةُ أباها شاكِيَةً ما لَقِيَت ذُرِّيَّتُها مِن اُمَّتِهِ، ولا يَدخُلُ الجَنَّةَ أحَدٌ آذاها في ذُرِّيَّتِها.[1]

## ٦ / ١٧
## عَمرَةُ بِنتُ عَبدِ الرَّحمٰنِ[2]

١٣٤٤. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** وكَتَبَت إلَيهِ [أي إلَى الحُسَينِ عليه السلام] عَمرَةُ بنتُ عَبدِ الرَّحمٰنِ، تُعَظِّمُ عَلَيهِ ما يُريدُ أن يَصنَعَ، وتَأمُرُهُ بِالطّاعَةِ ولُزومِ الجَماعَةِ! وتُخبِرُهُ أنَّهُ إنَّما يُساقُ إلىٰ مَصرَعِهِ، وتَقولُ: أشهَدُ لَحَدَّثَتني عائِشَةُ أنَّها سَمِعَت رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «يُقتَلُ حُسَينٌ بِأَرضِ بابِلَ».

فَلَمّا قَرَأَ كِتابَها، قالَ: فَلابُدَّ لي إذاً مِن مَصرَعي! ومَضىٰ.[3]

## ٦ / ١٨
## عَمرُو بنُ لوذانَ[4]

١٣٤٥. **الإرشاد عن عبد الله بن سليمان والمنذر بن المُشمَعِلّ الأسديّين:** فَلَمّا كانَ السَّحَرُ أمَرَ

---

١. الملهوف (طبعة أنوار الهدى): ص ١٩.

٢. عمرة بنت عبد الرحمٰن بن سعد بن زرارة الأنصاريّة المدنيّة، من بني النجّار، ولدت في سنة (٢١ هـ)، تابعيّة ثقة، كانت في حجر عائشة، وروت عنها وعن اُمّ سلمة، وكانت عالمة. أمر عمر بن عبد العزيز والي المدينة بأن يكتب أحاديثها خشية من دروس العلم. تزوّجها عبد الرحمٰن بن حارثة بن النعمان، وتوفّيت في سنة ٩٨ أو ٩٦ هـ (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٤٨٠ وسير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٥٠٧ وتهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٥٥٢).

٣. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٦، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٨، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٦ وليس فيه «وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة»، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٩ الرقم ٣٥٤٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٩ وليس فيه ذيله من «فلمّا»، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٣.

٤. عمرو بن لوذان، هكذا وردت العبارة في الإرشاد، وأمّا الطبري فقد نقل الرواية نفسها ولكنّه ذكر اسم ↔

[الحُسَينُ ﷺ] أصحابَهُ فَاستَقَوا ماءً وأكثَروا، ثُمَّ سارَ حَتّىٰ مَرَّ بِبَطنِ العَقَبَةِ[١] فَنَزَلَ عَلَيها، فَلَقِيَهُ شَيخٌ مِن بَني عِكرِمَةَ يُقالُ لَهُ عَمرُو بنُ لوذانَ، فَسَأَلَهُ: أينَ تُريدُ؟

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ ﷺ: الكوفَةَ. فَقالَ الشَّيخُ: أنشُدُكَ اللهَ لَمّا انصَرَفتَ؛ فَوَاللهِ ما تَقدَمُ إلّا عَلَى الأَسِنَّةِ وحَدِّ السُّيوفِ، وإنَّ هٰؤُلاءِ الَّذينَ بَعَثوا إلَيكَ لَو كانوا كَفَوكَ مَؤونَةَ القِتالِ، ووَطَّؤوا لَكَ الأَشياءَ فَقَدِمتَ عَلَيهِم كانَ ذٰلِكَ رَأياً، فَأَمّا عَلىٰ هٰذِهِ الحالِ الَّتي تَذكُرُ، فَإِنّي لا أرىٰ لَكَ أن تَفعَلَ!

فَقالَ لَهُ: يا عَبدَ اللهِ، لَيسَ يَخفىٰ عَلَيَّ الرَّأيُ، ولٰكِنَّ اللهَ تَعالىٰ لا يُغلَبُ عَلىٰ أمرِهِ.

ثُمَّ قالَ ﷺ: وَاللهِ لا يَدَعونّي حَتّىٰ يَستَخرِجوا هٰذِهِ العَلَقَةَ مِن جَوفي، فَإِذا فَعَلوا، سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم مَن يُذِلُّهُم، حَتّىٰ يَكونوا أذَلَّ[٢] فِرَقِ الأُمَمِ.[٣]

١٣٤٦. **الأخبار الطوال:** سارَ [الحُسَينُ ﷺ] حَتّى انتَهىٰ إلىٰ بَطنِ العَقيقِ[٤]، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِن بَني عِكرِمَةَ فَسَلَّمَ عَلَيهِ، وأخبَرَهُ بِتَوطيدِ ابنِ زِيادٍ الخَيلَ ما بَينَ القادِسِيَّةِ إلَى العُذَيبِ رَصَداً لَهُ.

ثُمَّ قالَ لَهُ: اِنصَرِف بِنَفسي أنتَ! فَوَاللهِ ما تَسيرُ إلّا إلَى الأَسِنَّةِ وَالسُّيوفِ، ولا

---

← «لوذان» فقط، وأمّا في الكامل في التاريخ فقد جاء التعبير بـ«رجل من العرب». وعلى أيّ حال فإنّ المصادر الرجالية والروائيّة لم تذكر شخصاً بهذا الاسم (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٩ و الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٩ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧١).

١. العَقَبَةُ: منزل في طريق مكّة، وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل (معجم البلدان: ج ٤ ص ١٣٤) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢. في المصدر: «أذلّ من فرق الأُمم»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٧٦، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٥؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٩ كلاهما نحوه.

٤. الظاهر أنّ «عقيق» تصحيف «عقبة» كما جاء في النقل السابق، ولا يمكن أن يكون المراد هو وادي العقيق؛ لأنّ هذا الوادي يقع قريباً من مكّة، مع أنّه قد ورد في الأخبار الطوال أنّ هذه الواقعة وقعت قبل مواجهة الحرّ بن يزيد الرياحي بيوم.

تَتَّكِلَنَّ عَلَى الَّذينَ كَتَبوا لَكَ ؛ فَإِنَّ أُولٰئِكَ أَوَّلُ النّاسِ مُبادَرَةً إلىٰ حَربِكَ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام : قَد ناصَحتَ وبالَغتَ، فَجُزيتَ خَيراً. ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيهِ، ومَضىٰ حَتّىٰ نَزَلَ بِشراة[1] باتَ بِها، ثُمَّ ارتَحَلَ وسارَ.[2]

## ١٩ / ٦

## الفَرَزدَقَ [3]

١٣٤٧ . أنساب الأشراف عن الزبير بن الخِرِّيت: سَمِعتُ الفَرَزدَقَ قالَ: لَقيتُ الحُسَينَ عليه السلام بِذاتِ عِرقٍ[4] وهُوَ يُريدُ الكوفَةَ، فَقالَ لي: ماتَرىٰ أهلَ الكوفَةِ صانِعينَ؟ فَإِنَّ مَعي جَمَلاً مِن كُتُبِهِم؟ قُلتُ: يَخذُلونَكَ، فَلا تَذهَب، فَإِنَّكَ تَأتي قَوماً قُلوبُهُم مَعَكَ، وأيديهِم عَلَيكَ. فَلَم يُطِعني![5]

راجع: ص ٢٢٥ (أبو محمّد الواقدي وزرارة بن جلح). وص ٣٢١ (الفصل السابع / لقاء الفرزدق في الصفاح) وص ٣٩٩ (الفصل السابع / تحليل حول تقييم سفر الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق وثورة الكوفة).

---

١ . كذا في المصدر ، وفي بغية الطلب: «بسراة» ، والصواب : «بشراف» .

٢ . الأخبار الطوال: ص ٢٤٨ ، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٢٢ .

٣ . همام بن غالب بن صعصعة ، أبو فراس ، المعروف بالفرزدق . ولد في سنة (٢٥ هـ) في البصرة . من أصحاب عليّ والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام ، له قصيدة مشهورة في مدح الإمام السجّاد عليه السلام في قصّته مع هشام بن عبدالملك ، والتي ابتدأها بقوله:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته     والبيت يعرفه والحلّ والحرم

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق ، فحُبس بعسفان بين مكّة والمدينة ، فوصله الإمام باثني عشر ألف درهم ، فردّها الفرزدق مُبيّناً أنّه أنشدها لثواب الآخرة ، ولكنّه قبلها بعد إصرار الإمام عليه السلام . توفّي عام (١١٠ هـ) بعد أن طاف العراق والشام والجزيرة (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٥٩٠ والإصابة: ج ٥ ص ٣٠٠ و وفيات الأعيان: ج ٦ ص ٩٥ ورجال الكشّي: ج ١ ص ٣٤٣ وقاموس الرجال: ج ٨ ص ٣٨٠).

٤ . ذاتُ عِرْق: مُهَلّ أهل العراق ، وهو الحدّ بين نجد وتهامة (معجم البلدان: ج ٤ ص ١٠٧) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد .

٥ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٤، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٤ نحوه .

## ٦ / ٢٠
## مُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ [١]

١٣٤٨ . **الإرشاد** ـ في ذِكرِ خُروجِ الإمامِ مِنَ المَدينَةِ ـ: فَخَرَجَ مِن تَحتِ لَيلَتِهِ ـ وهِيَ لَيلَةُ الأَحَدِ لِيَومَينِ بَقِيا مِن رَجَبٍ ـ مُتَوَجِّهاً نَحوَ مَكَّةَ، ومَعَهُ بَنوهُ وإخوَتُهُ، وبَنو أخيهِ وجُلُّ أهلِ بَيتِهِ، إلّا مُحَمَّدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ، فَإِنَّهُ لَمّا عَلِمَ عَزمَهُ عَلَى الخُروجِ عَنِ المَدينَةِ لَم يَدرِ أينَ يَتَوَجَّهُ.

فَقالَ لَهُ: يا أخي! أنتَ أحَبُّ النّاس إلَيَّ، وأعَزُّهُم عَلَيَّ، ولَستُ أدَّخِرُ النَّصيحَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلقِ إلّا لَكَ، وأنتَ أحَقُّ بِها، تَنَحَّ بِبَيعَتِكَ عَن يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ وعَنِ الأَمصارِ مَا استَطَعتَ، ثُمَّ ابعَث رُسُلَكَ إلَى النّاسِ فَادعُهُم إلىٰ نَفسِكَ، فَإِن تابَعَكَ النّاسُ وبايَعوا لَكَ حَمِدتَ اللهَ عَلىٰ ذٰلِكَ، وإن أجمَعَ النّاسُ عَلىٰ غَيرِكَ، لَم يَنقُصِ اللهُ بِذٰلِكَ دينَكَ ولا عَقلَكَ، ولا تَذهَبُ بِهِ مُروءَتُكَ ولا فَضلُكَ.

إنّي أخافُ أن تَدخُلَ مِصراً مِن هٰذِهِ الأَمصارِ، فَيَختَلِفَ النّاسُ بَينَهُم، فَمِنهُم طائِفَةٌ مَعَكَ وأُخرىٰ عَلَيكَ، فَيَقتَتِلونَ، فَتَكونُ أنتَ لِأَوَّلِ الأَسِنَّةِ، فَإِذا خَيرُ هٰذِهِ الاُمَّةِ كُلِّها نَفساً وأباً واُمّاً، أضيَعُها دَماً، وأذَلُّها أهلاً.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: فَأَينَ أذهَبُ يا أخي؟ قالَ: اِنزِل مَكَّةَ، فَإِنِ اطمَأَنَّت بِكَ الدّارُ بِها فَسَبيلُ ذٰلِكَ، وإن نَبَت [٢] بِكَ لَحِقتَ بِالرِّمالِ وشَعَفِ [٣] الجِبالِ، وخَرَجتَ مِن بَلَدٍ إلىٰ بَلَدٍ، حَتّىٰ تَنظُرَ ما يَصيرُ أمرُ النّاسِ إلَيهِ، فَإِنَّكَ أصوَبُ ما تَكونُ رَأياً حينَ تَستَقبِلُ الأَمرَ استِقبالاً.

---

١ . راجع: ص ١٢ (الفصل الثاني / اقتراح ابن الحنفيّة).

٢ . نَبَتْ بي تلك الأرض: أي لم أجد بها قراراً (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٠٢ «نبا»).

٣ . الشَّعَفَةُ: رأس الجبل، والجمع شَعَف (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٨١ «شعف»).

فَقالَ: يا أخي! قَد نَصَحتَ وأشفَقتَ، وأرجو أن يَكونَ رَأيُكَ سَديداً مُوَفَّقاً.[١]

١٣٤٩ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف** ـ في ذِكرِ خُروجِ الإِمامِ مِنَ المَدينَةِ ـ: وأمَّا الحُسَينُ عليه السلام، فَإِنَّهُ خَرَجَ بِبَنيهِ وإخوَتِهِ، وبَني أخيهِ وجُلِّ أهلِ بَيتِهِ، إلّا مُحَمَّدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ، فَإِنَّهُ قالَ لَهُ: يا أخي، أنتَ أحَبُّ النّاسِ إلَيَّ، وأعَزُّهُم عَلَيَّ، ولَستُ أدَّخِرُ النَّصيحَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلقِ أحَقَّ بِها مِنكَ.

تَنَحَّ بِتَبِعَتِكَ[٢] عَن يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ وعَنِ الأَمصارِ مَا استَطَعتَ، ثُمَّ ابعَث رُسُلَكَ إلَى النّاسِ فَادعُهُم إلىٰ نَفسِكَ، فَإِن بايَعوا لَكَ حَمِدتَ اللهَ عَلىٰ ذٰلِكَ، وإن أجمَعَ النّاسُ عَلىٰ غَيرِكَ لَم يَنقُصِ اللهُ بِذٰلِكَ دينَكَ ولا عَقلَكَ، ولا يَذهَبُ بِهِ مُروءَتُكَ ولا فَضلُكَ.

إنّي أخافُ أن تَدخُلَ مِصراً مِن هٰذِهِ الأَمصارِ، وَتَأتِيَ جَماعَةٌ مِنَ النّاسِ، فَيَختَلِفونَ بَينَهُم، فَمِنهُم طائِفَةٌ مَعَكَ وأُخرىٰ عَلَيكَ، فَيَقتَتِلونَ فَتَكونُ لِأَوَّلِ الأَسِنَّةِ، فَإِذا خَيرُ هٰذِهِ الاُمَّةِ كُلِّها نَفساً وأباً واُمّاً، أضيَعُها دَماً، وأذَلُّها أهلاً.

قالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: فَإِنّي ذاهِبٌ يا أخي، قالَ: فَانزِل مَكَّةَ، فَإِنِ اطمَأَنَّت بِكَ الدّارُ فَسَبيلُ ذٰلِكَ، وإن نَبَت بِكَ، لَحِقتَ بِالرِّمالِ وشَعَفِ الجِبالِ، وخَرَجتَ مِن بَلَدٍ إلىٰ بَلَدٍ، حَتّىٰ تَنظُرَ إلىٰ ما يَصيرُ أمرُ النّاسِ، وتَعرِفَ عِندَ ذٰلِكَ الرَّأيَ، فَإِنَّكَ أصوَبُ ما تَكونُ رَأياً وأحزَمُهُ عَمَلاً حينَ تَستَقبِلُ الاُمورَ استِقبالاً، ولا تَكونُ الاُمورُ عَلَيكَ أبداً أشكَلَ مِنها حينَ تَستَدبِرُها استِدباراً.

قالَ: يا أخي، قَد نَصَحتَ فَأَشفَقتَ، فَأَرجو أن يَكونَ رَأيُكَ سَديداً مُوَفَّقاً.[٣]

---

١ . الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٦.

٢ . في الكامل في التاريخ: «تنحَّ ببيعَتِكَ».

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٠، الفتوح: ج ٥ ص ٢٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٧.

١٣٥٠ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** بَعَثَ حُسَينٌ عليه السلام إلَى المَدينَةِ، فَقَدِمَ عَلَيهِ مَن خَفَّ مَعَهُ مِن بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، وهُم تِسعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، ونِساءٌ وصِبيانٌ مِن أخَواتِهِ وبَناتِهِ ونِسائِهِم، وتَبِعَهُم مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ فَأَدرَكَ حُسَيناً عليه السلام بِمَكَّةَ، وأعلَمَهُ أنَّ الخُروجَ لَيسَ لَهُ بِرَأيٍ يَومَهُ هٰذا، فَأَبَى الحُسَينُ عليه السلام أن يَقبَلَ.[١]

١٣٥١ . **المناقب لابن شهر آشوب:** كانَ مُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ وعَبدُ اللهِ بنُ المُطيعِ نَهَياهُ عَنِ الكوفَةِ، وقالا: إنَّها بَلدَةٌ مَشؤومَةٌ، قُتِلَ فيها أبوكَ، وخُذِلَ فيها أخوكَ، فَالزَمِ الحَرَمَ فَإِنَّكَ سَيِّدُ العَرَبِ، لا يَعدِلُ بِكَ أهلُ الحِجازِ، وتَتَداعىٰ إلَيكَ النّاسُ مِن كُلِّ جانِبٍ.

ثُمَّ قالَ مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ: وإن نَبَت بِكَ، لَحِقتَ بِالرِّمالِ وشَعَفِ الجِبالِ، وتَنَقَّلتَ[٢] مِن بَلَدٍ إلىٰ بَلَدٍ حَتّىٰ تَفرُقَ لَكَ الرَّأيَ، فَتَستَقبِلُ الاُمورَ استِقبالاً، ولا تَستَدبِرُها استِدباراً.[٣]

١٣٥٢ . **إثبات الوصيّة:** خَرَجَ مُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ يُشَيِّعُهُ [أي الإمامَ الحُسَينَ عليه السلام]، فَقالَ لَهُ عِندَ الوَداعِ: يا أبا عَبدِ اللهِ، اللهَ اللهَ في حُرَمِ[٤] رَسولِ اللهِ! فَقالَ لَهُ: أبَى اللهُ إلّا أن يَكُنَّ سَبايا.[٥]

١٣٥٣ . **تاريخ الطبري عن هشام بن الوليد عمّن شهد ذلك:** أقبَلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام بِأَهلِهِ مِن مَكَّةَ، ومُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ بِالمَدينَةِ، قالَ: فَبَلَغَهُ خَبَرُهُ وهُوَ يَتَوَضَّأُ في طَستٍ؛

---

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥١، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٩، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١١، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٢ وفيهما «إخوانه» بدل «أخواته»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٥.

٢ . كذا في المصدر، والظاهر: «وتنقّلتَ».

٣ . المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٨.

٤ . حُرَمُ الرجل: عياله ونساؤه وما يحمي (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٢٣ «حرم»).

٥ . إثبات الوصيّة: ص ١٧٦، عيون المعجزات: ص ٦٩ بزيادة «عند توجّهه إلى العراق» بعد «يشيّعه».

قالَ: فَبَكىٰ حَتّىٰ سَمِعتُ وَكفَ[١] دُموعِهِ فِي الطَّستِ.[٢]

١٣٥٤ . **تذكرة الخواصّ عن الواقدي:** لَـمّا بَـلَغَ مُـحَمَّدَ بـنَ الحَـنَفِيَّةِ مَسيرُهُ [أي مَسيرُ الحُسَينِ عليه السلام] وكانَ يَتَوَضَّأُ وبَينَ يَدَيهِ طَشتٌ، فَبَكىٰ حَتّىٰ مَلَأَهُ مِن دُموعِهِ، ولَم يَبقَ بِمَكَّةَ إلّا مَن حَزِنَ لِمَسيرِهِ، ولَمّا كَثُروا عَلَيهِ، أنشَدَ أبياتَ أخِي الأَوسِ:

سَأَمضي فَما فِي المَوتِ عارٌ عَلَى الفَتىٰ ... إذا ما نَـوىٰ خَـيراً وجـاهَدَ مُـغرَما

وآسَـى الرِّجـالَ الصّـالِحينَ بِـنَفسِهِ ... وفـارَقَ مَـثبوراً وخـالَفَ مُـجرِما

وإن عِشتُ لَـم أُذمَـم وإن مِتُّ لَـم أُلَـم ... كَـفىٰ بِكَ ذُلّاً أن تَـعيشَ وتُـرغَما

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٣].[٤]

**ملاحظة**

استناداً إلى الروايات التي مرَّت وكذلك الروايات التي ستأتي فإنَّ محمد بن الحنفية التقى الإمام عليه السلام قبل انطلاقه نحو مكّة، وعرض عليه بعض المقترحات، وبعد استقرار الإمام في مكّة وعلى أثر التحاق مجموعة من أهل بيته، توجَّه محمد بن الحنفية إلى مكّة والتقى فيها ـ أيضاً ـ الإمام عليه السلام وألحَّ عليه أن يغضّ النظر عن الذهاب إلى الكوفة.

راجع: ص ٢٧٥ (الفصل السابع / تآمر يزيد لقتل الإمام عليه السلام في مكّة)
وص ١٢ (الفصل الثاني / اقتراح ابن الحنفيّة)
وص ٢٦ (الفصل الثالث / قدوم ابن الحنفيّة وعِدَّة من بني عبد المطّلب إلى مكّة).

---

١ . وَكَفَ الدَّمْعُ: إذا تقاطر (النهاية: ج ٥ ص ٢٢٠ «وكف»).
٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٤، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٧ نحوه.
٣ . الأحزاب: ٣٨.
٤ . تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٠.

## ٦ / ٢١

## المِسْوَرُ بنُ مَخرَمَة [١]

١٣٥٥ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)**: كَتَبَ إلَيهِ [أي إلَى الحُسَينِ عليه السلام] المِسوَرُ بنُ مَخرَمَةَ : إيّاكَ أن تَغتَرَّ بِكُتُبِ أهلِ العِراقِ ؛ ويَقولُ لَكَ ابنُ الزُّبَيرِ : اِلحَق بِهِم فَإِنَّهُم ناصِروكَ ! إيّاكَ أن تَبرَحَ الحَرَمَ ؛ فَإِنَّهُم إن كانَت لَهُم بِكَ حاجَةٌ ، فَسَيَضرِبونَ إلَيكَ آباطَ الإِبِلِ حَتّىٰ يُوافوكَ ، فَتَخرُجَ في قُوَّةٍ وعُدَّةٍ . فَجَزّاهُ خَيراً وقالَ : أستَخيرُ اللّهَ في ذٰلِكَ . [٢]

## ٦ / ٢٢

## يَزيدُ بنُ الأَصَمّ [٣]

١٣٥٦ . **تاريخ دمشق عن سفيان بن عُيينة**: كَتَبَ يَزيدُ بنُ الأَصَمِّ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام حينَ

---

١ . المِسوَر بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري ، أبو عبد الرحمٰن ، ويقال أبو عثمان . ولد بمكّة في سنة ٢ هـ ، وروى عن النبيّ صلى الله عليه و آله . كان فقيهاً ، وكان مع خاله عبدالرحمٰن بن عوف في أمر الشورى . بقي بالمدينة إلى أن قُتل عثمان ، ثمّ انحدر إلى مكّة فلم يزل بها حتّى توفّى معاوية ، وكره بيعة يزيد وقال : إنّه يشرب الخمر ، فلمّا بلغه ذلك كتب إلى أمير المدينة فجلده الحدّ ، فأنشد المِسوَر فيه شعراً . في حرب أهل الشام مع ابن الزبير أصابه حجر منجنيق وهو يصلّي في الحجر ، فمكث ثمّ مات في سنة ٦٤ هـ (راجع : الاستيعاب : ج ٣ ص ٤٥٥ والمعارف لابن قتيبة : ص ٤٢٩ وأُسد الغابة : ج ٥ ص ١٧٠ والإصابة : ج ٦ ص ٩٣ وسير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣٩٠ وتاريخ دمشق : ج ٥٨ ص ١٥٨ ـ ١٧٨ وتهذيب الكمال : ج ٢٧ ص ٥٨١ والأمالي للطوسي : ص ٧٢٧ ح ١٥٣٠).

٢ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) : ج ١ ص ٤٤٦ ، تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤١٧ ، تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ٢٠٨ ، بغية الطلب في تاريخ حلب : ج ٦ ص ٢٦٠٩ .

٣ . يزيد بن الأصمّ ، أبو عوف العامري البكائي الكوفي . كان من جلّة التابعين بالرقّة ، قيل : إنّه ولد في زمن النبيّ صلى الله عليه و آله ، ويقال : له رؤية ، ولم يثبت ، وكان كثير الحديث ، روى عن خالته ميمونة زوجة النبيّ صلى الله عليه و آله عنه فضائل أمير المؤمنين عليه السلام . مات سنة ١١٣ أو ١١٤ هـ ، في خلافة يزيد بن عبدالملك ، ويقال سنة ١٠١ هـ (راجع : سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٥١٧ وتهذيب الكمال : ج ٣٢ ص ٨٣ والإصابة : ج ٦ ص ٥٤٥ والأمالي للطوسي ص ٥٠٥ ح ٧٠١١ وبحارالأنوار : ج ٩٣ ص ١٧٧ ح ٣).

خَرَجَ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ أهلَ الكوفَةِ قَد أبَوا إلّا أن يُبغِضوكَ، وقَلَّ مَن أبغَضَ إلّا قَلِقَ، وإنّي أُعيذُكَ بِاللهِ أن تَكونَ كَالمُغتَرِّ بِالبَرقِ، وكَالمُهريقِ ماءً لِلسَّرابِ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ أهلُ الكوفَةِ ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[1].[2]

---

١. الروم: ٦٠.

٢. تاريخ دمشق: ج ٦٥ ص ١٢٧.

# الفَصلُ السَّابِعُ

## مِن مَكَّةَ إلىٰ كَربَلاءَ
## جهودُ يزيدَ لِصَرفِ الإمامِ عليه السلام عَنِ الخُروجِ

١٣٥٧. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** كَتَبَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ إلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ يُخبِرُهُ بِخُروجِ الحُسَينِ عليه السلام إلىٰ مَكَّةَ:

ونَحسَبُهُ جاءَهُ رِجالٌ مِن أهلِ هٰذَا المَشرِقِ فَمَنَّوهُ الخِلافَةَ، وعِندَكَ مِنهُم خِبرَةٌ وتَجرِبَةٌ، فَإِن كانَ فَعَلَ فَقَد قَطَعَ واشِجَ القَرابَةِ، وأنتَ كَبيرُ أهلِ بَيتِكَ وَالمَنظورُ إلَيهِ، فَاكفُفهُ عَنِ السَّعيِ فِي الفُرقَةِ.

وكَتَبَ بِهٰذِهِ الأَبياتِ إلَيهِ وإلىٰ مَن بِمَكَّةَ وَالمَدينَةِ مِن قُرَيشٍ:

يا أيُّهَا الرّاكِبُ الغادي لِطِيَّتِهِ[1] ... عَلىٰ عُذافِرَةٍ[2] في سَيرِها قُحَمُ[3]

أبلِغ قُرَيشاً عَلىٰ نَأيِ المَزارِ بِها ... بَيني وبَينَ حُسَينِ اللهُ وَالرَّحِمُ

ومَوقِفٌ بِفِناءِ البَيتِ أنشُدُهُ ... عَهدَ الإلٰهِ وما تُوفىٰ بِهِ الذِّمَمُ

---

١. الطِّيَّة: النية (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤١٥ «طوى»).

٢. جَمَلٌ عُذافر: هو العظيم الشديد (الصحاح: ج ٢ ص ٧٤٢ «عذفر»).

٣. الإقحام: الإرسال في عجلة (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٦٣ «قحم»).

عَـــنيتُمُ قَـــومَكُم فَـــخراً بِـــأُمِّكُمُ ... أُمٌّ لَـــعَمري حَـــصانٌ عَـــفَّةٌ كَـرَمُ

هِـيَ الَّـتي لا يُـدانـي فَـضلَها أَحَـدٌ ... بِنتُ الرَّسولِ وخَـيرُ النّاسِ قَـد عَـلِموا

وفَـــضلُها لَكُـمُ فَـضلٌ وغَـيرُكُـمُ ... مِـن قَـومِكُم لَـهُم فـي فَضلِها قَسَمُ

إنّـــي لَأَعـــلَمُ أو ظَـــنّاً كَـــعالِمِهِ ... وَالظَّـــنُّ يَـــصدُقُ أحـياناً فَـيَنتَظِمُ

أن سَـوفَ يَـترُكُكُم مـا تَـدَّعون بِـها ... قَـتلىٰ تَـهاداكُـمُ العُـقبانُ وَالرَّخَـمُ[1]

يا قَـومَنا لا تَشُـبُّوا الحَـربَ إذ سَكَـنَت ... وَمسَّكـوا بِـحِبالِ[2] السِّلمِ وَاعتَصِموا

قَد غَرَّتِ الحَربُ مَـن قَـد كـانَ قَـبلَكُمُ ... مِـنَ القُـرونِ وقَـد بـادَت بِـهَا الأُمَـمُ

فَأَنـصِفوا قَـومَكُم لا تَـهلِكوا بَـذَخاً ... فَـرُبَّ ذي بَـذَخٍ زَلَّت بِـهِ القَـدَمُ

قالَ: فَكَتَبَ إلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ: إنّي لَأَرجو ألّا يَكونَ خُروجُ الحُسَينِ عليه السلام لِأَمرٍ تَكرَهُهُ، ولَستُ أدَعُ النَّصيحَةَ لَهُ في ما يَجمَعُ اللهُ بِهِ الأُلفَةَ، ويُطفِئُ بِهِ النّائِرَةَ[3].[4]

١٣٥٨. **تذكرة الخواصّ عن الواقدي:** لَمّا نَزَلَ الحُسَينُ عليه السلام مَكَّةَ، كَتَبَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ إلَى ابنِ عَبّاسٍ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ ابنَ عَمِّكَ حُسَيناً، وعَدُوَّ اللهِ ابنَ الزُّبَيرِ التَوَيا بِبَيعَتي، ولَحِقا بِمَكَّةَ مُرصِدَينِ لِلفِتنَةِ، مُعَرِّضَينِ أنفُسَهُما لِلهَلَكَةِ، فَأَمَّا ابنُ الزُّبَيرِ، فَإِنَّهُ صَريعُ الفِناءِ وقَتيلُ السَّيفِ غَداً، وأمَّا الحُسَينُ، فَقَد أحبَبتُ الإِعذارَ إلَيكُم ـ أهلَ البَيتِ ـ مِمّا كانَ مِنهُ.

وقَد بَلَغَني أنَّ رِجالاً مِن شيعَتِهِ مِن أهلِ العِراقِ يُكاتِبونَهُ ويُكاتِبُهُم، ويُمَنّونَهُ

---

١. الرَّخَمُ: طائر أبقع على شكل النسر خِلْقَة (تاج العروس: ج ١٦ ص ٢٧٩ «رخم»).

٢. في المصدر: «بحال»، وهو تصحيف، والتصويب من المصادر الأُخرى.

٣. النائِرةُ: الحقد والعداوة (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٤٧ «نير»).

٤. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٩، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٠، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٤ نحوه وليس فيه الأبيات، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٤.

الخِلافَةَ ويُمَنّيهِمُ الإمرَةَ، وقَد تَعلَمونَ ما بَيني وبَينَكُم مِنَ الوُصلَةِ، وعَظيمِ الحُرمَةِ، ونَتايِجِ الأَرحامِ، وقَد قَطَعَ ذٰلِكَ الحُسَينُ وبَتَّهُ.[1]

وأنتَ زَعيمُ أهلِ بَيتِكَ، وسَيِّدُ أهلِ بِلادِكَ، فَالقَهُ فَاردُدهُ عَنِ السَّعيِ فِي الفُرقَةِ، ورُدَّ هٰذِهِ الاُمَّةَ عَنِ الفِتنَةِ، فَإِن قَبِلَ مِنكَ وأنابَ إلَيكَ، فَلَهُ عِندِيَ الأَمانُ وَالكَرامَةُ الواسِعَةُ، واُجري عَلَيهِ ما كانَ أبي يُجريهِ عَلىٰ أخيهِ، وإن طَلَبَ الزِّيادَةَ فَاضمَن لَهُ ما أراكَ اللهُ، اُنفِذْ ضَمانَكَ وأقومُ لَهُ بِذٰلِكَ، ولَهُ عَلَيَّ الأَيمانُ المُغَلَّظَةُ وَالمَواثيقُ المُؤَكَّدَةُ، بِما تَطمَئِنُّ بِهِ نَفسُهُ، ويَعتَمِدُ في كُلِّ الاُمورِ عَلَيهِ، عَجِّل بِجَوابِ كِتابي، وبِكُلِّ حاجَةٍ لَكَ إلَيَّ وقِبَلي، وَالسَّلامُ.

قالَ هِشامُ بنُ مُحَمَّدٍ: وكَتَبَ يَزيدُ في أسفَلِ الكِتابِ:

يا أيُّهَا الرّاكِبُ الغادي لِطِيَّتِهِ[2] ... عَلىٰ عُذافِرَةٍ في سَيرِها قُحَمُ

أبلِغ قُرَيشاً عَلىٰ نَأيِ المَزارِ بِها ... بَيني وبَينَ الحُسَينِ اللهُ وَالرَّحِمُ

ومَوقِفٌ بِفِناءِ البَيتِ أنشُدُهُ ... عَهدَ الإلٰهِ غَداً يوفىٰ بِهِ الذِّمَمُ

هَنيتُمُ قَومَكُم فَخراً بِاُمِّكُمُ ... اُمٌّ لَعَمري حَسانٌ عَفَّةٌ كَرَمُ

هِيَ الَّتي لا يُدانـي فَضلَها أحَدٌ ... بِنتُ الرَّسولِ وخَيرُ النّاسِ قَد عَلِموا

إنّي لَأَعلَمُ أو ظَنّاً لِعالِمِهِ ... وَالظَّنُّ يَصدُقُ أحياناً فَيَنتَظِمُ

أن سَوفَ يَترُكُكُم ما تَدَّعونَ بِهِ ... قَتلىٰ تَهاداكُمُ العُقبانُ وَالرَّخَمُ

يا قَومَنا لا تَشُبُّوا الحَربَ إذ سَكَنَت ... وأمسِكوا بِحِبالِ السِّلمِ وَاعتَصِموا

قَد غَرَّتِ الحَربُ مَن قَد كانَ قَبلَكُمُ ... مِنَ القُرونِ[3] وقَد بادَت بِهَا الاُمَمُ

---

١. البَتُّ: القطع (الصحاح: ج ١ ص ٢٤٢ «بتت»).

٢. في المصدر: «لمطيَّتِهِ»، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه، وقد تقدّم شرحه.

٣. في المصدر: «المقرون»، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه كما في مصادر اُخرىٰ.

فَأَنصِفوا قَومَكُم لا تَهلِكوا بَذَخاً ... فَرُبَّ ذي بَذَخٍ زَلَّت بِهِ القَدَمُ

فَكَتَبَ إلَيهِ ابنُ عَبّاسٍ: أمّا بَعدُ، فَقَد وَرَدَ كِتابُكَ تَذكُرُ فيهِ لَحاقَ الحُسَينِ عليه السلام وَابنِ الزُّبَيرِ بِمَكَّةَ، فَأَمَّا ابنُ الزُّبَيرِ فَرَجُلٌ مُنقَطِعٌ عَنّا بِرَأيِهِ وهَواهُ، يُكاتِمُنا مَعَ ذٰلِكَ أضغاناً يُسِرُّها في صَدرِهِ، يوري عَلَينا وَرِيَ الزِّنادِ[1]، لا فَكَّ اللهُ أسيرَها، فَاراً في أمرِهِ ما أنتَ راءٍ.[2]

وأمَّا الحُسَينُ عليه السلام، فَإِنَّهُ لَمّا نَزَلَ مَكَّةَ، وتَرَكَ حَرَمَ جَدِّهِ ومَنازِلَ آبائِهِ، سَأَلتُهُ عَن مَقدَمِهِ، فَأَخبَرَني أنَّ عُمّالَكَ فِي المَدينَةِ أساؤوا إلَيهِ، وعَجَّلوا عَلَيهِ بِالكَلامِ الفاحِشِ، فأقبَلَ إلىٰ حَرَمِ اللهِ مُستَجيراً بِهِ، وسَأَلقاهُ فيما أشَرتَ إلَيهِ، ولَن أدَعَ النَّصيحَةَ فيما يَجمَعُ اللهُ بِهِ الكَلِمَةَ، ويُطفِئُ بِهِ النّائِرَةَ، ويُخمِدُ بِهِ الفِتنَةَ، ويَحقُنُ بِهِ دِماءَ الأُمَّةِ.

فَاتَّقِ اللهَ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، ولا تَبيتَنَّ لَيلَةً وأنتَ تُريدُ لِمُسلِمٍ غائِلَةً[3]، ولا تَرصُدهُ بِمَظلَمَةٍ، ولا تَحفِر لهُ مَهواةً، فَكَم مِن حافِرٍ لِغَيرِهِ حَفراً وَقَعَ فيهِ، وكَم مِن مُؤَمِّلٍ أمَلاً لَم يُؤتَ أمَلَهُ. وخُذ بِحَظِّكَ مِن تِلاوَةِ القُرآنِ ونَشرِ السُّنَّةِ، وعَلَيكَ بِالصِّيامِ وَالقِيامِ، لا تَشغَلكَ عَنهُما مَلاهِي الدُّنيا وأباطيلُها، فَإِنَّ كُلَّ ما شُغِلتَ بِهِ عَنِ اللهِ يَضُرُّ ويَفنىٰ، وكُلَّ مَا اشتَغَلتَ بِهِ مِن أسبابِ الآخِرَةِ يَنفَعُ ويَبقىٰ، وَالسَّلامُ.[4]

١٣٥٩ . **الفتوح**: كِتابُ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ قَد أقبَلَ مِنَ الشّامِ إلىٰ أهلِ المَدينَةِ عَلَى البَريدِ، مِن قُرَيشٍ وغَيرِهِم مِن بَني هاشِمٍ، وفيهِ هٰذِهِ الأَبياتُ:

يا أيُّهَا الرّاكِبُ الغادي لِطِيَّتِهِ ... عَلىٰ عُذافِرَةٍ في سَيرِهِ قُحَمُ

---

١ . ورَتِ الزِّنادُ إذا خرجت نارُها (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٨٨ «وري»).

٢ . في المصدر: «ما أنت رآه»، والصواب ما أثبتناه.

٣ . الغائلة، أي الشرّ، والغوائل: الدواهي (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٨٨ «غيل»).

٤ . تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٧.

أبـلِغ قُـرَيشاً عَـلىٰ نَأيِ المَـزارِ بِـها ... بَـيني وبَـينَ الحُسَينِ اللهُ وَالرَّحِمُ
ومَـــوقِفٌ بِـفِناءِ البَـيتِ يُـنشِدُهُ ... عَــهدَ الإلٰـهِ ومـا تـوفىٰ بِـهِ الذِّمَمُ
غَـــنيتُمُ قَـومَكُم فَـخراً بِـأُمِّكِمِ ... أُمٌّ لَــعَمري حَـصانٌ بَـرَّةٌ كَـرَمُ
هِـيَ الَّتي لا يُـدانـي فَـضلَها أحَـدٌ ... بِنتُ الرَّسولِ وخَيرُ النّاسِ قَد عَلِموا
وفَـضلُها لَكُـم فَـضلٌ وغَـيرُكُمُ ... مِن يَومِكُم لَـهُم فـي فَضلِها قَسَمُ
إنّــي لَأَعــلَمُ حَـقّاً غَـيرُ مـا كَـذِبٍ ... وَالطَّرفُ يَـصدُقُ أحـياناً ويَـقتَصِمُ
أن سَوفَ يُدرِكُكُم مـا تَـدَّعونَ بِـها ... قَـتلىٰ تَـهاداكُـمُ العُـقبانُ وَالرَّخَـمُ
يا قَومَنا لا تَشُبُّوا الحَربَ إذ سَكَنَت ... تَمَسَّكوا بِـحِبالِ الخَـيرِ وَاعـتَصِموا
قَد غَرَّتِ الحَربُ مَن قَد كانَ قَبلَكُمُ ... مِنَ القُـرونِ وقَـد بـادَت بِـهَا الأُمَـمُ
فَأَنصِفوا قَـومَكُم لا تَـهلِكوا بَـذَخاً ... فَـرُبَّ ذي بَـذَخٍ زَلَّت بِـهِ القَـدَمُ

قالَ: فَنَظَرَ أهلُ المَدينَةِ إلىٰ هٰذِهِ الأَبياتِ، ثُمَّ وَجَّهوا بِها وبِالكِتابِ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَلَمّا نَظَرَ فيهِ عَلِمَ أنَّهُ كِتابُ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ.

فَكَتَبَ الحُسَينُ عليه السلام الجَوابَ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1] وَالسَّلامُ.[2]

## ٧ / ٢
## تَآمُرُ يَزيدَ لِقَتلِ الإِمامِ عليه السلام في مَكَّةَ

١٣٦٠. **الملهوف عن محمّد بن داوود القمّي بالإسناد عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام:** جـاءَ مُـحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ إلَى الحُسَينِ عليه السلام فِي اللَّيلَةِ الَّتي أرادَ الحُسَينُ عليه السلام الخُروجَ في صَبيحَتِها عَـن

---

١. يونس: ٤١.
٢. الفتوح: ج ٥ ص ٦٨.

مَكَّةَ، فَقالَ لَهُ: يا أخي، إنَّ أهلَ الكوفَةِ مَن قَد عَرَفتَ غَدرَهُم بِأَبيكَ وأخيكَ، وقَد خِفتُ أن يَكونَ حالُكَ كَحالِ مَن مَضىٰ، فَإِن رَأَيتَ أن تُقيمَ؛ فَإِنَّكَ أعَزُّ مَن بِالحَرَمِ وأمنَعُهُ.

فَقالَ: يا أخي، قَد خِفتُ أن يَغتالَني يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ بِالحَرَمِ، فَأَكونَ الَّذي يُستَباحُ بِهِ حُرمَةُ هٰذَا البَيتِ.

فَقالَ لَهُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ: فَإِن خِفتَ ذٰلِكَ فَصِر إلَى اليَمَنِ أو بَعضِ نَواحِي البَرِّ، فَإِنَّكَ أمنَعُ النّاسِ بِهِ، ولا يَقدِرُ عَلَيكَ أحَدٌ.

فَقالَ: أنظُرُ فيما قُلتَ. فَلَمّا كانَ السَّحَرُ ارتَحَلَ الحُسَينُ عليه السلام، فَبَلَغَ ذٰلِكَ ابنَ الحَنَفِيَّةِ، فَأَتاهُ فَأَخَذَ زِمامَ ناقَتِهِ وقَد رَكِبَها، فَقالَ: يا أخي، أ لَم تَعِدنِي النَّظَرَ فيما سَأَلتُكَ؟ قالَ: بَلىٰ.

قالَ: فَما حَداكَ عَلَى الخُروجِ عاجِلاً؟ فَقالَ: أتاني رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَعدَما فارَقتُكَ، فَقالَ: يا حُسَينُ اخرُج، فَإِنَّ اللهَ قَد شاءَ أن يَراكَ قَتيلاً.

فَقالَ مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[١]، فَما مَعنىٰ حَملِكَ هٰؤُلاءِ النِّساءَ مَعَكَ وأنتَ تَخرُجُ عَلىٰ مِثلِ هٰذَا الحالِ؟

قالَ: فَقالَ لَهُ: قَد قالَ لي: إنَّ اللهَ قَد شاءَ أن يَراهُنَّ سَبايا. وسَلَّمَ عَلَيهِ ومَضىٰ.[٢]

١٣٦١. **الملهوف عن معمر بن المثنّى في مقتل الحسين عليه السلام:** فَلَمّا كانَ يَومُ التَّروِيَةِ[٣]، قَدِمَ عَمرُو بنُ سَعيدِ بنِ العاصِ[٤] إلىٰ مَكَّةَ في جُندٍ كَثيفٍ، قَد أمَرَهُ يَزيدُ أن يُناجِزَ

---

١. البقرة: ١٥٦.

٢. الملهوف: ص ١٢٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٤.

٣. يوم التروية: هو اليوم الثامن من ذي الحجّة، سُمّي بذلك لأنّهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٠ «روى»).

٤. عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن أُميّة، المعروف بالأشدق، من التابعين، هو مصداق لما تنبّأ ←

الحُسَينَ عليه السلام القِتالَ إن هُوَ ناجَزَهُ، أو يُقاتِلَهُ إن قَدَرَ عَلَيهِ، فَخَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام يَومَ التَّروِيَةِ.[١]

١٣٦٢. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن الفرزدق:** لَقيتُ حُسَيناً عليه السلام، فَقُلتُ: بِأَبي أنتَ! لَو أقَمتَ حَتّىٰ يَصدُرَ النّاسُ لَرَجَوتُ أن يَتَقَصَّفَ[٢] أهلُ المَوسِمِ مَعَكَ، فَقالَ: لَم آمَنهُم يا أبا فِراسٍ.[٣]

١٣٦٣. **الإرشاد:** لَمّا أرادَ الحُسَينُ عليه السلام التَّوَجُّهَ إلَى العِراقِ، طافَ بِالبَيتِ وسَعىٰ بَينَ الصَّفا وَالمَروَةِ، وأحَلَّ مِن إحرامِهِ وجَعَلَها عُمرَةً؛ لِأَنَّهُ لَم يَتَمَكَّن مِن تَمامِ الحَجِّ؛ مَخافَةَ أن يُقبَضَ عَلَيهِ بِمَكَّةَ فَيُنفَذَ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، فَخَرَجَ عليه السلام مُبادِراً بِأَهلِهِ ووُلدِهِ ومَنِ انضَمَّ إلَيهِ مِن شيعَتِهِ، ولَم يَكُن خَبَرُ مُسلِمٍ قَد بَلَغَهُ؛ لِخُروجِهِ يَومَ خُروجِهِ عَلىٰ ما ذَكَرناهُ.

فَرُوِيَ عَنِ الفَرَزدَقِ الشّاعِرِ أنَّهُ قالَ: حَجَجتُ بِأُمّي في سَنَةِ سِتّينَ، فَبَينا أنَا أسوقُ بَعيرَها حينَ دَخَلتُ الحَرَمَ، إذ لَقيتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام خارِجاً مِن مَكَّةَ، مَعَهُ أسيافُهُ وتِراسُهُ.[٤]

---

↩ به رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: «ليرعفنّ على منبري جبّار من جبابرة بني اُمية: يسيل رعافه»،رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى سال رعافه. كان يلقّب بـ«لطيم الشيطان». وقيل إنّه أوّل من أسرّ البسملة في الصلاة مخالفةً لابن الزبير؛ لأنّه كان يجهر بها. ولي المدينة لمعاوية وليزيد بن معاوية بعد خلع الوليد بن عتبة، وقُتل الحسينُ عليه السلام وهو عليها، ثمّ طلب الخلافة وغلب على دمشق. ثمّ قتله عبدالملك بن مروان بيده بعد أن أعطاه الأمان في سنة (٦٩هـ) واستصوب ابن حجر قتله في (٧٠هـ)، وقال عنه: كان مسرفاً علىٰ نفسه (راجع: المسند لابن حنبل: ج ٣ ص ٦١٠ ح ١٠٧٦٨ والطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢٣٧ وتهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٣٢٥ و تقريب التهذيب: ج ٢ ص ٧٦ والإصابة: ج ٥ ص ٢٢٥).

١. الملهوف (إعداد عبد الزهراء عثمان محمّد): ص ٥٨.

٢. يَتَقَصَّفُ عليه الناس: أي يزدحمون (النهاية: ج ٤ ص ٧٣ «قصف»).

٣. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٥ ح ٤٣٨.

٤. التُّرس من السلاح: المتوقّى بها، الجمع تِراس (تاج العروس: ج ٨ ص ٢١٥ «ترس»).

فَقُلتُ: لِمَن هٰذا القِطارُ[1]؟ فَقيلَ: لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَتَيتُهُ فَسَلَّمتُ عَلَيهِ، وقُلتُ لَهُ: أعطاكَ اللهُ سُؤلَكَ وأَمَلَكَ فيما تُحِبُّ، بِأَبي أنتَ وأُمّي يَابنَ رَسولِ اللهِ! ما أعجَلَكَ عَنِ الحَجِّ؟

فَقالَ: لَو لَم أعجَل لَأُخِذتُ.[2]

## ٣ / ٧
## حِوارُ الإِمامِ عليه السلام مَعَ عَبدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ

١٣٦٤. **تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان:** إنَّ حُسَيناً عليه السلام لَمّا أجمَعَ المَسيرَ إلَى الكوفَةِ، أتاهُ عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ فَقالَ: يَا بنَ عَمِّ! إنَّكَ قَد أرجَفَ[3] النّاسُ أنَّكَ سائِرٌ إلَى العِراقِ، فَبَيِّن لي ما أنتَ صانِعٌ؟

قالَ: إنّي قَد أجمَعتُ المَسيرَ في أحَدِ يَومَيَّ هٰذَينِ، إن شاءَ اللهُ تَعالىٰ.

فَقالَ لَهُ ابنُ عَبّاسٍ: فَإِنّي اُعيذُكَ بِاللهِ مِن ذٰلِكَ، أخبِرني ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ أتَسيرُ إلىٰ قَومٍ قَد قَتَلوا أميرَهُم، وضَبَطوا بِلادَهُم، ونَفَوا عَدُوَّهُم؟ فَإِن كانوا قَد فَعَلوا ذٰلِكَ فَسِر إلَيهِم، وإن كانوا إنَّما دَعَوكَ إلَيهِم وأميرُهم عَلَيهِم، قاهِرٌ لَهُم، وعُمّالُهُ تَجبي بِلادَهُم، فَإِنَّهُم إنَّما دَعَوكَ إلَى الحَربِ وَالقِتالِ، ولا آمَنُ عَلَيكَ أن يَغُرّوكَ ويَكذِبوكَ ويُخالِفوكَ ويَخذُلوكَ، وأن يُستَنفَروا إلَيكَ، فَيَكونوا أشَدَّ النّاسِ عَلَيكَ.

فَقالَ لَهُ حُسَينٌ عليه السلام: وإنّي أستَخيرُ اللهَ وأنظُرُ ما يَكونُ، قالَ: فَخَرَجَ ابنُ عَبّاسٍ

---

١. القِطارُ: قِطارُ الإبل (الصحاح: ج ٢ ص ٧٩٦ «قطر»).

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٦٧، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٥، مثير الأحزان: ص ٣٨ و ص ٤٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٣ و ص ٣٦٥.

٣. أرجف القوم: أكثروا من الأخبار السيّئة واختلاق الأقوال الكاذبة (المصباح المنير: ص ٢٢٠ «رجف»).

مِن عِندِهِ، وأتاهُ ابنُ الزُّبَيرِ فَحَدَّثَهُ ساعَةً، ثُمَّ قالَ: ما أدري ما تَركُنا هٰؤُلاءِ القَـومَ وكَفُّنا عَنهُم، ونَحنُ أبناءُ المُهاجِرينَ، ووُلاةُ هٰذَا الأَمرِ دُونَهُم، خَـبِّرني مـا تُريدُ أن تَصنَعَ؟

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: وَاللهِ لَقَد حَدَّثتُ نَفسي بِإِتيانِ الكوفَةِ، ولَقَد كَتَبَ إلَيَّ شيعَتي بِها وأشرافُ أهلِها، وأستَخيرُ اللهَ. فَقالَ لَهُ ابنُ الزُّبَيرِ: أما لَو كانَ لي بِها مِثلُ شيعَتِكَ ما عَدَلتُ بِها.

قالَ: ثُمَّ إنَّهُ خَشِيَ أن يَتَّهِمَهُ فَقالَ: أما إنَّكَ لَو أقَمتَ بِالحِجازِ، ثُمَّ أرَدتَ هٰذَا الأَمرَ هاهُنا، ما خولِفَ عَلَيكَ إن شاءَ اللهُ، ثُمَّ قامَ فَخَرَجَ مِن عِندِهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: ها إنَّ هٰذا لَيسَ شَيءٌ يُؤتاهُ مِنَ الدُّنيا أحَبَّ إلَيهِ مِن أن أخرُجَ مِنَ الحِجازِ إلَى العِراقِ، وقَد عَلِمَ أنَّهُ لَيسَ لَهُ مِنَ الأَمرِ مَعي شَيءٌ، وأنَّ النّاسَ لَـم يَعدِلوهُ بي، فَوَدَّ أنّي خَرَجتُ مِنها لِتَخلُوَ لَهُ.

قالَ: فَلَمّا كانَ مِنَ العَشِيِّ ـ أو مِنَ الغَدِ ـ أتَى الحُسَينَ عليه السلام عَبدُ اللهِ بنُ العَـبّاسِ، فَقالَ: يَا بنَ عَمٍّ، إنّي أتَصَبَّرُ ولا أصبِرُ، إنّي أتَخَوَّفُ عَلَيكَ في هٰذَا الوَجـهِ الهَـلاكَ وَالاِستِئصالَ، إنَّ أهلَ العِراقِ قَومٌ غُدُرٌ فَلا تَقرَبَنَّهُم، أقِم بِهٰذَا البَلَدِ فَإِنَّكَ سَيِّدُ أهـلِ الحِجازِ، فَإِن كانَ أهلُ العِراقِ يُريدونَكَ كَما زَعَموا، فَاكتُب إلَيهِم فَليَنفوا عَدُوَّهُم، ثُمَّ اقدَم عَلَيهِم. فَإِن أبَيتَ إلّا أن تَخرُجَ، فَسِر إلَى اليَمَنِ، فَإِنَّ بِها حُصوناً وشِعاباً[١]، وهِيَ أرضٌ عَريضَةٌ طَويلَةٌ، ولِأَبيكَ بِها شيعَةٌ، وأنتَ عَنِ النّاسِ في عُزلَةٍ، فَتَكتُبُ إلَـى النّاسِ، وتُرسِلُ وتَبُثُّ دُعاتَكَ، فَإِنّي أرجو أن يَأتِيَكَ عِندَ ذٰلِكَ الَّذي تُحِبُّ في عافِيَةٍ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: يَا بنَ عَمٍّ، إنّي وَاللهِ لَأَعلَمُ أنَّكَ ناصِحٌ مُشفِقٌ، ولٰكِـنّي قَـد أزمَعتُ وأجمَعتُ عَلَى المَسيرِ. فَقالَ لَهُ ابنُ عَبّاسٍ: فَإِن كُنتَ سائِراً فَلا تَسِر بِنِسائِكَ

---

١. الشِّعبُ: الطريق في الجبل، والجمع الشِّعاب (الصحاح: ج ١ ص ١٥٦ «شعب»).

وصِبيَتِكَ، فَوَاللهِ إنّي لَخائِفٌ أن تُقتَلَ كَما قُتِلَ عُثمانُ، ونِساؤُهُ ووُلدُهُ يَنظُرونَ إلَيهِ.

ثُمَّ قالَ ابنُ عَبّاسٍ: لَقَد أقرَرتَ عَينَ ابنِ الزُّبَيرِ بِتَخلِيَتِكَ إيّاهُ وَالحِجازَ، وَالخُروجِ مِنها، وهُوَ يَومٌ لا يَنظُرُ إلَيهِ أحَدٌ مَعَكَ، وَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، لَو أعلَمُ أنَّكَ إذا أخَذتُ بِشَعرِكَ وناصِيَتِكَ حَتّىٰ يَجتَمِعَ عَلَيَّ وعَلَيكَ النّاسُ أطَعتَني، لَفَعَلتُ ذٰلِكَ.

قالَ: ثُمَّ خَرَجَ ابنُ عَبّاسٍ مِن عِندِهِ، فَمَرَّ بِعَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ، فَقالَ: قَرَّت عَينُكَ يَا بنَ الزُّبَيرِ، ثُمَّ قالَ:

يا لَكِ مِن قُبَّرَةٍ بِمَعمَرِ خَلا لَكِ الجَوُّ فَبيضي وَاصفِري

وَنَقِّري ما شِئتِ أن تُنَقِّري

هٰذا حُسَينٌ عليه السلام يَخرُجُ إلَى العِراقِ، وعَلَيكَ بِالحِجازِ.[١]

١٣٦٥. **الأخبار الطوال:** لَمّا عَزَمَ [الحُسَينُ عليه السلام] عَلَى الخُروجِ، وأخَذَ فِي الجَهازِ، بَلَغَ ذٰلِكَ عَبدَ اللهِ بنَ عَبّاسٍ، فَأَقبَلَ حَتّىٰ دَخَلَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ: يا بنَ عَمٍّ، قَد بَلَغَني أنَّكَ تُريدُ المَسيرَ إلَى العِراقِ. قالَ الحُسَينُ عليه السلام: أنَا عَلىٰ ذٰلِكَ. قالَ عَبدُ اللهِ: اُعيذُكَ بِاللهِ يَا بنَ عَمٍّ مِن ذٰلِكَ! قالَ الحُسَينُ عليه السلام: قَد عَزَمتُ، ولا بُدَّ مِنَ المَسيرِ.

قالَ لَهُ عَبدُ اللهِ: أتَسيرُ إلىٰ قَومٍ طَرَدوا أميرَهُم عَنهُم، وضَبَطوا بِلادَهُم؟ فَإِن كانوا فَعَلوا ذٰلِكَ فَسِر إلَيهِم، وإن كانوا إنَّما يَدعونَكَ إلَيهِم، وأميرُهُم عَلَيهِم، وعُمّالُهُ يَجبونَهُم، فَإِنَّهُم إنَّما يَدعونَكَ إلَى الحَربِ، ولا آمَنُهُم أن يَخذُلوكَ كَما خَذَلوا أباكَ وأخاكَ!

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٥، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٣، الفتوح: ج ٥ ص ٦٥ وليس فيهما كلام ابن الزبير، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٦، الفصول المهمّة: ص ١٨٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٩ كلّها نحوه وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٤ وبحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٢.

قالَ الحُسَينُ عليه السلام : يَا بنَ عَمٍّ! سَأَنظُرُ فيما قُلتَ.

وبَلَغَ عَبدَ اللهِ بنَ الزُّبَيرِ ما يَهُمُّ بِهِ الحُسَينُ عليه السلام ، فَأَقبَلَ حَتّىٰ دَخَلَ عَلَيهِ ، فَقالَ لَهُ : لَو أَقَمتَ بِهٰذَا الحَرَمِ ، وبَثَثتَ رُسُلَكَ فِي البُلدانِ ، وكَتَبتَ إلىٰ شيعَتِكَ بِالعِراقِ أن يَقدَموا عَلَيكَ ، فَإِذا قَوِيَ أمرُكَ نَفَيتَ عُمّالَ يَزيدَ عَن هٰذَا البَلَدِ ، وعَلَيَّ لَكَ المُكانَفَةُ وَالمُؤازَرَةُ ، وإن عَمِلتَ بِمَشورَتي ، طَلَبتَ هٰذَا الأَمرَ بِهٰذَا الحَرَمِ ؛ فَإِنَّهُ مَجمَعُ أهلِ الآفاقِ ، ومَورِدُ أهلِ الأَقطارِ ، لَم يُعدِمكَ بِإِذنِ اللهِ إدراكَ ما تُريدُ ، ورَجَوتُ أن تَنالَهُ.

قالوا : ولَمّا كانَ فِي اليَومِ الثّالِثِ ، عادَ عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ إلَى الحُسَينِ عليه السلام ، فَقالَ لَهُ : يَا بنَ عَمٍّ ، لا تَقرَب أهلَ الكوفَةِ ؛ فَإِنَّهُم قَومٌ غَدَرَةٌ ، وأقِم بِهٰذِهِ البَلدَةِ ، فَإِنَّكَ سَيِّدُ أهلِها ، فَإِن أبَيتَ فَسِر إلىٰ أرضِ اليَمَنِ ، فَإِنَّ بِها حُصوناً وشِعاباً ، وهِيَ أرضٌ طَويلَةٌ عَريضَةٌ ، ولِأَبيكَ فيها شيعَةٌ ، فَتَكونُ عَنِ النّاسِ في عُزلَةٍ ، وتَبُثُّ دُعاتَكَ فِي الآفاقِ ، فَإِنّي أرجو إن فَعَلتَ ذٰلِكَ أتاكَ الَّذي تُحِبُّ في عافِيَةٍ.

قالَ الحُسَينُ عليه السلام : يَا بنَ عَمٍّ ، وَاللهِ إنّي لَأَعلَمُ أنَّكَ ناصِحٌ مُشفِقٌ ، غَيرَ أنّي قَد عَزَمتُ عَلَى الخُروجِ.

قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَإِن كُنتَ ـ لا مَحالَةَ ـ سائِراً ، فَلا تُخرِجِ النِّساءَ وَالصِّبيانَ ؛ فَإِنّي لا آمَنُ أن تُقتَلَ كَما قُتِلَ ابنُ عَفّانَ ، وصِبيَتُهُ يَنظُرونَ إلَيهِ.

قالَ الحُسَينُ عليه السلام : [يابن] عَمٍّ! ما أرىٰ إلَّا الخُروجَ بِالأَهلِ وَالوَلَدِ. فَخَرَجَ ابنُ عَبّاسٍ مِن عِندِ الحُسَينِ عليه السلام.[1]

١٣٦٦ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** دَخَلَ عَبدُ اللهِ بنُ العَبّاسِ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام فَكَلَّمَهُ طَويلاً ، وقالَ : أنشُدُكَ اللهَ أن تَهلِكَ غَداً بِحالِ مَضيعَةٍ ، لا تَأتِ العِراقَ ، وإن كُنتَ لابُدَّ فاعِلاً ، فَأَقِم حَتّىٰ يَنقَضِيَ المَوسِمُ وتَلقَى النّاسَ ، وتَعلَمَ عَلىٰ

---

١ . الأخبار الطوال : ص ٢٤٣ و راجع : مقاتل الطالبيّين : ص ١١٠ .

ما يَصدُرونَ، ثُمَّ تَرىٰ رَأيَكَ ـ وذٰلِكَ فـي عَشـرِ ذِي الحِـجَّةِ سَـنَةَ سِـتّينَ ـ فَأَبـى الحُسَينُ عليه السلام إلّا أن يَمضِيَ إلَى العِراقِ.

فَقالَ لَهُ ابنُ عَبّاسٍ: وَاللهِ إنّي لَأَظُنُّكَ سَتُقتَلُ غَداً بَينَ نِسائِكَ وبَناتِكَ كَـما قُـتِلَ عُثمانُ بَينَ نِسائِهِ وبَناتِهِ، وَاللهِ إنّي لَأَخافُ أن تَكونَ الَّذي يُقادُ بِهِ عُثمانُ! فَإِنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ! فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: أبَا العَبّاسِ، إنَّكَ شَيخٌ قَد كَبِرتَ.

فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ: لَولا أن يُزرِيَ ذٰلِكَ بي أو بِكَ لَنَشَبتُ يَدَيَّ في رَأسِكَ، ولَو أعلَمُ أنّا إذا تَناصَينا أقَمتَ لَفَعَلتُ، ولٰكِن لا أخالُ ذٰلِكَ نافِعي!

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: لَأَن اُقتَلَ بِمَكانِ كَذا و كَذا أحَبُّ إلَيَّ أن تُستَحَلَّ بي ـ يَعني مَكَّةَ ـ قالَ: فَبَكَى ابنُ عَبّاسٍ وقالَ: أقرَرتَ عَينَ ابنِ الزُّبَيرِ. فَذاكَ الَّذي سَلا بِنَفسي عَنهُ.

ثُمَّ خَرَجَ عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ مِن عِندِهِ وهُوَ مُغضَبٌ، وَابنُ الزُّبَيرِ عَلَى البابِ، فَلَمّا رَآهُ قالَ: يَابنَ الزُّبَيرِ، قَد أتىٰ ما أحبَبتَ، قَرَّت عَينُكَ، هٰـذا أبـو عَـبدِ اللهِ يَـخرُجُ ويَترُكُكَ وَالحِجازَ:

يـا لَكِ مِـن قُـبَّرَةٍ بِـمَعمَرِ خَلا لَكِ الجَوُّ فَبيضي وَاصفِري

ونَقِّري ما شِئتِ أن تُنَقِّري.[١]

١٣٦٧. **الفتوح**: دَخَلَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ مَكَّةَ، فَفَرِحَ بِهِ أهلُها فَرَحاً شَديداً، قـالَ: وجَـعَلوا يَختَلِفونَ إلَيهِ بُكرَةً وعَشِيَّةً، وَاشتَدَّ ذٰلِكَ عَلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ؛ لِأَنَّهُ قَد كانَ طَمِعَ

---

١. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٠، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١١، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١١، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٧ كلاهما نحوه وليس فيهما صدره إلى «يمضي إلى العراق»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٤.

أن يُبايِعَهُ أهلُ مَكَّةَ، فَلَمّا قَدِمَ الحُسَينُ عليه السلام شَقَّ ذٰلِكَ عَلَيهِ، غَيرَ أنَّهُ لا يُبدي ما في قَلبِهِ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، لٰكِنَّهُ يَختَلِفُ إلَيهِ ويُصَلّي بِصَلاتِهِ، ويَقعُدُ عِندَهُ ويَسمَعُ مِن حَديثِهِ، و هُوَ مَعَ ذٰلِكَ يَعلَمُ أنَّهُ لا يُبايِعُهُ أحَدٌ مِن أهلِ مَكَّةَ وَالحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام بِها؛ لِأَنَّ الحُسَينَ عليه السلام عِندَهُم أعظَمُ في أنفُسِهِم مِنِ ابنِ الزُّبَيرِ.

قالَ: وبَلَغَ ذٰلِكَ أهلَ الكوفَةِ أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام قَد صارَ إلىٰ مَكَّةَ. وأقامَ الحُسَينُ عليه السلام بِمَكَّةَ باقِيَ شَهرِ شَعبانَ ورَمَضانَ وشَوّالَ وذِي القِعدَةِ.

قالَ: وبِمَكَّةَ يَومَئِذٍ عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ و عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ، فَأَقبَلا جَميعاً حَتّىٰ دَخَلا عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، وقَد عَزَما عَلىٰ أن يَنصَرِفا إلَى المَدينَةِ، فَقالَ لَهُ ابنُ عُمَرَ: أبا عَبدِ اللهِ رَحِمَكَ اللهُ، اِتَّقِ اللهَ الَّذي إلَيهِ مَعادُكَ، فَقَد عَرَفتَ مِن عَداوَةِ أهلِ هٰذَا البَيتِ لَكُم، وظُلمَهُم إيّاكُم، وقَد وَلِيَ النّاسَ هٰذَا الرَّجُلُ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ، ولَستُ آمَنُ أن يَميلَ النّاسُ إلَيهِ لِمَكانِ هٰذِهِ الصَّفراءِ وَالبَيضاءِ، فَيَقتُلونَكَ ويَهلِكُ فيكَ بَشَرٌ كَثيرٌ؛ فَإِنّي قَد سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ يَقولُ: «حُسَينٌ مَقتولٌ، ولَئِن قَتَلوهُ وخَذَلوهُ ولَن يَنصُروهُ، لَيَخذُلُهُمُ اللهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ».

وأنَا اُشيرُ عَلَيكَ أن تَدخُلَ في صُلحِ ما دَخَلَ فيهِ النّاسُ، وَاصبِر كَما صَبَرتَ لِمُعاوِيَةَ مِن قَبلُ، فَلَعَلَّ اللهَ أن يَحكُمَ بَينَكَ وبَينَ القَومِ الظّالِمينَ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ! أنَا اُبايِعُ يَزيدَ وأدخُلُ في صُلحِهِ! وقَد قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فيهِ وفي أبيهِ ما قالَ؟!

فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ: صَدَقتَ أبا عَبدِ اللهِ! قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في حَياتِهِ: «ما لي ولِيَزيدَ؟ لا بارَكَ اللهُ في يَزيدَ! وإنَّهُ يَقتُلُ وَلَدي ووَلَدَ ابنَتِيَ الحُسَينَ، وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لا يُقتَلُ وَلَدي بَينَ ظَهرانَي قَومٍ فَلا يَمنَعونَهُ، إلّا خالَفَ اللهُ بَينَ قُلوبِهِم وألسِنَتِهِم».

ثُمَّ بَكَى ابنُ عَبّاسٍ، وبَكىٰ مَعَهُ الحُسَينُ عليه السلام، وقالَ: يَا بنَ عَبّاسٍ، تَعلَمُ أنّي

ابنُ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟ فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ: اللّٰهُمَّ نَعَم، نَعلَمُ ونَعرِفُ أنَّ ما فِي الدُّنيا أحَدٌ هُوَ ابنُ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله غَيرُكَ، وأنَّ نَصرَكَ لَفَرضٌ عَلىٰ هٰذِهِ الاُمَّةِ، كَفَريضَةِ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ الَّتي لا يُقدَرُ أن يُقبَلَ أحَدُهُما دونَ الاُخرىٰ.

قالَ الحُسَينُ عليه السلام: يَابنَ عَبّاسٍ، فَماتَقولُ في قَومٍ أخرَجُوا ابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِن دارِهِ وقَرارِهِ، ومَولِدِهِ وحَرَمِ رَسولِهِ، ومُجاوَرَةِ قَبرِهِ ومَولِدِهِ، ومَسجِدِهِ ومَوضِعِ مُهاجَرِهِ، فَتَرَكوهُ خائِفاً مَرعوباً لا يَستَقِرُّ في قَرارٍ، ولا يأوي في مَوطِنٍ، يُريدونَ في ذٰلِكَ قَتلَهُ وسَفكَ دَمِهِ، وهُوَ لَم يُشرِك بِاللهِ شَيئاً، ولَا اتَّخَذَ مِن دونِهِ وَلِيّاً، ولَم يَتَغَيَّر عَمّا كانَ عَلَيهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَالخُلَفاءُ مِن بَعدِهِ؟

فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ: ما أقولُ فيهِم إلّا ﴿أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾[1] ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً * مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً﴾[2] وعَلىٰ مِثلِ هٰؤُلاءِ تَنزِلُ البَطشَةُ الكُبرىٰ.

وأمّا أنتَ يا بنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّكَ رَأسُ الفَخارِ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَابنُ نَظيرَةِ البَتولِ[3]، فَلا تَظُنَّ يا بنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّ اللهَ غافِلٌ عَمّا يَعمَلُ الظّالِمونَ، وأنا أشهَدُ أنَّ مَن رَغِبَ عَن مُجاوَرَتِكَ، وطَمِعَ في مُحارَبَتِكَ ومُحارَبَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَما لَهُ مِن خَلاقٍ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: اللّٰهُمَّ اشهَد! فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ: جُعِلتُ فِداكَ يا بنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ! كَأَنَّكَ تُريدُني إلىٰ نَفسِكَ، وتُريدُ مِنّي أن أنصُرَكَ! وَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، أن لَو ضَرَبتُ بَينَ يَدَيكَ بِسَيفي هٰذا حَتّىٰ انخَلَعَ جَميعاً مِن كَفّي، لَما كُنتُ مِمَّن أوفي

---

١. التوبة: ٥٤.

٢. النساء: ١٤٢ و ١٤٣.

٣. المقصود هنا فاطمة عليها السلام، والمقصود بالبتول مريم العذراء عليها السلام.

مِن حَقِّكَ عُشرَ العُشرِ، وها أنَا بَينَ يَدَيكَ، مُرني بِأَمرِكَ.

فَقالَ ابنُ عُمَرَ: مَهلاً! ذَرنا مِن هٰذا يَا بنَ عَبّاسٍ. قالَ: ثُمَّ أقبَلَ ابنُ عُمَرَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ: أبا عَبدِ اللهِ، مَهلاً عَمّا قَد عَزَمتَ عَلَيهِ، وَارجِع مِن هُنا إلَى المَدينَةِ، وَادخُل في صُلحِ القَومِ، ولا تَغِب عَن وَطَنِكَ وحَرَمِ جَدِّكَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ولا تَجعَل لِهٰؤُلاءِ الَّذينَ لا خَلاقَ لَهُم عَلىٰ نَفسِكَ حُجَّةً وسَبيلاً، وإن أحبَبتَ ألّا تُبايِعَ فَأَنتَ مَتروكٌ حَتّىٰ تَرىٰ بِرَأيِكَ، فَإِنَّ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ عَسىٰ ألّا يَعيشَ إلّا قَليلاً، فَيَكفِيَكَ اللهُ أمرَهُ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: اُفٍّ لِهٰذَا الكَلامِ أبَداً مادامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ، أسأَلُكَ بِاللهِ يا عَبدَ اللهِ، أنَا عِندَكَ عَلىٰ خَطَأٍ مِن أمري هٰذا؟ فَإِن كُنتُ عِندَكَ عَلىٰ خَطَأٍ فَرُدَّني، فَإِنّي أخضَعُ وأسمَعُ وأُطيعُ.

فَقالَ ابنُ عُمَرَ: اللّٰهُمَّ لا، ولَم يَكُنِ اللهُ تَعالىٰ يَجعَلُ ابنَ بِنتِ رَسولِهِ عَلىٰ خَطَأٍ، ولَيسَ مِثلُكَ مِن طَهارَتِهِ وصَفوَتِهِ مِنَ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله عَلىٰ مِثلِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ بِاسمِ الخِلافَةِ، ولٰكن أخشىٰ أن يُضرَبَ وَجهُكَ هٰذَا الحَسَنُ الجَميلُ بِالسُّيوفِ، وتَرىٰ مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ ما لا تُحِبُّ، فَارجِع مَعَنا إلَى المَدينَةِ، وإن لَم تُحِبَّ أن تُبايِعَ، فَلا تُبايِع أبَداً وَاقعُد في مَنزِلِكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: هَيهاتَ يَا بنَ عُمَرَ، إنَّ القَومَ لا يَترُكوني، وإن أصابوني وإن لَم يُصيبوني فَلا يَزالونَ حَتّىٰ اُبايِعَ وأنَا كارِهٌ، أو يَقتُلوني، أما تَعلَمُ يا عَبدَ اللهِ، أنَّ مِن هَوانِ هٰذِهِ الدُّنيا عَلَى اللهِ تَعالىٰ أنَّهُ اُتِيَ بِرَأسِ يَحيَى بنِ زَكَرِيّا عليه السلام إلىٰ بَغِيَّةٍ مِن بَغايا بَني إسرائيلَ، وَالرَّأسُ يَنطِقُ بِالحُجَّةِ عَلَيهِم؟! أما تَعلَمُ أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ، أنَّ بَني إسرائيلَ كانوا يَقتُلونَ ما بَينَ طُلوعِ الفَجرِ إلىٰ طُلوعِ الشَّمسِ سَبعينَ نَبِيّاً، ثُمَّ يَجلِسونَ في أسواقِهِم يَبيعونَ ويَشتَرونَ كُلُّهُم كَأَنَّهُم لَم يَصنَعوا شَيئاً؟! فَلَم يُعَجِّلِ اللهُ

عَلَيهِم، ثُمَّ أخَذَهُم بَعدَ ذٰلِكَ أخذَ عَزيزٍ مُقتَدِرٍ. اِتَّقِ اللهَ أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ ولا تَدَعَنَّ نُصرَتي... .

ثُمَّ أقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام عَلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ، فَقالَ: يَا بنَ عَبّاسٍ، إنَّكَ ابنُ عَمِّ والِدي، ولَم تَزَل تَأمُرُ بِالخَيرِ مُنذُ عَرَفتُكَ، وكُنتَ مَعَ والِدي تُشيرُ عَلَيهِ بِما فيهِ الرَّشادُ، وقَد كانَ يَستَنصِحُكَ ويَستَشيرُكَ فَتُشيرُ عَلَيهِ بِالصَّوابِ، فَامضِ إلَى المَدينَةِ في حِفظِ اللهِ وكَلائِهِ، ولا يَخفىٰ عَلَيَّ شَيءٌ مِن أخبارِكَ، فَإِنّي مُستَوطِنٌ هٰذَا الحَرَمَ، ومُقيمٌ فيهِ أبَداً ما رَأَيتُ أهلَهُ يُحِبّونّي ويَنصُرونّي، فَإِذا هُم خَذَلوني استَبدَلتُ بِهِم غَيرَهُم، وَاستَعصَمتُ بِالكَلِمَةِ الَّتي قالَها إبراهيمُ الخَليلُ عليه السلام يَومَ اُلقِيَ فِي النّارِ: «حَسبِيَ اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ» فَكانَتِ النّارُ عَلَيهِ بَرداً وسَلاماً.

قالَ: فَبَكَى ابنُ عَبّاسٍ وابنُ عُمَرَ في ذٰلِكَ الوَقتِ بُكاءً شَديداً، وَالحُسَينُ عليه السلام يَبكي مَعَهُما ساعَةً، ثُمَّ وَدَّعَهُما، وصارَ ابنُ عُمَرَ وَابنُ عَبّاسٍ إلَى المَدينَةِ، وأقامَ الحُسَينُ عليه السلام بِمَكَّةَ.[1]

١٣٦٨. **تذكرة الخواصّ عن هشام بن محمّد:** إنَّ حُسَيناً عليه السلام كَثُرَت عَلَيهِ كُتُبُ أهلِ الكوفَةِ، وتَواتَرَت إلَيهِ رُسُلُهُم: «إن لَم تَصِل إلَينا فَأَنتَ آثِمٌ»، فَعَزَمَ عَلَى المَسيرِ، فَجاءَ إلَيهِ ابنُ عَبّاسٍ ونَهاهُ عَن ذٰلِكَ، وقالَ لَهُ: يَا بنَ عَمِّ، إنَّ أهلَ الكوفَةِ قَومٌ غُدُرٌ، قَتَلوا أباكَ، وخَذَلوا أخاكَ وطَعَنوهُ وسَلَبوهُ وسَلَّموهُ إلىٰ عَدُوِّهِ، وفَعَلوا ما فَعَلوا.

فَقالَ: هٰذِهِ كُتُبُهُم ورُسُلُهُم، وقَد وَجَبَ عَلَيَّ المَسيرُ لِقِتالِ أعداءِ اللهِ. فَبَكَى ابنُ عَبّاسٍ، وقالَ: واحُسَيناه![2]

١٣٦٩. **دلائل الإمامة عن عبد الله بن عبّاس:** لَقيتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام وهُوَ يَخرُجُ إلَى

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٢٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٠.

٢. تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٩.

العِراقِ، فَقُلتُ لَهُ: يَا بنَ رَسولِ اللهِ، لا تَخرُج، قالَ: فَقالَ لي: يَا بنَ عَبّاسٍ، أما عَلِمتَ أنّ مَنِيَّتي مِن هُناكَ، وأنَّ مَصارِعَ أصحابي هُناكَ؟ فَقُلتُ لَهُ: فَأَنّىٰ لَكَ ذٰلِكَ؟ قالَ: بِسِرٍّ سُرَّ لي، وعِلمٍ اُعطيتُهُ.[1]

١٣٧٠. **كشف الريبة عن عبدالله بن سليمان النوفلي عن جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه محمّد بن عليّ بن الحسين [الباقر]**عليهما السلام: لَمّا تَجَهَّزَ الحُسَينُ عليه السلام إلَى الكوفَةِ، أتاهُ ابنُ عَبّاسٍ، فَناشَدَهُ اللهَ وَالرَّحِمَ أن يَكونَ هُوَ المَقتولَ بِالطَّفِّ. فَقالَ: [أنا أعرَفُ][2] بِمَصرَعي مِنكَ، وما وُكدي[3] مِنَ الدُّنيا إلّا فِراقُها.[4]

١٣٧١. **الملهوف**: وجاءَهُ [أيِ الإمامَ الحُسَينَ عليه السلام عِندَ الخُروجِ مِن مَكَّةَ] عَبدُ اللهِ بنُ العَبّاسِ، وعَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ، فَأَشارا عَلَيهِ بِالإِمساكِ.

فَقالَ لَهُما: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَد أمَرَني بِأَمرٍ وأنَا ماضٍ فيهِ.

قالَ: فَخَرَجَ ابنُ عَبّاسٍ وهُوَ يَقولُ: واحُسَيناه.[5]

١٣٧٢. **اُسد الغابة**: سارَ [الإِمامُ الحُسَينُ عليه السلام] مِنَ المَدينَةِ إلىٰ مَكَّةَ، فَأَتاهُ كُتُبُ أهلِ الكوفَةِ وهُوَ بِمَكَّةَ، فَتَجَهَّزَ لِلمَسيرِ، فَنَهاهُ جَماعَةٌ، مِنهُم: أخوهُ مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ، وَابنُ عُمَرَ، وَابنُ عَبّاسٍ، وغَيرُهُم.

فَقالَ: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي المَنامِ، وأمَرَني بِأَمرٍ فَأَنَا فاعِلٌ ما أمَرَ.[6]

راجع: ص٢٤٤ (الفصل السادس / عبد الله بن عبّاس).

---

١. دلائل الإمامة: ص ١٨١ ح ٩٦، ذوب النضار: ص ٣٠، إثبات الهداة: ج ٢ ص ٥٨٨ ح ٦٦ نقلاً عن كتاب مناقب فاطمة وولدها عليهم السلام، وليس فيهما ذيله من «فقلت له: فأنّى».

٢. ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأثبتناه من بحار الأنوار.

٣. وكد فلانٌ أمراً: إذا قصده وطلبه (النهاية: ج ٥ ص ٢١٩ «وكد»).

٤. كشف الريبة: ص ٨٩، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٢ ح ٧٧.

٥. الملهوف: ص ١٠١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٤.

٦. اُسد الغابة: ج ٢ ص ٢٨.

## ٧ / ٤
## حوار الإمام عليه السلام مع عبد الله بن الزبير [1]

١٣٧٣ . **كامل الزيارات عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام**: إنَّ الحُسَينَ عليه السلام خَرَجَ مِن مَكَّةَ قَبلَ التَّروِيَةِ بِيَومٍ، فَشَيَّعَهُ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ، فَقالَ: يا أبا عَبدِ اللهِ، لَقَد حَضَرَ الحَجُّ وتَدَعُهُ وتَأتِي العِراقَ؟!

فَقالَ: يَابنَ الزُّبَيرِ! لَأَن اُدفَنَ بِشاطِئِ الفُراتِ، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُدفَنَ بِفِناءِ الكَعبَةِ.[2]

١٣٧٤ . **كامل الزيارات عن داوود بن فرقد عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام**: قالَ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ لِلحُسَينِ عليه السلام: ولَو جِئتَ إلىٰ مَكَّةَ فَكُنتَ بِالحَرَمِ! فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: لا نَستَحِلُّها

---

١ . عبد الله بن الزبير بن العوّام القرشيّ الأسديّ، أبوبكر، اُمّه أسماء بنت أبي بكر. صحابيّ، ولد في السنة الاُولى من الهجرة، وهو أوّل مولود من المهاجرين. بذل قصارى جهده في سبيل تولية أبيه الخلافة بعد مقتل عثمان، إلّا أنّه لم يفلح في ذلك. كان متّصلاً بخالته عائشة من جهةٍ وبأبيه الزبير وطلحة من جهة اُخرى. شهد الجمل مع أبيه، فكان عليّ عليه السلام يقول: «ما زال الزبير منّا أهل البيت حتّى نشأ له عبد الله». وبعد انهزام جيش الجمل عفي عنه، وذلك بطلب من عائشة. لم يكن معاويةُ يحترمُه، وبعد هلاك معاوية لم يبايع ابنُ الزبير يزيدَ، وتوطّن مكّة حفاظاً على نفسه، حتّى وقعت الفتنة بينه وبين جيش يزيد. ثمّ ادّعىٰ الخلافة سنة (٦٤ هـ)، واستولى على الحجاز واليمن والعراق وخراسان. طلب البيعة من عبدالله بن عبّاس ومحمّد بن الحنفيّة فلم يستجيبا له، فعزم على إحراقهما. قُتل ثمّ صُلب في عهد عبد الملك بن مروان سنة (٧٣ هـ)، بعدما هجم الحجّاج على مكّة والمسجد الحرام. رويت عن أهل البيت عليهم السلام فيه ذموم (راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٣١ ـ ٦٤٠ وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٣٠ و٥١٩ و٥٠٩ وج ٥ ص ٥٠١ و٤٩٨ و٣٤٠ و٣٢٣ ومروج الذهب: ج ٢ ص ٣٧٦ ـ ٣٧٨ و ج ٣ ص ٨٣ ـ ٩٤ و ١١٩ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٦٣ ـ ٣٨٠ و ص ٣٥٦ وأُسد الغابة: ج ٣ ص ٢٤١ وتاريخ دمشق: ج ٢٨ ص ٢٠٤ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٧٩ و٦٢ و٦١ و ج ٦ ص ١١ ونهج البلاغة: الحكمة ٤٥٣ والخصال: ص ١٥٧ ح ١٩٩).

٢ . كامل الزيارات: ص ١٥١ ح ١٨٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٦ ح ١٨.

ولا تُستَحَلُّ بِنا[١]، ولَأَن اُقتَلَ عَلىٰ تَلٍّ أعفَرَ[٢] أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُقتَلَ بِها.[٣]

١٣٧٥. **كامل الزيارات عن أبي سعيد عقيصا:** سَمِعتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام و خَلا بِهِ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ وناجاهُ طَويلاً، قالَ: ثُمَّ أقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام بِوَجهِهِ إلَيهِم، وقالَ: إنَّ هٰذا يَقولُ لي: كُن حَماماً مِن حَمامِ الحَرَمِ! ولَأَن اُقتَلَ بَيني وبَينَ الحَرَمِ باعٌ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُقتَلَ وبَيني وبَينَهُ شِبرٌ، ولَأَن اُقتَلَ بِالطَّفِّ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُقتَلَ بِالحَرَمِ.[٤]

١٣٧٦. **تاريخ دمشق عن بشر بن غالب:** قالَ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ لِحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام: أينَ تَذهَبُ؟ إلىٰ قَومٍ قَتَلوا أباكَ وطَعَنوا أخاكَ؟![٥]

فَقالَ لَهُ حُسَينٌ عليه السلام: لَأَن اُقتَلَ بِمَكانِ كَذا وكَذا، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن تُستَحَلَّ بي ـ يَعني مَكَّةَ ـ.[٦]

١٣٧٧. **الأمالي للشجري عن بشر بن غالب الأسدي:** إنَّ ابنَ الزُّبَيرِ لَحِقَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام، قالَ: أينَ تُريدُ؟ قالَ: العِراقَ. قالَ: هُمُ الَّذينَ قَتَلوا أباكَ وطَعَنوا أخاكَ! وأنا أرىٰ أنَّهُم قاتِلوكَ. قالَ: وأنا أرىٰ ذٰلِكَ.[٧]

---

١. الظاهر أنّ كلام الإمام عليه السلام هنا هو تعريض بعبدالله بن الزبير، الذي تسبّب مرّتين في هتك حرمة البيت الحرام (راجع: ج ٥ ص ٣٢٥ «القسم العاشر / المدخل»).

٢. الأعفر: الأبيض وليس بالشديد البياض. والأعفر: الرمل الأحمر (تاج العروس: ج٧ ص ٢٤٠ وص٢٤٦ «عفر»). وتلُّ أعفر: قيل: إنّ أصله التلّ الأعفر لِلَونه؛ وهو اسم قلعة بين سنجار والموصل، وتلّ أعفر أيضاً: بليدة بين حصن مسلمة والرقّة من نواحي الجزيرة (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٩) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

٣. كامل الزيارات: ص ١٥١ ح ١٨٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٥ ح ١٧.

٤. كامل الزيارات: ص ١٥١ ح ١٨٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٥ ح ١٦.

٥. في المصدر: «خالك»، وهو تصحيف ظاهر.

٦. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٣، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٣ وليس فيه «بمكان كذا و كذا»، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٩، ذخائر العقبى: ص ٢٥٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦١.

٧. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٤، المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٦٢ ح ٧٢٧ نحوه.

١٣٧٨ . **تاريخ دمشق عن معمر:** سَمِعتُ رَجُلاً يُحَدِّثُ عَنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام ، قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ لِعَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ: أتَتني[1] بَيعَةُ أربَعينَ ألفاً يَحلِفونَ لي بِالطَّلاقِ وَالعِتاقِ مِن أهلِ الكوفَةِ ـ أو قالَ: مِن أهلِ العِراقِ ـ.

فَقالَ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ: أتَخرُجُ إلىٰ قَومٍ قَتَلوا أباكَ، وأخرَجوا أخاكَ؟![2]

١٣٧٩ . **تاريخ الطبري عن أبي سعيد عقيصا عن بعض أصحابه:** سَمِعتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام وهُوَ بِمَكَّةَ، وهُوَ واقِفٌ مَعَ عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ، فَقالَ لَهُ ابنُ الزُّبَيرِ: إلَيَّ يا بنَ فاطِمَةَ، فَأَصغىٰ إلَيهِ فَسارَّهُ، قالَ: ثُمَّ التَفَتَ إلَينَا الحُسَينُ عليه السلام فَقالَ: أتَدرونَ ما يَقولُ ابنُ الزُّبَيرِ؟ فَقُلنا: لا نَدري جَعَلَنَا اللهُ فِداكَ! فَقالَ: قالَ: أقِم في هٰذَا المَسجِدِ؛ أجمَعْ لَكَ النّاسَ.

ثُمَّ قالَ الحُسَينُ عليه السلام : وَاللهِ، لَأَن اُقتَلَ خارِجاً مِنها بِشِبرٍ، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُقتَلَ داخِلاً مِنها بِشِبرٍ، وَايمُ اللهِ، لَو كُنتُ في جُحرِ هامَّةٍ مِن هٰذِهِ الهَوامِّ لَاستَخرَجوني حَتّىٰ يَقضوا فِيَّ حاجَتَهُم، ووَاللهِ لَيَعتَدُنَّ عَلَيَّ كَما اعتَدَتِ اليَهودُ فِي السَّبتِ.[3]

١٣٨٠ . **تاريخ الطبري عن عبد الله بن سليم و المذري بن المشمعل الأسديّين:** خَرَجنا حاجّينَ مِنَ الكوفَةِ حَتّىٰ قَدِمنا مَكَّةَ، فَدَخَلنا يَومَ التَّروِيَةِ، فَإِذا نَحنُ بِالحُسَينِ عليه السلام وعَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ قائِمَينِ عِندَ ارتِفاعِ الضُّحىٰ فيما بَينَ الحِجرِ وَالبابِ، قالا: فَتَقَرَّبنا مِنهُما، فَسَمِعنا ابنَ الزُّبَيرِ وهُوَ يَقولُ لِلحُسَينِ عليه السلام : إن شِئتَ أن تُقيمَ أقَمتَ فَوُلّيتَ هٰذَا الأَمرَ، فَآزَرناكَ وساعَدناكَ، ونَصَحنا لَكَ وبايَعناكَ.

---

١ . في المصدر: «اتتني»، والتصويب في المصادر الاُخرىٰ.

٢ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٣، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٤، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦١.

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٥.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام : إنَّ أبي حَدَّثَني أنَّ بِها كَبشاً يَستَحِلُّ حُرمَتَها، فَما أُحِبُّ أن أكونَ أنا ذٰلِكَ الكَبشَ، فَقالَ لَهُ ابنُ الزُّبَيرِ: فَأَقِم إن شِئتَ، وتُوَلّيني ـ أنَا ـ الأَمرَ فَتُطاعُ ولا تُعصىٰ. فَقالَ: وما اُريدُ هٰذا أيضاً.

قالا: ثُمَّ إنَّهُما أخفَيا كَلامَهُما دونَنا، فَما زالا يَتَناجَيانِ حَتّىٰ سَمِعنا دُعاءَ النّاسِ رائِحينَ مُتَوَجِّهينَ إلىٰ مِنىً عِندَ الظُّهرِ؛ قالا: فَطافَ الحُسَينُ عليه السلام بِالبَيتِ وبَينَ الصَّفا وَالمَروَةِ، وقَصَّ مِن شَعرِهِ وحَلَّ مِن عُمرَتِهِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحوَ الكوفَةِ، وتَوَجَّهنا نَحوَ النّاسِ إلىٰ مِنىً.[1]

١٣٨١. **تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان:** أتاهُ ابنُ الزُّبَيرِ فَحَدَّثَهُ ساعَةً، ثُمَّ قالَ: ما أدري ما تَركُنا هٰؤُلاءِ القَومَ وكَفُّنا عَنهُم، ونَحنُ أبناءُ المُهاجِرينَ ووُلاةُ هٰذَا الأَمرِ دونَهُم! خَبِّرني ما تُريدُ أن تَصنَعَ؟

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : وَاللهِ لَقَد حَدَّثتُ نَفسي بِإِتيانِ الكوفَةِ، ولَقَد كَتَبَ إلَيَّ شيعَتي بِها وأشرافُ أهلِها، وأستَخيرُ اللهَ.

فَقالَ لَهُ ابنُ الزُّبَيرِ: أما لَو كانَ لي بِها مِثلُ شيعَتِكَ ما عَدَلتُ بِها! ثُمَّ إنَّهُ خَشِيَ أن يَتَّهِمَهُ، فَقالَ: أما إنَّكَ لَو أقَمتَ بِالحِجازِ ثُمَّ أرَدتَ هٰذَا الأَمرَ هاهُنا ما خولِفَ عَلَيكَ إن شاءَ اللهُ، ثُمَّ قامَ فَخَرَجَ مِن عِندِهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : ها، إنَّ هٰذا لَيسَ شَيءٌ يُؤتاه مِنَ الدُّنيا أحَبَّ إلَيهِ مِن أن أخرُجَ مِنَ الحِجازِ إلَى العِراقِ، وقَد عَلِمَ أنَّهُ لَيسَ لَهُ مِنَ الأَمرِ مَعي شَيءٌ، وأنَّ النّاسَ لَم يَعدِلوهُ بي، فَوَدَّ أنّي خَرَجتُ مِنها لِتَخلُوَ لَهُ.[2]

١٣٨٢. **الكامل في التاريخ:** خَرَجَ ابنُ عَبّاسٍ وأتاهُ [أيِ الحُسَينَ عليه السلام ] ابنُ الزُّبَيرِ فَحَدَّثَهُ

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٤، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٦.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٠ نحوه.

ساعَةً، ثُمَّ قالَ: ما أدري ما تَركُنا هٰؤُلاءِ القَومَ وكَفُّنا، ونَحنُ أبناءُ المُهاجِرينَ ووُلاةُ هٰذَا الأَمرِ دونَهُم، خَبِّرني ما تُريدُ أن تَصنَعَ؟

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: لَقَد حَدَّثتُ نَفسي بِإِتيانِ الكوفَةِ، ولَقَد كَتَبَت إلَيَّ شيعَتي بِها، وأشرافُ النّاسِ، وأستَخيرُ اللهَ.

فَقالَ لَهُ ابنُ الزُّبَيرِ: أما لَو كانَ لي بِها مِثلُ شيعَتِكَ لَما عَدَلتُ عَنها! ثُمَّ خَشِيَ أن يَتَّهِمَهُ فَقالَ لَهُ: أما إنَّكَ لَو أقَمتَ بِالحِجازِ ثُمَّ أرَدتَ هٰذَا الأَمرَ هاهُنا، لَما خالَفنا عَلَيكَ، وساعَدناكَ وبايَعناكَ ونَصَحنا لَكَ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: إنَّ أبي حَدَّثَني أنَّ لَها كَبشاً بِهِ تُستَحَلُّ حُرمَتُها، فَما أُحِبُّ أن أكونَ أنا ذٰلِكَ الكَبشَ.

قالَ: فَأَقِم إن شِئتَ وتُوَلّيني أنَا الأَمرَ، فَتُطاعُ ولا تُعصىٰ.

قالَ: ولا أُريدُ هٰذا أيضاً. ثُمَّ إنَّهُما أخفَيا كَلامَهُما دونَنا، فَالتَفَتَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ مَن هُناكَ وقالَ: أتَدرونَ ما يَقولُ؟ قالوا: لا نَدري، جَعَلَنا اللهُ فِداكَ! قالَ: إنَّهُ يَقولُ: أقِم في هٰذَا المَسجِدِ أجمَعُ لَكَ النّاسَ!

ثُمَّ قالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: وَاللهِ لَأَن أُقتَلَ خارِجاً مِنها بِشِبرٍ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أُقتَلَ فيها، ولَأَن أُقتَلَ خارِجاً مِنها بِشِبرَينِ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أُقتَلَ خارِجاً مِنها بِشِبرٍ، وَايمُ اللهِ، لَو كُنتُ في جُحرِ هامَّةٍ مِن هٰذِهِ الهَوامِّ لَاستَخرَجوني حَتّىٰ يَقضوا بي حاجَتَهُم! وَاللهِ لَيَعتَدُنَّ عَلَيَّ كَما اعتَدَتِ اليَهودُ فِي السَّبتِ.

فَقامَ ابنُ الزُّبَيرِ فَخَرَجَ مِن عِندِهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: إنَّ هٰذا لَيسَ شَيءٌ مِنَ الدُّنيا أحَبَّ إلَيهِ مِن أن أخرُجَ مِنَ الحِجازِ، وقَد عَلِمَ أنَّ النّاسَ لا يَعدِلونَهُ بي، فَوَدَّ أنّي خَرَجتُ حَتّىٰ يَخلُوَ لَهُ.[1]

---

١. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٦، الفصول المهمّة: ص ١٨٤ نحوه.

١٣٨٣ . **شرح الأخبار عن أبي سعيد**: كُنّا جُلوساً مَعَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام عِندَ جَمرَةِ العَقَبَةِ، فَلَقِيَهُ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ، فَخَلا بِهِ، ثُمَّ مَضىٰ.

فَقالَ لَنَا الحُسَينُ عليه السلام : أتَدرونَ ما يَقولُ هٰذا؟ يَقولُ: كُن حَمامَةً مِن حَمامِ هٰذَا المَسجِدِ! وَاللهِ لَأَن اُقتَلَ خارِجاً مِنهُ بِشِبرٍ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُقتَلَ فيهِ، ولَأَن اُقتَلَ خارِجاً مِنهُ بِشِبرَينِ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُقتَلَ خارِجاً مِنهُ بِشِبرٍ. وَاللهِ لَو كُنتُ في جُحرِ هامَّةٍ لَأَخرَجوني حَتّىٰ يَقضوا فِيَّ حاجَتَهُم، وَاللهِ ليعتدوا[1] فِيَّ كَمَا اعتَدَتِ اليَهودُ فِي السَّبتِ.[2]

١٣٨٤ . **مروج الذهب**: بَلَغَ ابنَ الزُّبَيرِ أنَّهُ [أي الحُسَينَ عليه السلام] يُريدُ الخُروجَ إلَى الكوفَةِ، وهُوَ أثقَلُ النّاسِ عَلَيهِ، قَد غَمَّهُ مَكانُهُ بِمَكَّةَ؛ لِأَنَّ النّاسَ ما كانوا يَعدِلونَهُ بِالحُسَينِ عليه السلام ، فَلَم يَكُن شَيءٌ يُؤتاهُ أحَبَّ إلَيهِ مِن شُخوصِ الحُسَينِ عليه السلام عَن مَكَّةَ، فَأَتاهُ فَقالَ: أبا عَبدِ اللهِ، ما عِندَكَ؟ فَوَاللهِ لَقَد خِفتُ اللهَ في تَركِ جِهادِ هٰؤُلاءِ القَومِ عَلىٰ ظُلمِهِم وَاستِذلالِهِمُ الصّالحينَ مِن عِبادِ اللهِ.

فَقالَ حُسَينٌ عليه السلام : قَد عَزَمتُ عَلىٰ إتيانِ الكوفَةِ. فَقالَ: وَفَّقَكَ اللهُ، أما لَو أنَّ لي بِها مِثلَ أنصارِكَ ما عَدَلتُ عَنها. ثُمَّ خافَ أن يَتَّهِمَهُ، فَقالَ: ولَو أقَمتَ بِمَكانِكَ فَدَعَوتَنا وأهلَ الحِجازِ إلىٰ بَيعَتِكَ، أجَبناكَ وكُنّا إلَيكَ سِراعاً، وكُنتَ أحَقَّ بِذٰلِكَ مِن يَزيدَ وأبي يَزيدَ.[3]

١٣٨٥ . **أنساب الأشراف**: عَرَضَ ابنُ الزُّبَيرِ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام أن يُقيمَ بِمَكَّةَ فَيُبايِعَهُ ويُبايِعَهُ النّاسُ، وإنَّما أرادَ بِذٰلِكَ ألّا يَتَّهِمَهُ وأن يُعذِرَ فِي القَولِ.

---

١ . هناك احتمالان في هذه الكلمة : الأوّل : أن تكون اللّام للتعليل ، وعندها تكون الكلمة صحيحة بهذا الشكل . الثاني : أن تكون اللّام للتوكيد ، وعندها لابدّ أن تكون الكلمة بهذا الشكل : «لَيعتَدُنَّ».

٢ . شرح الأخبار : ج ٣ ص ١٤٥ ح ١٠٨٧.

٣ . مروج الذهب : ج ٣ ص ٦٥.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: لَأَن اُقتَلَ خارِجاً مِن مَكَّةَ بِشِبرٍ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُقتَلَ فيها، ولَأَن اُقتَلَ خارِجاً مِنها بِشِبرَينِ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُقتَلَ خارِجاً مِنها بِشِبرٍ.[1]

١٣٨٦ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** خَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام وعَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ مِن لَيلَتِهِما إلىٰ مَكَّةَ، فَأَصبَحَ النّاسُ فَغَدَوا عَلَى البَيعَةِ لِيَزيدَ، وطُلِبَ الحُسَينُ عليه السلام وابنُ الزُّبَيرِ فَلَم يوجَدا، فَقالَ المِسوَرُ بنُ مَخرَمَةَ: عَجَّلَ أبو عَبدِ اللهِ، وابنُ الزُّبَيرِ الآنَ يَلفِتُهُ[2] ويُزجيهِ إلَى العِراقِ لِيَخلُوَ بِمَكَّةَ.

فَقَدِما مَكَّةَ، فَنَزَلَ الحُسَينُ عليه السلام دارَ العَبّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، ولَزِمَ ابنُ الزُّبَيرِ الحِجرَ ولَبِسَ المَعافِرِيَّ[3]، وجَعَلَ يُحَرِّضُ النّاسَ عَلىٰ بَني اُمَيَّةَ، وكانَ يَغدو ويَروحُ إلَى الحُسَينِ عليه السلام ويُشيرُ عَلَيهِ أن يَقدَمَ العِراقَ، ويَقولُ: هُم شيعَتُكَ وشيعَةُ أبيكَ، وكانَ عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ يَنهاهُ عَن ذٰلِكَ، ويَقولُ: لا تَفعَل، وقالَ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ: أي فِداكَ أبي واُمّي مَتِّعنا بِنَفسِكَ، ولا تَسِر إلَى العِراقِ، فَوَاللهِ لَئِن قَتَلَكَ هٰؤُلاءِ القَومُ لَيَتَّخِذُنّا خَوَلاً[4] وعَبيداً.[5]

١٣٨٧ . **الأخبار الطوال:** بَلَغَ عَبدَ اللهِ بنَ الزُّبَيرِ ما يَهُمُّ بِهِ الحُسَينُ عليه السلام، فَأَقبَلَ حَتّىٰ دَخَلَ عَلَيهِ، فَقالَ لَهُ: لَو أقَمتَ بِهٰذَا الحَرَمِ، وبَثَثتَ رُسُلَكَ فِي البُلدانِ، وكَتَبتَ إلىٰ شيعَتِكَ بِالعِراقِ أن يَقدَموا عَلَيكَ، فَإِذا قَوِيَ أمرُكَ نَفَيتَ عُمّالَ يَزيدَ عَن هٰذَا البَلَدِ، وعَلَيَّ لَكَ

---

١ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٥.

٢ . لَفَتَه: صرفه (الصحاح: ج ١ ص ٢٦٤ «لفت»).

٣ . المعافري: هي بُرود باليمن منسوبة إلى معافِر؛ وهي قبيلة باليمن (النهاية: ج ٣ ص ٢٦٢ «عفر»).

٤ . خَوَلاً: أي خدماً (النهاية: ج ٢ ص ٨٨ «خول»).

٥ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٣، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٨، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٧ كلاهما نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢.

المُكانَفَةُ[1] وَالمُؤازَرَةُ، وإن عَمِلتَ بِمَشورَتي طَلَبتَ هٰذَا الأَمرَ بِهٰذَا الحَرَمِ؛ فَإِنَّهُ مَجمَعُ أهلِ الآفاقِ، ومَورِدُ أهلِ الأَقطارِ، لم يُعدِمكَ بِإِذنِ اللهِ إدراكَ ما تُريدُ، ورَجَوتُ أن تَنالَهُ.[2]

١٣٨٨. شرح الأخبار: لَمّا هَمَّ [الحُسَينُ عليه السلام] بِالخُروجِ مِن مَكَّةَ لَقِيَهُ ابنُ الزُّبَيرِ، فَقالَ: يا أبا عَبدِ اللهِ، إنَّكَ مَطلوبٌ، فَلَو مَكَثتَ بِمَكَّةَ، فَكُنتَ كَأَحدِ حَمامِ هٰذَا البَيتِ، وَاستَجَرتَ بِحَرَمِ اللهِ، لَكانَ ذٰلِكَ أحسَنُ لَكَ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: يَمنَعُني مِن ذٰلِكَ قَولُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: «سَيَستَحِلُّ هٰذَا الحَرَمَ مِن أجلي رَجُلٌ مِن قُرَيشٍ»[3]، وَاللهِ لا أكونُ ذٰلِكَ الرَّجَلُ، صَنَعَ اللهُ بي ما هُوَ صانِعٌ.[4]

١٣٨٩. تذكرة الخواصّ: لَمّا بَلَغَ ابنَ الزُّبَيرِ عَزمُهُ [أيِ الحُسَينِ عليه السلام]، دَخَلَ عَلَيهِ وقالَ لَهُ: لَو أقَمتَ هاهُنا بايَعناكَ، فَأَنتَ أحَقُّ مِن يَزيدَ وأبيهِ. وكانَ ابنُ الزُّبَيرِ أسَرَّ النّاسِ بِخُروجِهِ من مَكَّةَ، وإنَّما قالَ لَهُ هٰذا لِئَلّا يَنسِبَهُ إلىٰ شَيءٍ آخَرَ.[5]

١٣٩٠. تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان: نَزَلَ [الحُسَينُ عليه السلام] مَكَّةَ، فَأَقبَلَ أهلُها يَختَلِفونَ إلَيهِ ويَأتونَهُ، ومَن كانَ بِها مِنَ المُعتَمِرينَ وأهلِ الآفاقِ، وَابنُ الزُّبَيرِ بِها قَد لَزِمَ الكَعبَةَ، فَهُوَ قائِمٌ يُصَلّي عِندَها عامّةَ النَّهارِ ويَطوفُ، ويَأتي حُسَيناً عليه السلام فيمَن يَأتيهِ، فَيَأتيهِ اليَومَينِ المُتَوالِيَينِ، ويَأتيهِ بَينَ كُلِّ يَومَينِ مَرَّةً، ولا يَزالُ يُشيرُ عَلَيهِ بِالرَّأيِ، وهُوَ أثقَلُ خَلقِ اللهِ عَلَى ابنِ الزُّبَيرِ، قَد عَرَفَ أنَّ أهلَ الحِجازِ لا يُبايِعونَهُ ولا يُتابِعونَهُ أبَداً مادامَ حُسَينٌ عليه السلام بِالبَلَدِ، وأنَّ حُسَيناً عليه السلام أعظَمُ في أعيُنِهِم وأنفُسِهِم مِنهُ،

---

١. أكنِفُ راعِيكَ: أي أعينه وأكون إلى جانبه (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٦ «كنف»).

٢. الأخبار الطوال: ص ٢٤٤.

٣. كذا جاء المتن في المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «سَيُستَحَلُّ هٰذا الحَرَمُ من أجلِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيشٍ».

٤. شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٤٣.

٥. تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٠.

وأطوَعُ فِي النّاسِ مِنهُ.[١]

١٣٩١ . **مقاتل الطالبيّين**: كانَ مُسلِمٌ قَد كَتَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام بِأَخذِ البَيعَةِ لَهُ، وَاجتِماعِ النّاسِ عَلَيهِ وَانتِظارِهِم إيّاهُ، فَأَزمَعَ الشُّخوصَ إلَى الكوفَةِ، ولَقِيَهُ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ في تِلكَ الأَيّامِ ـ ولَم يَكُن شَيءٌ أثقَلَ عَلَيهِ مِن مَكانِ الحُسَينِ عليه السلام بِالحِجازِ، ولا أحَبَّ إلَيهِ مِن خُروجِهِ إلَى العِراقِ طَمَعاً فِي الوُثوبِ بِالحِجازِ، وعِلماً بِأَنَّ ذٰلِكَ لا يَتِمُّ لَهُ إلّا بَعدَ خُروجِ الحُسَينِ عليه السلام ـ فَقالَ لَهُ: عَلىٰ أيِّ شَيءٍ عَزَمتَ يا أبا عَبدِ اللهِ؟

فَأَخبَرَهُ بِرَأيِهِ في إتيانِ الكوفَةِ، وأعلَمَهُ بِما كَتَبَ بِهِ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ إلَيهِ، فَقالَ لَهُ ابنُ الزُّبَيرِ: فَما يَحبِسُكَ؟ فَوَاللهِ لَو كانَ لي مِثلُ شيعَتِكَ بِالعِراقِ ما تَلَوَّمتُ في شَيءٍ! وقَوّىٰ عَزمَهُ، ثُمَّ انصَرَفَ.[٢]

١٣٩٢ . **الطبقات الكبرىٰ (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن**: قَد كانَ يَنبَغي لِحُسَينٍ عليه السلام أن يَعرِفَ أهلَ العِراقِ، ولا يَخرُجَ إلَيهِم، ولٰكِن شَجَّعَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ ابنُ الزُّبَيرِ.[٣]

١٣٩٣ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: أقبَلَ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ فَسَلَّمَ عَلَيهِ وجَلَسَ ساعَةً، ثُمَّ قالَ: أما وَاللهِ يَابنَ رَسولِ اللهِ، لَو كانَ لي بِالعِراقِ مِثلُ شيعَتِكَ لَما أقَمتُ بِمَكَّةَ يَوماً واحِداً، ولَو أنَّكَ أقَمتَ بِالحِجازِ ما خالَفَكَ أحَدٌ. فَعَلىٰ ماذا نُعطي هٰؤُلاءِ الدَّنِيَّةَ، ونُطمِعُهُم في حَقِّنا، ونَحنُ أبناءُ المُهاجِرينَ وهُم أبناءُ المُنافِقينَ؟!

قالَ: وكانَ هٰذَا الكَلامُ مَكراً مِنِ ابنِ الزُّبَيرِ؛ لِأَنَّهُ لا يُحِبُّ أن يَكونَ بِالحِجازِ أحَدٌ

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥١؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٦، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٥ كلاهما نحوه.

٢ . مقاتل الطالبيّين: ص ١١٠.

٣ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٦، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٣.

يُناويهِ[١]، فَسَكَتَ عَنهُ الحُسَينُ عليه السلام وعَلِمَ ما يُريدُ.[٢]

## ٥ / ٧
## خُطبَةُ الإمامِ عليه السلام عِندَ خُروجِهِ مِن مَكَّةَ

١٣٩٤. **تيسير المطالب عن زيد بن عليّ عن أبيه [زين العابدين] عليه السلام**: إنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام خَطَبَ أصحابَهُ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أيُّهَا النّاسُ! خُطَّ المَوتُ عَلىٰ بَني آدَمَ كَخَطِّ القِلادَةِ عَلىٰ جيدِ[٣] الفَتاةِ، ما أولَعَني بِالشَّوقِ إلىٰ أسلافِي اشتِياقَ يَعقوبَ عليه السلام إلىٰ يوسُفَ وأخيهِ، وإنَّ لي مَصرَعاً أنَا لاقيهِ، كَأَنّي أنظُرُ إلىٰ أوصالي تُقَطِّعُها وُحوشُ الفَلَواتِ غبراً وعفراً[٤]، قَد مَلَأَت مِنّي أكراشَها، رِضَى اللهِ رِضانا أهلَ البَيتِ، نَصبِرُ عَلىٰ بَلائِهِ لِيُوَفِّيَنا أُجورَ الصّابِرينَ، ولَن تَشُذَّ عَن رَسولِ اللهِ حُرمَتُهُ وعِترَتُهُ، ولَن تُفارِقَهُ أعضاؤُهُ، وهِيَ مَجموعَةٌ في حَظيرَةِ القُدسِ[٥]، تَقَرُّ بِهِم عَينُهُ، وتُنجَزُ لَهُم عِدَتُهُ، ألا مَن كانَ فينا باذِلاً مُهجَتَهُ فَليَرحَل، فَإِنّي راحِلٌ غَداً إن شاءَ اللهُ.

ثُمَّ نَهَضَ إلىٰ عَدُوِّهِ، فَاستُشهِدَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ.[٦]

١٣٩٥. **الملهوف**: رُوِيَ أنَّهُ [أيِ الحُسَينَ عليه السلام] لَمّا عَزَمَ عَلَى الخُروجِ إلَى العِراقِ قامَ خَطيباً، فَقالَ: الحَمدُ للهِ، ما شاءَ اللهُ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ رَسولِهِ وسَلَّمَ، خُطَّ

---

١. ناوأت الرجل: عاديته، وربّما لم يُهمَز وأصله الهمز (الصحاح: ج ١ ص ٧٩ «نوأ»).
٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٧.
٣. الجِيْدُ: العُنق (النهاية: ج ١ ص ٣٢٤ «جيد»).
٤. العُفرة: بياض ليس بالناصع، ولكن كلون عَفَر الأرض؛ وهو وجهها (النهاية: ج ٣ ص ٢٦١ «عفر»).
٥. حَظِيرَة القُدْس: الجنّة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٢٤ «حظر»).
٦. تيسير المطالب: ص ١٩٩، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٤.

المَوتُ عَلىٰ وُلدِ آدَمَ مَخَطَّ القِلادَةِ عَلىٰ جيدِ الفَتاةِ، وما أولَهَني[1] إلىٰ[2] أسلافِي اشتِياقَ يَعقوبَ إلىٰ يوسُفَ، وخيرَ لي مَصرَعٌ أنَا لاقيهِ، كَأَنّي بِأَوصالي تُقَطِّعُها ذِئابُ الفَلَواتِ بَينَ النَّواويسِ[3] وكَربَلاءَ، فَيَملَأنَ مِنّي أكراشاً جوفاً وأجرِبَةً سُغباً[4]، لا مَحيصَ عَن يَومٍ خُطَّ بِالقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضانا أهلَ البَيتِ، نَصبِرُ عَلىٰ بَلائِهِ ويُوَفّينا أُجورَ الصّابِرينَ، لَن تَشُذَّ عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لُحمَتُهُ[5]، بَل هِيَ مَجموعَةٌ لَهُ في حَظيرَةِ القُدسِ، تَقَرُّ بِهِم عَينُهُ، ويُنجَزُ بِهِم وَعدُهُ. مَن كانَ باذِلاً فينا مُهجَتَهُ، ومُوَطِّناً عَلىٰ لِقاءِ اللهِ نَفسَهُ، فَليَرحَل مَعَنا؛ فَإِنّي راحِلٌ مُصبِحاً إن شاءَ اللهُ.[6]

## ٦ / ٧
## تاريخ خروج الإمام عليه السلام من مكّة

١٣٩٦. **كامل الزيارات عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** إنَّ الحُسَينَ عليه السلام خَرَجَ مِن مَكَّةَ قَبلَ التَّروِيَةِ بِيَومٍ، فَشَيَّعَهُ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ، فَقالَ: يا أبا عَبدِ اللهِ، لَقَد حَضَرَ الحَجُّ وتَدَعُهُ وتَأتِي العِراقَ؟!

---

١. الوله: الحزن أو ذهاب العقل حزناً (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٩٥ «وله»).

٢. في المصدر: «إلىٰ اشتياق أسلافي»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرىٰ.

٣. الناووس: مقابر النصارى (لسان العرب: ج ٦ ص ٢٤٥ «نوس»). كانت مقبرة عامّة للنصارى قبل الفتح الإسلامي، وتقع في أراضي ناحية الحسينيّة قرب نينوىٰ (تراث كربلاء: ص ١٩) راجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٤. سَغِبَ يسغبُ سَغَباً: أي جاعَ (الصحاح: ج ١ ص ١٤٧ «سغب»).

٥. اللُّحمَةُ ـ بالضمّ ـ: القرابة (لسان العرب: ج ١٢ ص ٥٣٨ «لحم»).

٦. الملهوف: ص ١٢٦، نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٣٣ وفيه «أجريه» بدل «أجربة»، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤١ وفيهما «لقائنا» بدل «لقاء الله»، نزهة الناظر: ص ٨٦، مثير الأحزان: ص ٤١ وفيها «عسلان» بدل «ذئاب»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٦؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٥ عن زيد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عليه السلام نحوه وليس فيه «لمّا عزم على الخروج إلى العراق».

فَقالَ: يَابنَ الزُّبَيرِ، لَأَن أُدفَنَ بِشاطِئِ الفُراتِ، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أُدفَنَ بِفِناءِ الكَعبَةِ.[١]

**١٣٩٧ . تهذيب الأحكام عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ عن أبي عبدالله [الصادق]**ﷺ: إنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ ﷺ خَرَجَ يَومَ التَّروِيَةِ إلَى العِراقِ، وقَد كانَ دَخَلَ مُعتَمِراً.[٢]

**١٣٩٨ . الكافي عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله [الصادق]**ﷺ: قَدِ اعتَمَرَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ ﷺ في ذِي الحِجَّةِ، ثُمَّ راحَ يَومَ التَّروِيَةِ إلَى العِراقِ، وَالنّاسُ يَروحونَ إلىٰ مِنىٰ.[٣]

**١٣٩٩ . تاريخ الطبري عن عون بن أبي جحيفة**: كانَ مَخرَجُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ بِالكوفَةِ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَمانِ لَيالٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سِتّينَ، ويُقالُ[٤]: يَومَ الأَربِعاءِ لِتِسعٍ[٥] مَضَينَ سَنَةَ سِتّينَ مِن يَومِ عَرَفَةَ[٦]، بَعدَ مَخرَجِ الحُسَينِ ﷺ مِن مَكَّةَ مُقبِلاً إلَى الكوفَةِ بِيَومٍ.

قالَ: وكانَ مَخرَجُ الحُسَينِ ﷺ مِنَ المَدينَةِ إلىٰ مَكَّةَ يَومَ الأَحَدِ، لِلَيلَتَينِ بَقِيَتا مِن رَجَبٍ سَنَةَ سِتّينَ، ودَخَلَ مَكَّةَ لَيلَةَ الجُمُعَةِ، لِثَلاثٍ مَضَينَ مِن شَعبانَ، فَأَقامَ بِمَكَّةَ شَعبانَ وشَهرَ رَمضانَ وشَوّالاً وذَا القِعدَةِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنها لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، يَومَ الثَّلاثاءِ يَومَ التَّروِيَةِ، فِي اليَومِ الَّذي خَرَجَ فيهِ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ.[٧]

---

١ . كامل الزيارات: ص ١٥٢ ح ١٨٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٦ ح ١٨.

٢ . تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٣٦ ح ١٥١٦، الكافي: ج ٤ ص ٥٣٥ ح ٣ وفيه «خرج قبل التروية بيوم» بدل «خرج يوم التروية»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٥ ح ١٤.

٣ . الكافي: ج ٤ ص ٥٣٥ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٣٧ ح ١٥١٩ كلاهما عن معاوية بن عمّار، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٥ ح ١٥.

٤ . في الإرشاد: ج ٢ ص ٦٦: «وقتله».

٥ . في المصدر: «لسبع»، والتصويب من سائر المصادر كأنساب الأشراف والكامل في التاريخ والإرشاد.

٦ . هكذا جاءت العبارة في المصدر، والصواب فيها: «ويقال: يوم الأربعاء لتسعٍ خلون من ذي الحجّة سنة ستّين؛ يوم عَرَفة» كما في أنساب الأشراف.

٧ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨١، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧١ وفيه «لتسع» بدل «لسبع» بزيادة ⟵

١٤٠٠ . **الإرشاد**: كانَ خُروجُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ بِالكوفَةِ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سِتّينَ، وقَتلُهُ يَومَ الأَربِعاءِ، لِتِسعٍ خَلَونَ مِنهُ يَومَ عَرَفَةَ.

وكانَ تَوَجُّهُ الحُسَينِ عليه السلام مِن مَكَّةَ إلَى العِراقِ في يَومِ خُروجِ مُسلِمٍ بِالكوفَةِ ـ وهُوَ يَومُ التَّروِيَةِ ـ بَعدَ مُقامِهِ بِمَكَّةَ بَقِيَّةَ شَعبانَ وشَهرَ رَمضانَ وشَوّالاً وذَاالقِعدَةِ وثَمانِيَ لَيالٍ خَلَونَ مِن ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ سِتّينَ.[1]

١٤٠١ . **مروج الذهب**: كانَ ظُهورُ مُسلِمٍ بِالكوفَةِ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَمانِ لَيالٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سِتّينَ، وهُوَ اليَومُ الَّذِي ارتَحَلَ فيهِ الحُسَينُ عليه السلام مِن مَكَّةَ إلَى الكوفَةِ.

وقيلَ: يَومَ الأَربِعاءِ، يَومَ عَرَفَةَ، لِتِسعٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سِتّينَ.[2]

١٤٠٢ . **الملهوف**: كانَ قَد تَوَجَّهَ الحُسَينُ عليه السلام مِن مَكَّةَ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَلاثٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، وقيلَ: لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ سِتّينَ مِنَ الهِجرَةِ، قَبلَ أن يَعلَمَ بِقَتلِ مُسلِمٍ؛ لِأَنَّهُ عليه السلام خَرَجَ مِن مَكَّةَ فِي اليَومِ الَّذي قُتِلَ فيهِ مُسلِمٌ رِضوانُ اللهِ عَلَيهِ.[3]

١٤٠٣ . **الأخبار الطوال**: كانَ قَتلُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَلاثٍ خَلَونَ مِن ذِي الحِجَّةِ

---

⇐ «وقد يقال: إنّه خرج بالكوفة يوم الأربعاء هو يوم عرفة» في آخره، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٥ وليس فيه صدره إلى «بيوم» وص ٢٤٠ وفيه «خرج من مكّة سابع ذي الحجّة سنة ستّين» فقط، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٧٢ وفيهما «خرج الحسين يوم التروية» فقط.

١ . الإرشاد: ج ٢ ص ٦٦، الدرّ النضيد: ص٥٤٦، مثير الأحزان: ص ٣٨ نحوه، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٥ وليس فيه ذيله من «وهو يوم التروية»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٣؛ البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٨.

٢ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٠، الفتوح: ج ٥ ص ٦٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٠، مطالب السؤول: ص ٧٤؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٥٥ كلاهما نحوه وليس فيهما ذيله من «وقيل».

٣ . الملهوف: ص ١٢٤، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٣ وفيه «خرج من مكّة سائراً إليها لثمان خلون من ذي الحجّة» فقط، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٦.

سَنَةَ سِتّينَ، وهِيَ السَّنَةُ الَّتي ماتَ فيها مُعاوِيَةُ، وخَرَجَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام مِن مَكَّةَ في ذٰلِكَ اليَومِ.[1]

١٤٠٤. **تاريخ الإسلام:** بَعَثَ أهلُ العِراقِ إلَى الحُسَينِ عليه السلام الرُّسُلَ وَالكُتُبَ يَدعونَهُ إلَيهِم، فَخَرَجَ مِن مَكَّةَ مُتَوَجِّهاً إلَى العِراقِ في عَشرِ ذِي الحِجَّةِ.[2]

---

١. الأخبار الطوال: ص ٢٤٢.

٢. تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٩.

## مُلاحَظةٌ تاريخيّةٌ وفِقهيّةٌ حول خُروجِ الإمامِ عليه السلام مِن مكّة

وفيما يتعلّق بخروج الإمام من مكّة في العشرة الأُولى من ذي الحجّة، هناك ملاحظة تاريخية وأُخرى فقهيّة تسترعيان الاهتمام بها:

### ١. الملاحظة التاريخية

يبدو أنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام في العشرة الأُولى من ذي الحجّة متّفق عليه بين المؤرّخين، ولكنّ هناك اختلافاً بشأن التاريخ الدقيق لخروج الإمام عليه السلام، فقد رويت أيّام مختلفة لخروجه، وهي: اليوم الثالث[١]، اليوم السابع[٢]، اليوم الثامن[٣] واليوم التاسع[٤] من شهر ذي الحجّة، ولكنّ الأشهَر والأصحّ أنّ الإمام خرج من مكّة في يوم التروية؛ أي الثامن من ذي الحجّة، والرواية الصحيحة التي نقلها معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام[٥] تؤيّد هذا الرأي.

### ٢. الملاحظة الفقهية

اشتهر أنّ الإمام الحسين عليه السلام غيّر في يوم التروية حَجّه إلى العمرة وخرج من مكّة، ويبدو أنّ

---

١. راجع: ص ٣٠٠ ح ١٤٠٢ و ١٤٠٣.
٢. الكافي: ج ٤ ص ٥٣٥ ح ٣، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٠ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٩٨ ح ١٣٩٦.
٣. راجع: ص ٢٩٩ و ٣٠٠ ح ١٣٩٧ ـ ١٤٠٢.
٤. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧١ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٣٠٠ ح ١٤٠١.
٥. راجع: ص ٢٩٩ ح ١٣٩٨.

المصدر الرئيس لهذه الشهرة هو ما ذكره بعض أرباب المقاتل وأصحاب السير،[١] ومن جملتهم العلّامة المجلسي رحمه الله، حيث قال في بيان سبب خروج الإمام من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة في موسم الحجّ:

إنّه قد ظهر لك من الأخبار السابقة أنّه عليه السلام هرب من المدينة ـ خوفاً من القتل ـ إلى مكّة، وكذا خرج من مكّة بعدما غلب على ظنّه أنّهم يريدون غيلته وقتله، حتّى لم يتيسّر له ـ فداه نفسي وأبي وأمّي وولدي ـ أن يتمّ حجّه، فتحلّل وخرج منها خائفاً يترقّب، وقد كانوا لعنهم الله ضيّقوا عليه جميع الأقطار، ولم يتركوا له موضعاً للفرار.
ولقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولّاه أمر الموسم وأمّره على الحاجّ كلّهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكّن منه بقتله غيلة، ثم إنّه دسّ مع الحاجّ في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أُمية، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أيّ حالٍ اتّفقَ، فلمّا علم الحسين عليه السلام بذلك حلّ من إحرام الحجّ، وجعلها عمرةً مفردةً.[٢]

ولكنّ هذا الكلام لا يمكن الأخذ به للأسباب التالية:

أوّلاً: إنّ رواية معاوية بن عمّار، وكذلك إبراهيم بن عمير اليماني ـ المعتبرتان من حيث السند ـ تدلّان بوضوح على أنّ عمرة الإمام الحسين عليه السلام كانت عمرة مفردة لا عمرة تمتّع، وعلى هذا فإنّ الإمام عليه السلام لم يكن محرماً أساساً عند خروجه من مكّة، ولم يكن يواجه مشكلة من هذه الناحية، ويفيد نصّ رواية معاوية بن عمار بأنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام:

من أين افترق المتمتّع والمعتمر؟ فقال:

---

١. في الإرشاد: لمّا أراد الحسين عليه السلام التوجّه إلى العراق، طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة؛ لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ (راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٦٧ و إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٥ و روضة الواعظين: ص ١٩٦ و مثير الأحزان: ص ٣٨ و ص ٤٠).
٢. بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩٩.

إنَّ المُتَمَتِّعَ مُرتَبِطٌ بِالحَجِّ، وَالمُعتَمِرُ إذا فَرَغَ مِنها ذَهَبَ حَيثُ شاءَ، وقَدِ اعتَمَرَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام في ذِي الحِجَّةِ ثُمَّ راحَ يَومَ التَّروِيَةِ إلَى العِراقِ، وَالنّاسُ يَروحونَ إلىٰ مِنىٰ، ولا بَأسَ بِالعُمرَةِ في ذي الحِجَّةِ لِمَن لا يُريدُ الحَجَّ.[1]

ثانياً: لا يصحّ من الناحية الفقهية تغيير إحرام الحجّ إلى العمرة، والشخص المحرم بإحرام الحجّ يخرج من الإحرام بالتضحية إذا ما منعه شيء منه.[2] ولا يتغيّر حجّه إلى العمرة، ولذلك يقول الفقيه الكبير آية الله السيّد محسن الحكيم في هذا المجال:

وأمّا ما في بعض كتب المقاتل من أنّه جعل عمرتَه عمرةً مفردة ممّا يظهر منه أنّها كانت عمرة تمتّع وعدل بها إلى الإفراد، فليس ممّا يصحّ التعويل عليه في مقابل الأخبار المذكورة الّتي رواها أهل البيت عليهم السلام.[3]

ومن البديهي أنّه لو كان هناك دليل يمكن الاعتماد عليه على أنّ الإمام كان قد أبدل حجّه إلى عمرة، لَما أفتى الفقهاء بخلافه. وعلى هذا ـ وكما سبقت الإشارة ـ فإنّنا لا نفتقد الدليل على هذا المعنى وحسب، بل إنّ الدليل يُثبت خلاف ذلك.

---

١. الكافي: ج ٤ ص ٥٣٥ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٣٧ ح ١٥١٩ وراجع: ص ٤٣٦ ح ١٥١٦ والكافي: ج ٤ ص ٥٣٥ ح ٣.

٢. راجع: تهذيب الأحكام: ج ١٢ ص ٣٤٩ وتقريرات الحجّ للگلپايگاني: ج ١ ص ٥٨ و كتاب الحجّ للداماد: ج ١ ص ٣٣٣.

٣. مستمسك العروة الوثقى: ج ١١ ص ١٩٢.

# كلام حول حركة قافلة الإمام عليه السلام من مكّة إلى كربلاء

تفيد أصحّ الروايات بأنّ قافلة الإمام الحسين عليه السلام غادرت مكّة متّجهةً إلى الكوفة بعد إقامةٍ في مكّة دامت أربعة أشهر وخمسة أيّام، وذلك في يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجّة سنة (٦٠ هـ. ق)[1]، إلّا أنّه أُجبر على النزول في كربلاء عندما بلغ أطراف الكوفة، فمنعه عسكر ابن زياد.

الجدير بالذكر هو أنّ الإمام سار في بداية انطلاقه باتّجاه التنعيم الواقع في الشمال الغربي وعلى طريق المدينة، بدلاً من انطلاقه باتّجاه الشمال الشرقي ومنزل الصفاح، الذي هو أوّل منزل في طريق مكّة إلى الكوفة، وبذلك فقد ازدادت المسافة بحوالي تسعة كيلومترات.

ومن المحتمل أن يكون سبب اتّخاذه لهذا الإجراء هو تضليل الجنود الذين كانوا يحولون دون تحرّكه باتّجاه الكوفة.

وقد تمّ تحديد خطّ حركة قافلة الإمام من مكّة إلى كربلاء في الخارطة الخاصّة التي تمّ إعدادها لهذه الموسوعة[2]. وأمّا المنازل التي اجتازتها هذه القافلة فهي

---

١. راجع: ص ٣٠٣ (ملاحظة تاريخية وفقهية حول خروج الإمام عليه السلام من مكّة).

٢. راجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

حسب التسلسل كما يلي:

١ ـ مكّة ٢ ـ التنعيم ٣ ـ الصّفاح ٤ ـ بستان ابن عامر ٥ ـ ذات عرق ٦ ـ غمرة ٧ ـ المسلح ٨ ـ الأُفيعية ٩ ـ معدن بني سليم ١٠ ـ العمق ١١ ـ السليلية ١٢ ـ الرّبذة ١٣ ـ مغيثة الماوان ١٤ ـ النقرة ١٥ ـ الحاجر ١٦ ـ سميراء ١٧ ـ توز ١٨ ـ فيد ١٩ ـ الأجفر ٢٠ ـ الخزيميّة ٢١ ـ زرود ٢٢ ـ الثعلبية ٢٣ ـ البطان ٢٤ ـ الشقوق ٢٥ ـ زبالة ٢٦ ـ القاع ٢٧ ـ العقبة ٢٨ ـ واقصة ٢٩ ـ شراف ٣٠ ـ ذو حسم ٣١ ـ البيضة ٣٢ ـ عذيب الهجانات ٣٣ ـ الرّهيمة ٣٤ ـ قصر بني مقاتل ٣٥ ـ الطفّ ٣٦ ـ كربلاء.

واستناداً إلى الحسابات التي أُجريت، فقد اجتازت قافلة الإمام هذه المنازل بعد أن طوت مسافة بلغت حوالي (١٤٤٧ كيلومتراً) في مدّة استغرقت خمسة وعشرين يوماً، ودخلت كربلاء في اليوم الثاني من محرّم عام (٦١ هـ.ق).[١]

---

١. راجع: ج ٤ ص ٩ (القسم الثامن / الفصل الأوّل / نزول الإمام عليه السلام بكربلاء).

## ٧ / ٧
## مُرافِقو الإمامِ عليه السلام

١٤٠٥ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)**: بَعَثَ أهلُ العِراقِ إلَى الحُسَينِ عليه السلام الرُّسُلَ وَالكُتُبَ يَدعونَهُ إلَيهِم، فَخَرَجَ مُتَوَجِّهاً إلَى العِراقِ في أهلِ بَيتِهِ وسِتّينَ شَيخاً مِن أهلِ الكوفَةِ، وذٰلِكَ يَومُ الاِثنَينِ، في عَشرِ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سِتّينَ.[١]

١٤٠٦ . **الملهوف**: مِمّا يُمكِنُ أن يَكونَ سَبَباً لِحَملِ الحُسَينِ عليه السلام لِحَرَمِهِ مَعَهُ ولِعِيالِهِ، أنَّهُ لَو تَرَكَهُنَّ بِالحِجازِ أو غَيرِها مِنَ البِلادِ، كانَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ لَعَنَهُ اللهُ أرسَلَ مَن أخَذَهُنَّ إلَيهِ، وصَنَعَ بِهِنَّ مِنَ الاِستيصالِ وسوءِ الأَعمالِ ما يَمنَعُ الحُسَينَ عليه السلام مِنَ الجِهادِ وَالشَّهادَةِ، ويَمتَنِعُ عليه السلام ـ بِأَخذِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ لَهُنَّ ـ عَن مَقامِ السَّعادَةِ.[٢]

١٤٠٧ . **الفتوح**: جَمَعَ الحُسَينُ عليه السلام أصحابَهُ الَّذينَ قَد عَزَموا عَلَى الخُروجِ مَعَهُ إلَى العِراقِ، فَأَعطىٰ كُلَّ واحِدٍ مِنهُم عَشَرَةَ دَنانيرَ وجَمَلاً يَحمِلُ عَلَيهِ زادَهُ ورَحلَهُ، ثُمَّ إنَّهُ طافَ بِالبَيتِ وبِالصَّفا وَالمَروَةِ، وتَهَيَّأَ لِلخُروجِ، فَحَمَلَ بَناتِهِ وأخَواتِهِ عَلَى المَحامِلِ.

وخَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام مِن مَكَّةَ يَومَ الثَّلاثاءِ، يَومَ التَّروِيَةِ، لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، ومَعَهُ اثنانِ وثَمانونَ رَجُلاً مِن شيعَتِهِ وأهلِ بَيتِهِ.[٣]

١٤٠٨ . **الفصول المهمّة**: كانَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام بَعدَ أن سَيَّرَ ابنَ عَمِّهِ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ إلَى الكوفَةِ، لَم يُقِم بَعدَهُ إلّا قَليلاً، حَتّىٰ تَجَهَّزَ لِلمَسيرِ في أثَرِهِ بِجَميعِ أهلِهِ ووُلدِهِ

---

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥١، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٢، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٢، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٥.

٢ . الملهوف: ص ١٤٢.

٣ . الفتوح: ج ٥ ص ٦٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٠، مطالب السؤول: ص ٧٤؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٥٥ وفيهما ذيله من «خرج».

وخاصَّتِهِ وحاشِيَتِهِ.[١]

راجع: ص ٢٧٥ (تآمر يزيد لقتل الإمام عليه السلام في مكّة).

## ٧ / ٨
## خيبة شرطة عمرو بن سعيد في منعهم الإمام عليه السلام عن الخروج

١٤٠٩ . **الأخبار الطوال:** لَمّا خَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام مِن مَكَّةَ، اِعتَرَضَهُ صاحِبُ شُرطَةِ أميرِها عَمرِو بنِ سَعيدِ بنِ العاصِ في جَماعَةٍ مِنَ الجُندِ، فَقالَ: إنَّ الأَميرَ يَأمُرُكَ بِالاِنصِرافِ، فَانصَرِف وإلّا مَنَعتُكَ. فَامتَنَعَ عَلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام، وتَدافَعَ الفَريقانِ، وَاضطَرَبوا بِالسِّياطِ.

وبَلَغَ ذٰلِكَ عَمرَو بنَ سَعيدٍ، فَخافَ أن يَتَفاقَمَ الأَمرُ، فَأَرسَلَ إلىٰ صاحِبِ شُرَطِهِ يَأمُرُهُ بِالاِنصِرافِ.[٢]

١٤١٠ . **تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان:** لَمّا خَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام مِن مَكَّةَ، اعتَرَضَهُ رُسُلُ عَمرِو بنِ سَعيدِ بنِ العاصِ، عَلَيهِم يَحيَى بنُ سَعيدٍ، فَقالوا لَهُ: اِنصَرِف، أينَ تَذهَبُ؟ فَأَبىٰ عَلَيهِم ومَضىٰ، وتَدافَعَ الفَريقانِ فَاضطَرَبوا بِالسِّياطِ.

ثُمَّ إنَّ الحُسَينَ عليه السلام وأصحابَهُ امتَنَعوا امتِناعاً قَوِيّاً، ومَضَى الحُسَينُ عليه السلام عَلىٰ وَجهِهِ، فَنادَوهُ: يا حُسَينُ، ألا تَتَّقِي اللهَ! تَخرُجُ مِنَ الجَماعَةِ وتُفَرِّقُ بَينَ هٰذِهِ الاُمَّةِ؟ فَتَأَوَّلَ حُسَينٌ عليه السلام قَولَ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿لِى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِىءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٣].[٤]

---

١ . الفصول المهمّة: ص ١٨٣.

٢ . الأخبار الطوال: ص ٢٤٤.

٣ . يونس: ٤١.

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٥، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٥ وليس فيه ذيله من «وتفرّق»، ⇔

١٤١١ . **الكامل في التاريخ:** ثُمَّ خَرَجَ الحُسَينُ‌ عليه السلام يَومَ التَّروِيَةِ، فَاعتَرَضَهُ رُسُلُ عَمرِو بنِ سَعيدِ بنِ العاصِ، وهُوَ أميرٌ عَلَى الحِجازِ لِيَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ مَعَ أخيهِ يَحيىٰ، يَمنَعونَهُ، فَأَبىٰ عَلَيهِم ومَضىٰ، وتَضارَبوا بِالسِّياطِ، وَامتَنَعَ الحُسَينُ‌ عليه السلام وأصحابُهُ.[1]

١٤١٢ . **العقد الفريد عن أبي عبيد القاسم بن سلّام:** قَدِمَ عَمرُو بنُ سَعيدٍ في رَمضانَ أميراً عَلَى المَدينَةِ وَالمَوسِمِ، وعَزَلَ الوَليدَ بنَ عُتبَةَ، فَلَمّا استَوىٰ عَلَى المِنبَرِ رَعَفَ[2]، فَقالَ أعرابِيٌّ: مَه[3]! جاءَنا وَاللهِ بِالدَّمِ! قالَ: فَتَلَقّاهُ رَجُلٌ بِعِمامَتِهِ، فَقالَ: مَه! عَمَّ النّاسَ وَاللهِ! ثُمَّ قامَ فَخَطَبَ، فَناوَلوهُ عَصاً لَها شُعبَتانِ، فَقالَ: تَشَعَّبَ النّاسُ وَاللهِ!

ثُمَّ خَرَجَ إلىٰ مَكَّةَ فَقَدِمَها قَبلَ يَومِ التَّروِيَةِ بِيَومٍ، ووَفَدَتِ النّاسُ لِلحُسَينِ‌ عليه السلام يَقولونَ: يا أبا عَبدِ اللهِ، لَو تَقَدَّمتَ فَصَلَّيتَ بِالنّاسِ فَأَنزَلتَهُم بِدارِكَ؟ إذ جاءَ المُؤَذِّنُ فَأَقامَ الصَّلاةَ، فَتَقَدَّمَ عَمرُو بنُ سَعيدٍ فَكَبَّرَ، فَقيلَ لِلحُسَينِ‌ عليه السلام: اُخرُج أبا عَبدِ اللهِ إذ أبَيتَ أن تَتَقَدَّم. فَقالَ: اَلصَّلاةُ فِي الجَماعَةِ أفضَلُ. قالَ: فَصَلّىٰ ثُمَّ خَرَجَ.

فَلَمّا انصَرَفَ عَمرُو بنُ سَعيدٍ، بَلَغَهُ أنَّ حُسَيناً عليه السلام قَد خَرَجَ، فَقالَ: اُطلُبوهُ، اِركَبوا كُلَّ بَعيرٍ بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ فَاطلُبوهُ. قالَ: فَعَجِبَ النّاسُ مِن قَولِهِ هٰذا، فَطَلَبوهُ فَلَم يُدرِكوهُ.[4]

١٤١٣ . **المحاسن والمساوئ عن أبي معشر:** قَدِمَ عَمرُو بنُ سَعيدِ بنِ العاصِ في رَمَضانَ أميراً عَلَى المَدينَةِ وعَلَى المَوسِمِ، وعَزَلَ الوَليدَ بنَ عُتبَةَ، فَلَمّا استَوىٰ عَلَى المِنبَرِ

---

← مقتل الحسين‌ عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٠ نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٦؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٨ وليس فيه ذيله من «ومضى»، مثير الأحزان: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٥.

١ . الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٧.

٢ . الرُّعافُ: الدم يخرج من الأنف، رعَفَ يَرعَفُ ويَرعُفُ (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٦٥ «رعف»).

٣ . مَهْ: بمعنى اسكت (النهاية: ج ٤ ص ٣٧٧ «مهه»).

٤ . العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٣، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٦٤.

رَعَفَ، فَقالَ أعرابِيٌّ: ما[1] جاءَنا وَاللهِ بِالدَّمِ! قالَ: فَتَلَقّاهُ رَجُلٌ بِعِمامَتِهِ، فَقالَ: ما عَمَّ النّاسَ وَاللهِ! ثُمَّ قامَ وخَطَبَ، فَناوَلوهُ عَصاً لَها شُعبَتانِ، فَقالَ: تَشَعَّبَ النّاسُ وَاللهِ!

ثُمَّ خَرَجَ إلىٰ مَكَّةَ فَقَدِمَها قَبلَ التَّروِيَةِ بِيَومٍ، وخَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام، فَقيلَ لَهُ: خَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام، فَقالَ: اِركَبوا كُلَّ بَعيرٍ وفَرَسٍ بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ في طَلَبِهِ فَاطلُبوهُ.

قالَ: فَكانَ النّاسُ يَتَعَجَّبونَ مِن قَولِهِ هٰذا، فَطَلَبوهُ فَلَم يُدرِكوهُ.[2]

١٤١٤. **الإمامة والسياسة**: ذَكَروا أنَّ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ عَزَلَ خالِدَ بنَ الحَكَمِ عَنِ المَدينَةِ، ووَلّاها عُثمانَ بنَ مُحَمَّدِ بن أبي سُفيانَ الثَّقَفِيَّ، وخَرَجَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام وعَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ إلىٰ مَكَّةَ، وأقبَلَ عُثمانُ بنُ مُحَمَّدٍ مِنَ الشّامِ والِياً عَلَى المَدينَةِ ومَكَّةَ وعَلَى المَوسِمِ في رَمَضانَ. فَلَمّا استَوىٰ عَلَى المِنبَرِ بِمَكَّةَ رَعَفَ، فَقالَ رَجُلٌ مُستَقبِلُهُ: جِئتَ وَاللهِ بِالدَّمِ! فَتَلَقّاهُ رَجُلٌ آخَرُ بِعِمامَتِهِ، فَقالَ: مَه، وَاللهِ عَمَّ النّاسَ! ثُمَّ قامَ يَخطُبُ، فَتَناوَلَ عَصاً لَها شُعبَتانِ فَقالَ: مَه، شَعَبَ[3] وَاللهِ أمرَ النّاسِ!

ثُمَّ نَزَلَ، فَقالَ النّاسُ لِلحُسَينِ عليه السلام: يا أبا عَبدِ اللهِ، لَو تَقَدَّمتَ فَصَلَّيتَ بِالنّاسِ؟ فَإِنَّهُ لَيَهُمُّ بِذٰلِكَ إذ جاءَ المُؤَذِّنُ فَأَقامَ الصَّلاةَ، فَتَقَدَّمَ عُثمانُ فَكَبَّرَ، فَقالَ لِلحُسَينِ عليه السلام: يا أبا عَبدِ اللهِ، إذا أبَيتَ أن تَتَقَدَّمَ فَاخرُج. فَقالَ: الصَّلاةُ فِي الجَماعَةِ أفضَلُ.

قالَ: فَصَلّىٰ ثُمَّ خَرَجَ، فَلَمّا انصَرَفَ عُثمانُ بنُ مُحَمَّدٍ مِنَ الصَّلاةِ، بَلَغَهُ أنَّ الحُسَينَ عليه السلام خَرَجَ. قالَ: اِركَبوا كُلَّ بَعيرٍ بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ فَاطلُبوهُ. فَطُلِبَ فَلَم يُدرَك. قالَ: ثُمَّ قَدِمَ المَدينَةَ.[4]

---

١. كذا في المصدر، والظاهر أنّ «ما» زائدة وكذلك في العبارة التالية، والصواب: «جاءنا والله بالدم» و«عمّ الناس والله»، ولعلّ الصواب «مه» بدل «ما»، كما في المتن السابق له وكما في الإمامة والسياسة.

٢. المحاسن والمساوئ: ص ٥٩، الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٥، المحن: ص ١٤٣ نحوه.

٣. شَعَبتُ القومَ: فَرَّقتُهم (المصباح المنير: ص ٣١٣ «شعب»).

٤. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٢٧.

## ٧ / ٩
## كتاب الإمام عليه السلام إلى بني هاشم يخبرهم بالمستقبل

١٤١٥ . **كامل الزيارات عن زرارة عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** كَتَبَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام مِن مَكَّةَ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ [ابنِ الحَنَفِيَّةِ]: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ومَن قِبَلَهُ مِن بَني هاشِمٍ، أمّا بَعدُ، فَإِنَّ مَن لَحِقَ بِيَ استُشهِدَ، ومَن لَم يَلحَق بي لَم يُدرِكِ الفَتحَ، وَالسَّلامُ.[1]

١٤١٦ . **مثير الأحزان:** تَحَدَّثَ النّاسُ عِندَ الباقِرِ عليه السلام تَخَلُّفَ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ عَنهُ، فَقالَ: يا أبا حَمزَةَ الثُّمالِيَّ، إنَّ الحُسَينَ عليه السلام لَمّا تَوَجَّهَ إلَى العِراقِ دَعا بِقِرطاسٍ وكَتَبَ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ بَني هاشِمٍ، أمّا بَعدُ، فَإِنَّهُ مَن لَحِقَ بِيَ استُشهِدَ، ومَن تَخَلَّفَ عَنّي لَم يَبلُغِ الفَتحَ، وَالسَّلامُ.[2]

١٤١٧ . **دلائل الإمامة عن حمزة بن حُمران عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام، قالَ:** ذَكَرنا خُروجَ الحُسَينِ عليه السلام وتَخَلُّفَ ابنِ الحَنَفِيَّةِ عَنهُ، فَقالَ: يا حَمزَةُ! إنّي سَأُحَدِّثُكَ مِن هٰذَا الحَديثِ بِما لا تَشُكُّ فيهِ بَعدَ مَجلِسِنا هٰذا، إنَّ الحُسَينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ لَمّا فَصَلَ مُتَوَجِّهاً إلَى العِراقِ، دَعا بِقِرطاسٍ وكَتَبَ فيهِ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ بَني هاشِمٍ، أمّا بَعدُ، فَإِنَّهُ مَن لَحِقَ بِيَ استُشهِدَ، ومَن تَخَلَّفَ عَنّي لَم يَبلُغِ الفَتحَ، وَالسَّلامُ.[3]

---

١ . كامل الزيارات: ص ١٥٧ ح ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٧ ح ٢٣.

٢ . مثير الأحزان: ص ٣٩، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٧١ ح ٩٣ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام.

٣ . دلائل الإمامة: ص ١٨٧ ح ١٠٧، الملهوف (طبعة أنوار الهدىٰ): ص ٤٠، مختصر بصائر الدرجات: ص ٦، بصائر الدرجات: ص ٤٨١ ح ٥ كلّها عن حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام، المناقب لابن ↔

١٤١٨ . **الحدائق الورديّة:** فَلَمّا نَزَلَ [الحُسَينُ عليه السلام] بُستانَ بَني عامِرٍ[١]، كَتَبَ إلىٰ مُحَمَّدٍ أخيهِ وأهلِ بَيتِهِ: مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ وأهلِ بَيتِهِ، أمّا بَعدُ، فَإِنَّكُم إن لَحِقتُم بِيَ استُشهِدتُم، وإن تَخَلَّفتُم عَنّي لَم تَلحَقُوا النَّصرَ، وَالسَّلامُ.[٢]

## ٧ / ١٠
## كِتابُ يَزيدَ إلَى ابنِ زِيادٍ يَأمُرُهُ بِقَتلِ الإِمامِ عليه السلام

١٤١٩ . **تاريخ اليعقوبي:** أقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام مِن مَكَّةَ يُريدُ العِراقَ، وكانَ يَزيدُ قَد وَلّىٰ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ العِراقَ، وكَتَبَ إلَيهِ: قَد بَلَغَني أنَّ أهلَ الكوفَةِ قَد كَتَبوا إلَى الحُسَينِ فِي القُدومِ عَلَيهِم، وأنَّهُ قَد خَرَجَ مِن مَكَّةَ مُتَوَجِّهاً نَحوَهُم، وقَد بُلِيَ بِهِ بَلَدُكَ مِن بَينِ البُلدانِ، وأيّامُكَ مِن بَينِ الأَيّامِ، فَإِن قَتَلتَهُ، وإلّا رَجَعتَ إلىٰ نَسَبِكَ، وإلىٰ أبيكَ عُبَيدٍ، فَاحذَر أن يَفوتَكَ.[٣]

١٤٢٠ . **المعجم الكبير عن محمّد بن الضحّاك عن أبيه:** خَرَجَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام إلَى الكوفَةِ ساخِطاً لِوِلايَةِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ.

فَكَتَبَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ وهُوَ والِيهِ عَلَى العِراقِ: إنَّهُ قَد بَلَغَني أنَّ حُسَيناً قَد سارَ إلَى الكوفَةِ، وقَدِ ابتُلِيَ بِهِ زَمانُكَ مِن بَينِ الأَزمانِ، وبَلَدُكَ مِن بَينِ

---

↩ شهر آشوب: ج ٤ ص ٧٦ عن أبي حمزة بن عمران عن الإمام الصادق عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٠.

١ . بستان ابن معمر: ولكن الناس غلطوا فقالوا: بستان ابن عامر وبستان بني عامر، وقالوا: أمّا بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجحفة (معجم البلدان: ج ١ ص ٤١٤) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢ . الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٣.

٣ . تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٢.

البُلدانِ، وَابتُليتَ بِهِ مِن بَينِ العُمّالِ، وعِندَها تُعتَقُ أو تَعودُ[١] عَبداً كَما يُعتَبَدُ[٢] العَبيدُ.[٣]

راجع: ص ٧٤ (الفصل الرابع / نصب ابن زياد أميراً على الكوفة).

## ٧ / ١١
## ذِكرُ الإمامِ عليه السلام شَهادَةَ يَحيَى بنِ زَكَرِيّا عليه السلام فِي الطَّريقِ

١٤٢١ . **الإرشاد عن عليّ بن يزيد[٤] عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام:** خَرَجنا مَعَ الحُسَينِ عليه السلام، فَما نَزَلَ مَنزِلاً ولا ارتَحَلَ مِنهُ، إلّا ذَكَرَ يَحيَى بنَ زَكَرِيّا عليه السلام وقَتلَهُ.

وقالَ يَوماً: ومِن هَوانِ الدُّنيا عَلَى اللهِ، أنَّ رَأسَ يَحيَى بنِ زَكَرِيّا عليه السلام اُهدِيَ إلىٰ بَغِيٍّ مِن بَغايا بَني إسرائيلَ.[٥]

١٤٢٢ . **المناقب لابن شهر آشوب عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام:** خَرَجنا مَعَ الحُسَينِ عليه السلام، فَما نَزَلَ مَنزِلاً ولَا ارتَحَلَ عَنهُ إلّا وذَكَرَ يَحيَى بنَ زَكَرِيّا عليه السلام، وقالَ يَوماً: مِن هَوانِ الدُّنيا عَلَى اللهِ، أنَّ رَأسَ يَحيىٰ عليه السلام اُهدِيَ إلىٰ بَغِيٍّ مِن بَغايا بَني إسرائيلَ.

وفي حَديثِ مُقاتِلٍ عَن زَينِ العابِدينَ عليه السلام عَن أبيهِ عليه السلام: إنَّ امرَأَةَ مَلِكِ بَني إسرائيلَ كَبِرَت، وأرادَت أن تُزَوِّجَ بِنتَها مِنهُ لِلمَلِكِ، فَاستَشارَ المَلِكُ يَحيَى بنَ زَكَرِيّا عليه السلام فَنَهاهُ

---

١ . في المصدر: «يعتق أو يعود»، والصواب ما أثبتناه، كما في المصادر الاُخرى.

٢ . اعتَبَدَ [فلانٌ] فُلاناً: اتّخذَهُ عبداً (تاج العروس: ج ٥ ص ٨٩ «عبد»).

٣ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٥ الرقم ٢٨٤٦، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٤، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١٠، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٥ والأربعة الأخيرة نحوه؛ مثير الأحزان: ص ٤٠ وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٠.

٤ . والظاهر هو عليّ بن زيد كما في بقيّة المصادر.

٥ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٢، مجمع البيان: ج ٦ ص ٧٧٩، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢١، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٢٩ كلّها عن عليّ بن زيد، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٨١ ح ٨٣ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، وليس فيها «وقتله»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٩ ح ٢٨.

عَن ذٰلِكَ، فَعَرَفَتِ المَرأَةُ ذٰلِكَ، وزَيَّنَت بِنتَها وبَعَثَتها إلَى المَلِكِ، فَذَهَبَت ولَعَبَت بَينَ يَدَيهِ.

فَقالَ لَهَا المَلِكُ: ما حاجَتُكِ؟ قالَت: رَأسُ يَحيَى بنِ زَكَرِيّا. فَقالَ المَلِكُ: يا بُنَيَّةُ، حاجَةٌ غَيرُ هٰذِهِ! قالَت: ما اُريدُ غَيرَهُ. وكانَ المَلِكُ إذا كَذَبَ فيهِم عُزِلَ عَن مُلكِهِ، فَخُيِّرَ بَينَ مُلكِهِ وبَينَ قَتلِ يَحيىٰ عليه السلام، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ بَعَثَ بِرَأسِهِ إلَيها في طَشتٍ مِن ذَهَبٍ.[1]

## ٧ / ١٢
## أخذ الأموال التي بعثت من اليمن إلى يزيد

١٤٢٣. **تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان:** إنَّ الحُسَينَ عليه السلام أقبَلَ حَتّىٰ مَرَّ بِالتَّنعيمِ[2]، فَلَقِيَ بِها عِيراً قَد اُقبِلَ بِها مِنَ اليَمَنِ، بَعَثَ بِها بَحيرُ بنُ رَيسانَ الحِميَرِيُّ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ـ وكانَ عامِلَهُ عَلَى اليَمَنِ ـ وعَلَى العيرِ الوَرسُ[3] وَالحُلَلُ يُنطَلَقُ بِها إلىٰ يَزيدَ، فَأَخَذَهَا الحُسَينُ عليه السلام فَانطَلَقَ بِها.

ثُمَّ قالَ لِأَصحابِ الإِبِلِ: لا اُكرِهُكُم، مَن أحَبَّ أن يَمضِيَ مَعَنا إلَى العِراقِ أوفَينا كِراءَهُ، وأحسَنّا صُحبَتَهُ، ومَن أحَبَّ أن يُفارِقَنا مِن مَكانِنا هٰذا، أعطَيناهُ مِنَ الكِراءِ عَلىٰ قَدرِ ما قَطَعَ مِنَ الأَرضِ.

قالَ: فَمَن فارَقَهُ مِنهُم حوسِبَ فَأَوفىٰ حَقَّهُ، ومَن مَضىٰ مِنهُم مَعَهُ أعطاهُ كِراءَهُ

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٩٨ ح ١٠، وراجع: تفسير الآيات الأُولى من سورة مريم في مصادر التفسير.

٢. التنعيم: موضع بمكّة في الحِلّ، وهو بين مكّة وسَرِف، وسُمّي بذلك لأنّ جبلاً عن يمينه يقال له: نعيم، وآخر عن شماله يقال له: ناعم، والوادي: نعمان (معجم البلدان: ج ٢ ص ٤٩). وأصبحت التنعيم في هذا الزمان داخل مكّة (راجع: الخريطة رقم ٢ في آخر هذا المجلّد).

٣. الوَرْسُ: نبت أصفر يُصبغ به (النهاية: ج ٥ ص ١٧٣ «ورس»).

وكَساهُ.[١]

١٤٢٤ . **أنساب الأشراف:** لَقِيَ الحُسَينُ عليه السلام بِالتَّنعيمِ عيراً قَد اُقبِلَ بِها مِنَ اليَمَنِ، بَعَثَ بِها بجيرُ بنُ رَيسانَ الحِميَرِيُّ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ـ وكانَ عامِلَهُ عَلَى اليَمَنِ ـ وعَلَى العيرِ وَرسٌ وحُلَلٌ، ورُسُلُهُ فيها يَنطَلِقونَ إلىٰ يَزيدَ.

فَأَخَذَهَا الحُسَينُ عليه السلام فَانطَلَقَ بِها مَعَهُ، وقالَ لِأَصحابِ الإِبِلِ: لا اُكرِهُكُم، مَن أحَبَّ أن يَمضِيَ مَعَنا إلَى العِراقِ وَفَّيناهُ كِراهُ وأحسَنّا صُحبَتَهُ، ومَن أحَبَّ أن يُفارِقَنا مِن مَكانِنا هٰذا أعطَيناهُ مِنَ الكِراءِ عَلىٰ قَدرِ ما قَطَعَ مِنَ الأَرضِ.

فَأَوفىٰ مَن فارَقَهُ حَقَّهُ بِالتَّنعيمِ، وأعطىٰ مَن مَضىٰ مَعَهُ وكَساهُم، فَيُقالُ إنَّهُ لَم يَبلُغ كَربَلاءَ مِنهُم إلّا ثَلاثَةُ نَفَرٍ، فَزادَهُم عَشَرَةَ دَنانيرَ عَشَرَةَ دَنانيرَ، وأعطاهُم جَمَلاً جَمَلاً، وصَرَفَهُم.[٢]

١٤٢٥ . **الإرشاد:** وسارَ [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّىٰ أتَى التَّنعيمَ، فَلَقِيَ عيراً قَد أقبَلَت مِنَ اليَمَنِ، فَاستَأجَرَ مِن أهلِها جِمالاً لِرَحلِهِ وأصحابِهِ، وقالَ لِأَصحابِها: مَن أحَبَّ أن يَنطَلِقَ مَعَنا إلَى العِراقِ، وَفَّيناهُ كِراءَهُ وأحسَنّا صُحبَتَهُ، ومَن أحَبَّ أن يُفارِقَنا في بَعضِ الطَّريقِ، أعطَيناهُ كِراءً عَلىٰ قَدرِ ما قَطَعَ مِنَ الطَّريقِ. فَمَضىٰ مَعَهُ قَومٌ وَامتَنَعَ آخَرونَ.[٣]

١٤٢٦ . **البداية والنهاية عن عقبة بن سمعان:** ... ثُمَّ إنَّ الحُسَينَ عليه السلام مَرَّ بِالتَّنعيمِ، فَلَقِيَ بِها عيراً قَد بَعَثَ بِها بجيرُ بنُ زِيادٍ الحِميَرِيُّ نائِبُ اليَمَنِ، قَد أرسَلَها مِنَ اليَمَنِ إلىٰ يَزيدَ بنِ

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٠ كلاهما نحوه.

٢ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٥، الأخبار الطوال: ص ٢٤٥ نحوه.

٣ . الإرشاد: ج ٢ ص ٦٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٥.

مُعاوِيَةَ، عَلَيها وَرسٌ وحُلَلٌ كَثيرَةٌ، فَأَخَذَهَا الحُسَينُ عليه السلام وَانطَلَقَ بِها، وَاستَأجَرَ أصحابَ الجِمالِ عَلَيها إلَى الكوفَةِ، ودَفَعَ إلَيهِم أُجرَتَهُم.[١]

١٤٢٧. **الملهوف**: سارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ مَرَّ بِالتَّنعيمِ، فَلَقِيَ هُناكَ عيراً تَحمِلُ هَدِيَّةً قَد بَعَثَ بِها بَحيرُ بنُ رَيسانَ الحِميَرِيُّ ـ عامِلُ اليَمَنِ ـ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، فَأَخَذَ عليه السلام الهَدِيَّةَ، لِأَنَّ حُكمَ أُمورِ المُسلِمينَ إلَيهِ، ثُمَّ قالَ لِأَصحابِ الجِمالِ:

مَن أحَبَّ أن يَنطَلِقَ مَعَنا إلَى العِراقِ، وَفَّيناهُ كِراهُ وأحسَنّا صُحبَتَهُ، ومَن أحَبَّ أن يُفارِقَنا، أعطَيناهُ كِراهُ بِقَدرِ ما قَطَعَ مِنَ الطَّريقِ. فَمَضىٰ مَعَهُ قَومٌ وَامتَنَعَ آخَرونَ.[٢]

## ١٣ / ٧
## اِمتِناعُ الإِمامِ عليه السلام عَن قَبولِ أمانِ عَمرِو بنِ سَعيدٍ

١٤٢٨. **تاريخ الطبري عن الحارث بن كعب الواليّ عن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب [زين العابدين] عليه السلام**: لَمّا خَرَجنا مِن مَكَّةَ، كَتَبَ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرِ بنِ أبي طالِبٍ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام مَعَ ابنَيهِ عَونٍ ومُحَمَّدٍ: أمّا بَعدُ، فَإِنّي أسأَلُكَ بِاللهِ لَمّا انصَرَفتَ حينَ تَنظُرُ في كِتابي، فَإِنّي مُشفِقٌ عَلَيكَ مِنَ الوَجهِ الَّذي تَوَجَّهُ لَهُ أن يَكونَ فيهِ هَلاكُكَ وَاستِئصالُ أهلِ بَيتِكَ، إن هَلَكتَ اليَومَ طَفِئَ نورُ الأَرضِ، فَإِنَّكَ عَلَمُ المُهتَدينَ، ورَجاءُ المُؤمِنينَ، فَلا تَعجَل بِالسَّيرِ فَإِنّي في أثَرِ الكِتابِ، وَالسَّلامُ.

قالَ: وقامَ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ إلىٰ عَمرِو بنِ سَعيدِ بنِ العاصِ فَكَلَّمَهُ، وقالَ: أكتُب إلَى الحُسَينِ كِتاباً تَجعَلُ لَهُ فيهِ الأَمانَ، وتُمَنّيهِ فيهِ البِرَّ وَالصِّلَةَ، وتوثِقُ لَهُ في كِتابِكَ، وتَسأَلُهُ الرُّجوعَ، لَعَلَّهُ يَطمَئِنُّ إلىٰ ذٰلِكَ فَيَرجِعَ.

---

١. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٦.

٢. الملهوف: ص ١٣٠، مثير الأحزان: ص ٤٢ نحوه وليس فيه «لأنّ حكم أُمور المسلمين إليه»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٧.

فَقالَ عَمرُو بنُ سَعيدٍ: أُكتُب ما شِئتَ وَآئتِني بِهِ حَتّىٰ أختِمَهُ.

فَكَتَبَ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الكِتابَ[١]، ثُمَّ أتىٰ بِهِ عَمرَو بنَ سَعيدٍ، فَقالَ لَهُ: اِختِمهُ، وَابعَث بِهِ مَعَ أخيكَ يَحيَى بنِ سَعيدٍ، فَإِنَّهُ أحرىٰ أن تَطمَئِنَّ نَفسُهُ إلَيهِ، ويَعلَمَ أنَّهُ الجِدُّ مِنكَ، فَفَعَلَ، وكانَ عَمرُو بنُ سَعيدٍ عامِلَ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ عَلىٰ مَكَّةَ.

قالَ: فَلَحِقَهُ يَحيىٰ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ، ثُمَّ انصَرَفا بَعدَ أن أقرَأَهُ يَحيَى الكِتابَ، فَقالا: أقرَأناهُ الكِتابَ، وجَهَدنا بِهِ، وكانَ مِمّا اعتَذَرَ بِهِ إلَينا أن قالَ:

إنّي رَأَيتُ رُؤيا فيها رَسولُ اللهِ ﷺ، وأُمِرتُ فيها بِأَمرٍ أنَا ماضٍ لَهُ، عَلَيَّ كانَ أو لي.

فَقالا لَهُ: فَما تِلكَ الرُّؤيا؟ قالَ: ما حَدَّثتُ أحَداً بِها، وما أنَا مُحَدِّثٌ بِها حَتّىٰ ألقىٰ رَبّي.

قالَ: وكانَ كِتابُ عَمرِو بنِ سَعيدٍ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، مِن عَمرِو بنِ سَعيدٍ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، أمّا بَعدُ، فَإِنّي أسأَلُ اللهَ أن يَصرِفَكَ عَمّا يوبِقُكَ[٢]، وأن يَهدِيَكَ لِما يُرشِدُكَ، بَلَغَني أنَّكَ قَد تَوَجَّهتَ إلَى العِراقِ، وإنّي أُعيذُكَ بِاللهِ مِنَ الشِّقاقِ، فَإِنّي أخافُ عَلَيكَ فيهِ الهَلاكَ، وقَد بَعَثتُ إلَيكَ عَبدَ اللهِ بنَ جَعفَرٍ ويَحيَى بنَ سَعيدٍ، فَأَقبِل إلَيَّ مَعَهُما، فَإِنَّ لَكَ عِندِيَ الأَمانَ وَالصِّلَةَ، وَالبِرَّ وحُسنَ الجِوارِ لَكَ، اللهُ عَلَيَّ بِذٰلِكَ شَهيدٌ وكَفيلٌ، ومُراعٍ ووَكيلٌ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

قالَ: وكَتَبَ إلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام: أمّا بَعدُ، فَإِنَّهُ لَم يُشاقِقِ اللهَ ورَسولَهُ مَن دَعا إلَى اللهِ عزّ وجلّ، وعَمِلَ صالِحاً وقالَ إنَّني مِنَ المُسلِمينَ، وقَد دَعَوتَ إلَى الأَمانِ وَالبِرِّ

---

١. نصّ الكتاب ـ كما سيأتي ـ لا يُفهم منه أنّه من كتابة عبد الله بن جعفر، وكذلك جواب الإمام الحسين عليه السلام له، بل يُفهمَ منه أنّه كتاب عمرو بن سعيد بإنشائه؛ لما فيه من العبارات التي فيها جرأة على الإمام عليه السلام.

٢. وَبَق يَبِقُ: إذا هلك (النهاية: ج ٥ ص ١٤٦ «وبق»).

وَالصِّلَةِ، فَخَيرُ الأَمانِ أمانُ اللهِ، ولَن يُؤمِنَ اللهُ يومَ القِيامَةِ مَن لَم يَخَفهُ فِي الدُّنيا، فَنسأَلُ اللهَ مَخافَةً فِي الدُّنيا توجِبُ لَنا أمانَهُ يَومَ القِيامَةِ، فَإِن كُنتَ نَويتَ بِالكِتابِ صِلَتي وبِرّي، فَجُزيتَ خَيراً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وَالسَّلامُ.[1]

١٤٢٩. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** كَتَبَ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرِ بنِ أبي طالِبٍ إلَيهِ [أي إلَى الحُسَينِ عليه السلام] كِتاباً يُحَذِّرُهُ أهلَ الكوفَةِ، ويُناشِدُهُ اللهَ أن يَشخَصَ إلَيهِم، فَكَتَبَ إلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام: إنّي رَأَيتُ رُؤيا، ورَأَيتُ فيها رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأمَرَني بِأَمرٍ أنَا ماضٍ لَهُ، ولَستُ بِمُخبِرٍ بِها أحَداً، حَتّىٰ اُلاقِيَ عَمَلي.

وكَتَبَ إلَيهِ عَمرُو بنُ سَعيدِ بنِ العاصِ: إنّي أسأَلُ اللهَ أن يُلهِمَكَ رُشدَكَ، وأن يَصرِفَكَ عَمّا يُرديكَ[2]. بَلَغَني أنَّكَ قَدِ اعتَزَمتَ عَلَى الشُّخوصِ إلَى العِراقِ، فَإِنّي اُعيذُكَ بِاللهِ مِنَ الشِّقاقِ، فَإِن كُنتَ خائِفاً فَأَقبِل إلَيَّ، فَلَكَ عِندِيَ الأَمانُ وَالبِرُّ وَالصِّلَةُ.

فَكَتَبَ إلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام: إن كُنتَ أرَدتَ بِكِتابِكَ إلَيَّ بِرّي وصِلَتي، فَجُزيتَ خَيراً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وإنَّهُ لَم يُشاقِقِ مَن دَعا إلَى اللهِ، وعَمِلَ صالِحاً وقالَ إنَّني مِنَ المُسلِمينَ، وخَيرُ الأَمانِ أمانُ اللهِ، ولَم يُؤمِن بِاللهِ مَن لَم يَخَفهُ فِي الدُّنيا، فَنَسأَلُ اللهَ مَخافَةً فِي الدُّنيا، توجِبُ لَنا أمانَ الآخِرَةِ عِندَهُ.[3]

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٨ وليس فيه ذيله من «قال: وكان كتاب»، الفتوح: ج ٥ ص ٦٧ وفيه «سعيد بن العاص»، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٨ وليس فيهما صدره إلى «ألقى ربّي» وليس فيهما «عبد الله بن جعفر» وكلّها نحوه.

٢. الرَّدَىٰ: الهلاك (لسان العرب: ج ١٤ ص ٣١٦ «ردي»).

٣. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٨، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٩ وليس فيهما ذيله من «وكتب إليه عمرو»، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٠، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٣.

١٤٣٠ . **الإرشاد:** وألحَقَهُ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ بِابنَيهِ عَونٍ ومُحَمَّدٍ، وكَتَبَ عَلىٰ أيديهِما إلَيهِ [أي إلَى الحُسَينِ عليه السلام] كِتاباً يَقولُ فيهِ:

أمّا بَعدُ، فَإِنّي أسأَلُكَ بِاللهِ لَمّا انصَرَفتَ حينَ تَنظُرُ في كِتابي؛ فَإِنّي مُشفِقٌ عَلَيكَ مِنَ الوَجهِ الَّذي تَوَجَّهتَ لَهُ أن يَكونَ فيهِ هَلاكُكَ، وَاستِئصالُ أهلِ بَيتِكَ، إن هَلَكتَ اليَومَ طَفِئَ نورُ الأَرضِ، فَإِنَّكَ عَلَمُ المُهتَدينَ، ورَجاءُ المُؤمِنينَ، فَلا تَعَجَّل بِالمَسيرِ، فَإِنّي في أثَرِ كِتابي، وَالسَّلامُ.

وصارَ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ إلىٰ عَمرِو بنِ سَعيدٍ، فَسَأَلَهُ أن يَكتُبَ لِلحُسَينِ عليه السلام أماناً، ويُمَنّيَهِ لِيَرجِعَ عَن وَجهِهِ.

فَكَتَبَ إلَيهِ عَمرُو بنُ سَعيدٍ كِتاباً يُمَنّيهِ فيهِ الصِّلَةَ، ويُؤَمِّنُهُ عَلىٰ نَفسِهِ، وأنفَذَهُ مَعَ أخيهِ يَحيَى بنِ سَعيدٍ، فَلَحِقَهُ يَحيىٰ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ ـ بَعدَ نُفوذِ ابنَيهِ ـ ودَفَعا إلَيهِ الكِتابَ، وجَهَدا بِهِ فِي الرُّجوعِ.

فَقالَ: إنّي رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي المَنامِ، وأمَرَني بِما أنَا ماضٍ لَهُ، فَقالا لَهُ: فَما تِلكَ الرُّؤيا؟ قالَ: ما حَدَّثتُ أحَداً بِها، ولا أنَا مُحَدِّثٌ أحَداً حَتّىٰ ألقىٰ رَبّي جَلَّ وعَزَّ.

فَلَمّا أيِسَ مِنهُ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ، أمَرَ ابنَيهِ عَوناً ومُحَمَّداً بِلُزومِهِ، وَالمَسيرِ مَعَهُ وَالجِهادِ دونَهُ، ورَجَعَ مَعَ يَحيَى بنِ سَعيدٍ إلىٰ مَكَّةَ.[1]

## ١٤ / ٧
## لِقاءُ الفَرَزدَقِ فِي الصِّفاحِ

١٤٣١ . **تاريخ الطبري عن عبد الله بن سليم والمذري:** أقبَلنا حَتّى انتَهَينا إلَى الصِّفاحِ[2]، فَلَقينا

---

١ . الإرشاد: ج ٢ ص ٦٨، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٦ نحوه وليس فيه صدره إلى «عن وجهه»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٦.

٢ . الصِّفاحُ: هي من أوائل المنازل في طريق مكّة إلى الكوفة (راجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا ←

الفَرَزدَقُ بنُ غالِبٍ الشّاعِرُ، فَواقَفَ حُسَيناً عليه السلام فَقالَ لَهُ: أعطاكَ اللهُ سُؤلَكَ، وأمَّلَكَ فيما تُحِبُّ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: بَيِّن لَنا نَبَأَ النّاسِ خَلفَكَ، فَقالَ لَهُ الفَرَزدَقُ: مِنَ الخَبيرِ سَأَلتَ، قُلوبُ النّاسِ مَعَكَ، وسُيوفُهُم مَعَ بَني اُمَيَّةَ، وَالقَضاءُ يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ، وَاللهُ يَفعَلُ ما يَشاءُ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: صَدَقتَ، للهِ الأَمرُ، وَاللهُ يَفعَلُ ما يَشاءُ، وكُلَّ يَومٍ رَبُّنا في شَأنٍ، إن نَزَلَ القَضاءُ بِما نُحِبُّ فَنَحمَدُ اللهَ عَلىٰ نَعمائِهِ، وهُوَ المُستَعانُ عَلىٰ أداءِ الشُّكرِ، وإن حالَ القَضاءُ دونَ الرَّجاءِ، فَلَم يَعتَدِ مَن كانَ الحَقَّ نِيَّتُهُ، وَالتَّقوىٰ سَريرَتُهُ. ثُمَّ حَرَّكَ الحُسَينُ عليه السلام راحِلَتَهُ فَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ، ثُمَّ افتَرَقا.[1]

١٤٣٢. **أنساب الأشراف:** ولَمّا صارَ الحُسَينُ عليه السلام إلَى الصِّفاحِ، لَقِيَهُ الفَرَزدَقُ بنُ غالِبٍ الشّاعِرُ، فَسَأَلَهُ عَن أمرِ النّاسِ وَراءَهُ.

فَقالَ لَهُ الفَرَزدَقُ: اَلخَبيرَ سَأَلتَ، إنَّ قُلوبَ النّاسِ مَعَكَ، وسُيوفَهُم مَعَ بَني اُمَيَّةَ، وَالقَضاءُ مِنَ السَّماءِ، وَاللهُ يَفعَلُ ما يَشاءُ. فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: صَدَقتَ.[2]

١٤٣٣. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن الفرزدق:** لَقيتُ حُسَيناً عليه السلام، فَقُلتُ: بِأَبي أنتَ! لَو أقَمتَ حَتّىٰ يَصدُرَ النّاسُ، لَرَجَوتُ أن يَتَقَصَّفَ[3] أهلُ المَوسِمِ مَعَكَ. فَقالَ:

---

← المجلّد).

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٧، الفصول المهمّة: ص ١٨٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٦ عن أبي مخنف بإسناده وكلّها نحوه.

٢. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٦، تجارب الاُمم: ج ٢ ص ٥٩؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٥ نحوه وفيه «في ذات عرق» بدل «الصفاح» وراجع: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٦ الرقم ٤٣٩ والأخبار الطوال: ص ٢٤٥.

٣. القصف: الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام، ويتقصّف عليه أبناؤهم، أي يزدحمون (النهاية: ج ٤ ص ٧٣ «قصف»).

لَم آمَنهُم يا أبا فِراسٍ.

قالَ: فَدَخَلتُ مَكَّةَ، فَإِذا فُسطاطٌ[1] وهَيئَةٌ، فَقُلتُ: لِمَن هٰذا؟ قالوا: لِعَبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ، فَأَتَيتُهُ فَإِذا شَيخٌ أحمَرُ، فَسَلَّمتُ، فَقالَ: مَن؟ قُلتُ: الفَرَزدَقُ، أتَرىٰ أن أنصُرَ حُسَيناًعليه السلام؟ قالَ: إذاً تُصيبَ أجراً وذُخراً، قُلتُ: بِلا دُنيا؟! فَأَطرَقَ ثُمَّ قالَ: يَا بنَ غالِبٍ، لَتَتِمَّنَّ خِلافَةُ يَزيدَ، فَانظُرَن. فَكَرِهتُ ما قالَ.

قالَ: فَسَبَبتُ يَزيدَ ومُعاوِيَةَ، قالَ: مَه! قَبَّحَكَ اللهُ. فَغَضِبتُ فَشَتَمتُهُ وقُمتُ، ولَو حَضَرَ حَشَمُهُ[2] لَأَوجَعوني. فَلَمّا قَضَيتُ الحَجَّ رَجَعتُ، فَإِذا عيرٌ، فَصَرَختُ: ألا ما فَعَلَ الحُسَينُعليه السلام؟ فَرَدّوا عَلَيَّ: ألا قُتِلَ.[3]

١٤٣٤. **تاريخ الطبري عن الفرزدق بن غالب:** حَجَجتُ بِأُمّي، فَأَنَا أسوقُ بَعيرَها حينَ دَخَلتُ الحَرَمَ في أيّامِ الحَجِّ، وذٰلِكَ في سَنَةِ سِتّينَ، إذ لَقيتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّعليه السلام خارِجاً مِن مَكَّةَ، مَعَهُ أسيافُهُ وتِراسُهُ، فَقُلتُ: لِمَن هٰذَا القِطارُ؟ فَقيلَ: لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّعليه السلام، فَأَتَيتُهُ فَقُلتُ: بِأَبي وأُمّي يَابنَ رَسولِ اللهِ! ما أعجَلَكَ عَنِ الحَجِّ؟ فَقالَ: لَو لَم أعجَل لَأُخِذتُ.

قالَ: ثُمَّ سَأَلَني: مِمَّن أنتَ؟ فَقُلتُ لَهُ: اُمرُؤٌ مِنَ العِراقِ؛ قالَ: فَوَاللهِ ما فَتَّشَني عَن أكثَرَ مِن ذٰلِكَ، وَاكتَفىٰ بِها مِنّي، فَقالَ: أخبِرني عَنِ النّاسِ خَلفَكَ؟

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: القُلوبُ مَعَكَ، وَالسُّيوفُ مَع بَني أُمَيَّةَ، وَالقَضاءُ بِيَدِ اللهِ.

قالَ: فَقالَ لي: صَدَقتَ. قالَ: فَسَأَلتُهُ عَن أشياءَ، فَأَخبَرَني بِها مِن نُذورٍ

---

١. الفُسْطَاطُ: ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق (النهاية: ج ٣ ص ٤٤٥ «فسط»).

٢. حَشَمُ الرجل: خَدَمُه ومن يغضب له (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠٠ «حشم»).

٣. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٥ الرقم ٤٣٨ وراجع: الرقم ٤٣٧ و سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٣.

ومَناسِكَ....

قالَ: ثُمَّ مَضَيتُ فَإِذا بِفُسطاطٍ مَضروبٍ فِي الحَرَمِ، وهَيئَتُهُ حَسَنَةٌ، فَأَتَيتُهُ فَإِذا هُوَ لِعَبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ، فَسَأَلَني، فَأَخبَرتُهُ بِلِقاءِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام.

فَقالَ لي: وَيلَكَ! فَهَلّا اتَّبَعتَهُ، فَوَاللهِ لَيَملِكَنَّ، ولا يَجوزُ السِّلاحُ فيهِ ولا في أصحابِهِ.

قالَ: فَهَمَمتُ وَاللهِ أن أَلحَقَ بِهِ، ووَقَعَ في قَلبي مَقالَتُهُ، ثُمَّ ذَكَرتُ الأَنبِياءَ وقَتلَهُم، فَصَدَّني ذٰلِكَ عَنِ اللَّحاقِ بِهِم، فَقَدِمتُ عَلىٰ أهلي بِعُسفانَ[1].

قالَ: فَوَاللهِ إنّي لَعِندَهُم إذ أقبَلَت عيرٌ قَدِ امتارَت[2] مِنَ الكوفَةِ، فَلَمّا سَمِعتُ بِهِم خَرَجتُ في آثارِهِم، حَتّىٰ إذا أسمَعتُهُمُ الصَّوتَ، وعَجِلتُ عَن إتيانِهِم صَرَختُ بِهِم: ألا ما فَعَلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام؟ قالَ: فَرَدّوا عَلَيَّ: ألا قَد قُتِلَ، قالَ: فَانصَرَفتُ وأنَا ألعَنُ عَبدَ اللهِ بنَ عَمرِو بنِ العاصِ.

قالَ: وكانَ أهلُ ذٰلِكَ الزَّمانِ يَقولونَ ذٰلِكَ الأَمرَ، ويَنتَظِرونَهُ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ.

قالَ: وكانَ عَبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو يَقولُ: لا تَبلُغُ الشَّجَرَةُ ولَا النَّخلَةُ ولَا الصَّغيرُ حَتّىٰ يَظهَرَ هٰذَا الأَمرُ.

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: فَما يَمنَعُكَ أن تَبيعَ الوَهطَ؟ قالَ: فَقالَ لي: لَعنَةُ اللهِ عَلىٰ فُلانٍ ـ يَعني مُعاوِيَةَ ـ وعَلَيكَ.

قالَ: فَقُلتُ: لا، بَل عَلَيكَ لَعنَةُ اللهِ؛ قالَ: فَزادَني مِنَ اللَّعنِ، ولَم يَكُن عِندَهُ مِن حَشَمِهِ أحَدٌ فَأَلقىٰ مِنهُم شَرّاً. قالَ: فَخَرَجتُ وهُوَ لا يَعرِفُني.

---

١ . عُسْفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة، وهي من مكّة على مرحلتين (معجم البلدان: ج ٤ ص ١٢١) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢ . المِيرَة: جلب الطعام، مارَ عِيالَهُ وَامتارَ لَهم (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٣٧ «الميرة»).

وَالوَهطُ: حائِطٌ لِعَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو بِالطّائِفِ؛ قالَ: وكانَ مُعاوِيَةُ قَد ساوَمَ بِهِ عَبدَ اللهِ بنَ عَمرٍو، وأعطاهُ بِهِ مالاً كَثيراً، فَأَبىٰ أن يَبيعَهُ بِشَيءٍ.[1]

١٤٣٥. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن سفيان بن عيينة:** حَدَّثَني لَبَطَةُ بنُ الفَرَزدَقِ وهُوَ فِي الطَّوافِ، وهُوَ مَعَ ابنِ شُبرُمَةَ، قالَ: أخبَرَني أبي، قالَ: خَرَجنا حُجّاجاً فَلَمّا كُنّا بِالصِّفاحِ، إذا نَحنُ بِرَكبٍ عَلَيهِمُ اليَلامِقُ[2] ومَعَهُمُ الدَّرَقُ[3]، فَلَمّا دَنَوتُ مِنهُم إذا أنَا بِحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقُلتُ: أي أبا عَبدِ اللهِ! قالَ: يا فَرَزدَقُ ما وَراءَكَ؟ قالَ: أنتَ أحَبُّ النّاسِ، وَالقَضاءُ فِي السَّماءِ، وَالسُّيوفُ مَعَ بَني اُمَيَّةَ.

قالَ: ثُمَّ دَخَلنا مَكَّةَ، فَلَمّا كُنّا بِمِنىً قُلتُ لَهُ: لَو أتَينا عَبدَ اللهِ بنَ عَمرٍو فَسَأَلناهُ عَن حُسَينٍ وعَن مَخرَجِهِ. فَأَتَينا مَنزِلَهُ بِمِنىً، فَإِذا نَحنُ بِصِبيَةٍ لَهُ سودٍ مُوَلَّدينَ يَلعَبونَ، قُلنا: أينَ أبوكُم؟ قالوا: فِي الفُسطاطِ يَتَوَضَّأُ.

فَلَم نَلبَث أن خَرَجَ عَلَينا مِن فُسطاطِهِ، فَسَأَلناهُ عَن حُسَينٍ عليه السلام فَقالَ: أما إنَّهُ لا يَحيكُ فيهِ السِّلاحُ، قالَ: فَقُلتُ لَهُ: تَقولُ هٰذا فيهِ، وأنتَ الَّذي قاتَلتَهُ وأباهُ! فَسَبَّني وسَبَبتُهُ.

ثُمَّ خَرَجنا حَتّىٰ أتَينا ماءً لَنا يُقالُ لَهُ «تعشار»، فَجَعَلَ لا يَمُرُّ بِنا أحَدٌ إلّا سَأَلناهُ عَن حُسَينٍ عليه السلام، حَتىٰ مَرَّ بِنا رَكبٌ فَنادَيناهُم: ما فَعَلَ حُسَينُ بنُ عَلِيٍّ؟

قالوا: قُتِلَ. فَقُلتُ: فَعَلَ اللهُ بِعَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو وفَعَلَ.

قالَ سُفيانُ: ذَهَبَ الفَرَزدَقُ إلىٰ غَيرِ المَعنىٰ ـ أو قالَ: الوَجهِ ـ إنَّما قالَ: لا يَحيكُ

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٦، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٧ نحوه وليس فيه ذيله من «قال: وكان أهل».

٢. اليَلْمَقُ: القباء ـ فارسي ـ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٩١ «يَلْمَق»).

٣. الدَّرَقُ: ضرب من الترسة، الواحدة دَرَقَة تتّخذ من الجلد (لسان العرب: ج ١٠ ص ٩٥ «درق»).

فيهِ السِّلاحُ ولا يَضُرُّهُ القَتلُ مَعَ ما قَد سَبَقَ لَهُ.[١]

١٤٣٦ . **الإرشاد عن الفرزدق**: حَجَجتُ بِأُمّي في سَنَةِ سِتّينَ، فَبَينا أنَا أسوقُ بَعيرَها حينَ دَخَلتُ الحَرَمَ إذ لَقيتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام خارِجاً مِن مَكَّةَ، مَعَهُ أسيافُهُ وتِراسُهُ.

فَقُلتُ: لِمَن هٰذَا القِطارُ؟ فَقيلَ: لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَتَيتُهُ فَسَلَّمتُ عَلَيهِ وقُلتُ لَهُ: أعطاكَ اللهُ سُؤلَكَ، وأمَّلَكَ فيما تُحِبُّ، بِأَبي أنتَ وأُمّي يَابنَ رَسولِ اللهِ! ما أعجَلَكَ عَنِ الحَجِّ؟

فَقالَ: لَو لَم أعجَل لَاُخِذتُ، ثُمَّ قالَ لي: مَن أنتَ؟ قُلتُ: امرُؤٌ مِنَ العَرَبِ، فَلا وَاللهِ ما فَتَّشَني عَن أكثَرَ مِن ذٰلِكَ، ثُمَّ قالَ لي: أخبِرني عَنِ النّاسِ خَلفَكَ، فَقُلتُ: الخَبيرَ سَأَلتَ، قُلوبُ النّاسِ مَعَكَ، وأسيافُهُم عَلَيكَ، وَالقَضاءُ يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ، وَاللهُ يَفعَلُ ما يَشاءُ.

فَقالَ: صَدَقتَ، لِلّٰهِ الأَمرُ، وكُلَّ يَومٍ رَبُّنا هُوَ في شَأنٍ، إن نَزَلَ القَضاءُ بِما نُحِبُّ فَنَحمَدُ اللهَ عَلىٰ نَعمائِهِ، وهُوَ المُستَعانُ عَلىٰ أداءِ الشُّكرِ، وإن حالَ القَضاءُ دونَ الرَّجاءِ، فَلَم يَبعُد مَن كانَ الحَقَّ نِيَّتُهُ، وَالتَّقوىٰ سَريرَتُهُ. فَقُلتُ لَهُ: أجَل، بَلَّغَكَ اللهُ ما تُحِبُّ، وكَفاكَ ما تَحذَرُ.[٢]

١٤٣٧ . **تذكرة الخواص**: أمَّا الحُسَينُ عليه السلام، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِن مَكَّةَ سابِعَ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سِتّينَ، فَلَمّا وَصَلَ بُستانَ بَني عامِرٍ، لَقِيَ الفَرَزدَقَ الشّاعِرَ وكانَ يَومَ التَّروِيَةِ.

فَقالَ لَهُ: إلىٰ أينَ يَابنَ رَسولِ اللهِ! ما أعجَلَكَ عَنِ المَوسِمِ؟! قالَ: لَو لَم أعجَل

---

١. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٢ الرقم ٤٣٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٢، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٢ كلاهما نحوه وراجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٦ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٨.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٦٧، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٥ وليس فيه ذيله من «وقضاء ينزل»، مثير الأحزان: ص ٤٠ عن عبيد الله بن سليم والمدري نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٥.

لَأُخِذتُ أخذاً، فَأَخبِرني يا فَرَزدَقُ عَمّا وَراءَكَ؟ فَقالَ: تَرَكتُ النّاسَ بِالعِراقِ قُلوبُهُم مَعَكَ، وسُيوفُهُم مَعَ بَني أُمَيَّةَ، فَاتَّقِ اللهَ في نَفسِكَ وَارجِع.

فَقالَ لَهُ: يا فَرَزدَقُ! إنَّ هٰؤُلاءِ قَومٌ لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ، وتَرَكوا طاعَةَ الرَّحمٰنِ، وأظهَروا الفَسادَ فِي الأَرضِ، وأبطَلُوا الحُدودَ، وشَرِبُوا الخُمورَ، وَاستَأثَروا في أموالِ الفُقَراءِ وَالمَساكينِ، وأنَا أولىٰ مَن قامَ بِنُصرَةِ دينِ اللهِ، وإعزازِ شَرعِهِ، وَالجِهادِ في سَبيلِهِ، لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُليا. فَأَعرَضَ عَنهُ الفَرَزدَقُ وسارَ.[1]

١٤٣٨. **كشف الغمّة عن الفرزدق:** لَقِيَنِي الحُسَينُ عليه السلام في مُنصَرَفي مِنَ الكوفَةِ، فَقالَ: ما وَراءَكَ يا أبا فِراسٍ؟ قُلتُ: أصدُقُكَ؟ قالَ عليه السلام: الصِّدقُ أُريدُ.

قُلتُ: أمَّا القلوبُ فَمَعَكَ، وأمّا السُّيوفُ فَمَعَ بَني أُمَيَّةَ، وَالنَّصرُ مِن عِندِ اللهِ.

قالَ: ما أراكَ إلّا صَدَقتَ. النّاسُ عَبيدُ المالِ، وَالدّينُ لَغوٌ[2] عَلىٰ ألسِنَتِهِم، يَحوطونَهُ ما دَرَّت[3] بِهِ معايِشُهُم، فَإِذا مُحِّصوا[4] بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانونَ.[5]

١٤٣٩. **الفتوح:** سارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ نَزَلَ الشُّقوقَ[6]، فَإِذا هُوَ بِالفَرَزدَقِ بنِ غالِبٍ الشّاعِرِ قَد أقبَلَ عَلَيهِ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ دَنا مِنهُ فَقَبَّلَ يَدَهُ.

---

١. تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٠ وراجع: الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٦ والحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٤.

٢. اللَّغْوَ واللَّغىٰ: السَّقط وما لا يُعتدّ به من الكلام وغيره، ولا يُحصل منه على فائدة ولا نفع، وكاللغوىٰ؛ وهو ما كان من الكلام غير معقود عليه (تاج العروس: ج ٢٠ ص ١٥٤ «لغو») وفي بعض النقول «لعقٌ علىٰ ألسنتِهم»، وهو على الاستعارة، مِن لَعِقَه لَعقاً: أي لَحسَهُ، أي إنّ الدين لم يتجاوز ألسنتهم.

٣. درّ اللبن: إذا زاد وكثر (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٨٧ «درر»).

٤. التمحيص: الابتلاء والاختبار (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٥٦ «محص»).

٥. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤٤، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٣ عن الطرمّاح الطائي الشاعر نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٥ ح ٩؛ بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٣، بستان الواعظين: ص ٢٦٢ كلاهما نحوه.

٦. شُقُوق: منزل بطريق مكّة بعد واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكّة بطان (معجم البلدان: ج ٣ ص ٣٥٦) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: مِن أينَ أقبَلتَ يا أبا فِراسٍ؟ فَقالَ: مِنَ الكوفَةِ يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ! فَقالَ: كَيفَ خَلَّفتَ أهلَ الكوفَةِ؟ فَقالَ: خَلَّفتُ النّاسَ مَعَكَ، وسُيوفَهُم مَعَ بَني أُمَيَّةَ، وَاللهُ يَفعَلُ في خَلقِهِ ما يَشاءُ.

فَقالَ: صَدَقتَ وبَرَرتَ. إنَّ الأَمرَ للهِ يَفعَلُ ما يَشاءُ، ورَبُّنا تَعالىٰ كُلَّ يَومٍ هُوَ في شَأنٍ، فَإِن نَزَلَ القَضاءُ بِما نُحِبُّ فَالحَمدُ للهِ عَلىٰ نَعمائِهِ، وهُوَ المُستَعانُ عَلىٰ أداءِ الشُّكرِ، وإن حالَ القَضاءُ دونَ الرَّجاءِ، فَلَم يَعتَدِ مَن كانَ الحَقَّ نِيَّتُهُ.

فَقالَ الفَرَزدَقُ: يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ! كَيفَ تَركَنُ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ، وهُم قَد قَتَلُوا ابنَ عَمِّكَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ وشيعَتَهُ؟

قالَ: فَاستَعبَرَ الحُسَينُ عليه السلام بِالبُكاءِ، ثُمَّ قالَ: رَحِمَ اللهُ مُسلِماً، فَلَقَد صارَ إلىٰ رَوحِ اللهِ ورَيحانِهِ، وجَنَّتِهِ ورِضوانِهِ، أما إنَّهُ قَد قَضىٰ ما عَلَيهِ، وبَقِيَ ما عَلَينا.

قالَ: ثُمَّ أنشَأَ الحُسَينُ عليه السلام يَقولُ:

وإن تَكُـنِ الدُّنـيا تُـعَدُّ نَـفيسَةً ... فَـدارُ ثَـوابِ اللهِ أعـلىٰ وأنـبَلُ

وإن تَكُـنِ الأَبـدانُ لِـلمَوتِ اُنشِـئَت ... فَقَتلُ امرِئٍ بِـالسَّيفِ فِـي اللهِ أفـضَلُ

وإن تَكُـنِ الأَرزاقُ رِزقاً مُـقَدَّراً ... فَقِلَّةُ حِرصِ المَـرءِ فِـي الرِّزقِ أجـمَلُ

وإن تَكُـنِ الأَمـوالُ لِـلتَّركِ جَـمعُها ... فَـما بـالُ مَتروكٍ بِـهِ الخَـيرُ يُـبخَلُ

قالَ: ثُمَّ وَدَّعَهُ الفَرَزدَقُ في نَفَرٍ مِن أصحابِهِ، ومَضىٰ يُريدُ مَكَّةَ، فَأَقبَلَ عَلَيهِ ابنُ عَمٍّ لَهُ مِن بَني مُجاشِعٍ، فَقالَ: أبا فِراسٍ! هٰذَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام.

فَقالَ الفَرَزدَقُ: هٰذَا الحُسَينُ ابنُ فاطِمَةَ الزَّهراءِ بِنتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله، هٰذا وَاللهِ ابنُ خيرَةِ اللهِ، وأفضَلُ مَن مَشىٰ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ بَعدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله، وقَد كُنتُ قُلتُ فيهِ أبياتاً قَبلَ اليَومِ، فَلا عَلَيكَ أن تَسمَعَها.

فَقالَ لَهُ ابنُ عَمِّهِ: ما أكرَهُ ذٰلِكَ يا أبا فِراسٍ، فَإِن رَأَيتَ أن تُنشِدَني ما قُلتَ فيهِ.

فَقالَ الفَرَزدَقُ: نَعَم، أنَا القائِلُ فيهِ وفي أبيهِ وأخيهِ وجَدِّهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم هٰذِهِ الأَبياتِ[١]:

هٰـذَا الَّـذي تَـعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَـهُ ... وَالبَـيتُ يَـعرِفُهُ وَالحِـلُّ وَالحَـرَمُ

هٰـذا ابـنُ خَـيرِ عِـبادِ اللهِ كُـلِّهِمُ ... هٰـذَا التَّـقِيُّ النَّـقِيُّ الطّـاهِرُ العَـلَمُ

هٰـذا حُسَـينٌ رَسـولُ اللهِ والِـدُهُ ... أمسَت بِـنورِ هُـداهُ تَـهتَدِي الأُمَـمُ

هٰـذَا ابـنُ فـاطِمَةَ الزَّهـراءِ عِـترَتُها ... فـي جَـنَّةِ الخُـلدِ مَـجرِيّاً بِـهَا القَـلَمُ

إذا رَأَتـهُ قُـرَيشٌ قـالَ قـائِلُها ... إلىٰ مَكـارِمِ هٰـذا يَـنتَهِي الكَـرَمُ

يَكـادُ يُـمسِكُهُ عِـرفانُ راحَـتِهِ ... رُكـنُ الحَـطيمِ إذا مـا جـاءَ يَسـتَلِمُ

بِكَـفِّهِ خَـيزُرانٌ ريـحُهُ عَـبِقٌ ... بِكَـفِّ أروَعَ فـي عِـرنينِهِ[٢] شَـمَمُ

يُـغضي حَـياءً ويُـغضي مِـن مَـهابَتِهِ ... فَـلا يُكَـلَّمُ إلّا حـينَ يَـبتَسِمُ

يَـنشَقُّ نـورُ الدُّجـىٰ عَـن نـورِ غُـرَّتِهِ ... كَالشَّمسِ تَنجابُ عَـن إشـراقِـهَا الظُّـلَمُ

مُشـتَقَّةٌ مِـن رَسـولِ اللهِ نَـبعَتُهُ ... طـابَت أرومَـتُهُ وَالخـيمُ والشِّـيَمُ

فـي مَـعشَرٍ حُـبُّهُم شُكـرٌ وبُـغضُهُمُ ... كُـفرٌ وقُـربُهُم مَـنجىً ومُـعتَصَمُ

يُسـتَدفَعُ الضُّـرُّ وَالبَـلوىٰ بِـحُبِّهِمُ ... ويَسـتَقيمُ بِـهِ الإحسـانُ وَالنِّـعَمُ

إن عُـدَّ أهـلُ النَّـدىٰ كـانوا أئـمَّتَهُم ... أو قيلَ: مَن خَيرُ أهلِ الأَرضِ قيلَ: هُـمُ

---

١. المشهور أنّه قالها في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام وقصّتها معروفة (راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ١٥١).

٢. العِرنين من كلّ شيء: أوّله، ومنه عرنين الأنف، لأوّله؛ وهو ما تحت مجتمع الحاجبين، وهو موضع الشمّ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٠٤ «عرن»).

لا يَسْتَطيعُ جَوادٌ بَعدَ جودِهِمُ ... ولا يُدانيهِمُ قَومٌ وإن كَرُموا

بُيوتُهُم مِن قُرَيشٍ يُستَضاءُ بِها ... فِي النّائِباتِ وعِندَ الحُكمِ إن حَكَموا

فَجَدُّهُ مِن قُرَيشٍ في أرومَتِها ... مُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ بَعدَهُ عَلَمُ

قالَ: ثُمَّ أقبَلَ الفَرَزدَقُ عَلَى ابنِ عَمِّهِ فَقالَ: وَاللهِ لَقَد قُلتُ فيهِ هٰذِهِ الأَبياتِ غَيرَ مُتَعَرِّضٍ إلىٰ مَعروفِهِ، غَيرَ أنّي أرَدتُ اللهَ وَالدّارَ الآخِرَةَ.[١]

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٧١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٣، مطالب السؤول: ص ٧٣ و ٧٤؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٣٩ و ص ٢٥٥ كلّها نحوه وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٥.

## كلام حول التقاء الفرزدق بالإمام الحسين عليه السلام

تدلّ بعض الروايات التي لاحظناها على أنّ الفرزدق التقى بالإمام الحسين عليه السلام بالقرب من مكّة،[1] عندما كان الإمامُ يتّجه إلى الكوفة، وكان الفرزدق متّجهاً إلى مكّة لأداء المناسك، وتدلّ بعض الروايات على أنّ هذا اللقاء تمّ بعد شهادة مسلم عليه السلام في موضع يُدعى زُبالة،[2] ولذلك فقد احتمل البعض أنّ الإمام التقى الفرزدق مرّتين؛ إحداهما قبل الحجّ والأُخرى بعده.[3]

ومن خلال التأمّل في نصوص الروايات المذكورة ومصادرها يتّضح أنّ الرواية الأُولى أشهر وأصحّ، وأنّ احتمال التقائه بالإمام مرّتين ليس صحيحاً؛ للأسباب التالية:

أوّلاً: تفيد رواية الطبري أنّ الفرزدق لم يتّجه نحو الكوفة بعد الحجّ، ولذلك لا يمكن أن يكون قد التقى الإمام.[4]

ثانياً: لو كان مثل هذا الحدث قد وقع، لأشارت إليه الروايات.

ثالثاً: تدلّ نصوص جميع الروايات على أنّ لقاء الفرزدق بالإمام عليه السلام كان لمرّة واحدة فقط.

---

١. وذُكرت أماكن أُخرى، وهي عبارة عن: ١ ـ الحرم (راجع: ص ٣٢٣ ح ١٤٣٤ وص ٣٢٦ ح ١٤٣٦) ٢ ـ بستان ابن أبي عامر (راجع: ص ٣٢٦ ح ١٤٣٧) ٣ ـ الصفاح (راجع: ص ٣٢٢ ح ١٤٣٢ و ص ٣٢٥ ح ١٤٣٥) ٤ ـ ذات عرق (المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٥ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٦٤ ح ١٣٤٧).

٢. راجع: ص ٣٥٠ ح ١٤٦٧.

٣. راجع: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٥٠.

٤. راجع: ص ٣٢٥ ح ١٤٣٥.

## ١٥ / ٧
## لِقاءُ بِشرِ بنِ غالِبٍ [١] في ذاتِ عِرقٍ [٢]

١٤٤٠ . **الفتوح**: سارَ [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّىٰ إذا بَلَغَ ذاتَ عِرقٍ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِن بَني أسَدٍ يُقالُ لَهُ: بِشرُ بنُ غالِبٍ، فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قالَ: رَجُلٌ مِنَ بَني أسَدٍ، قالَ: فَمِن أينَ أقبَلتَ يا أخا بَني أسَدٍ؟ قالَ: مِنَ العِراقِ، فَقالَ: كَيفَ خَلَّفتَ أهلَ العِراقِ؟

قالَ: يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ، خَلَّفتُ القُلوبَ مَعَكَ، وَالسُّيوفَ مَعَ بَني اُمَيَّةَ!

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: صَدَقتَ يا أخَا العَرَبِ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ يَفعَلُ ما يَشاءُ، ويَحكُمُ ما يُريدُ.

فَقالَ لَهُ الأَسَدِيُّ: يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ! أخبِرني عَن قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ . [٣]

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: نَعَم يا أخا بَني أسَدٍ! هُم إمامانِ: إمامُ هُدىً دَعا إلىٰ هُدىً، وإمامُ ضَلالَةٍ دَعا إلىٰ ضَلالَةٍ، فَهَدىٰ مَن أجابَهُ إلَى الجَنَّةِ، ومَن أجابَهُ إلَى الضَّلالَةِ دَخَلَ النّارَ. [٤]

١٤٤١ . **الملهوف**: ثُمَّ سارَ [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّىٰ بَلَغَ ذاتَ عِرقٍ، فَلَقِيَ بِشرَ بنَ غالِبٍ وارِداً مِنَ

---

١ . بشر بن غالب الأسديّ الكوفيّ، أبو صادق. كان من أصحاب أميرالمؤمنين والحسنين والسجّاد عليهم السلام، والظاهر أنّه وأخوه بشير رويا عن الحسين بن عليّ عليه السلام دعاء يوم عرفة. سُجن في زمن المختار، واُخرجَ بعد مقتله (راجع: رجال الطوسي: ص ٩٩ و ١١٠، البلد الأمين: ص ٢٥٨، بحارالأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٥ و٣٣٨ الرقم ٣؛ التاريخ الكبير: ج ٢ ص ٨١، الثقات لابن حبّان: ج ٤ ص ٦٩، لسان الميزان: ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩).

٢ . ذاتُ عِرْق: مُهَلّ أهل العراق، وهو الحدّ بين نجد وتهامة، وقيل: عرق جبل بطريق مكّة ومنه ذات عِرق (معجم البلدان: ج ٤ ص ١٠٧) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٣ . الإسراء: ٧١.

٤ . الفتوح: ج ٥ ص ٦٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٠.

العِراقِ، فَسَأَلَهُ عَن أهلِها، فقالَ: خَلَّفتُ القُلوبَ مَعَكَ، وَالسُّيوفَ مَعَ بَني أُمَيَّةَ.

فَقالَ عليه السلام: صَدَقَ أخو بَني أسَدٍ، إنَّ اللهَ يَفعَلُ ما يَشاءُ، ويَحكُمُ ما يُريدُ.[1]

١٤٤٢. **الأمالي للصدوق عن عبدالله بن منصور عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه [زين العابدين] عليهم السلام:** سارَ الحُسَينُ عليه السلام وأصحابُهُ، فَلَمّا نَزَلُوا الثَّعلَبِيَّةَ[2] وَرَدَ عَلَيهِ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: بِشرُ بنُ غالِبٍ، فَقالَ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أخبِرني عَن قَولِ اللهِ عز و جل: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾؟

قالَ: إمامٌ دَعا إلىٰ هُدىً فَأَجابوهُ إلَيهِ، وإمامٌ دَعا إلىٰ ضَلالَةٍ فَأَجابوهُ إلَيها، هٰؤُلاءِ فِي الجَنَّةِ، وهٰؤُلاءِ فِي النّارِ، وهُوَ قَولُهُ عز و جل: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[3].[4]

## ٧ / ١٦
## لِقاءُ عَونِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ جَعدَةَ في ذاتِ عِرقٍ

١٤٤٣. **أنساب الأشراف:** لَحِقَ الحُسَينَ عليه السلام عَونُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ جَعدَةَ بنِ هُبَيرَةَ بِذاتِ عِرقٍ بِكِتابٍ مِن أبيهِ، يَسأَلُهُ فيهِ الرُّجوعَ، ويَذكُرُ ما يَخافُ عَلَيهِ مِن مَسيرِهِ، فَلَم يُعجِبهُ[5].[6]

**راجع: ص٢٤٢ (الفصل السادس / عبد الله بن جعدة بن هبيرة).**

---

١. الملهوف: ص ١٣١، مثير الأحزان: ص ٤٢ نحوه، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٥ وفيه «الفرزدق» بدل «بشر بن غالب»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٧.

٢. الثَّعلبيّة: من منازل طريق مكّة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخُزيميّة (معجم البلدان: ج ٢ ص ٧٨) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٣. الشورى: ٧.

٤. الأمالي للصدوق: ص ٢١٧ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٣.

٥. هكذا في المصدر، ولعلّ الصواب: «فلم يجبه».

٦. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٧.

## ١٧ / ٧

## كِتابُ الإمامِ عليه السلام إلَى أهلِ الكوفَةِ بِالحاجِرِ مِن بَطنِ الرُّمَّةِ[1] وَشَهادَةُ رَسولِهِ

١٤٤٤ . **الأخبار الطوال:** مَضَى الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ إذا صارَ بِبَطنِ الرُّمَّةِ كَتَبَ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ إخوانِهِ مِنَ المُؤمِنينَ بِالكوفَةِ ، سَلامٌ عَلَيكُم ، أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ كِتابَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وَرَدَ عَلَيَّ بِاجتِماعِكُم لي ، وتَشَوُّفِكُم إلىٰ قُدومي ، وما أنتُم عَلَيهِ مُنطَوونَ مِن نَصرِنا ، وَالطَّلَبِ بِحَقِّنا ، فَأَحسَنَ اللهُ لَنا ولَكُمُ الصَّنيعَ ، وأثابَكُم عَلىٰ ذٰلِكَ بِأَفضَلِ الذُّخرِ ، وكِتابي إلَيكُم مِن بَطنِ الرُّمَّةِ ، وأنَا قادِمٌ عَلَيكُم ، وحَثيثُ السَّيرِ إلَيكُم ، وَالسَّلامُ .

ثُمَّ بَعَثَ بِالكِتابِ مَعَ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ ، فَسارَ حَتّىٰ وافَى القادِسِيَّةَ[2] ، فَأَخَذَهُ حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ ، وبَعَثَ بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ ، فَلَمّا اُدخِلَ عَلَيهِ أغلَظَ لِعُبَيدِ اللهِ ، فَأَمَرَ بِهِ أن يُطرَحَ مِن أعلىٰ سورِ القَصرِ إلَى الرَّحبَةِ ، فَطُرِحَ فَماتَ .[3]

١٤٤٥ . **تاريخ الطبري عن محمّد بن قيس:** إنَّ الحُسَينَ عليه السلام أقبَلَ حَتّىٰ إذا بَلَغَ الحاجِرَ مِن بَطنِ الرُّمَّةِ ، بَعَثَ قَيسَ بنَ مُسهِرٍ الصَّيداوِيَّ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ ، وكَتَبَ مَعَهُ إلَيهِم:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ إخوانِهِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ ، سَلامٌ عَلَيكُم ، فَإِنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللهَ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ ، أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ كِتابَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ جاءَني ، يُخبِرُني فيهِ بِحُسنِ رَأيِكُم ، وَاجتِماعِ مَلَئِكُم عَلىٰ نَصرِنا ، وَالطَّلَبِ بِحَقِّنا ، فَسَأَلتُ اللهَ أن يُحسِنَ لَنَا الصُّنعَ ، وأن يُثيبَكُم عَلىٰ ذٰلِكَ أعظَمَ

---

١ . بَطنُ الرُّمّة : وادٍ معروف بعالية نجد (معجم البلدان : ج ١ ص ٤٤٩) وراجع : الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد .

٢ . ذكر في معجم البلدان (ج ٤ ص ٢٩١) : إنّ القادسية مدينة بينها وبين الكوفة ١٥ فرسخاً ، والظاهر أنّ الصحيح هو ١٥ ميلاً (راجع : الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد) .

٣ . الأخبار الطوال : ص ٢٤٥ .

الأَجرِ، وقَد شَخَصتُ إلَيكُم مِن مَكَّةَ يَومَ الثَّلاثاءِ، لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، يَومَ التَّروِيَةِ، فَإِذا قَدِمَ عَلَيكُم رَسولي فَأَكمِشوا أمرَكم وجِدّوا[1]؛ فَإِنّي قادِمٌ عَلَيكُم في أيّامي هٰذِهِ إن شاءَ اللهُ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.

وكانَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ قَد كانَ كَتَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام قَبلَ أن يُقتَلَ لِسَبعٍ وعِشرينَ لَيلَةً: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ الرّائِدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، إنَّ جَمعَ أهلِ الكوفَةِ مَعَكَ، فَأَقبِل حينَ تَقرَأُ كِتابي، وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

قالَ: فَأَقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام بِالصِّبيانِ وَالنِّساءِ مَعَهُ، لا يَلوي عَلىٰ شَيءٍ، وأقبَلَ قَيسُ بنُ مُسهِرٍ الصَّيداوِيُّ إلَى الكوفَةِ بِكِتابِ الحُسَينِ عليه السلام، حَتّىٰ إذَا انتَهىٰ إلَى القادِسِيَّةِ أخَذَهُ الحُصَينُ بنُ تَميمٍ[2]، فَبَعَثَ بِهِ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ: اِصعَد إلَى القَصرِ فَسُبَّ الكَذّابَ ابنَ الكَذّابِ؛ فَصَعِدَ ثُمَّ قالَ: أيُّهَا النّاسُ! إنَّ هٰذَا الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ خَيرُ خَلقِ اللهِ، ابنُ فاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللهِ، وأنا رَسولُهُ إلَيكُم، وقَد فارَقتُهُ بِالحاجِرِ؛ فَأَجيبوهُ. ثُمَّ لَعَنَ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ وأباهُ، وَاستَغفَرَ لِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام.

قالَ: فَأَمَرَ بِهِ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ أن يُرمىٰ بِهِ مِن فَوقِ القَصرِ، فَرُمِيَ بِهِ، فَتَقَطَّعَ فَماتَ.[3]

١٤٤٦. **الملهوف**: كَتَبَ الحُسَينُ عليه السلام كِتاباً إلىٰ سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ، وَالمُسَيَّبِ بنِ نَجَبَةَ،

---

١. أكمَشَ في السير والعمل: أسرع (تاج العروس: ج ٩ ص ١٨٨ «كمش»).

٢. كذا في المصدر، وفي أكثر المصادر: «الحصين بن نمير».

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٤، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٨، تجارب الأُمم: ج ٢ ص ٦٠ وليس فيه صدره إلى «بركاته»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٧؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٧٠ بزيادة «ويقال: بل بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر» بعد «بعث قيس بن مسهر الصيداوي»، مثير الأحزان: ص ٤٢ وفي الثلاثة الأخيرة «الحصين بن نمير» وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٦٩ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٨ وتذكرة الخواصّ: ص ٢٤٥ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٥ وروضة الواعظين: ص ١٩٦ وإعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٦.

ورِفاعَةَ بنِ شَدّادٍ، وجَماعَةٍ مِنَ الشّيعَةِ بِالكوفَةِ، وبَعَثَ بِهِ مَعَ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ.

فَلَمّا قارَبَ دُخولَ الكوفَةِ اعتَرَضَهُ الحُصَينُ بنُ نُمَيرٍ صاحِبُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ لِيُفَتِّشَهُ، فَأَخرَجَ الكِتابَ ومَزَّقَهُ، فَحَمَلَهُ الحُصَينُ إلَى ابنِ زِيادٍ.

فَلَمّا مَثُلَ بَينَ يَدَيهِ قالَ لَهُ: مَن أنتَ؟

قالَ: أنَا رَجُلٌ مِن شيعَةِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ وَابنِهِ عليهما السلام.

قالَ: فَلِماذا مَزَّقتَ الكِتابَ؟ قالَ: لِئَلّا تَعلَمَ ما فيهِ.

قالَ: مِمَّنِ الكِتابُ وإلىٰ مَن؟

قالَ: مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام إلىٰ جَماعَةٍ مِن أهلِ الكوفَةِ، لا أعرِفُ أسماءَهُم. فَغَضِبَ ابنُ زِيادٍ وقالَ: وَاللهِ لا تُفارِقُني حَتّىٰ تُخبِرَني بِأَسماءِ هٰؤُلاءِ القَومِ، أو تَصعَدَ المِنبَرَ فَتَلعَنَ الحُسَينَ وأباهُ وأخاهُ، وإلّا قَطَّعتُكَ إرباً إرباً.

فَقالَ قَيسٌ: أمَّا القَومُ فَلا اُخبِرُكَ بِأَسمائِهِم، وأمّا لَعنُ الحُسَينِ وأبيهِ وأخيهِ فَأَفعَلُ.

فَصَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، وصَلّىٰ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وأكثَرَ مِنَ التَّرَحُّمِ عَلىٰ عَلِيٍّ ووُلدِهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم، ثُمَّ لَعَنَ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ وأباهُ، ولَعَنَ عُتاةَ بَني اُمَيَّةَ عَن آخِرِهِم.

ثُمَّ قالَ: أيُّهَا النّاسُ! أنَا رَسولُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام إلَيكُم، وقَد خَلَّفتُهُ بِمَوضِعِ كَذا وكَذا، فَأَجيبوهُ.

فَاُخبِرَ ابنُ زِيادٍ بِذٰلِكَ، فَأَمَرَ بِإِلقائِهِ مِن أعلَى القَصرِ، فَاُلقِيَ مِن هُناكَ، فَماتَ رحمه الله.

فَبَلَغَ الحُسَينَ عليه السلام مَوتُهُ، فَاستَعبَرَ باكِياً، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ اجعَل لَنا ولِشيعَتِنا مَنزِلاً

كَريماً، وَاجمَع بَينَنا وبَينَهُم في مُستَقَرِّ رَحمَتِكَ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

ورُوِيَ أنَّ هٰذَا الكِتابَ كَتَبَهُ الحُسَينُ عليه السلام مِنَ الحاجِزِ، وقيلَ غَيرُ ذٰلِكَ.[1]

راجع: ص٢٠٩ (الفصل الخامس / شهادة عبد الله بن يقطر)

وص٢١٥ (شهاده قيس بن مسهر الصيداوي).

وص٢٥٢ (خبر شهادة عبد الله بن يقطر في زُبالة).

## ٧ / ١٨

## لِقاءُ عَبدِ اللهِ بنِ مُطيعٍ

١٤٤٧. **الأخبار الطوال:** سارَ الحُسَينُ عليه السلام مِن بَطنِ الرُّمَّةِ، فَلَقِيَهُ عَبدُ اللهِ بنُ مُطيعٍ، وهُوَ مُنصَرِفٌ مِنَ العِراقِ، فَسَلَّمَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، وقالَ لَهُ: بِأَبي أنتَ وأُمّي يَابنَ رَسولِ اللهِ، ما أخرَجَكَ مِن حَرَمِ اللهِ وحَرَمِ جَدِّكَ؟

فَقالَ: إنَّ أهلَ الكوفَةِ كَتَبوا إلَيَّ يَسأَلونَني أن أقدَمَ عَلَيهِم، لِما رَجَوا مِن إحياءِ مَعالِمِ الحَقِّ، وإماتَةِ البِدَعِ.[2]

راجع: ص ٢٥٢ (الفصل السادس / عبد الله بن مطيع).

## ٧ / ١٩

## النُّزولُ بِالخُزَيمِيَّةِ وما وَقَعَ فيها

١٤٤٨. **الفتوح:** سارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ نَزَلَ الخُزَيمِيَّةَ،[3] وأقامَ بِها يَوماً ولَيلَةً، فَلَمّا أصبَحَ،

---

١. الملهوف: ص ١٣٥، مثير الأحزان: ص ٤٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٠؛ الفتوح: ج ٥ ص ٨٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٥ كلاهما نحوه.

٢. الأخبار الطوال: ص ٢٤٦.

٣. هو منزل من منازل الحاجّ بعد الثعلبيّة من الكوفة وقبل الأجفر (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٧٠) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

أقبَلَت إلَيهِ اُختُهُ زَينَبُ بِنتُ عَلِيٍّ فَقالَت: يا أخي! ألا اُخبِرُكَ بِشَيءٍ سَمِعتُهُ البارِحَةَ؟

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: وما ذاكِ؟ فَقالَت: خَرَجتُ في بَعضِ اللَّيلِ لِقَضاءِ حاجَةٍ، فَسَمِعتُ هاتِفاً يَهتِفُ وهُوَ يَقولُ:

ألا يا عَينُ فَاحتَفِلي بِجُهدِ ... ومَن يَبكي عَلَى الشُّهداءِ بَعدي

عَلىٰ قَومٍ تَسوقُهُمُ المَنايا ... بِمِقدارٍ إلىٰ إنجازِ وَعدِ

فَقالَ لَهَا الحُسَينُ عليه السلام: يا اُختاه، المَقضِيُّ هُوَ كائِنٌ.[1]

راجع: ج ٥ ص ٥٢ (القسم التاسع / الفصل الثاني / نياحة الجنّ).

## ٧ / ٢٠
## دَعوَةُ الإِمامِ عليه السلام زُهَيرَ بنَ القَينِ لِنُصرَتِهِ في زَرودَ

١٤٤٩. **الأخبار الطوال**: سارَ [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّىٰ انتَهىٰ إلىٰ زَرودَ[2]، فَنَظَرَ إلىٰ فُسطاطٍ مَضروبٍ، فَسَأَلَ عَنهُ، فَقيلَ لَهُ: هُوَ لِزُهَيرِ بنِ القَينِ. وكانَ حاجّاً أقبَلَ مِن مَكَّةَ يُريدُ الكوفَةَ.

فَأَرسَلَ إلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام: أنِ القَني اُكَلِّمكَ. فَأَبىٰ أن يَلقاهُ.

وكانَت مَعَ زُهَيرٍ زَوجَتُهُ، فَقالَت لَهُ: سُبحانَ اللهِ، يَبعَثُ إلَيكَ ابنُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَلا تُجيبُهُ؟!

فَقامَ يَمشي إلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَلَم يَلبَث أنِ انصَرَفَ وقَد أشرَقَ وَجهُهُ، فَأَمَرَ بِفُسطاطِهِ فَقُلِعَ، وضُرِبَ إلىٰ لِزقِ فُسطاطِ الحُسَينِ عليه السلام.

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٧٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٥؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٢.

٢. زَرود: رمال بين الثعلبيّة والخُزيميّة بطريق الحاجّ من الكوفة (معجم البلدان: ج ٣ ص ١٣٩) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

ثُمَّ قالَ لِامرَأَتِهِ: أنتِ طالِقٌ، فَتَقَدَّمي مَعَ أخيكِ حَتّىٰ تَصِلي إلىٰ مَنزِلِكِ؛ فَإِنّي قَد وطَّنتُ نَفسي عَلَى المَوتِ مَعَ الحُسَينِ عليه السلام.

ثُمَّ قالَ لِمَن كانَ مَعَهُ مِن أصحابِهِ: مَن أحَبَّ مِنكُمُ الشَّهادَةَ فَليُقِم، ومَن كَرِهَها فَليَتَقَدَّم. فَلَم يُقِم مَعَهُ مِنهُم أحَدٌ، وخَرَجوا مَعَ المَرأَةِ وأخيها حَتّىٰ لَحِقوا بِالكوفَةِ.[1]

١٤٥٠. **أنساب الأشراف:** كانَ زُهَيرُ بنُ القَينِ البَجَلِيُّ بِمَكَّةَ، وكانَ عُثمانِيّاً، فَانصَرَفَ مِن مَكَّةَ مُتَعَجِّلاً، فَضَمَّهُ الطَّريقُ وحُسَيناً عليه السلام، فَكانَ يُسايِرُهُ ولا يُنازِلُهُ؛ يَنزِلُ الحُسَينُ عليه السلام في ناحِيَةٍ وزُهَيرٌ في ناحِيَةٍ.

فَأَرسَلَ الحُسَينُ عليه السلام إلَيهِ في إتيانِهِ، فَأَمَرَتهُ امرَأَتُهُ دَيلَمُ[2] بنتُ عَمرٍو أن يَأتِيَهُ فَأَبىٰ، فَقالَت: سُبحانَ اللهِ! أيَبعَثُ إلَيكَ ابنُ بِنتِ رَسولِ اللهِ فَلا تَأتيهِ؟!

فَلَمّا صارَ إلَيهِ ثُمَّ انصَرَفَ إلىٰ رَحلِهِ، قالَ لِامرَأَتِهِ: أنتِ طالِقٌ، فَالحَقي بِأَهلِكِ فَإِنّي لا اُحِبُّ أن يُصيبَكِ بِسَبَبي إلّا خَيراً.

ثُمَّ قالَ لِأَصحابِهِ: مَن أحَبَّ مِنكُم أن يَتبَعَني، وإلّا فَإِنَّهُ آخِرُ العَهدِ. وصارَ مَعَ الحُسَينِ عليه السلام.[3]

١٤٥١. **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** حَدَّثَني السُّدِّيُّ، عَن رَجُلٍ مِن بَني فَزارَةَ، قالَ: لَمّا كانَ زَمَنُ الحَجّاجِ بنِ يوسُفَ، كُنّا في دارِ الحارِثِ بنِ أبي رَبيعَةَ الَّتي فِي التَّمّارينَ، الَّتي اُقطِعَت بَعدَ زُهَيرِ بنِ القَينِ، مِن بَني عَمرِو بنِ يَشكُرَ مِن بَجيلَةَ، وكانَ أهلُ الشّامِ لا يَدخُلونَها، فَكُنّا مُختَبِئينَ فيها، قالَ: فَقُلتُ لِلفَزارِيِّ: حَدِّثني عَنكُم حينَ أقبَلتُم مَعَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام.

---

١. الأخبار الطوال: ص ٢٤٦.

٢. هكذا، وفي بعض النقول: «دَلهَم».

٣. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٨.

قالَ: كُنّا مَعَ زُهَيرِ بنِ القَينِ البَجَلِيِّ ـ حينَ أقبَلنا مِن مَكَّةَ ـ نُسايِرُ الحُسَينَ عليه السلام، فَلَم يَكُن شَيءٌ أبغَضَ إلَينا مِن أن نُسايِرَهُ في مَنزِلٍ، فَإِذا سارَ الحُسَينُ عليه السلام تَخَلَّفَ زُهَيرُ بنُ القَينِ، وإذا نَزَلَ الحُسَينُ عليه السلام تَقَدَّمَ زُهَيرٌ، حَتّىٰ نَزَلنا يَومَئِذٍ في مَنزِلٍ لَم نَجِدِ بُدّاً مِن أن نُنازِلَهُ فيهِ، فَنَزَلَ الحُسَينُ عليه السلام في جانِبٍ، ونَزَلنا في جانِبٍ.

فَبَينا نَحنُ جُلوسٌ نَتَغَدّىٰ مِن طَعامٍ لَنا، إذ أقبَلَ رَسولُ الحُسَينِ عليه السلام حَتّىٰ سَلَّمَ، ثُمَّ دَخَلَ فَقالَ: يا زُهَيرُ بنُ القَينِ، إنَّ أبا عَبدِ اللهِ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام بَعَثَني إلَيكَ لِتَأتِيَهُ، قالَ: فَطَرَحَ كُلُّ إنسانٍ ما في يَدِهِ، حَتّىٰ كَأَنَّنا عَلىٰ رُؤوسِنا الطَّيرُ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَتني دَلهَمُ بِنتُ عَمرٍو امرَأَةُ زُهَيرِ بنِ القَينِ، قالَت: فَقُلتُ لَهُ: أيَبعَثُ إلَيكَ ابنُ رَسولِ اللهِ ثُمَّ لا تَأتيهِ؟! سُبحانَ اللهِ! لَو أتَيتَهُ فَسَمِعتَ مِن كَلامِهِ ثُمَّ انصَرَفتَ.

قالَت: فَأَتاهُ زُهَيرُ بنُ القَينِ، فَما لَبِثَ أن جاءَ مُستَبشِراً قَد أسفَرَ وَجهُهُ.

قالَت: فَأَمَرَ بِفُسطاطِهِ وثَقَلِهِ ومَتاعِهِ فَقُدِّمَ، وحُمِلَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، ثُمَّ قالَ لِامرَأَتِهِ: أنتِ طالِقٌ، اِلحَقي بِأَهلِكِ، فَإِنّي لا اُحِبُّ أن يُصيبَكِ مِن سَبَبي إلّا خَيرٌ.

ثُمَّ قالَ لِأَصحابِهِ: مَن أحَبَّ مِنكُم أن يَتبَعَني، وإلّا فَإِنَّهُ آخِرُ العَهدِ، إنّي سَاُحَدِّثُكُم حَديثاً:

غَزَونا بَلَنجَرَ[1]، فَفَتَحَ اللهُ عَلَينا، وأصَبنا غَنائِمَ، فَقالَ لَنا سَلمانُ الباهِلِيُّ[2]: أفَرِحتُم

---

١. بَلَنْجَر: مدينة ببلاد الخزر ... قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذري: سلمان بن ربيعة الباهلي (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٨٩) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

٢. سلمان بن ربيعة الباهلي: كوفي، شهد حرب القادسيّة، وولّاه عمر بن الخطّاب قضاء المدائن، وهو أوّل من قضى بالعراق، ثمّ عزله عمر فخرج غازياً للترك، قتل في ولاية سعيد بن العاص ببلنجر في خلافة عثمان (راجع: تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٢٠٦ وتاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١١٨ وأُسد الغابة: ج ٢ ↔

بِما فَتَحَ اللهُ عَلَيكُم، وأصَبتُم مِنَ الغَنائِمِ ؟! فَقُلنا: نَعَم، فَقالَ لَنا: إذا أدرَكتُم شَبابَ آلِ مُحَمَّدٍ فَكونوا أشَدَّ فَرَحاً بِقِتالِكُم مَعَهُم مِنكُم بِما أصَبتُم مِنَ الغَنائِمِ، فَأَمّا أنا، فَإِنّي أستَودِعُكُمُ اللهَ، قالَ: ثُمَّ وَاللهِ ما زالَ في أوَّلِ القَومِ حَتّىٰ قُتِلَ.[1]

١٤٥٢. **الكامل في التاريخ**: كانَ زُهَيرُ بنُ القَينِ البَجَلِيُّ قَد حَجَّ، وكانَ عُثمانِيّاً، فَلَمّا عادَ جَمَعَهُمَا الطَّريقُ، وكانَ يُسايِرُ الحُسَينَ عليه السلام مِن مَكَّةَ، إلّا أنَّهُ لا يَنزِلُ مَعَهُ، فَاستَدعاهُ يَوماً الحُسَينُ عليه السلام فَشَقَّ عَلَيهِ ذٰلِكَ، ثُمَّ أجابَهُ عَلىٰ كُرهٍ، فَلَمّا عادَ مِن عِندِهِ نَقَلَ ثَقَلَهُ إلىٰ ثَقَلِ الحُسَينِ عليه السلام.

ثُمَّ قالَ لِأَصحابِهِ: مَن أحَبَّ مِنكُم أن يَتبَعَني وإلّا فَإِنَّهُ آخِرُ العَهدِ، وسَأُحَدِّثُكُم حَديثاً: غَزَونا بَلَنجَرَ، فَفُتِحَ عَلَينا، وأصَبنا غَنائِمَ فَفَرِحنا، وكانَ مَعَنا سَلمانُ الفارِسِيُّ[2] فَقالَ لَنا: إذا أدرَكتُم سَيِّدَ شَبابِ أهلِ مُحَمَّدٍ فَكونوا أشَدَّ فَرَحاً بِقِتالِكُم مَعَهُ، بِما أصَبتُمُ اليَومَ مِنَ الغَنائِمِ، فَأَمّا أنا فَأَستَودِعُكُمُ اللهَ!

ثُمَّ طَلَّقَ زَوجَتَهُ وقالَ لَها: اِلحَقي بِأَهلِكِ، فَإِنّي لا أُحِبُّ أن يُصيبَكِ في سَبَبي إلّا خَيرٌ. ولَزِمَ الحُسَينَ عليه السلام حَتّىٰ قُتِلَ مَعَهُ.[3]

١٤٥٣. **الملهوف**: حَدَّثَ جَماعَةٌ مِن بَني فَزارَةَ وبَجيلَةَ قالوا: كُنّا مَعَ زُهَيرِ بنِ القَينِ لَمّا أقبَلنا مِن مَكَّةَ، فَكُنّا نُسايِرُ الحُسَينَ عليه السلام، وما شَيءٌ أكرَهَ إلَينا مِن مُسايَرَتِهِ، لِأَنَّ مَعَهُ نِسوانَهُ،

---

← ص ٥٠٨ وتاريخ دمشق: ج ٢١ ص ٤٦٢).

وتجدر الإشارة إلى أنّه قد ورد في بعض المصادر ـ كالإرشاد وروضة الواعظين ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي والكامل في التاريخ ـ بدل «سلمان الباهلي» «سلمان الفارسي» وهو غير صحيح؛ لأنّ سلمان قد توفّي في عهد عمر، والحال أنّ القتال وفتح بلنجر كان في عهد عثمان.

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٦؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٧٢، روضة الواعظين: ص ٩٧، مثير الأحزان: ص ٤٦ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧١ وراجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٥.

٢. الصحيح: «سلمان الباهليّ» كما بيّناه.

٣. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٩.

فَكانَ إذا أرادَ النُّزولَ اعتَزَلناهُ، فَنَزَلنا ناحِيَةً.

فَلَمّا كانَ في بَعضِ الأَيّامِ نَزَلَ في مَكانٍ، فَلَم نَجِد بُدّاً مِن أن نُنازِلَهُ فيهِ، فَبَينَما نَحنُ نَتَغَدّىٰ بِطَعامٍ لَنا إذ أقبَلَ رَسولُ الحُسَينِ عليه السلام حَتّىٰ سَلَّمَ عَلَينا.

ثُمَّ قالَ: يا زُهَيرُ بنُ القَينِ، إنَّ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام بَعَثَني إلَيكَ لِتَأتِيَهُ. فَطَرَحَ كُلُّ إنسانٍ مِنّا ما في يَدِهِ، حَتّىٰ كَأَنَّما عَلىٰ رُؤوسِنا الطَّيرُ.

فَقالَت لَهُ زَوجَتُهُ ـ وهِيَ دَيلَمُ بِنتُ عَمرٍو ـ: سُبحانَ اللهِ! أيَبعَثُ إلَيكَ ابنُ رَسولِ اللهِ ثُمَّ لا تَأتيهِ؟! فَلَو أتَيتَهُ فَسَمِعتَ مِن كَلامِهِ. فَمَضىٰ إلَيهِ زُهَيرٌ.

فَما لَبِثَ أن جاءَ مُستَبشِراً قَد أشرَقَ وَجهُهُ، فَأَمَرَ بِفُسطاطِهِ فَقُوِّضَ، وبِثَقَلِهِ ومَتاعِهِ فَحُوِّلَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، وقالَ لِامرَأَتِهِ: أنتِ طالِقٌ؛ فَإِنّي لا اُحِبُّ أن يُصيبَكِ بِسَبَبي إلّا خَيرٌ، وقَد عَزَمتُ عَلىٰ صُحبَةِ الحُسَينِ عليه السلام لِأَفدِيَهُ بِروحي، وأقِيَهُ بِنَفسي. ثُمَّ أعطاها مالَها، وسَلَّمَها إلىٰ بَعضِ بَني عَمِّها لِيوصِلَها إلىٰ أهلِها.

فَقامَت إلَيهِ ووَدَّعَتهُ وبَكَت، وقالَت: خارَ اللهُ لَكَ، أسأَلُكَ أن تَذكُرَني فِي القِيامَةِ عِندَ جَدِّ الحُسَينِ عليه السلام.

ثُمَّ قالَ لِأَصحابِهِ: مَن أحَبَّ مِنكُم أن يَصحَبَني، وإلّا فَهُوَ آخِرُ العَهدِ مِنّي بِهِ.[1]

١٤٥٤. **دلائل الإمامة عن عمارة بن زيد:** حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ سَعدٍ؛ أخبَرَني أنَّهُ كانَ مَعَ زُهَيرِ بنِ القَينِ حينَ صَحِبَ الحُسَينَ عليه السلام، فَقالَ لَهُ: يا زُهَيرُ! اِعلَم أنَّ هاهُنا مَشهَدي، ويَحمِلُ هٰذا مِن جَسَدي ـ يَعني رَأسَهُ ـ زَحرُ بنُ قَيسٍ، فَيَدخُلُ بِهِ عَلىٰ يَزيدَ يَرجو نَوالَهُ، فَلا يُعطيهِ شَيئاً.[2]

**واجع: ج ٤ ص ٢٠٥ (القسم الثامن / الفصل الثالث: مقتل أصحابه / زهير بن القين).**

---

١. الملهوف: ص ١٣٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧١.

٢. دلائل الإمامة: ص ١٨٢ ح ٩٧.

## ٧ / ٢١
## أخبار نزول الإمام عليه السلام بالثعلبية[1]

١٤٥٥ . **الكافي عن الحكم بن عتيبة:** لَقِيَ رَجُلٌ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام بِالثَّعلَبِيَّةِ، وهُوَ يُريدُ كَربَلاءَ، فَدَخَلَ عَلَيهِ فَسَلَّمَ عَلَيهِ، فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: مِن أيِّ البِلادِ أنتَ؟ قالَ: مِن أهلِ الكوفَةِ.

قالَ: أما وَاللهِ يا أخا أهلِ الكوفَةِ! لَو لَقيتُكَ بِالمَدينَةِ لَأَرَيتُكَ أثَرَ جَبرَئيلَ عليه السلام مِن دارِنا، ونُزولِهِ بِالوَحيِ عَلىٰ جَدّي، يا أخا أهلِ الكوفَةِ، أفَمُستَقَى النّاسِ العِلمَ مِن عِندِنا، فَعَلِموا وَجَهِلنا؟! هٰذا ما لا يَكونُ![2]

١٤٥٦ . **الملهوف:** باتَ [الحُسَينُ] عليه السلام فِي المَوضِعِ [أيِ الثَّعلَبِيَّةِ]، فَلَمّا أصبَحَ، فَإِذا هُوَ بِرَجُلٍ مِن أهلِ الكوفَةِ يُكَنّىٰ أبا هِرَّةَ الأَزدِيَّ[3]، فَلَمّا أتاهُ سَلَّمَ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، مَا الَّذي أخرَجَكَ مِن حَرَمِ اللهِ وحَرَمِ جَدِّكَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: وَيحَكَ يا أبا هِرَّةَ! إنَّ بَني أُمَيَّةَ أخَذوا مالي فَصَبَرتُ، وشَتَموا عِرضي فَصَبَرتُ، وطَلَبوا دَمي فَهَرَبتُ، وَايمُ اللهِ! لَتَقتُلُنِّي الفِئَةُ الباغِيَةُ، ولَيُلبِسَنَّهُمُ اللهُ ذُلّاً شامِلاً، وسَيفاً قاطِعاً، ولَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيهِم مَن يُذِلُّهُم، حَتّىٰ يَكونوا أذَلَّ مِن قَومِ سَبَأٍ؛ إذ مَلَكَتهُمُ امرَأَةٌ مِنهُم، فَحَكَمَت في أموالِهِم ودِمائِهِم حَتّىٰ أذَلَّتهُم.[4]

---

١ . الثعلبيّة: من منازل طريق مكّة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخُزيميّة (معجم البلدان: ج ٢ ص ٧٨) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ١٢، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٦ ح ٩ عن الحكم عن عيينة نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩٣ ح ٣٤.

٣ . هو أبو هرّة الأزدي الكوفي، ذكره الشيخ الصدوق في أماليه بعنوان «أبو هرم»، ولم يذكره الرجاليّون (راجع: الأمالي للصدوق: ص ٢١٨ ح ٢٣٩ ومستدركات علم الرجال: ج ٨ ص ٤٧٤ الرقم ١٧٣٨٨).

٤ . الملهوف: ص ١٣٢، مثير الأحزان: ص ٤٦ وفيه «أبا هرّة الأسدي»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٧؛ الفتوح: ج ٥ ص ٧١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٦ وليس فيها «حتّى أذلّتهم».

١٤٥٧ . **الأمالي للصدوق عن عبدالله بن منصور عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه [زين العابدين] عليهم السلام**: ثُمَّ سارَ [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّىٰ نَزَلَ الرُّهَيمَةَ[1]، فَوَرَدَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِن أهلِ الكوفَةِ، يُكَنّىٰ أبا هَرِمٍ، فَقالَ: يَابنَ النَّبِيِّ، مَا الَّذي أخرَجَكَ مِنَ المَدينَةِ؟

فَقالَ: وَيحَكَ يا أبا هَرِمٍ! شَتَموا عِرضي فَصَبَرتُ، وطَلَبوا مالي فَصَبَرتُ، وطَلَبوا دَمي فَهَرَبتُ، وَايمُ اللهِ لَيَقتُلُنّي، ثُمَّ لَيُلبِسَنَّهُمُ اللهُ ذُلّاً شامِلاً، وسَيفاً قاطِعاً، ولَيُسَلِّطَنَّ عَلَيهِم مَن يُذِلُّهُم.[2]

١٤٥٨ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن بحير بن شدّاد الأسدي**: مَرَّ بِنَا الحُسَينُ عليه السلام بِالثَّعلَبِيَّةِ، فَخَرَجتُ إلَيهِ مَعَ أخي، فَإِذا عَلَيهِ جُبَّةٌ صَفراءُ، لَها جَيبٌ في صَدرِها، فَقالَ لَهُ أخي: إنّي أخافُ عَلَيكَ.

فَضَرَبَ بِالسَّوطِ عَلىٰ عَيبَةٍ[3] قَد حَقَبَها[4] خَلفَهُ، وقالَ: هٰذِهِ كُتُبُ وُجوهِ أهلِ المِصرِ.[5]

١٤٥٩ . **تاريخ دمشق عن سفيان**: حَدَّثَنا رَجُلٌ مِن بَني أسَدٍ يُقالُ لَهُ بحيرٌ ـ بَعدَ الخَمسينَ وَالمِئَةِ ـ وكانَ مِن أهلِ الثَّعلَبِيَّةِ، ولَم يَكُن فِي الطَّريقِ رَجُلٌ أكبَرَ مِنهُ، فَقُلتُ: مِثلُ مَن كُنتَ حينَ مَرَّ بِكُم حُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام؟

---

١ . الرُّهَيمةُ: ضيعة قرب الكوفة، قال السكوني: هي عين بعد خَفِيّة إذا أردت الشام من الكوفة (معجم البلدان: ج ٣ ص ١٠٩) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٢ . الأمالي للصدوق: ص ٢١٨ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٤.

٣ . العَيْبَةُ: ما يُجعل فيه الثياب (الصحاح: ج ١ ص ١٩٠ «عيب»).

٤ . أحْقَبَها: أي أردفها خلفه (النهاية: ج ١ ص ٤١٢ «حقب»).

٥ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٧ ح ٤٤٠، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٦.

قالَ: غُلامٌ يَفعتُ[١] ـ قالَ: ـ فَقامَ إلَيهِ أخٌ لي كانَ أكبَرَ مِنّي يُقالُ لَهُ زُهَيرٌ، قالَ: أيِ ابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ ﷺ، إنّي أراكَ في قِلَّةٍ مِنَ النّاسِ!

فَأَشارَ الحُسَينُ ﷺ بِسَوطٍ في يَدِهِ هٰكَذا، فَضَرَبَ حَقيبَةً وَراءَهُ، فَقالَ: ها إنَّ هٰذِهِ مَملوءَةٌ كُتُباً. فَكَأَنَّهُ شَدَّ مِن مُنَّةِ[٢] أخي.

قالَ سُفيانُ: فَقُلتُ لَهُ: ابنُ كَم أنتَ؟ قالَ: ابنُ سِتَّ عَشرَةَ ومِئَةٍ.

قالَ سُفيانُ: وكُنّا استَودَعناهُ طَعاماً لَنا ومَتاعاً، فَلَمّا رَجَعنا طَلَبناهُ مِنهُ، قالَ: إن كانَ طَعاماً فَلَعَلَّ الحَيَّ قَد أكَلوهُ! فَقُلنا: إنّا لِلّٰهِ ذَهَبَ طَعامُنا! فَإِذا هُوَ يَمزَحُ مَعي، فَأَخرَجَ إلَينا طَعامَنا ومَتاعَنا.[٣]

## ٧ / ٢٢
## خَبَرُ شَهادَةِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ

١٤٦٠. **الإرشاد عن عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعلّ الأسديّين:** لَمّا قَضَينا حَجَّنا، لَم تَكُن لَنا هِمَّةٌ إلَّا اللَّحاقَ بِالحُسَينِ ﷺ فِي الطَّريقِ، لِنَنظُرَ ما يَكونُ مِن أمرِهِ، فَأَقبَلنا تُرقِلُ[٤] بِنا نِياقُنا مُسرِعَينِ حَتّىٰ لَحِقنا بِزَرودَ، فَلَمّا دَنَونا مِنهُ، إذا نَحنُ بِرَجُلٍ مِن أهلِ الكوفَةِ قَد عَدَلَ عَنِ الطَّريقِ حينَ رَأَى الحُسَينَ ﷺ، فَوَقَفَ الحُسَينُ ﷺ كَأَنَّهُ يُريدُهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ ومَضىٰ، ومَضَينا نَحوَهُ.

فَقالَ أحَدُنا لِصاحِبِهِ: اِذهَب بِنا إلىٰ هٰذا لِنَسأَلَهُ، فَإِنَّ عِندَهُ خَبَرَ الكوفَةِ، فَمَضَينا

---

١. كذا في المصدر، وفي الهامش عن ابن العديم: غُلامٌ قَد أيفَعتُ.

٢. المُنّةُ ـ بالضمّ ـ: القوّة، وخصّ بعضهم به قوّة القلب (لسان العرب: ج ١٣ ص ٤١٥ «منن»).

٣. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٤، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٥ نحوه وليس فيهما ذيله من «فكأنّه» وفيها «بجير» بدل «بحير».

٤. أرقَلَ: أسرع (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٨٦ «رقلة»).

حَتَّى انتَهَينا إلَيهِ، فَقُلنا: السَّلامُ عَلَيكَ، فَقالَ: وعَلَيكُمُ السَّلامُ، قُلنا: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قالَ: أسَدِيٌّ، قُلنا: ونَحنُ أسَدِيّانِ، فَمَن أنتَ؟ قالَ: أنَا بَكرُ بنُ فُلانٍ، وَانتَسَبنا لَهُ ثُمَّ قُلنا لَهُ: أخبِرنا عَنِ النّاسِ وَراءَكَ.

قالَ: نَعَم، لَم أخرُج مِنَ الكوفَةِ حَتّىٰ قُتِلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ، وهانِئُ بنُ عُروَةَ، ورَأَيتُهُما يُجَرّانِ بِأَرجُلِهِما فِي السّوقِ.

فَأَقبَلنا حَتّىٰ لَحِقنَا الحُسَينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ، فَسايَرناهُ حَتّىٰ نَزَلَ الثَّعلَبِيَّةَ مُمسِياً، فَجِئناهُ حينَ نَزَلَ، فَسَلَّمنا عَلَيهِ فَرَدَّ عَلَينَا السَّلامَ، فَقُلنا لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ! إنَّ عِندَنا خَبَراً، إن شِئتَ حَدَّثناكَ عَلانِيَةً وإن شِئتَ سِرّاً، فَنَظَرَ إلَينا وإلىٰ أصحابِهِ، ثُمَّ قالَ: ما دونَ هٰؤُلاءِ سِترٌ.

فَقُلنا لَهُ: رَأَيتَ الرّاكِبَ الَّذِي استَقبَلتَهُ عَشِيَّ أمسِ؟ قالَ: نَعَم، وقَد أرَدتُ مَسأَلَتَهُ، فَقُلنا: قَد وَاللهِ استَبرَأنا لَكَ خَبَرَهُ، وكَفَيناكَ مَسأَلَتَهُ، وهُوَ امرُؤٌ مِنّا ذو رَأيٍ وصِدقٍ وعَقلٍ، وإنَّهُ حَدَّثَنا أنَّهُ لَم يَخرُج مِنَ الكوفَةِ حَتّىٰ قُتِلَ مُسلِمٌ وهانِئٌ، ورَآهُما يُجَرّانِ فِي السّوقِ بِأَرجُلِهِما.

فَقالَ: ﴿إنَّا لِلّٰهِ وَإنَّآ إلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[1] رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِما! يُكَرِّرُ ذٰلِكَ مِراراً، فَقُلنا لَهُ: نَنشُدُكَ اللهَ في نَفسِكَ وأهلِ بَيتِكَ، إلّا انصَرَفتَ مِن مَكانِكَ هٰذا، فَإِنَّهُ لَيسَ لَكَ بِالكوفَةِ ناصِرٌ ولا شيعَةٌ، بَل نَتَخَوَّفُ أن يَكونوا عَلَيكَ.

فَنَظَرَ إلىٰ بَني عَقيلٍ، فَقالَ: ما تَرَونَ؟ فَقَد قُتِلَ مُسلِمٌ؟ فَقالوا: وَاللهِ لا نَرجِعُ حَتّىٰ نُصيبَ ثَأرَنا، أو نَذوقَ ما ذاقَ.

فَأَقبَلَ عَلَينَا الحُسَينُ عليه السلام وقالَ: لا خَيرَ فِي العَيشِ بَعدَ هٰؤُلاءِ. فَعَلِمنا أنَّهُ قَد عَزَمَ رَأيَهُ عَلَى المَسيرِ، فَقُلنا لَهُ: خارَ اللهُ لَكَ! فَقالَ: رَحِمَكُمَا اللهُ!

---

١. البقرة: ١٥٦.

فَقالَ لَهُ أصحابُهُ: إنَّكَ وَاللهِ ما أنتَ مِثلَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، ولَو قَدِمتَ الكوفَةَ لَكانَ النّاسُ إلَيكَ أسرَعَ. فَسَكَتَ ثُمَّ انتَظَرَ حَتّىٰ إذا كانَ السَّحَرُ قالَ لِفِتيانِهِ وغِلمانِهِ: أكثِروا مِنَ الماءِ. فَاستَقَوا وأكثَروا ثُمَّ ارتَحَلوا، فَسارَ حَتّىٰ انتَهىٰ إلىٰ زُبالَةَ[1].[2]

١٤٦١. **تاريخ الطبري عن أبي مخنف عن قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي ـ في ذِكرِ** ماجَرىٰ عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وأسرِهِ عَلىٰ يَدِ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ ـ: ثُمَّ أقبَلَ [مُسلِمٌ] عَلىٰ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ فَقالَ: يا عَبدَ اللهِ، إنّي أراكَ وَاللهِ سَتَعجِزُ عَن أماني، فَهَل عِندَكَ خَيرٌ؟ تَستَطيعُ أن تَبعَثَ مِن عِندِكَ رَجُلاً عَلىٰ لِساني يُبَلِّغُ حُسَيناً ـ فَإِنّي لا أراهُ إلّا قَد خَرَجَ إلَيكُمُ اليَومَ مُقبِلاً، أو هُوَ يَخرُجُ[3] غَداً هُوَ وأهلُ بَيتِهِ، وإنَّ ماتَرىٰ مِن جَزَعي لِذٰلِكَ ـ فَيَقولُ: إنَّ ابنَ عَقيلٍ بَعَثَني إلَيكَ، وهُوَ في أيدِي القَومِ أسيرٌ، لا يَرىٰ أن تَمشِيَ حَتّىٰ تُقتَلَ، وهُوَ يَقولُ: اِرجِع بِأَهلِ بَيتِكَ، ولا يَغُرُّكَ أهلُ الكوفَةِ؛ فَإِنَّهُم أصحابُ أبيكَ الَّذي كانَ يَتَمَنّىٰ فِراقَهُم بِالمَوتِ أوِ القَتلِ؛ إنَّ أهلَ الكوفَةِ قَد كَذَّبوكَ وكَذَّبوني، ولَيسَ لِمُكَذَّبٍ رَأيٌ؛ فَقالَ ابنُ الأَشعَثِ: وَاللهِ لَأَفعَلَنَّ، ولَأُعلِمَنَّ ابنَ زِيادٍ أنّي قَد أمَّنتُكَ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَني جَعفَرُ بنُ حُذَيفَةَ الطّائِيُّ ـ وقَد عَرَفَ سَعيدُ بنُ شَيبانَ الحَديثَ ـ قالَ: دَعا مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ إياسَ بنَ العَثِلِ الطّائِيَّ مِن بَني مالِكِ بنِ عَمرِو بنِ ثُمامَةَ ـ وكانَ شاعِراً ـ وكانَ لِمُحَمَّدٍ زَوّاراً.

---

١. زُبالَة: منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة (معجم البلدان: ج ٣ ص ١٢٩) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٧٣، روضة الواعظين: ص ١٩٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٢؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٧ عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديّين، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٨ نحوه وراجع: إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٩، مقاتل الطالبيّين: ص ١١١.

٣. في المصدر: «خَرَجَ»، والصواب ما أثبتناه.

فَقالَ لَهُ: اِلقَ حُسَيناً فَأَبلِغهُ هٰذَا الكِتابَ، وكَتَبَ فيهِ الَّذي أمَرَهُ ابنُ عَقيلٍ، وقالَ لَهُ: هٰذا زادُكَ وجَهازُكَ ومُتعَةٌ لِعِيالِكَ. فَقالَ: مِن أينَ لي بِراحِلَةٍ؛ فَإِنَّ راحِلَتي قَد أنضَيتُها[1]؟ قالَ: هٰذِهِ راحِلَةٌ فاركَبها بِرَحلِها.

ثُمَّ خَرَجَ فاستَقبَلَهُ بِزُبالَةَ، لِأَربَعِ لَيالٍ، فَأَخبَرَهُ الخَبَرَ، وبَلَّغَهُ الرِّسالَةَ.

فَقالَ لَهُ حُسَينٌ عليه السلام: كُلُّ ما حُمَّ[2] نازِلٌ، وعِندَ اللهِ نَحتَسِبُ أنفُسَنا وفَسادَ أُمَّتِنا.[3]

١٤٦٢. **الأخبار الطوال:** لَمّا رَحَلَ الحُسَينُ عليه السلام مِن زَرودَ تَلَقّاهُ رَجُلٌ مِن بَني أسَدٍ، فَسَأَلَهُ عَنِ الخَبَرِ، فَقالَ: لَم أخرُج مِنَ الكوفَةِ حَتّىٰ قُتِلَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ وهانِئُ بنُ عُروَةَ، ورَأَيتُ الصِّبيانَ يَجُرّونَ بِأَرجُلِهِما. فَقالَ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾![4] عِندَ اللهِ نَحتَسِبُ أنفُسَنا.

فَقالَ لَهُ: أنشُدُكَ اللهَ يَابنَ رَسولِ اللهِ في نَفسِكَ، وأنفُسِ أهلِ بَيتِكَ هٰؤُلاءِ الَّذينَ نَراهُم مَعَكَ، اِنصَرِف إلىٰ مَوضِعِكَ ودَعِ المَسيرَ إلَى الكوفَةِ، فَوَاللهِ ما لَكَ بِها ناصِرٌ.

فَقالَ بَنو عَقيلٍ ـ وكانوا مَعَهُ ـ: ما لَنا فِي العَيشِ بَعدَ أخينا مُسلِمٍ حاجَةٌ، ولَسنا بِراجِعينَ حَتّىٰ نَموتَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: فَما خَيرٌ فِي العَيشِ بَعدَ هٰؤُلاءِ. وسارَ. فَلَمّا وافىٰ زُبالَةَ وافاهُ بِها رَسولُ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ وعُمَرَ بنِ سَعدٍ بِما كانَ سَأَلَهُ مُسلِمٌ أن يَكتُبَ بِهِ إلَيهِ

---

١. ينضيه: أي يهزله ويجعله نضواً. والنِّضو: الدابّة التي أهزلتها الأسفار، وأذهبت لحمها (النهاية: ج ٥ ص ٧٢ «نضا»).

٢. حُمَّ: قُدِّرَ (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠٤ «حمم»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١١ كلاهما نحوه وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤٢ و بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٣.

٤. البقرة: ١٥٦.

مِن أمرِهِ، وخِذلانِ أهلِ الكوفَةِ إيّاهُ، بَعدَ أن بايَعوهُ، وقَد كانَ مُسلِمٌ سَأَلَ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ ذٰلِكَ.

فَلَمّا قَرَأَ الكِتابَ استَيقَنَ بِصِحَّةِ الخَبَرِ، وأفظَعَهُ قَتلُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وهانِئِ بنِ عُروَةَ، ثُمَّ أخبَرَهُ الرَّسولُ بِقَتلِ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ رَسولِهِ الَّذي وَجَّهَهُ مِن بَطنِ الرُّمَّةِ.

وقَد كانَ صَحِبَهُ قَومٌ مِن مَنازِلِ الطَّريقِ، فَلَمّا سَمِعوا خَبَرَ مُسلِمٍ، وقَد كانوا ظَنّوا أنَّهُ يَقدَمُ عَلىٰ أنصارٍ وعَضُدٍ، تَفَرَّقوا عَنهُ، ولَم يَبقَ مَعَهُ إلّا خاصَّتُهُ.[1]

١٤٦٣. **أنساب الأشراف:** لَقِيَ الحُسَينَ عليه السلام ومَن مَعَهُ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: بَكرُ بنُ المُعنِقَةِ بنِ رُودٍ، فَأَخبَرَهُم بِمَقتَلِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وهانِئٍ، وقالَ: رَأَيتُهُما يُجَرّانِ بِأَرجُلِهِما فِي السّوقِ، فَطَلَبَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام فِي الاِنصِرافِ، فَوَثَبَ بَنو عَقيلٍ فَقالوا: وَاللهِ لا نَنصَرِفُ حَتّىٰ نُدرِكَ ثَأرَنا، أو نَذوقَ ماذاقَ أخونا.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: ماخَيرٌ فِي العَيشِ بَعدَ هٰؤُلاءِ. فَعُلِمَ أنَّهُ قَد عَزَمَ رَأيَهُ عَلَى المَسيرِ، فَقالَ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ سُلَيمٍ وَالمَدرِيُّ بنُ الشِّمعَلِ الأَسَدِيّانِ: خارَ اللهُ لَكَ، فَقالَ: رَحِمَكُمَا اللهُ.[2]

١٤٦٤. **الفتوح:** بَلَغَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام بِأَنَّ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ قَد قُتِلَ، وذٰلِكَ أنَّهُ قَدِمَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِن أهلِ الكوفَةِ، فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: مِن أينَ أقبَلتَ؟

فَقالَ: مِنَ الكوفَةِ، وما خَرَجتُ مِنها حَتّىٰ نَظَرتُ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ وهانِئَ بنَ عُروَةَ المَذحِجِيَّ ـ رَحِمَهُمَا اللهُ ـ قَتيلَينِ مَصلوبَينِ مُنَكَّسَينِ في سوقِ القَصّابينَ، وقَد وُجِّهَ بِرَأسَيهِما إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ.

---

١. الأخبار الطوال: ص ٢٤٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٢١ وراجع: المحن: ص ١٤٦ والإمامة والسياسة: ج ٢ ص ١١.

٢. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٩.

قالَ: فَاستَعبَرَ الحُسَينُ عليه السلام باكِياً، ثُمَّ قالَ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾![1]

١٤٦٥ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** وبَـلَغَ الحُسَـينَ عليه السلام قَـتلُ مُسـلِمٍ وهانِئٍ... فَقالَت بَنو عَقيلٍ لِحُسَينٍ عليه السلام: لَيسَ هٰذا بِحينِ رُجوعٍ، وحَرَّضوهُ عَلَى المُضِيِّ.

فَقالَ حُسَينٌ عليه السلام لِأَصحابِهِ: قَد تَرَونَ ما يَأتينا، وما أرَى القَومَ إلّا سَيَخذُلونَنا؛ فَمَن أحَبَّ أن يَرجِعَ فَليَرجِع.

فَانصَرَفَ عَنهُ مَن صاروا إلَيهِ في طَريقِهِ، وبَقِيَ في أصحابِهِ الَّذينَ خَرَجوا مَعَهُ مِن مَكَّةَ، ونُفَيرٍ قَليلٍ مِن صَحِبِهِ فِي الطَّريقِ، فَكانَت خَيلُهُم اثنَينِ وثَلاثينَ فَرَساً.[2]

١٤٦٦ . **تاريخ اليعقوبي:** سارَ الحُسَينُ عليه السلام يُريدُ العِراقَ، فَلَمّا بَلَغَ القُطقُطانَةَ[3] أتاهُ الخَبَرُ بِقَتلِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ.[4]

١٤٦٧ . **الملهوف:** سارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ بَلَغَ زُبالَةَ، فَأَتاهُ فيها خَبَرُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَعَرَفَ بِذٰلِكَ جَماعَةٌ مِمَّن تَبِعَهُ، فَتَفَرَّقَ عَنهُ أهلُ الأَطماعِ وَالارتِيابِ، وبَقِيَ مَعَهُ أهلُهُ وخِيارُ الأَصحابِ.

قالَ الرّاوي: وَارتَجَّ المَوضِعُ بِالبُكاءِ وَالعَويلِ لِقَتلِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، وسالَتِ الدُّموعُ عَلَيهِ كُلَّ مَسيلٍ.

---

١ . الفتوح: ج ٥ ص ٦٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٥.

٢ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٠ وليس فيه ذيله من «صاروا».

٣ . القُطْقُطانَةُ: موضع قرب الكوفة من جهة البرّيّة بالطفّ (معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٧٤) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٤ . تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٣.

ثُمَّ إنَّ الحُسَينَ عليه السلام سارَ قاصِداً لِما دَعاهُ اللهُ إلَيهِ، فَلَقِيَهُ الفَرَزدَقُ[١] فَسَلَّمَ عَلَيهِ وقالَ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، كَيفَ تَركَنُ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ، وهُمُ الَّذينَ قَتَلوا ابنَ عَمِّكَ مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ وشيعَتَهُ؟

قالَ: فَاستَعبَرَ الحُسَينُ عليه السلام باكِياً، ثُمَّ قالَ: رَحِمَ اللهُ مُسلِماً! فَلَقَد صارَ إلىٰ رَوحِ اللهِ ورَيحانِهِ، وتَحِيَّتِهِ ورِضوانِهِ، أما إنَّهُ قَد قَضىٰ ما عَلَيهِ وبَقِيَ ما عَلَينا. ثُمَّ أنشَأَ يَقولُ:

فَإِن تَكُنِ الدُّنيا تُعَدُّ نَفيسَةً ... فَإِنَّ ثَوابَ اللهِ أعلىٰ وأنبَلُ

وإن تَكُنِ الأَبدانُ لِلمَوتِ اُنشِئَت ... فَقَتلُ امرِئٍ بِالسَّيفِ فِي اللهِ أفضَلُ

وإن تَكُنِ الأَرزاقُ قِسماً مُقَدَّراً ... فَقِلَّةُ حِرصِ المَرءِ فِي السَّعيِ أجمَلُ

وإن تَكُنِ الأَموالُ لِلتَّركِ جَمعُها ... فَما بالُ مَتروكٍ بِهِ المَرءُ يَبخَلُ.[٢]

١٤٦٨. **مروج الذهب:** فَلَمّا بَلَغَ الحُسَينُ عليه السلام القادِسِيَّةَ، لَقِيَهُ الحُرُّ بنُ يَزيدَ التَّميمِيُّ، فَقالَ لَهُ: أينَ تُريدُ يَابنَ رَسولِ اللهِ؟ قالَ: اُريدُ هٰذَا المِصرَ. فَعَرَّفَهُ بِقَتلِ مُسلِمٍ، وما كانَ مِن خَبَرِهِ.[٣]

**ملاحظة**

تدلّ الروايات التي مرّت بنا على أنّ أحداث الكوفة كانت قد بلغت الإمام في دار زرود، أو

---

١. كما تقدّم في هذا الفصل تحت عنوان «لقاء الفرزدق في الصفاح»، فإنّ الظاهر أنّ لقاء الفرزدق بالإمام الحسين عليه السلام لم يكن في هذا الموضع، وأنّ اللقاء كان لقاءً واحداً قريباً من مكّة في بدايات حركة الإمام من مكّة إلى الكوفة، راجع: ص ٣٢١ (لقاء الفرزدق في الصفاح).

٢. الملهوف: ص ١٣٤، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٣٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٤؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٣، مطالب السؤول: ص ٧٣ وفيها من «فلقيه الفرزدق» وراجع: مثير الأحزان: ص ٤٥.

٣. مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٠، تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٥ نحوه وراجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٩ وتهذيب الكمال: ج ١ ص ٤٢٧.

الثعلبيّة، قبل وصول الرسول من الكوفة، والذي كان على مايبدو مكلّفاً من جانب ابن زياد بإبلاغ الإمام عليه السلام بخبر مقتل مسلم عليه السلام بناءً على وصيّته، وبهدف ثني الإمام عن عزمه على الذهاب إلى الكوفة.

## ٧ / ٢٣
## خبر شهادة عبد الله بن يقطر في زبالة [١]

١٤٦٩. **تاريخ الطبري عن بكر بن مصعب المزني:** كانَ الحُسَينُ عليه السلام لا يَمُرُّ بِأَهلِ ماءٍ إلّا اتَّبَعوهُ، حَتّىٰ إذَا انتَهىٰ إلىٰ زُبالَةَ، سَقَطَ إلَيهِ مَقتَلُ أخيهِ مِنَ الرَّضاعَةِ؛ مَقتَلُ عَبدِ اللهِ بنِ بُقطُرٍ، وكانَ سَرَّحَهُ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ مِنَ الطَّريقِ، وهُوَ لا يَدري أنَّهُ قَد اُصيبَ... قال هشام:... فَأَتىٰ ذٰلِكَ الخَبَرُ حُسَيناً عليه السلام وهُوَ بِزُبالَةَ، فَأَخرَجَ لِلنّاسِ كِتاباً، فَقَرَأَ عَلَيهِم:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، أمّا بَعدُ، فَإِنَّهُ قَد أتانا خَبَرٌ فَظيعٌ؛ قَتلُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وهانِئِ بنِ عُروَةَ وعَبدِ اللهِ بنِ بُقطُرٍ، وقَد خَذَلَتنا شيعَتُنا؛ فَمَن أحَبَّ مِنكُمُ الاِنصِرافَ فَليَنصَرِف، لَيسَ عَلَيهِ مِنّا ذِمامٌ.

قالَ: فَتَفَرَّقَ النّاسُ عَنهُ تَفَرُّقاً فَأَخَذوا يَميناً وشِمالاً، حَتّىٰ بَقِيَ في أصحابِهِ الَّذينَ جاؤوا مَعَهُ مِنَ المَدينَةِ، وإنَّما فَعَلَ ذٰلِكَ لِأَنَّهُ ظَنَّ أنَّما اتَّبَعَهُ الأَعرابُ؛ لِأَنَّهُم ظَنّوا أنَّهُ يَأتي بَلَداً قَدِ استَقامَت لَهُ طاعَةُ أهلِهِ، فَكَرِهَ أن يَسيروا مَعَهُ إلّا وهُم يَعلَمونَ عَلامَ يَقدَمونَ، وقَد عَلِمَ أنَّهُم إذا بَيَّنَ لَهُم لَم يَصحَبهُ إلّا مَن يُريدُ مُواساتَهُ، وَالمَوتَ مَعَهُ.[٢]

---

١. زبالة: منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة (معجم البلدان: ج ٣ ص ١٢٩) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٨، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٢٩ كلّها نحوه وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٩.

١٤٧٠ . **الإرشاد**: فَسارَ [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّى انتَهىٰ إلىٰ زُبالَةَ فَأَتاهُ خَبَرُ عَبدِ اللهِ بنِ يَقطُرَ، فَأَخرَجَ إلَى النّاسِ كِتاباً فَقَرَأَهُ عَلَيهِم: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، أمّا بَعدُ، فَإِنَّهُ قَد أتانا خَبَرٌ فَظيعٌ؛ قَتلُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، وهانِئِ بنِ عُروَةَ، وعَبدِ اللهِ بنِ يَقطُرَ، وقَد خَذَلَنا شيعَتُنا؛ فَمَن أحَبَّ مِنكُمُ الاِنصِرافَ فَليَنصَرِف غَيرَ حَرِجٍ، لَيسَ عَلَيهِ ذِمامٌ.

فَتَفَرَّقَ النّاسُ عَنهُ وأخَذوا يَميناً وشِمالاً، حَتّىٰ بَقِيَ في أصحابِهِ الَّذينَ جاؤوا مَعَهُ مِنَ المَدينَةِ، ونَفَرٍ يَسيرٍ مِمَّنِ انضَوَوا إلَيهِ، وإنَّما فَعَلَ ذٰلِكَ لِأَنَّهُ عليه السلام عَلِمَ أنَّ الأَعرابَ الَّذينَ اتَّبَعوهُ، إنَّمَا اتَّبَعوهُ وهُم يَظُنّونَ أنَّهُ يَأتي بَلَداً قَدِ استَقامَت لَهُ طاعَةُ أهلِهِ، فَكَرِهَ أن يَسيروا مَعَهُ إلّا وهُم يَعلَمونَ عَلىٰ ما يَقدَمونَ.[1]

١٤٧١ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: سارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّى انتَهىٰ إلىٰ زُبالَةَ، فَوَرَدَ عَلَيهِ هُناكَ مَقتَلُ أخيهِ مِنَ الرَّضاعَةِ عَبدِ اللهِ بنِ يَقطُرَ. وكانَ قَد تَبِعَ الحُسَينَ عليه السلام خَلقٌ كَثيرٌ مِنَ المِياهِ الَّتي يَمُرُّ بِها؛ لِأَنَّهُم كانوا يَظُنّونَ استِقامَةَ الاُمورِ لَهُ عليه السلام، فَلَمّا صارَ بِزُبالَةَ قامَ فيهِم خَطيباً فَقالَ:

ألا إنَّ أهلَ الكوفَةِ وَثَبوا عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وهانِي بنِ عُروَةَ فَقَتَلوهُما، وقَتَلوا أخي مِنَ الرَّضاعَةِ، فَمَن أحَبَّ مِنكُم أن يَنصَرِفَ فَليَنصَرِف مِن غَيرِ حَرَجٍ، ولَيسَ عَلَيهِ مِنّا ذِمامٌ.

فَتَفَرَّقَ النّاسُ وأخَذوا يَميناً وشِمالاً، حَتّىٰ بَقِيَ في أصحابِهِ الَّذينَ جاؤوا مَعَهُ مِن مَكَّةَ، وإنَّما أرادَ ألّا يَصحَبَهُ إنسانٌ إلّا عَلىٰ بَصيرَةٍ.[2]

١٤٧٢ . **الفتوح**: فَبَينا عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ مِن هٰؤُلاءِ القَومِ في مُحاوَرَةٍ، إذ دَخَلَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِن

---

١ . الإرشاد: ج ٢ ص ٧٥، روضة الواعظين: ص ١٩٧، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٧ نحوه وفيه «الثعلبيّة» بدل «زُبالة»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٤، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٣٣٤ (كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرمّة وشهادة رسوله).

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٩.

أصحابِهِ يُقالُ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ يَربوعٍ التَّميمِيُّ، فَقالَ: أصلَحَ اللهُ الأَميرَ، هاهُنا خَبَرٌ، فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ: وما ذاكَ؟ قالَ: كُنتُ خارِجَ الكوفَةِ أجولُ[1] عَلىٰ فَرَسي وأُقَلِّبُهُ؛ إذ نَظَرتُ إلىٰ رَجُلٍ قَد خَرَجَ مِنَ الكوفَةِ مُسرِعاً يُريدُ البادِيَةَ، فَأَنكَرتُهُ، ثُمَّ لَحِقتُهُ وسأَلتُهُ عَن حالِهِ وأمرِهِ، فَذَكَرَ أنَّهُ مِن أهلِ المَدينَةِ: ثُمَّ نَزَلتُ عَن فَرَسي فَفَتَّشتُهُ فَأَصَبتُ مَعَهُ هٰذَا الكِتابَ. قالَ: فَأَخَذَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ الكِتابَ فَفَضَّهُ وقَرَأَهُ، وإذا فيهِ مَكتوبٌ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، أمّا بَعدُ، فَإِنّي اُخبِرُكَ أنَّهُ قَد بايَعَكَ مِن أهلِ الكوفَةِ نَيِّفٌ وعِشرونَ ألفاً، فَإِذا بَلَغَكَ كِتابي هٰذا، فَالعَجَلَ العَجَلَ، فَإِنَّ النّاسَ كُلَّهُم مَعَكَ، ولَيسَ لَهُم في يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ رَأيٌ ولا هَوىً، وَالسَّلامُ.

قالَ: فَقالَ ابنُ زِيادٍ: أينَ هٰذَا الرَّجُلُ الَّذي أصَبتَ مَعَهُ هٰذَا الكِتابَ؟ قالَ: بِالبابِ، فَقالَ: اِيتوني بِهِ، فَلَمّا دَخَلَ ووَقَفَ بَينَ يَدَيِ ابنِ زِيادٍ، فَقالَ لَهُ: مَن أنتَ، قالَ: أنَا مَولىً لِبَني هاشِمٍ، قالَ: فَمَا اسمُكَ، قالَ: اِسمي عَبدُ اللهِ بنُ يَقطينَ، قالَ: مَن دَفَعَ إلَيكَ هٰذَا الكِتابَ؟ قالَ: دَفَعَهُ إلَيَّ امرَأَةٌ لا أعرِفُها. قالَ: فَضَحِكَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ وقالَ: أخبِرني واحِدَةً مِن ثِنتَينِ: إمّا أن تُخبِرَني مَن دَفَعَ إلَيكَ هٰذَا الكِتابَ، فَتَنجُوَ مِن يَدي، وإمّا أن تُقتَلَ.

فَقالَ: أمَّا الكِتابَ فَإِنّي لا اُخبِرُكَ مَن دَفَعَهُ إلَيَّ، وأمَّا القَتلَ فَإِنّي لا أكرَهُهُ، فَإِنّي لا أعلَمُ قَتيلاً عِندَ اللهِ أعظَمَ مِمَّن يَقتُلُهُ مِثلُكَ.

قالَ: فَأَمَرَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ بِضَربِ عُنُقِهِ، فَضُرِبَت رَقَبَتُهُ صَبراً[2].[3]

---

١. جالَ: إذا ذهب وجاء (النهاية: ج ١ ص ٣١٧ «جول»).

٢. قال الفيّومي: كلّ ذي روح يوثق حتّى يُقْتَلَ فقد قُتِلَ صبراً (المصباح المنير: ص ٣٣١ «صبر»). وقال ابن الأثير: كلّ من قُتل في غير معركة ولا حربٍ ولا خطأ فإنّه مقتول صبراً (النهاية: ج ٣ ص ٨ «صبر»).

٣. الفتوح: ج ٥ ص ٤٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٠٣ وفيه «عبد الله بن يقطر» بدل «عبد الله بن يقطين» و«مالك بن يربوع التميمي» بدل «عبد الله بن يربوع التميمي».

١٤٧٣ . **أنساب الأشراف:** لَمّا بَلَغَ الحُسَينَ عليه السلام قَتلُ ابنِ يَقطُرَ خَطَبَ فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ! قَد خَذَلَتنا شيعَتُنا، وقُتِلَ مُسلِمٌ وهانِئٌ وقَيسُ بنُ مُسهِرٍ، وَ[ابنُ][1] يَقطُرَ؛ فَمَن أرادَ مِنكُمُ الاِنصِرافَ، فَليَنصَرِف.

فَتَفَرَّقَ النّاسُ الَّذينَ صَحِبوهُ أيدي سَبا[2]، فَأَخَذوا يَميناً وشِمالاً، حَتّىٰ بَقِيَ في أصحابِهِ الَّذينَ جاؤوا مَعَهُ مِنَ الحِجازِ.[3]

---

١ . ما بين المعقوفين سقط من المصدر.

٢ . يقال: ذهبوا أيدي سَبا؛ أي متفرّقين (تاج العروس: ج ١٩ ص ٥٠٦ «سبى»).

٣ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٩.

## حديث حول شهادة رسل الإمام الحسين عليه السلام

تفيد المصادر التاريخيّة أنّ ثلاثةً من رسل الإمام الحسين عليه السلام استشهدوا على يد ابن زياد، وهم:

### ١. أبو رزين سليمان

كان سليمان من خدمة الإمام الحسين عليه السلام، ولذلك سمّي «سليمان مولى الحسين». ويعتبر أوّل شهداء النهضة الحسينية، وكان يحمل كتاب استنصار الإمام إلى زعماء البصرة، وقد أخبر أحدهم ـ ويُدعى المنذر بن الجارود ـ ابن زياد بأمره في الليلة التي كان ينوي في غداتها الانطلاق إلى الكوفة، وعرّفه بسليمان، فاستدعاه ابن زياد وقطع رأسه[1].[2]

### ٢. عبدالله بن يقطر

جاء في بعض الروايات أنّه كان يحمل كتاب الإمام عليه السلام إلى مسلم، فاعتُقل واستشهد،

---

١. راجع: ص٣٩ (الفصل الثالث / طلب الإمام النصرة من البصرة / كتابه إلى وجوه أهل البصرة) وص ٤٤ (جواب يزيد بن مسعود على كتاب الإمام عليه السلام).

٢. يجدر ذكره أنّ اسمه ذُكر في بعض الروايات في عداد شهداء كربلاء. وراجع: ج ٤ ص ٢٧١ (القسم الثامن / كلام حول سائر الشهداء من الأصحاب / سليمان مولى الحسين عليه السلام).

وذكرت بعض الروايات أنّه كان يحمل كتاب مسلم إلى الإمام عليه السلام، وذكر البعض شهادته في كربلاء.[١]

### ٣. قيس بن مسهر

وكان مبعوثاً ناشطاً للغاية، حيث حمل لمرّات عديدة الكتب من الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وأوصل رسالة أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، كما نقل كتب الإمام إلى أهل الكوفة.[٢]

---

١. راجع: ص ٢٠٩ (الفصل الخامس / شهادة عبدالله بن يقطر).

٢. راجع: ص ٢١٥ (الفصل الخامس / شهادة قيس بن مسهر الصّيداوي).

## ٧ / ٢٤
## نُزولُ الإمامِ عليه السلام بِالعَقَبَةِ[١] وَما وَقَعَ فيها

### ٧ / ٢٤ ـ ١
### رُؤيَا الإمامِ عليه السلام

١٤٧٤ . **كامل الزيارات عن شهاب بن عبد ربّه عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام:** لَمّا صَعِدَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَقَبَةَ البَطنِ، قالَ لِأَصحابِهِ: ما أراني إلّا مَقتولاً، قالوا: وما ذاكَ يا أبا عَبدِ اللهِ؟ قالَ: رُؤيا رَأَيتُها فِي المَنامِ، قالوا: وما هِيَ، قالَ: رَأَيتُ كِلاباً تَنهَشُني، أشَدُّها عَلَيَّ كَلبٌ أبقَعُ.[٢]

### ٧ / ٢٤ ـ ٢
### إخبارُ الإمامِ عليه السلام بِشَهادَتِه

١٤٧٥ . **الإرشاد عن عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديّين:** فَلَمّا كانَ السَّحَرُ أمَرَ [الحُسَينُ عليه السلام] أصحابَهُ فَاستَقَوا ماءً وأكثَروا، ثُمَّ سارَ حَتّىٰ مَرَّ بِبَطنِ العَقَبَةِ فَنَزَلَ عَلَيها، فَلَقِيَهُ شَيخٌ مِن بَني عِكرِمَةَ يُقالُ لَهُ عَمرُو بنُ لوذانَ، فَسَأَلَهُ: أينَ تُريدُ؟

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: الكوفَةَ. فَقالَ الشَّيخُ: أنشُدُكَ اللهَ لَمّا انصَرَفتَ؛ فَوَاللهِ ما تَقدَمُ إلّا عَلَى الأَسِنَّةِ وحَدِّ السُّيوفِ، وإنَّ هٰؤُلاءِ الَّذينَ بَعَثوا إلَيكَ، لَو كانوا كَفَوكَ مَؤونَةَ

---

١ . العَقَبَةُ: منزل في طريق مكّة، وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل (معجم البلدان: ج ٤ ص ١٣٤) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢ . كامل الزيارات: ص ١٥٧ ح ١٩٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٧ ح ٢٤.

القِتالِ، ووَطَّؤوا لكَ الأَشياءَ فَقَدِمتَ عَلَيهِم، كانَ ذٰلِكَ رَأياً، فَأَمّا عَلىٰ هٰذِهِ الحالِ الَّتي تَذكُرُ، فَإِنّي لا أرىٰ لَكَ أن تَفعَلَ.

فَقالَ لَهُ: يا عَبدَ اللهِ، لَيسَ يَخفىٰ عَلَيَّ الرَّأيُ، ولٰكِنَّ اللهَ تَعالىٰ لا يُغلَبُ عَلىٰ أمرِهِ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: وَاللهِ لا يَدَعونّي حَتّىٰ يَستَخرِجوا هٰذِهِ العَلَقَةَ مِن جَوفي، فَإِذا فَعَلوا سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم مَن يُذِلُّهُم، حَتّىٰ يَكونوا أذَلَّ فِرَقِ الاُمَمِ.[1]

١٤٧٦. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن يزيد الرِّشك:** حَدَّثَني مَن شافَهَ الحُسَينَ عليه السلام، قالَ: رَأَيتُ أبنِيَةً مَضروبَةً بِفَلاةٍ مِنَ الأَرضِ، فَقُلتُ: لِمَن هٰذِهِ؟ قالوا: هٰذِهِ لِحُسَينٍ عليه السلام.

قالَ: فَأَتَيتُهُ فَإِذا شَيخٌ يَقرَأُ القُرآنَ، وَالدُّموعُ تَسيلُ عَلىٰ خَدَّيهِ ولِحيَتِهِ، قالَ: قُلتُ: بِأَبي وأُمّي يَابنَ رَسولِ اللهِ، ما أنزَلَكَ هٰذِهِ البِلادَ وَالفَلاةَ الَّتي لَيسَ بِها أحَدٌ؟

قالَ: هٰذِهِ كُتُبُ أهلِ الكوفَةِ إلَيَّ ولا أراهُم إلّا قاتِلِيَّ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ لَم يَدَعوا للهِ حُرمَةً إلَّا انتَهَكوها، فَيُسَلِّطُ اللهُ عَلَيهِم مَن يُذِلُّهُم، حَتّىٰ يَكونوا أذَلَّ مِن فَرَمِ الأَمَةِ[2] ـ يَعني مِقنَعَتَها ـ.[3]

---

١. الإرشاد: ج ٢ ص ٧٦، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٥؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٩ كلاهما نحوه.

٢. فَرَم الأمة: فُسّر هاهنا بالمقنعة. وقال ابن الأثير: قيل: هو خرقة الحيض (النهاية: ج ٣ ص ٤٤١ «فرم»).

٣. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٥٨ ح ٤٤١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ↔

## ٧ / ٢٥
## نُزولُ الإِمامِ عليه السلام وأَصحابِهِ بِشَرافِ وتَزَوُّدُهُم بِالماءِ مِنها

١٤٧٧ . **تاريخ الطبري عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعلّ الأسديّين:** أقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ نَزَلَ شَرافِ، فَلَمّا كانَ فِي السَّحَرِ أمَرَ فِتيانَهُ فَاستَقَوا مِنَ الماءِ فَأَكثَروا، ثُمَّ ساروا مِنها.[2]

## ٧ / ٢٦
## إِشخاصُ الحُرِّ لِلإِتيانِ بِالإِمامِ عليه السلام إِلَى الكوفَةِ

١٤٧٨ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة):** جَمَعَ عُبَيدُ اللهِ المُقاتِلَةَ وأمَرَ لَهُم بِالعَطاءِ، وأعطَى الشُّرَطَ، ووَجَّهَ حُصَينَ بنَ تَميمٍ الطُّهَويَّ إلَى القادِسِيَّةِ[3]، وقالَ لَهُ: أقِم بِها، فَمَن أنكَرتَهُ فَخُذهُ.

وكانَ حُسَينٌ عليه السلام قَد وَجَّهَ قَيسَ بنَ مُسهِرٍ الأَسَدِيَّ إلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ قَبلَ أن يَبلُغَهُ قَتلُهُ، فَأَخَذَهُ حُصَينٌ فَوَجَّهَ بِهِ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ، فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ: قَد قَتَلَ اللهُ مُسلِماً، فَأَقِم فِي النّاسِ فَاشتِمِ الكَذّابَ ابنَ الكَذّابِ، فَصَعِدَ قَيسٌ المِنبَرَ فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ، إنّي تَرَكتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام بِالحاجِرِ، وأنَا رَسولُهُ إلَيكُم، وهُوَ

---

⇐ ص ٣٠٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٦ وفيه «منفعتها» بدل «مقنعتها»، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١١، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١ نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٩.

١ . شَرافِ: بين واقصة والقرعاء (معجم البلدان: ج ٣ ص ٣٣١) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٠ وفيه «أشراف» بدل «شراف»؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٥.

٣ . القادسيّة: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العُذيب أربعة أميال (معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٩١) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

يَستَنصِرُكُم. فَأَمَرَ بِهِ عُبَيدُ اللهِ، فَطُرِحَ مِن فَوقِ القَصرِ فَماتَ.

ووَجَّهَ الحُصَينُ بنُ تَميمٍ الحُرَّ بنَ يَزيدَ اليَربوعِيَّ - مِن بَني رِياحٍ - في ألفٍ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، وقالَ: سايِرهُ ولا تَدَعهُ يَرجِعُ حَتّىٰ يَدخُلَ الكوفَةَ، وجَعجِع[1] بِهِ، فَفَعَلَ ذٰلِكَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ، فَأَخَذَ الحُسَينُ عليه السلام طَريقَ العُذَيبِ حَتّىٰ نَزَلَ الجَوفَ، مَسقَطَ النَّجَفِ مِمّا يَلِي المِئَتَينِ، فَنَزَلَ قَصرَ أبي مُقاتِلٍ.[2]

## ٧ / ٢٧
## سَدُّ الحُرِّ الطَّريقَ عَلَى الإِمامِ عليه السلام

١٤٧٩. **تاريخ الطبري عن هشام عن أبي مخنف عن أبي جناب عن عديّ بن حرملة عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعلّ الأسديّين:** ثُمَّ ساروا مِنها [أي مِن شَرافِ] فَرَسَموا[3] صَدرَ يَومِهِم حَتّى انتَصَفَ النَّهارُ. ثُمَّ إنَّ رَجُلاً قالَ: اللهُ أكبَرُ! فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: اللهُ أكبَرُ، ما كَبَّرتَ؟

قالَ: رَأَيتُ النَّخلَ. فَقالَ لَهُ الأَسَدِيّانِ: إنَّ هٰذَا المَكانَ ما رَأَينا بِهِ نَخلَةً قَطُّ، قالا: فَقالَ لَنَا الحُسَينُ عليه السلام: فَما تَريانِهِ رَأىٰ؟ قُلنا: نَراهُ رَأىٰ هَوادِيَ الخَيلِ[4]، فَقالَ: وأنَا وَاللهِ أرىٰ ذٰلِكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: أما لَنا مَلجَأٌ نَلجَأُ إلَيهِ نَجعَلُهُ في ظُهورِنا، ونَستَقبِلُ القَومَ مِن وَجهٍ واحِدٍ؟ فَقُلنا لَهُ: بَلىٰ، هٰذا ذو حُسُمٍ إلىٰ جَنبِكَ، تَميلُ إلَيهِ عَن يَسارِكَ، فَإِن

---

١. جَعْجِعْ به: أي ضيّق عليه المكانَ (النهاية: ج ١ ص ٢٧٥ «جعجع»).

٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٣.

٣. يرسُمون نحوه: أي يذهبون إليه سرعاً. والرَّسيم: ضربٌ من السير سريع يؤثّر في الأرض (النهاية: ج ٢ ص ٢٢٤ «رسم»).

٤. هَوادي الخيل: يعني أوائلها، والهادي والهادية: العُنُق (النهاية: ج ٥ ص ٢٥٥ «هدا»).

سَبَقتَ القَومَ إلَيهِ فَهُوَ كَما تُريدُ.

قالا: فَأَخَذَ إلَيهِ ذاتَ اليَسارِ، قالا: ومِلنا مَعَهُ، فَما كانَ بِأَسرَعَ مِن أن طَلَعَت عَلَينا هَوادِي الخَيلِ، فَتَبَيَّنّاها، وعُدنا فَلَمّا رَأَونا وقَد عَدَلنا عَنِ الطَّريقِ عَدَلوا إلَينا، كَأَنَّ أسِنَّتَهُمُ اليَعاسيبُ[1]، وكَأَنَّ راياتِهِم أجنِحَةُ الطَّيرِ.

قالَ: فَاستَبَقنا إلىٰ ذي حُسُمٍ، فَسَبَقناهُم إلَيهِ، فَنَزَلَ الحُسَينُ عليه السلام، فَأَمَرَ بِأَبنِيَتِهِ فَضُرِبَت، وجاءَ القَومُ ـ وهُم ألفُ فارِسٍ ـ مَعَ الحُرِّ بنِ يَزيدَ التَّميمِيِّ اليَربوعِيِّ، حَتّىٰ وَقَفَ هُوَ وخَيلُهُ مُقابِلَ الحُسَينِ عليه السلام في حَرِّ الظَّهيرَةِ، وَالحُسَينُ عليه السلام وأصحابُهُ مُعتَمّونَ مُتَقَلِّدو أسيافِهِم.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِفِتيانِهِ: اِسقُوا القَومَ وأروُوهُم مِنَ الماءِ، ورَشِّفوا الخَيلَ تَرشيفاً، فَقامَ فِتيانُهُ فَرَشَّفُوا الخَيلَ تَرشيفاً، فَقامَ فِتيَةٌ وسَقَوُا القَومَ مِنَ الماءِ حَتّىٰ أروَوهُم، وأقبَلوا يَملَؤونَ القِصاعَ وَالأَتوارَ[2] وَالطِّساسَ[3] مِنَ الماءِ، ثُمَّ يُدنونَها مِنَ الفَرَسِ، فَإِذا عَبَّ فيهِ ثَلاثاً أو أربَعاً أو خَمساً عُزِلَت عَنهُ، وسَقَوا آخَرَ، حَتّىٰ سَقَوُا الخَيلَ كُلَّها.

قالَ هِشامٌ: حَدَّثَني لَقيطٌ، عَن عَلِيِّ بنِ الطَّعّانِ المُحارِبِيِّ: كُنتُ مَعَ الحُرِّ بنِ يَزيدَ، فَجِئتُ في آخِرِ مَن جاءَ مِن أصحابِهِ، فَلَمّا رَأَى الحُسَينُ عليه السلام ما بي وبِفَرَسي مِنَ العَطَشِ، قالَ: أنِخِ الرّاوِيَةَ ـ وَالرّاوِيَةُ عِندِي السِّقاءُ ـ ثُمَّ قالَ: يَابنَ أخِ، أنِخِ الجَمَلَ، فَأَنَختُهُ، فَقالَ: اِشرَب، فَجَعَلتُ كُلَّما شَرِبتُ سالَ الماءُ مِنَ السِّقاءِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: اِخنِثِ السِّقاءَ ـ أي اعطِفهُ ـ قالَ: فَجَعَلتُ لا أدري كَيفَ

---

١. اليَعسُوب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها، والذي لم ينبت عليه خوص (القاموس المحيط: ج ١ ص ١٠٤ «عسب»).

٢. التَّوْر: إناء يُشرب فيه (الصحاح: ج ٢ ص ٦٠٢ «تور»).

٣. طَسّ: لغة في الطَّست، والجمع طساس (لسان العرب: ج ٦ ص ١٢٢ «طسس»).

أفعَلُ ! قالَ : فَقامَ الحُسَينُ عليه السلام فَخَنَثَهُ ، فَشَرِبتُ وسَقَيتُ فَرَسي .

قالَ : وكانَ مَجيءُ الحُرِّ بنِ يَزيدَ ومَسيرُهُ إلَى الحُسَينِ عليه السلام مِنَ القادِسِيَّةِ ، وذٰلِكَ أنَّ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ لَمّا بَلَغَهُ إقبالُ الحُسَينِ عليه السلام بَعَثَ الحُصَينَ بنَ تَميمٍ التَّميمِيَّ ـ وكانَ عَلىٰ شُرَطِهِ ـ فَأَمَرَهُ أن يَنزِلَ القادِسِيَّةَ ، وأن يَضَعَ المَسالِحَ فَيُنَظِّمَ ما بَينَ القُطقُطانَةِ إلى خَفّانَ[1] ، وقَدَّمَ الحُرَّ بنَ يَزيدَ بَينَ يَدَيهِ في هٰذِهِ الأَلفِ مِنَ القادِسِيَّةِ ، فَيستَقبِلُ قالَ : فَلَم يَزَل مُوافِقاً حُسَيناً عليه السلام حَتّىٰ حَضَرَتِ الصَّلاةُ ؛ صَلاةَ الظُّهرِ ، فَأَمَرَ الحُسَينُ عليه السلام الحَجّاجَ بنَ مَسروقٍ الجُعفِيَّ أن يُؤَذِّنَ . فَأَذَّنَ . فَلَمّا حَضَرَتِ الإِقامَةُ خَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام في إزارٍ ورِداءٍ ونَعلَينِ ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ :

أيُّهَا النّاسُ ! إنَّها مَعذِرَةٌ إلَى اللهِ عز وجل وإلَيكُم ؛ إنّي لَم آتِكُم حَتّىٰ أتَتني كُتُبُكُم ، وقَدِمَت عَلَيَّ رُسُلُكُم : أنِ اقدَم عَلَينا ؛ فَإِنَّهُ لَيسَ لَنا إمامٌ ، لَعَلَّ اللهَ يَجمَعُنا بِكَ عَلَى الهُدىٰ . فَإِن كُنتُم عَلىٰ ذٰلِكَ فَقَد جِئتُكُم ، فَإِن تُعطوني ما أطمَئِنُّ إلَيهِ مِن عُهودِكُم ومَواثيقِكُم أقدَم مِصرَكُم ، وإن لَم تَفعَلوا وكُنتُم لِمَقدَمي كارِهينَ انصَرَفتُ عَنكُم إلَى المَكانِ الَّذي أقبَلتُ مِنهُ إلَيكُم !

قالَ : فَسَكَتوا عَنهُ وقالوا لِلمُؤَذِّنِ : أقِم ، فَأَقامَ الصَّلاةَ . فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِلحُرِّ : أتُريدُ أن تُصَلِّيَ بِأَصحابِكَ ؟ قالَ : لا ، بَل تُصَلّي أنتَ ونُصَلّي بِصَلاتِكَ ، قالَ : فَصَلّىٰ بِهِمُ الحُسَينُ عليه السلام ، ثُمَّ إنَّهُ دَخَلَ وَاجتَمَعَ إلَيهِ أصحابُهُ ، وَانصَرَفَ الحُرُّ إلىٰ مَكانِهِ الَّذي كانَ بِهِ ، فَدَخَلَ خَيمَةً قَد ضُرِبَت لَهُ ، فَاجتَمَعَ إلَيهِ جَماعَةٌ مِن أصحابِهِ ، وعادَ أصحابُهُ إلىٰ صَفِّهِمُ الَّذي كانوا فيهِ فَأَعادوهُ ، ثُمَّ أخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنهُم بِعِنانِ دابَّتِهِ وجَلَسَ في ظِلِّها ، فَلَمّا كانَ وَقتُ العَصرِ أمَرَ الحُسَينُ عليه السلام أن يَتَهَيَّؤوا لِلرَّحيلِ . ثُمَّ إنَّهُ خَرَجَ فَأَمَرَ

---

١ . خَفّان : موضع قرب الكوفة (معجم البلدان : ج ٢ ص ٣٧٩) وراجع : الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤ .

مُنادِيَهُ فَنادىٰ بِالعَصرِ، وأقامَ فَاستَقدَمَ الحُسَينُ‌ﷺ فَصَلّىٰ بِالقَومِ ثُمَّ سَلَّمَ، وَانصَرَفَ إلَى القَومِ بِوَجهِهِ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

أمّا بَعدُ، أيُّهَا النّاسُ! فَإِنَّكُم إن تَتَّقوا وتَعرِفُوا الحَقَّ لِأَهلِهِ يَكُن أرضىٰ للهِ، ونَحنُ أهلَ البَيتِ أولىٰ بِوِلايَةِ هٰذَا الأَمرِ عَلَيكُم مِن هٰؤُلاءِ المُدَّعينَ ما لَيسَ لَهُم، وَالسّائِرينَ فيكُم بِالجَورِ وَالعُدوانِ، وإن أنتُم كَرِهتُمونا، وجَهِلتُم حَقَّنا، وكانَ رَأيُكُم غَيرَ ما أتَتني كُتُبُكُم، وقَدِمَت بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُم، اِنصَرَفتُ عَنكُم.

فَقالَ لَهُ الحُرُّ بنُ يَزيدَ: إنّا وَاللهِ ما نَدري ما هٰذِهِ الكُتُبُ الَّتي تَذكُرُ!

فَقالَ الحُسَينُ‌ﷺ: يا عُقبَةَ بنَ سَمعانَ! أخرِجِ الخُرجَينِ اللَّذَينِ فيهِما كُتُبُهُم إلَيَّ. فَأَخرَجَ خُرجَينِ مَملوءَينِ صُحُفاً، فَنَشَرَها بَينَ أيديهِم.

فَقالَ الحُرُّ: فَإِنّا لَسنا مِن هٰؤُلاءِ الَّذينَ كَتَبوا إلَيكَ، وقَد اُمِرنا إذا نَحنُ لَقيناكَ ألّا نُفارِقَكَ حَتّىٰ نُقدِمَكَ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ‌ﷺ: المَوتُ أدنىٰ إلَيكَ مِن ذٰلِكَ، ثُمَّ قالَ لِأَصحابِهِ: قوموا فَاركَبوا، فَرَكِبوا وَانتَظَروا حَتّىٰ رَكِبَت نِساؤُهم، فَقالَ لِأَصحابِهِ: اِنصَرِفوا بِنا. فَلَمّا ذَهَبوا لِيَنصَرِفوا حالَ القَومُ بَينَهُم وبَينَ الاِنصِرافِ.

فَقالَ الحُسَينُ‌ﷺ لِلحُرِّ: ثَكِلَتكَ اُمُّكَ! ما تُريدُ؟ قالَ: أمَا وَاللهِ لَو غَيرُكَ مِنَ العَرَبِ يَقولُها لي وهُوَ عَلىٰ مِثلِ الحالِ الَّتي أنتَ عَلَيها ما تَرَكتُ ذِكرَ اُمِّهِ بِالثُّكلِ أن أقولَهُ كائِناً مَن كانَ، ولٰكِن وَاللهِ ما لي إلىٰ ذِكرِ اُمِّكَ مِن سَبيلٍ إلّا بِأَحسَنِ ما يُقدَرُ عَلَيهِ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ‌ﷺ: فَما تُريدُ؟ قالَ الحُرُّ: اُريدُ ـ وَاللهِ ـ أن أنطَلِقَ بِكَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ.

قالَ لَهُ الحُسَينُ‌ﷺ: إذن وَاللهِ لا أتبَعُكَ! فَقالَ لَهُ الحُرُّ: إذَن وَاللهِ لا أدَعُكَ! فَتَرادَّا القَولَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، ولَمّا كَثُرَ الكَلامُ بَينَهُما قالَ لَهُ الحُرُّ: إنّي لَم اُؤمَر بِقِتالِكَ، وإنَّما

أُمِرتُ ألّا اُفارِقَكَ حَتّىٰ اُقدِمَكَ الكوفَةَ، فَإِذا أبَيتَ فَخُذ طَريقاً لا تُدخِلُكَ الكوفَةَ، ولا تَرُدُّكَ إلَى المَدينَةِ، تَكونُ بَيني وبَينَكَ نَصَفاً حَتّىٰ أكتُبَ إلَى ابنِ زِيادٍ، وتَكتُبَ أنتَ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ إن أرَدتَ أن تَكتُبَ إلَيهِ، أو إلىٰ عُبَيدِ اللّهِ بنِ زِيادٍ إن شِئتَ، فَلَعَلَّ اللّهَ إلىٰ ذاكَ أن يَأتِيَ بِأَمرٍ يَرزُقُني فيهِ العافِيَةَ مِن أن اُبتَلىٰ بِشَيءٍ مِن أمرِكَ.

قالَ: فَخُذ هاهُنا، فَتَياسَرَ عَن طَريقِ العُذَيبِ[1] وَالقادِسِيَّةِ، وبَينَهُ وبَينَ العُذَيبِ ثَمانِيَةٌ وثَلاثونَ ميلاً. ثُمَّ إنَّ الحُسَينَ عليه السلام سارَ في أصحابِهِ وَالحُرُّ يُسايِرُهُ.[2]

١٤٨٠. **الفتوح** ـ في ذِكرِ ما جَرىٰ بَينَ الإِمامِ وبَينَ الحُرِّ بنِ يَزيدَ الرِّياحِيِّ ـ: وإذَا الحُرُّ بنُ يَزيدَ في ألفِ فارِسٍ مِن أصحابِ عُبَيدِ اللّهِ بنِ زِيادٍ، شاكينَ فِي السِّلاحِ، لا يُرىٰ مِنهُم إلّا حَماليقُ الحَدَقِ[3]، فَلَمّا نَظَرَ إلَيهِمُ الحُسَينُ عليه السلام وَقَفَ في أصحابِهِ، ووَقَفَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ في أصحابِهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: أيُّهَا القَومُ! مَن أنتُم؟ قالوا: نَحنُ أصحابُ الأَميرِ عُبَيدِ اللّهِ بنِ زِيادٍ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: ومَن قائِدُكُم؟ قالوا: الحُرُّ بنُ يَزيدَ الرِّياحِيُّ.

---

١. العُذَيْبُ: هو ماء بين القادسيّة والمُغيثة، وبينه وبين القادسيّة أربعة أميال (معجم البلدان: ج ٤ ص ٩٢) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٠، تجارب الاُمم: ج ٢ ص ٦١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٧٧، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٨ وفي الأربعة الأخيرة «الحصين بن نمير التميمي» وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٥ وراجع: روضة الواعظين: ص ١٩٨ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٥.

٣. حِملاق العين: باطن أجفانها الذي يُسوّد بالكحلة، أو ما غطّته الأجفان من بياض المُقلة ... والجمع: حَماليقُ. والحَدَقَة: سواد العين، والجمع: حَدَقٌ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٢٤ «حملق» وص ٢١٩ «حدق»). والمراد أنّه لا يُرىٰ منهم سوى عيونهم؛ لما لبسوه من لباس حرب، ولكثرة ما عليهم من سلاح وأعتدة.

قالَ: فَناداهُ الحُسَينُ عليه السلام: وَيحَكَ يَابنَ يَزيدَ! أَلَنا أم عَلَينا؟ فَقالَ الحُرُّ: بَل عَلَيكَ أبا عَبدِ اللهِ!

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

قالَ: ودَنَت صَلاةُ الظُّهرِ، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِلحَجّاجِ بنِ مَسروقٍ: أذِّن ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ وأقِمِ الصَّلاةَ حَتّىٰ نُصَلِّيَ! قالَ: فَأَذَّنَ الحَجّاجُ، فَلَمّا فَرَغَ مِن أذانِهِ صاحَ الحُسَينُ عليه السلام بِالحُرِّ بنِ يَزيدَ فَقالَ لَهُ: يَابنَ يَزيدَ! أتُريدُ أن تُصَلِّيَ بِأَصحابِكَ وأُصَلِّيَ بِأَصحابي؟

فَقالَ لَهُ الحُرُّ: بَل أنتَ تُصَلّي بِأَصحابِكَ ونُصَلّي بِصَلاتِكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِلحَجّاجِ بنِ مَسروقٍ: أقِمِ الصَّلاةَ! فَأَقامَ، وتَقَدَّمَ الحُسَينُ عليه السلام فَصَلّىٰ بِالعَسكَرَينِ جَميعاً. فَلَمّا فَرَغَ مِن صَلاتِهِ وَثَبَ قائِماً، فَاتَّكَأَ عَلىٰ قائِمَةِ سَيفِهِ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

أيُّهَا النّاسُ! إنَّها مَعذِرَةٌ إلَى اللهِ وإلىٰ مَن حَضَرَ مِنَ المُسلِمينَ، إنّي لَم أقدَم عَلىٰ هٰذَا البَلَدِ حَتّىٰ أتَتني كُتُبُكُم، وقَدِمَت عَلَيَّ رُسُلُكُم أنِ اقدَم إلَينا إنَّهُ لَيسَ عَلَينا إمامٌ، فَلَعَلَّ اللهَ أن يَجمَعَنا بِكَ عَلَى الهُدىٰ. فَإِن كُنتُم عَلىٰ ذٰلِكَ فَقَد جِئتُكُم، فَإِن تُعطوني ما يَثِقُ بِهِ قَلبي مِن عُهودِكُم ومِن مَواثيقِكُم دَخَلتُ مَعَكُم إلىٰ مِصرِكُم، وإن لَم تَفعَلوا وكُنتُم كارِهينَ لِقُدومي عَلَيكُمُ، اِنصَرَفتُ إلىٰ المَكانِ الَّذي أقبَلتُ مِنهُ إلَيكُم.

قالَ: فَسَكَتَ القَومُ عَنهُ ولَم يُجيبوا بِشَيءٍ، وأمَرَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ بِخَيمَةٍ لَهُ فَضُرِبَت، فَدَخَلَها وجَلَسَ فيها. فَلَم يَزَلِ الحُسَينُ عليه السلام واقِفاً مُقابِلَهُم وكُلُّ واحِدٍ مِنهُم آخِذٌ بِعِنانِ فَرَسِهِ....

قالَ: ودَنَت صَلاةُ العَصرِ فَأَمَرَ الحُسَينُ عليه السلام مُؤَذِّنَهُ فَأَذَّنَ وأقامَ الصَّلاةَ، وتَقَدَّمَ الحُسَينُ عليه السلام فَصَلّىٰ بِالعَسكَرَينِ، فَلَمّا انصَرَفَ مِن صَلاتِهِ وَثَبَ قائِماً عَلىٰ قَدَمَيهِ،

فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

أيُّهَا النّاسُ! أنَا ابنُ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ونَحنُ أولىٰ بِوِلايَةِ هٰذِهِ الأُمورِ عَلَيكُم مِن هٰؤُلاءِ المُدَّعينَ ما لَيسَ لَهُم، وَالسّائِرينَ فيكُم بِالظُّلمِ وَالعُدوانِ. فَإِن تَتَّقوا بِاللهِ وتَعرِفُوا الحَقَّ لِأَهلِهِ فَيَكونُ ذٰلِكَ للهِ رِضىً، وإن كَرِهتُمونا وجَهِلتُم حَقَّنا، وكانَ رَأيُكُم عَلىٰ خِلافِ ما جاءَت بِهِ كُتُبُكُم، وقَدِمَت بِهِ رُسُلُكُم، اِنصَرَفتُ عَنكُم.

قالَ: فَتَكَلَّمَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ بَينَهُ وبَينَ أصحابِهِ، فَقالَ: أبا عَبدِ اللهِ! ما نَعرِفُ هٰذِهِ الكُتُبَ، ولا مَن هٰؤُلاءِ الرُّسُلُ؟

قالَ: فَالتَفَتَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ غُلامٍ لَهُ يُقالُ لَهُ: عُقبَةُ بنُ سَمعانَ، فَقالَ: يا عُقبَةُ! هاتِ الخُرجَينِ اللَّذَينِ فيهِمَا الكُتُبُ، فَجاءَ عُقبَةُ بِكُتُبِ أهلِ الشّامِ[1] وَالكوفَةِ، فَنَثَرَها بَينَ أيديهِم ثُمَّ تَنَحّىٰ، فَتَقَدَّموا ونَظَروا إلىٰ عُنوانِها، ثُمَّ تَنَحَّوا.

فَقالَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ: أبا عَبدِ اللهِ! لَسنا مِنَ القَومِ الَّذينَ كَتَبوا إلَيكَ هٰذِهِ الكُتُبَ، وقَد اُمِرنا إن لَقيناكَ لا نُفارِقُكَ حَتّىٰ نَأتِيَ بِكَ عَلَى الأَميرِ.

فَتَبَسَّمَ الحُسَينُ عليه السلام ثُمَّ قالَ: يَابنَ يَزيدَ! أوَ تَعلَمُ أنَّ المَوتَ أدنىٰ إلَيكَ مِن ذٰلِكَ، ثُمَّ التَفَتَ الحُسَينُ عليه السلام فَقالَ: اِحمِلُوا النِّساءَ لِيَركَبوا، حَتّىٰ نَنظُرَ مَا الَّذي يَصنَعُ هٰذا وأصحابُهُ!

قالَ: فَرَكِبَ أصحابُ الحُسَينِ عليه السلام وساقُوا النِّساءَ بَينَ أيديهِم، فَقَدِمَت خَيلُ الكوفَةِ حَتّىٰ حالَت بَينَهُم وبَينَ المَسيرِ، فَضَرَبَ الحُسَينُ عليه السلام بِيَدِهِ إلىٰ سَيفِهِ ثُمَّ صاحَ بِالحُرِّ: ثَكِلَتكَ اُمُّكَ! مَا الَّذي تُريدُ أن تَصنَعَ؟

فَقالَ الحُرُّ: أما وَاللهِ لَو قالَها غَيرُكَ مِنَ العَرَبِ لَرَدَدتُها عَلَيهِ كائِناً مَن كانَ، ولٰكِن

---

١. ليس في سائر المصادر الإشارة إلى أهل الشام، والظاهر أنّه الصواب.

لا وَاللهِ ما لي إلىٰ ذٰلِكَ سَبيلٌ مِن ذِكرِ أُمِّكَ، غَيرَ أنَّهُ لا بُدَّ أن أنطَلِقَ بِكَ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: إذَن وَاللهِ لا أتبَعُكَ أو تَذهَبَ نَفسي.

قالَ الحُرُّ: إذَن وَاللهِ لا اُفارِقُكَ أو تَذهَبَ نَفسي وأنفُسُ أصحابي!

قالَ الحُسَينُ عليه السلام: بَرِّز أصحابي وأصحابَكَ وَابرُز إلَيَّ، فَإِن قَتَلتَني خُذ بِرَأسي إلَى ابنِ زِيادٍ، وإن قَتَلتُكَ أرَحتُ الخَلقَ مِنكَ.

فَقالَ الحُرُّ: أبا عَبدِ اللهِ! إنّي لَم اُؤمَر بِقَتلِكَ، وإنَّما اُمِرتُ ألّا اُفارِقَكَ أو اقدَمَ بِكَ عَلَى ابنِ زِيادٍ، وأنَا وَاللهِ كارِهٌ إن يَبتَلِيَنِيَ[1] اللهُ بِشَيءٍ مِن أمرِكَ، غَيرَ أنّي قَد أخَذتُ بِبَيعَةِ القَومِ وخَرَجتُ إلَيكَ، وأنَا أعلَمُ أنَّهُ لا يُوافِي القِيامَةَ أحَدٌ مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ إلّا وهُوَ يَرجو شَفاعَةَ جَدِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وأنَا خائِفٌ إن أنَا قاتَلتُكَ أن أخسَرَ الدُّنيا وَالآخِرَةَ، ولٰكن أنَا ـ أبا عَبدِ اللهِ ـ لَستُ أقدِرُ الرُّجوعَ إلَى الكوفَةِ في وَقتي هٰذا، ولٰكِن خُذ عَنّي هٰذَا الطَّريقَ وَامضِ حَيثُ شِئتَ، حَتّىٰ أكتُبَ إلَى ابنِ زِيادٍ أنَّ هٰذا خالَفَني فِي الطَّريقِ فَلَم أقدِر عَلَيهِ، وأنَا أنشُدُكَ اللهَ في نَفسِكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: يا حُرُّ! كَأَنَّكَ تُخبِرُني أنّي مَقتولٌ! فَقالَ الحُرُّ: أبا عَبدِ اللهِ! نَعَم، ما أشُكُّ في ذٰلِكَ إلّا أن تَرجِعَ مِن حَيثُ جِئتَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: ما أدري ما أقولُ لَكَ، ولٰكِنّي أقولُ كَما قالَ أخُو الأَوسِ حَيثُ يَقولُ:

سَأَمضي وما بِالمَوتِ عارٌ عَلَى الفَتىٰ ... إذا ما نَوىٰ خَيراً وجاهَدَ مُسلِما
وواسَى الرِّجالَ الصّالِحينَ بِنَفسِهِ ... وفارَقَ مَذموماً وخالَفَ مُجرِما

---

١. في المصدر: «سلبني»، والتصويب من المصادر الأُخرىٰ.

أُقَــدِّمُ نَـفـسي لا أُريـدُ بَـقاءَها لِتَلقىٰ خَميساً[١] فِي الوَغاءِ عَرَمرَما[٢]

فَإِن عِشتُ لَم أندَم[٣] وإن مِتُّ لَم أُذَمَ كَـفىٰ بِكَ ذُلّاً أن تَـعيشَ مُـرَغَّما.[٤]

١٤٨١ . **مقاتل الطالبيّين عن أبي مخنف:** إنَّ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ وَجَّهَ الحُرَّ بنَ يَزيدَ لِيَأخُذَ الطَّريقَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَلَمّا صارَ في بَعضِ الطَّريقِ لَقِيَهُ أعرابِيّانِ مِن بَني أسَدٍ، فَسَأَلَهُما عَنِ الخَبَرِ، فَقالا لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ! إنَّ قُلوبَ النّـاسِ مَـعَكَ، وسُـيوفَهُم عَـلَيكَ، فَارجِع. وأخبَراهُ بِقَتلِ ابنِ عَقيلٍ وأصحابِهِ، فَاستَرجَعَ الحُسَينُ عليه السلام.

فَقالَ لَهُ بَنو عَقيلٍ: لا نَرجِعُ وَاللهِ أبَداً، أو نُدرِكَ ثَأرَنا، أو نُقتَلَ بِأَجمَعِنا.

فَقالَ لِمَن كانَ لَحِقَ بِهِ مِنَ الأَعرابِ: مَن كانَ مِنكُم يُريدُ الاِنصِرافَ عَنّا فَهُوَ في حِلٍّ مِن بَيعَتِنا. فَانصَرَفوا عَنهُ، وبَقِيَ في أهلِ بَيتِهِ ونَفَرٍ مِن أصحابِهِ.

ومَضىٰ حَتّىٰ دَنا مِنَ الحُرِّ بنِ يَزيدَ، فَلَمّا عايَنَ أصحابُهُ العَسكَرَ مِن بَعيدٍ كَبَّروا، فَقالَ لَهُمُ الحُسَينُ عليه السلام: ما هٰذَا التَّكبيرُ؟ قالوا: رَأَينَا النَّخلَ، فَقالَ بَعضُ أصحابِهِ: ما بِهٰذَا المَوضِعِ وَاللهِ نَخلٌ، ولا أحسَبُكُم تَرَونَ إلّا هَوادِيَ الخَيلِ وأطرافَ الرِّماحِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: وأنا وَاللهِ أرىٰ ذٰلِكَ.

فَمَضَوا لِوُجوهِهِم، ولَحِقَهُمُ الحُرُّ بنُ يَزيدَ في أصحابِهِ، فَقالَ لِـلحُسَينِ عليه السلام: إنّـي اُمِرتُ أن اُنزِلَكَ في أيِّ مَوضِعٍ لَقيتُكَ، واُجَعجِعَ بِكَ، ولا أترُكَكَ أن تَزولَ مِن مَكانِكَ.

قالَ: إذاً اُقاتِلَكَ، فَاحذَر أن تَشقىٰ بِقَتلي ثَكِلَتكَ اُمُّكَ!

---

١. الخَميسُ: الجيش. وقيل: الجيش الجرّار (لسان العرب: ج ٦ ص ٧٠ «خمس»).

٢. العَرَمْرَمُ: الشديد والجيش الكثير (القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٤٩ «عرام»).

٣. في المصدر: «لم ألَم»، وما أثبتناه هو الصحيح وبه يستقيم الوزن، وكما في المصادر الاُخرىٰ.

٤. الفتوح: ج ٥ ص ٧٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٠ نحوه وراجع: المنتظم: ج ٥ ص ٣٣٥ وتذكرة الخواصّ: ص ٢٤٠.

فَقالَ: أما وَاللهِ لَو غَيرُكَ مِنَ العَرَبِ يَقولُها ـ وهُوَ عَلىٰ مِثلِ الحالِ الَّتي أنتَ عَلَيها ـ ما تَرَكتُ ذِكرَ اُمِّهِ بِالثُّكلِ أن أقولَهُ كائِناً مَن كانَ، ولٰكِن ـ وَاللهِ ـ ما لي إلىٰ ذِكرِ اُمِّكَ مِن سَبيلٍ إلّا بِأَحسنِ ما يُقدَرُ عَلَيهِ.

وأقبَلَ يَسيرُ وَالحُرُّ يُسايِرُهُ ويَمنَعُهُ مِنَ الرُّجوعِ مِن حَيثُ جاءَ، ويَمنَعُ الحُسَينُ عليه السلام مِن دُخولِ الكوفَةِ، حَتّىٰ نَزَلَ بِأَقساسِ مالِكٍ[1]، وكَتَبَ الحُرُّ إلىٰ عُبَيدِ اللهِ يُعلِمُهُ ذٰلِكَ.[2]

١٤٨٢. **الأخبار الطوال:** فَلَمّا انتَصَفَ النَّهارُ وَاشتَدَّتِ الحَرُّ ـ وكانَ ذٰلِكَ فِي القَيظِ ـ تَراءَت لَهُمُ الخَيلُ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِزُهَيرِ بنِ القَينِ: أما هاهُنا مَكانٌ يُلجَأُ إلَيهِ، أو شَرَفٌ نَجعَلُهُ خَلفَ ظُهورِنا ونَستَقبِلُ القَومَ مِن وَجهٍ واحِدٍ؟

قالَ لَهُ زُهَيرٌ: بَلىٰ، هٰذا جَبَلُ ذي جُشَمٍ يَسرَةً عَنكَ، فَمِل بِنا إلَيهِ فَإِن سَبَقتَ إلَيهِ فَهُوَ كَما تُحِبُّ، فَسارَ حَتّىٰ سَبَقَ إلَيهِ، وجَعَلَ ذٰلِكَ الجَبَلَ وَراءَ ظَهرِهِ.

وأقبَلَتِ الخَيلُ ـ وكانوا ألفَ فارِسٍ ـ مَعَ الحُرِّ بنِ يَزيدَ التَّميمِيِّ، ثُمَّ اليَربوعِيِّ، حَتّىٰ إذا دَنَوا، أمَرَ الحُسَينُ عليه السلام فِتيانَهُ أن يَستَقبِلوهُم بِالماءِ، فَشَرِبوا، وتَغَمَّرَت خَيلُهُم، ثُمَّ جَلَسوا جَميعاً في ظِلِّ خُيولِهِم، وأعِنَّتُها في أيديهِم، حَتّىٰ إذا حَضَرَتِ الظُّهرُ قالَ الحُسَينُ عليه السلام لِلحُرِّ: أتُصَلّي مَعَنا، أم تُصَلّي بِأَصحابِكَ واُصَلّي بِأَصحابي؟ قالَ الحُرُّ: بَل نُصَلّي جَميعاً بِصَلاتِكَ.

فَتَقَدَّمَ الحُسَينُ عليه السلام، فَصَلّىٰ بِهِم جَميعاً، فَلَمّا انفَتَلَ مِن صَلاتِهِ حَوَّلَ وَجهَهُ إلَى

---

١. أقساس: قرية بالكوفة يقال لها: أقساس مالك، منسوبة إلى مالك بن عبد هند (معجم البلدان: ج ١ ص ٢٣٦) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٢. مقاتل الطالبيّين: ص ١١١.

القَومِ، ثُمَّ قالَ:

أيُّهَا النّاسُ! مَعذِرَةً إلَى اللهِ، ثُمَّ إلَيكُم، إنّي لَم آتِكُم حَتّىٰ أتَتني كُتُبُكُم، وقَدِمَت عَلَيَّ رُسُلُكُم، فَإِن أعطَيتُموني ما أطمَئِنُّ إلَيهِ مِن عُهودِكُم ومَواثيقِكُم دَخَلنا مَعَكُم مِصرَكُم، وإن تَكُنِ الاُخرىٰ انصَرَفتُ مِن حَيثُ جِئتُ. فَأَسكِتَ القَومُ، فَلَم يَرُدّوا عَلَيهِ.

حَتّىٰ إذا جاءَ وَقتُ العَصرِ، نادىٰ مُؤَذِّنُ الحُسَينِ عليه السلام ثُمَّ أقامَ، وتَقَدَّمَ الحُسَينُ عليه السلام، فَصَلّىٰ بِالفَريقَينِ، ثُمَّ انفَتَلَ إلَيهِم، فَأَعادَ مِثلَ القَولِ الأَوَّلِ، فَقالَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ: وَاللهِ ما نَدري ما هٰذِهِ الكُتُبُ الَّتي تَذكُرُ!

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: اِيتِني بِالخُرجَينِ اللَّذَينِ فيهِما كُتُبُهُم. فَاُتِيَ بِخُرجَينِ مَملوءَينِ كُتُباً، فَنُثِرَت بَينَ يَدَيِ الحُرِّ وأصحابِهِ. فَقالَ لَهُ الحُرُّ: يا هٰذا، لَسنا مِمَّن كَتَبَ إلَيكَ شَيئاً مِن هٰذِهِ الكُتُبِ، وقَد اُمِرنا ألّا نُفارِقَكَ إذا لَقيناكَ، أو نَقدَمَ بِكَ الكوفَةَ عَلَى الأَميرِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: المَوتُ دونَ ذٰلِكَ. ثُمَّ أمَرَ بِأَثقالِهِ فَحُمِلَت، وأمَرَ أصحابَهُ فَرَكِبوا، ثُمَّ وَلّىٰ وَجهَهُ مُنصَرِفاً نَحوَ الحِجازِ، فَحالَ القَومُ بَينَهُ وبَينَ ذٰلِكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِلحُرِّ: مَا الَّذي تُريدُ؟ قالَ: اُريدُ وَاللهِ أن أنطَلِقَ بِكَ إلَى الأَميرِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ. قالَ الحُسَينُ عليه السلام: إذَن وَاللهِ اُنابِذُكَ الحَربَ.

فَلَمّا كَثُرَ الجِدالُ بَينَهُما قالَ الحُرُّ: إنّي لَم اُؤمَر بِقِتالِكَ، وإنَّما اُمِرتُ ألّا اُفارِقَكَ، وقَد رَأَيتُ رَأياً فيهِ السَّلامَةُ مِن حَربِكَ، وهُوَ أن تَجعَلَ بَيني وبَينَكَ طَريقاً لا تُدخِلُكَ الكوفَةَ، ولا تَرُدُّكَ إلَى الحِجازِ، تَكونُ نَصَفاً بَيني وبَينَكَ، حَتّىٰ يَأتِيَنا رَأيُ الأَميرِ.

قالَ الحُسَينُ عليه السلام: فَخُذ هاهُنا. فَأَخَذَ مُتَياسِراً مِن طَريقِ العُذَيبِ، ومِن ذٰلِكَ المَكانِ إلَى العُذَيبِ ثَمانِيَةٌ وثَلاثونَ ميلاً. فَسارا جَميعاً حَتّىٰ انتَهَوا إلىٰ عُذَيبِ

الحَماماتِ[١]، فَنَزَلوا جَميعاً، وكُلُّ فَريقٍ مِنهُما عَلىٰ غَلوَةٍ[٢] مِنَ الآخَرِ.[٣]

١٤٨٣ . **الإرشاد:** سارَ الحُسَينُ عليه السلام وسارَ الحُرُّ في أصحابِهِ يُسايِرُهُ وهُوَ يَقولُ لَهُ: يا حُسَينُ، إنّي أُذَكِّرُكَ اللهَ في نَفسِكَ؛ فَإِنّي أَشهَدُ لَئِن قاتَلتَ لَتُقتَلَنَّ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: أفَبِالمَوتِ تُخَوِّفُني؟ وهَل يَعدو بِكُمُ الخَطبُ أن تَقتُلوني؟ وسَأَقولُ كَما قالَ أخُو الأَوسِ لِابنِ عَمِّهِ، وهُوَ يُريدُ نُصرَةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله فَخَوَّفَهُ ابنُ عَمِّهِ، وقالَ: أينَ تَذهَبُ، فَإِنَّكَ مَقتولٌ؟! فَقالَ:

سَأَمضي فَما بِالمَوتِ عارٌ عَلَى الفَتىٰ ... إذا ما نَوىٰ حَقّاً وجاهَدَ مُسلِما
وآسَى الرِّجالَ الصّالِحينَ بِنَفسِهِ ... وفارَقَ مَثبوراً وباعَدَ مُجرِما
فَإِن عِشتُ لَم أندَم وإن مِتُّ لَم أُلَم ... كَفىٰ بِكَ ذُلّاً أن تَعيشَ وتُرغَما

فَلَمّا سَمِعَ ذٰلِكَ الحُرُّ تَنَحّىٰ عَنهُ، فَكانَ يَسيرُ بِأَصحابِهِ ناحِيَةً، وَالحُسَينُ عليه السلام في ناحِيَةٍ اُخرىٰ، حَتّى انتَهَوا إلىٰ عُذَيبِ الهِجاناتِ.[٤]

١٤٨٤ . **الأمالي للصدوق عن عبدالله بن منصور عن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه [زين العابدين] عليهم السلام:** إنَّ الحُسَينَ عليه السلام قَد نَزَلَ الرُّهَيمَةَ، فَأَسرىٰ [ابنُ زيادٍ] إلَيهِ الحُرَّ بنَ يَزيدَ في ألفِ فارِسٍ.

قالَ الحُرُّ: فَلَمّا خَرَجتُ مِن مَنزِلي مُتَوَجِّهاً نَحوَ الحُسَينِ عليه السلام نوديتُ ثَلاثاً: يا حُرُّ! أبشِر بِالجَنَّةِ، فَالتَفَتُّ فَلَم أرَ أحَداً، فَقُلتُ: ثَكِلَتِ الحُرَّ اُمُّهُ؛ يَخرُجُ إلىٰ قِتالِ ابنِ

---

١ . الصحيح: عذيب الهجانات، كما في سائر المصادر.
٢ . الغَلْوَةُ: قَدْرُ رمية بسهم (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٣ «غلا»).
٣ . الأخبار الطوال: ص ٢٤٨، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٢٢.
٤ . الإرشاد: ج ٢ ص ٨١، روضة الواعظين: ص ١٩٨، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٨؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٤ عن عقبة بن أبي العيزار، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٣ والأربعة الأخيرة نحوه.

رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله ويُبَشِّرُ بِالجَنَّةِ! فَرهِقَهُ عِندَ صَلاةِ الظُّهرِ، فَأَمَرَ الحُسَينُ عليه السلام ابنَهُ، فَأَذَّنَ وأقامَ، وقامَ الحُسَينُ عليه السلام فَصَلّىٰ بِالفَريقَينِ جَميعاً، فَلَمّا سَلَّمَ وَثَبَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ فَقالَ: اَلسَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ رَسولِ اللهِ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: وعَلَيكَ السَّلامُ، مَن أنتَ يا عَبدَ اللهِ؟ فَقالَ: أنَا الحُرُّ بنُ يَزيدَ. فَقالَ: يا حُرُّ، أعَلَينا أم لَنا؟

فَقالَ الحُرُّ: وَاللهِ يَابنَ رَسولِ اللهِ، لَقَد بُعِثتُ لِقِتالِكَ، وأعوذُ بِاللهِ أن اُحشَرَ مِن قَبري وناصِيَتي مَشدودَةٌ إلَيَّ، ويَدي مَغلولَةٌ إلىٰ عُنُقي، واُكَبَّ عَلىٰ حُرِّ وَجهي فِي النّارِ. يَابنَ رَسولِ اللهِ، أينَ تَذهَبُ؟! اِرجِع إلىٰ حَرَمِ جَدِّكَ؛ فَإِنَّكَ مَقتولٌ، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام:

| | |
|---|---|
| سَأَمضي فَما بِالمَوتِ عارٌ عَلَى الفَتىٰ | إذا ما نَوىٰ حَقّاً وجاهَدَ مُسلِما |
| وواسَى الرِّجالَ الصّالِحينَ بِنَفسِهِ | وفارَقَ مَثبوراً[1] وخالَفَ مُجرِما |
| فَإِن مِتُّ لَم أندَم وإن عِشتُ لَم اُلَم | كَفىٰ بِكَ ذُلّاً أن تَموتَ وتُرغَما.[2] |

## ٧ / ٢٨

## خُطبَةُ الإِمامِ عليه السلام في ذي حُسُمٍ[3]

١٤٨٥. **تاريخ الطبري عن عقبة بن أبي العَيزار:** قامَ حُسَينٌ عليه السلام بِذي حُسُمٍ،[4] فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ثُمَّ قالَ: إنَّهُ قَد نَزَلَ مِنَ الأَمرِ ما قَد تَرَونَ، وإنَّ الدُّنيا قَد تَغَيَّرَت وتَنَكَّرَت، وأدبَرَ

---

١. الثُّبور: الهلاك (النهاية: ج ١ ص ٢٠٦ «ثبر»).

٢. الأمالي للصدوق: ص ٢١٨ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٤ ح ١ وراجع: الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٣.

٣. هناك خلاف في تحديد مكان الخطبة، فقيل: ذي حسم (تاريخ الطبري)، أو عذيب الهجانات (ظاهر الملهوف)، أو في مسير كربلاء (تحف العقول)، أو في كربلاء بعد ورود عمر بن سعد و اقتراب الحرب (المعجم الكبير)، والمعتمد لدينا في عملنا هو تاريخ الطبري.

٤. موضع بين شراف والبيضة (راجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤).

مَعروفُها وَاستَمَرَّت جِدّاً، فَلَم يَبقَ مِنها إلّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الإناءِ، وخَسيسُ عَيشٍ كَالمَرعىٰ الوَبيلِ.[1] ألا تَرَونَ أنَّ الحَقَّ لا يُعمَلُ بِهِ، وأنَّ الباطِلَ لا يُتَناهىٰ عَنهُ! لِيَرغَبِ المُؤمِنُ في لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً؛ فَإِنّي لا أرىٰ المَوتَ إلّا شَهادَةً، ولا الحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَماً.[2]

قالَ: فَقامَ زُهَيرُ بنُ القَينِ البَجَلِيُّ فَقالَ لِأَصحابِهِ: تَكَلَّمونَ أم أتَكَلَّمُ؟ قالوا: لا، بل تَكَلَّم، فَحَمِدَ اللهَ فَأَثنىٰ عَلَيهِ ثُمَّ قالَ: قَد سَمِعنا ـ هَداكَ اللهُ يابنَ رَسولِ اللهِ ـ مَقالَتَكَ، وَاللهِ لَو كانَتِ الدُّنيا لَنا باقِيَةً وكُنّا فيها مُخَلَّدينَ، إلّا أنَّ فِراقَها في نَصرِكَ ومُواساتِكَ، لَآثَرنَا الخُروجَ مَعَكَ عَلَى الإِقامَةِ فيها. قالَ: فَدَعا لَهُ الحُسَينُ عليه السلام ثُمَّ قالَ لَهُ خَيراً.[3]

١٤٨٦. **الملهوف**: فَقامَ الحُسَينُ عليه السلام خَطيباً في أصحابِهِ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، وذَكَرَ جَدَّهُ فَصَلّىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: إنَّهُ قَد نَزَلَ بِنا مِنَ الأَمرِ ما قَد تَرَونَ، وإنَّ الدُّنيا قَد تَنَكَّرَت وتَغَيَّرَت، وأدبَرَ مَعروفُها وَاستَمَرَّت جَذّاءَ[4]، ولَم يَبقَ مِنها إلّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الإِناءِ، وخَسيسُ عَيشٍ كَالمَرعىٰ الوَبيلِ، ألا تَرَونَ إلَى الحَقِّ لا يُعمَلُ بِهِ، وإلَى الباطِلِ لا يُتَناهىٰ عَنهُ! لِيَرغَبِ المُؤمِنُ في لِقاءِ رَبِّهِ مُحِقّاً، فَإِنّي لا أرىٰ المَوتَ إلّا سَعادَةً وَالحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَماً.

فَقامَ زُهَيرُ بنُ القَينِ، فَقالَ: لَقَد سَمِعنا ـ هَدانا اللهُ بِكَ يابنَ رَسولِ اللهِ ـ مَقالَتَكَ، ولَو كانَتِ الدُّنيا لَنا باقِيَةً، وكُنّا فيها مُخَلَّدينَ، لَآثَرنا النُّهوضَ مَعَكَ عَلَى الإِقامَةِ فيها.

---

١. الوَبيلُ من المرعى: الوَخيم (لسان العرب: ج ١١ ص ٧٢٠ «وبل»).

٢. بَرَماً: مصدر برِم به: سئمهُ وملّه (النهاية: ج ١ ص ١٢١ «برم»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٣؛ مثير الأحزان: ص ٤٤ عن عتبة بن أبي العبران وليس فيه ذيله من «قال: فقام زهير».

٤. جَذَذْتُ الشيء: كَسَرتُه وقطّعتُه (الصحاح: ج ٢ ص ٥٦١ «جذذ»).

قالَ: ووَثَبَ هِلالُ بنُ نافِعٍ البَجَلِيُّ، فَقالَ: وَاللهِ ما كَرِهنا لِقاءَ رَبِّنا، وإنّا عَلىٰ نِيّاتِنا وبَصائِرِنا، نُوالي مَن والاكَ ونُعادي مَن عاداكَ.

قالَ: وقامَ بُرَيرُ بنُ حُضَينٍ، فَقالَ: وَاللهِ يَابنَ رَسولِ اللهِ، لَقَد مَنَّ اللهُ بِكَ عَلَينا أن نُقاتِلَ بَينَ يَدَيكَ، فَتُقَطَّعُ فيكَ أعضاؤُنا، ثُمَّ يَكونُ جَدُّكَ شَفيعَنا يَومَ القِيامَةِ.[١]

١٤٨٧. **نثر الدرّ:** لَمّا نَزَلَ بِهِ [أي بِالإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام] عُمَرُ[٢] بنُ سَعدٍ لَعَنَهُ اللهُ، وأيقَنَ أنَّهُم قاتِلوهُ، قامَ في أصحابِهِ خَطيباً، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

إنَّهُ قَد نَزَلَ مِنَ الأَمرِ ما تَرَونَ، وإنَّ الدُّنيا قَد تَغَيَّرَت وتَنَكَّرَت، وأدبَرَ مَعروفُها وَاستَمَرَّت، حَتّىٰ لَم يَبقَ مِنها إلّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الإِناءِ، وإلّا خَسيسُ عَيشٍ كَالكَلَإِ الوَبيلِ. ألا تَرَونَ الحَقَّ لا يُعمَلُ بِهِ، وَالباطِلَ لا يُتَناهىٰ عَنهُ! لِيَرغَبِ المُؤمِنُ في لِقاءِ اللهِ، فَإِنّي لا أرىٰ المَوتَ إلّا سعادَةً، وَالحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَماً.[٣]

١٤٨٨. **تحف العقول عن الإمام الحسين عليه السلام** - في مَسيرِهِ إلىٰ كَربَلاءَ -: إنَّ هٰذِهِ الدُّنيا قَد تَغَيَّرَت وتَنَكَّرَت، وأدبَرَ مَعروفُها، فَلَم يَبقَ مِنها إلّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الإِناءِ، وخَسيسُ عَيشٍ كَالمَرعىٰ الوَبيلِ. ألا تَرَونَ أنّ الحَقَّ لا يُعمَلُ بِهِ، وأنَّ الباطِلَ لا يُتَناهىٰ عَنهُ! لِيَرغَبِ المُؤمِنُ في لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً؛ فَإِنّي لا أرىٰ المَوتَ إلّا سَعادَةً وَالحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَماً. إنَّ النّاسَ عَبيدُ الدُّنيا، وَالدّينُ لَعِقٌ عَلىٰ ألسِنَتِهِم، يَحوطونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإِذا مُحِّصوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانونَ.[٤]

---

١. الملهوف: ص ١٣٨، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٣ نحوه وليس فيه ذيله من «قال: ووثب»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨١.

٢. في المصدر: «عمرو»، وهو تصحيف.

٣. نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٣٧، نزهة الناظر: ص ٨٧ ح ٢٦، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٠٢، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦١، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٥٠ ح ١٠٨٨ وليس فيه صدره إلى «قاتلوه»، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤٤.

٤. تحف العقول: ص ٢٤٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٨ عن محمّد بن حسن نحوه وليس ⇐

١٤٨٩ . **المعجم الكبير عن محمّد بن الحسن:** لَمّا نَزَلَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ بِحُسَينٍ عليه السلام ، وأيقَنَ أنَّهُم قاتِلوهُ ، وقامَ في أصحابِهِ خَطيباً ، فَحَمِدَ اللهَ عزّ وجلّ وأثنىٰ عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : قَد نَزَلَ ما تَرَونَ مِنَ الأَمرِ ، وإنَّ الدُّنيا تَغَيَّرَت وتَنَكَّرَت ، وأدبَرَ مَعروفُها وَاستَمَرَّت ، حَتّىٰ لَم يَبقَ مِنها إلّا كَصُبابَةِ الإِناءِ ، [و] إلّا خَسيسُ عَيشٍ كَالمَرعَى الوَبيلِ . ألا تَرَونَ الحَقَّ لا يُعمَلُ بِهِ ، وَالباطِلَ لا يُتَناهىٰ عَنهُ ! لِيَرغَبِ المُؤمِنُ في لِقاءِ اللهِ ، وإنّي لا أرَى المَوتَ إلّا سَعادَةً ، وَالحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَماً .[1]

## ٧ / ٢٩

## خُطبَةُ الإِمامِ عليه السلام في أصحابِهِ وأصحابِ الحُرِّ في بَيضَةَ[2]

١٤٩٠ . **تاريخ الطبري عن عقبة بن أبي العيزار:** إنَّ الحُسَينَ عليه السلام خَطَبَ أصحابَهُ وأصحابَ الحُرِّ بِالبَيضَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ :

أيُّهَا النّاسُ ! إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله قالَ : «مَن رَأىٰ سُلطاناً جائِراً ، مُستَحِلّاً لِحُرَمِ اللهِ ، ناكِثاً لِعَهدِ اللهِ ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسولِ اللهِ ، يَعمَلُ في عِبادِ اللهِ بِالإِثمِ وَالعُدوانِ ، فَلَم يُغَيِّر عَلَيهِ بِفِعلٍ ولا قَولٍ ، كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أن يُدخِلَهُ مُدخَلَهُ» .

ألا وإنَّ هٰؤُلاءِ قَد لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ ، وتَرَكوا طاعَةَ الرَّحمٰنِ ، وأظهَرُوا الفَسادَ ، وعَطَّلُوا الحُدودَ ، وَاستَأثَروا بِالفَيءِ ، وأحَلّوا حَرامَ اللهِ ، وحَرَّموا حَلالَهُ ، وأنا أحَقُّ مَن غَيَّرَ .

---

⇐ فيه ذيله من «إنّ الناس» ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ١٩٢ ح ٤ .

١ . المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٤ ح ٢٨٤٢ ، سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣١٠ وفيه «ندماً» بدل «برماً» ، العقد الفريد : ج ٣ ص ٣٦٦ وفيه «اشمعلّت» بدل «استمرّت» و «ذلاً وندماً» بدل «برماً» ، حلية الأولياء : ج ٢ ص ٣٩ وفيه «جرماً» بدل «برماً» ، تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ٢١٧ كلّها نحوه .

٢ . البَيَضَةُ : ماء بين واقصة إلى العُذيب متّصلة بالحَزَن لبني يربوع (معجم البلدان : ج ١ ص ٥٣٢) وراجع : الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد .

قَد أتَتني كُتُبُكُم، وقَدِمَت عَلَيَّ رُسُلُكُم بِبَيعَتِكُم؛ أنَّكُم لا تُسلِموني ولا تَخذُلوني، فَإِن تَمَّمتُم عَلىٰ بَيعَتِكُم تُصيبوا رُشدَكُم، فَأَنَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ، وَابنُ فاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، نَفسي مَعَ أنفُسِكُم، وأهلي مَعَ أهليكُم، فَلَكُم فِيَّ اُسوَةٌ، وإن لَم تَفعَلوا ونَقَضتُم عَهدَكُم، وخَلَعتُم بَيعَتي مِن أعناقِكُم، فَلَعَمري ما هِيَ لَكُم بِنُكرٍ، لَقَد فَعَلتُموها بِأَبي وأخي وَابنِ عَمّي مُسلِمٍ، وَالمَغرورُ مَنِ اغتَرَّ بِكُم، فَحَظَّكُم أخطَأتُم، ونَصيبَكُم ضَيَّعتُم، ومَن نَكَثَ[1] فَإِنَّما يَنكُثُ عَلىٰ نَفسِهِ، وسَيُغنِيني اللهُ عَنكُم، وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ[2].[3]

١٤٩١. **الفتوح**: أصبَحَ الحُسَينُ عليه السلام مِن وَراءِ عُذَيبِ الهِجاناتِ[4]... فَقالَ لَهُ زُهَيرٌ: فَسِر بِنا حَتّىٰ نَصيرَ بِكَربَلاءَ؛ فَإِنَّها عَلىٰ شاطِئِ الفُراتِ فَنَكونَ هُنالِكَ، فَإِن قاتَلونا قاتَلناهُم وَاستَعَنّا بِاللهِ عَلَيهِم.

قالَ: فَدَمِعَت عَينا الحُسَينِ عليه السلام، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ، ثُمَّ اللّٰهُمَّ، إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الكَربِ وَالبَلاءِ.

قالَ: ونَزَلَ الحُسَينُ عليه السلام في مَوضِعِهِ ذٰلِكَ، ونَزَلَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ حِذاءَهُ في ألفِ فارِسٍ، ودَعَا الحُسَينُ عليه السلام بِدَواةٍ وبَياضٍ، وكَتَبَ إلىٰ أشرافِ الكوفَةِ مِمَّن كانَ يَظُنُّ أنَّهُ عَلىٰ رَأيِهِ:

---

١. النَّكثُ: نقضُ العهد (النهاية: ج ٥ ص ١١٤ «نكث»).

٢. فيما يرتبط بخطب الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ ثمّة اختلاف يلاحظ أحياناً في مكان إلقائها أو المخاطبين بها. كما يوجد ثمّة تلفيق بين بعض المقاطع فيها أو التغيير لمواضعها. وفي الوقت الذي نحاول فيه الاقتصار في حالات الاختلاف في نقل الحادثة على موضع الحاجة خاصّة، فإنّا نعتمد في ترتيب الحوادث ما يذكره الطبري قدر المستطاع.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٢ نحوه.

٤. وكما يلاحظ فإنّ الفتوح أورد ما ذكره الطبري بعنوان: خطبة الإمام في منزل البيضة، على أنّه كتاب الإمام الذي بعثه إلى أشراف الكوفة قريباً من عذيب الهجانات.

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلىٰ سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ، وَالمُسَيَّبِ بنِ نُجبَةَ، ورِفاعَةَ بنِ شَدّادٍ، وعَبدِ اللهِ بنِ والٍ، وجَماعَةِ المُؤمِنينَ.

أمّا بَعدُ، فَقَد عَلِمتُم أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَد قالَ في حَياتِهِ: «مَن رَأىٰ سُلطاناً جائِراً، مُستَحِلّاً لِحَرامٍ، أو تارِكاً لِعَهدِ اللهِ ومُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَعَمِلَ في عِبادِ اللهِ بِالإِثمِ وَالعُدوانِ، ثُمَّ لَم يُغَيِّر عَلَيهِ بِقَولٍ ولا فِعلٍ، كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أن يُدخِلَهُ مُدخَلَهُ».

وقَد عَلِمتُم أنَّ هٰؤُلاءِ لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ، وتَوَلَّوا عَن طاعَةِ الرَّحمٰنِ، وأظهَرُوا الفَسادَ، وعَطَّلُوا الحُدودَ، وَاستَأثَروا بِالفَيءِ، وأحَلّوا حَرامَ اللهِ، وحَرَّموا حَلالَهُ، وأنَا أحَقُّ مِن غَيري بِهٰذَا الأَمرِ؛ لِقَرابَتي مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، وقَد أتَتني كُتُبُكُم، وقَدِمَت عَلَيَّ رُسُلُكُم بِبَيعَتِكُم أنَّكُم لا تَخذُلوني، فَإِن وَفَيتُم لي بِبَيعَتِكُم فَقَدِ استَوفَيتُم حَقَّكُم وحَظَّكُم ورُشدَكُم، ونَفسي مَعَ أنفُسِكُم، وأهلي ووُلدي مَعَ أهاليكُم وأولادِكُم، فَلَكُم فِيَّ اُسوَةٌ.

وإن لَم تَفعَلوا ونَقَضتُم عَهدَكُم ومَواثيقَكُم، وخَلَعتُم بَيعَتَكُم، فَلَعَمري ما هِيَ مِنكُم بِنُكرٍ، لَقَد فَعَلتُموها بِأَبي وأخي وابنِ عَمّي، هَلِ المَغرورُ إلّا مَنِ اغتَرَّ بِكُم، فَإِنَّما حَقَّكُم أخطَأتُم ونَصيبَكُم ضَيَّعتُم، ومَن نَكَثَ فَإِنَّما يَنكُثُ عَلىٰ نَفسِهِ، وسَيُغنِي اللهُ عَنكُم، وَالسَّلامُ.

قالَ: ثُمَّ طَوَى الكِتابَ وخَتَمَهُ، ودَفَعَهُ إلىٰ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ، وأمَرَهُ أن يَسيرَ إلَى الكوفَةِ.[1]

١٤٩٢. **أنساب الأشراف:** تَياسَرَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ طَريقِ العُذَيبِ وَالقادِسِيَّةِ، وبَينَهُ ـ حينَئِذٍ ـ وبَينَ العُذَيبِ ثَمانِيَةٌ وثَلاثونَ ميلاً، ثُمَّ إنَّ الحُسَينَ عليه السلام سارَ في أصحابِهِ وَالحُرُّ بنُ يَزيدَ

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٨٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨١.

يُسايِرُهُ.

وخَطَبَ الحُسَينُ عليه السلام فَقالَ: إنَّ هٰؤُلاءِ قَومٌ لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ، وتَرَكوا طاعَةَ الرَّحمٰنِ، فَأَظهَرُوا الفَسادَ، وعَطَّلُوا الحُدودَ، وَاستَأثَروا بِالفَيءِ، وأنَا أحَقُّ مَن غَيَّرَ، وقَد أتَتني كُتُبُكُم، وقَدِمَت عَلَيَّ رُسُلُكُم. فَإِن تُتِمّوا عَلَيَّ بَيعَتَكُم تُصيبوا رُشدَكُم. ووَبَّخَهُم بِما فَعَلوا بِأَبيهِ وأخيهِ قَبلَهُ.

فَقامَ زُهَيرُ بنُ القَينِ فَقالَ: وَاللهِ لَو كُنّا فِي الدُّنيا مُخَلَّدينَ، لَآثَرنا فِراقَها في نُصرَتِكَ ومُواساتِكَ. فَدَعا لَهُ الحُسَينُ عليه السلام بِخَيرٍ.[1]

## ٣٠ / ٧
## إقبالُ أربَعَةِ نَفَرٍ مِنَ الكوفَةِ مَعَهُمُ الطِّرِمّاحُ بنُ عَدِيٍّ إلَى الإِمامِ عليه السلام

١٤٩٣. **تاريخ الطبري عن عقبة بن أبي العَيزار:** كانَ [الحُرُّ بنُ يَزيدَ الرِّياحِيُّ] يَسيرُ بِأَصحابِهِ في ناحِيَةٍ، وحُسَينٌ عليه السلام في ناحِيَةٍ اُخرىٰ، حَتّىٰ انتَهَوا إلَىٰ عُذَيبِ الهِجاناتِ، وكانَ بِها هَجائِنُ[2] النُّعمانِ تَرعىٰ هُنالِكَ، فَإِذا هُم بِأَربَعَةِ نَفَرٍ قَد أقبَلوا مِنَ الكوفَةِ عَلىٰ رَواحِلِهِم، يَجنُبونَ[3] فَرَساً لِنافِعِ بنِ هِلالٍ ـ يُقالُ لَهُ الكامِلُ ـ ومَعَهُم دَليلُهُمُ الطِّرِمّاحُ بنُ عَدِيٍّ عَلىٰ فَرَسِهِ، وهُوَ يَقولُ:

يا ناقَتي لا تَذعَري مِن زَجري ... وشَمِّري قَبلَ طُلوعِ الفَجرِ

بِخَيرِ رُكبانٍ وخَيرِ سَفرِ ... حَتّىٰ تَحِلّي بِكَريمِ النَّجرِ

الماجِدِ الحُرِّ رَحيبِ الصَّدرِ ... أتىٰ بِهِ اللهُ لِخَيرِ أمرِ

ثَمَّتَ أبقاهُ بَقاءَ الدَّهرِ

---

١. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨١.

٢. الهِجَان: الإبل البيض، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، وناقة هجان: أي كريمة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٨٦٢ «هجن»).

٣. جَنَبْتُ الدابّة: إذا قدتها إلى جنبك (الصحاح: ج ١ ص ١٠٢ «جنب»).

قالَ: فَلَمّا انتَهَوا إلَى الحُسَينِ عليه السلام أنشَدوهُ هٰذِهِ الأَبياتَ، فَقالَ: أما وَاللهِ إنّي لَأَرجو أن يَكونَ خَيراً ما أرادَ اللهُ بِنا، قُتِلنا أم ظَفِرنا.

قالَ: وأقبَلَ إلَيهِمُ الحُرُّ بنُ يَزيدَ، فَقالَ: إنَّ هٰؤُلاءِ النَّفَرَ الَّذينَ مِن أهلِ الكوفَةِ لَيسوا مِمَّن أقبَلَ مَعَكَ، وأنَا حابِسُهُم أو رادُّهُم.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: لَأَمنَعَنَّهُم مِمّا أمنَعُ مِنهُ نَفسي، إنَّما هٰؤُلاءِ أنصاري وأعواني، وقَد كُنتَ أعطَيتَني ألّا تَعرِضَ لي بِشَيءٍ حَتّىٰ يَأتِيَكَ كِتابٌ مِنِ ابنِ زِيادٍ.

فَقالَ: أجَل، لٰكِن لَم يَأتوا مَعَكَ! قالَ: هُم أصحابي، وهُم بِمَنزِلَةِ مَن جاءَ مَعي، فَإِن تَمَمتَ عَلىٰ ما كانَ بَيني وبَينَكَ وإلّا ناجَزتُكَ. قالَ: فَكَفَّ عَنهُمُ الحُرُّ.

قالَ: ثُمَّ قالَ لَهُمُ الحُسَينُ عليه السلام: أخبِروني خَبَرَ النّاسِ وَراءَكُم؟

فَقالَ لَهُ مُجَمِّعُ بنُ عَبدِ اللهِ العائِذِيُّ، وهُوَ أحَدُ النَّفَرِ الأَربَعَةِ الَّذينِ جاؤوهُ: أمّا أشرافُ النّاسِ فَقَد اُعظِمَت رِشوَتُهُم، ومُلِئَت غَرائِرُهُم، يُستَمالُ وُدُّهُم، ويُستَخلَصُ بِهِ نَصيحَتُهُم، فَهُم إلبٌ[1] واحِدٌ عَلَيكَ، وأمّا سائِرُ النّاسِ بَعدُ، فَإِنَّ أفئِدَتَهُم تَهوي إلَيكَ، وسُيوفَهُم غَداً مَشهورَةٌ عَلَيكَ.

قالَ: أخبِروني، فَهَل لَكُم بِرَسولي إلَيكُم؟ قالوا: مَن هُوَ؟ قالَ: قَيسُ بنُ مُسهِرٍ الصَّيداوِيُّ.

فَقالوا: نَعَم، أخَذَهُ الحُصَينُ بنُ تَميمٍ[2]، فَبَعَثَ بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ، فَأَمَرَهُ ابنُ زِيادٍ أن يَلعَنَكَ ويَلعَنَ أباكَ، فَصَلّىٰ عَلَيكَ وعَلىٰ أبيكَ، ولَعَنَ ابنَ زِيادٍ وأباهُ، ودَعا إلىٰ نُصرَتِكَ، وأخبَرَهُم بِقُدومِكَ، فَأَمَرَ بِهِ ابنُ زِيادٍ فَأُلقِيَ مِن طَمارِ[3] القَصرِ؛ فَتَرَقرَقَت

---

١. الإلبُ ـ بالفتح والكسر ـ: القوم يجتمعون على عداوة إنسان (النهاية: ج ١ ص ٥٩ «ألب»).

٢. كذا في المصدر، وفي أكثر المصادر: «الحصين بن نمير».

٣. طَمار ـ بوزن قَطام ـ: الموضع المرتفع العالي (النهاية: ج ٣ ص ١٣٨ «طمر»).

عَينا حُسَينٍ عليه السلام ولَم يَملِك دَمعَهُ، ثُمَّ قالَ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾.[١] اللّٰهُمَّ اجعَل لَنا ولَهُمُ الجَنَّةَ نُزُلاً، وَاجمَع بَينَنا وبَينَهُم في مُستَقَرٍّ مِن رَحمَتِكَ، ورَغائِبِ مَذخورِ ثَوابِكَ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: حَدَّثَني جَميلُ بنُ مَرثَدٍ مِن بَني مَعَنٍ، عَنِ الطِّرِمّاحِ بنِ عَدِيٍّ؛ أنَّهُ دَنا مِنَ الحُسَينِ عليه السلام فَقالَ لَهُ: وَاللهِ إنّي لَأَنظُرُ فَما أرىٰ مَعَكَ أحَداً، ولَو لَم يُقاتِلكَ إلّا هٰؤُلاءِ الَّذينَ أراهُم مُلازِميكَ لَكانَ كَفىٰ بِهِم، وقَد رَأَيتُ قَبلَ خُروجي مِنَ الكوفَةِ إلَيكَ بِيَومٍ ظَهرَ الكوفَةِ، وفيهِ مِنَ النّاسِ ما لَم تَرَ عَيناي في صَعيدٍ واحِدٍ جَمعاً أكثَرَ مِنهُ، فَسَأَلتُ عَنهُم، فَقيلَ: اِجتَمَعوا لِيُعرَضوا، ثُمَّ يُسَرَّحونَ إلَى الحُسَينِ.

فَأَنشُدُكَ اللهَ إن قَدَرتَ عَلىٰ ألّا تَقَدَّمَ عَلَيهِم شِبراً إلّا فَعَلتَ! فَإِن أرَدتَ أن تَنزِلَ بَلَداً يَمنَعُكَ اللهُ بِهِ حَتّىٰ تَرىٰ مِن رَأيِكَ، ويَستَبينَ لَكَ ما أنتَ صانِعٌ، فَسِر حَتّىٰ أُنزِلَكَ مَناعَ جَبَلِنا الَّذي يُدعىٰ أجَأً، اِمتَنَعنا وَاللهِ بِهِ مِن مُلوكِ غَسّانَ وحِميَرٍ، ومِنَ النُّعمانِ بنِ المُنذِرِ، ومِنَ الأَسوَدِ وَالأَحمَرِ، وَاللهِ إن دَخَلَ عَلَينا ذُلٌّ قَطُّ؛ فَأَسيرُ مَعَكَ حَتّىٰ أُنزِلَكَ القُرَيَّةَ، ثُمَّ نَبعَثُ إلَى الرِّجالِ مِمَّن بِأَجَأٍ وسَلمىٰ مِن طَيِّئٍ،[٢] فَوَاللهِ لا يَأتي عَلَيكَ عَشَرَةُ أيّامٍ حَتّىٰ تَأتِيَكَ طَيِّئٌ رِجالاً ورُكباناً، ثُمَّ أقِم فينا ما بَدا لَكَ، فَإِن هاجَكَ هَيجٌ فَأَنا زَعيمٌ لَكَ بِعِشرينَ ألفَ طائِيٍّ يَضرِبونَ بَينَ يَدَيكَ بِأَسيافِهِم، وَاللهِ لا يوصَلُ إلَيكَ أبَداً ومِنهُم عَينٌ تَطرِفُ.

فَقالَ لَهُ: جَزاكَ اللهُ وقَومَكَ خَيراً! إنَّهُ قَد كانَ بَينَنا وبَينَ هٰؤُلاءِ القَومِ قَولٌ لَسنا نَقدِرُ مَعَهُ عَلَى الاِنصِرافِ، ولا نَدري عَلامَ تَنصَرِفُ بِنا وبِهِمُ الأُمورُ في عاقِبِهِ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَني جَميلُ بنُ مَرثَدٍ، قالَ: حَدَّثَني الطِّرِمّاحُ بنُ عَدِيٍّ، قالَ:

---

١. الأحزاب: ٢٣.

٢. راجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

فَوَدَّعتُهُ وقُلتُ لَهُ: دَفَعَ اللهُ عَنكَ شَرَّ الجِنِّ وَالإِنسِ، إنّي قَدِ امتَرتُ[1] لِأَهلي مِنَ الكوفَةِ ميرَةً، ومَعي نَفَقَةٌ لَهُم، فَآتيهِم فَأَضَعُ ذٰلِكَ فيهِم، ثُمَّ اُقبِلُ إلَيكَ إن شاءَ اللهُ، فَإِن اُلحَقكَ فَوَاللهِ لَأَكونَنَّ مِن أنصارِكَ.

قالَ: فَإِن كُنتَ فاعِلاً فَعَجِّل رَحِمَكَ اللهُ! قالَ: فَعَلِمتُ أنَّهُ مُستَوحِشٌ إلَى الرِّجالِ حَتّىٰ يَسأَلُنِي التَّعجيلَ.

قالَ: فَلَمّا بَلَغتُ أهلي وَضَعتُ عِندَهُم ما يُصلِحُهُم، وأوصَيتُ، فَأَخَذَ أهلي يَقولونَ: إنَّكَ لَتَصنَعُ مَرَّتَكَ هٰذِهِ شَيئاً ما كُنتَ تَصنَعُهُ قَبلَ اليَومِ! فَأَخبَرتُهُم بِما اُريدُ، وأقبَلتُ في طَريقِ بَني ثُعَلٍ، حَتّىٰ إذا دَنَوتُ مِن عُذَيبِ الهِجاناتِ استَقبَلَني سَماعَةُ بنُ بَدرٍ، فَنَعاهُ إلَيَّ، فَرَجَعتُ.[2]

١٤٩٤. **أنساب الأشراف:** تَنَحَّى [الحُرُّ بنُ يَزيدَ] بِأَصحابِهِ في ناحِيَةِ عُذَيبِ الهِجاناتِ ـ وهِيَ الَّتي كانَت هَجائِنُ النُّعمانِ بنِ المُنذِرِ تَرعىٰ بِها ـ وإذا هُم بِأَربَعَةِ نَفَرٍ مُقبِلينَ مِنَ الكوفَةِ عَلىٰ رَواحِلِهِم، يَجنُبونَ فَرَساً لِنافِعِ بنِ هِلالٍ ـ يُقالُ لَهُ الكامِلُ ـ وكانَ الأَربَعَةُ النَّفَرُ: نافِعُ بنُ هِلالٍ المُرادِيُّ، وعَمرُو بنَ خالِدٍ الصَّيداوِيُّ وسَعدٌ مَولاهُ، ومُجَمِّعُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ العائِذِيِّ مِن مَذحِجٍ.

فَقالَ الحُرُّ: إنَّ هٰؤُلاءِ القَومَ لَيسوا مِمَّن أقبَلَ مَعَكَ، فَأَنَا حابِسُهُم أو رادُّهُم.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: إذاً أمنَعَهُم مِمّا أمنَعُ مِنهُ نَفسي! إنَّما هٰؤُلاءِ أنصاري وأعواني، وقَد جَعَلتَ لي ألّا تَعرِضَ لي حَتّىٰ يَأتِيَكَ كِتابُ ابنِ زِيادٍ. فَكَفَّ عَنهُم.

وسَأَلَهُمُ الحُسَينُ عليه السلام عَنِ النّاسِ، فَقالوا: أمَّا الأَشرافُ فَقَد اُعظِمَت رِشوَتُهُم،

---

١. المِيرَة: الطعام يمتاره الإنسان، وامتارَ لهم: جلبَ لهم. ويقال: مارَهُم يميرهم: إذا أعطاهم المِيرة (تاج العروس: ج ٧ ص ٥٠٠ «مير»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٣ كلاهما نحوه وراجع: تجارب الأمم: ج ٢ ص ٦٥، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٨.

ومُلِئَت غَرائِرُهُم لِيُستَمالَ وُدُّهُم، وتُستَنزَلَ نَصائِحُهُم، فَهُم عَلَيكَ إلبٌ واحِدٌ، وما كَتَبوا إلَيكَ إلّا لِيَجعَلوكَ سوقاً وكَسباً. وأمّا سائِرُ النّاسِ بَعدُ، فَأَفئِدَتُهُم تَهوي إلَيكَ، وسُيوفُهُم غَداً مَشهورَةٌ عَليكَ.

وكانَ الطِّرِمّاحُ بنُ عَدِيٍّ دَليلَ هٰؤُلاءِ النَّفَرِ، فَأَخَذَ بِهِم عَلَى الغَرِيَّينِ، ثُمَّ ظَعَنَ بِهِم فِي الجَوفِ، وخَرَجَ بِهِم عَلَى البَيضَةِ إلىٰ عُذَيبِ الهِجاناتِ، وكانَ يَقولُ وهُوَ يَسيرُ:

يا ناقَتي لا تَذعَري مِن زَجري ... وشَمِّري قَبلَ طُلوعِ الفَجرِ

بِخَيرِ رُكبانٍ وخَيرِ سَفرِ ... حَتّىٰ تَحُلّي بِكَريمِ النَجرِ

أتىٰ بِهِ اللهُ بِخَيرِ أمرِ ... ثَمَّتَ أبقاهُ بَقاءَ الدَّهرِ

فَدَنا الطِّرِمّاحُ بنُ عَدِيٍّ مِنَ الحُسَينِ عليه السلام فَقالَ لَهُ: وَاللهِ إنّي لَأَنظُرُ فَما أرىٰ مَعَكَ كَبيرَ أحَدٍ، ولَو لَم يُقاتِلكَ غَيرُ هٰؤُلاءِ الَّذينَ أراهُم مُلازِمينَ لَكَ مَعَ الحُرِّ لَكانَ ذٰلِكَ بَلاءً، فَكَيفَ وقَد رَأَيتُ ـ قَبلَ خُروجي مِنَ الكوفَةِ بِيَومٍ ـ ظَهرَ الكوفَةِ مَملوءاً رِجالاً، فَسَأَلتُ عَنهُم فَقيلَ: عُرِضوا لِيُوَجَّهوا إلَى الحُسَينِ ـ أو قالَ: لِيُسَرَّحوا ـ فَنَشَدتُكَ اللهَ إن قَدَرتَ ألّا تَتَقَدَّمَ إلَيهِم شِبراً إلّا فَعَلتَ. وعَرَضَ عَلَيهِ أن يُنزِلَهُ أجَأً أو سَلمىٰ[1] أحَدَ جَبَلَي طَيِّءٍ، فَجَزّاهُ خَيراً، ثُمَّ وَدَّعَهُ ومَضىٰ إلىٰ أهلِهِ، ثُمَّ أقبَلَ يُريدُهُ فَبَلَغَهُ مَقتَلُهُ، فَانصَرَفَ.[2]

١٤٩٥. **الفتوح**: أقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ أصحابِهِ وقالَ: هَل فيكُم أحَدٌ يَخبُرُ[3] الطَّريقَ عَلىٰ غَيرِ الجادَّةِ؟ فَقالَ الطِّرِمّاحُ بنُ عَدِيٍّ الطائِيُّ: يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ! أنَا أخبُرُ الطَّريقَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: إذاً سِر بَينَ أيدينا! قالَ: فَسارَ الطِّرِمّاحُ وَاتَّبَعَهُ الحُسَينُ عليه السلام هُوَ وأصحابُهُ، وجَعَلَ الطِّرِمّاحُ يَقولُ:

---

١. راجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

٢. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٢ وراجع: مثير الأحزان: ص ٤٣.

٣. خَبَرتُ الشيءَ أخبُرُ ـ من باب قَتَل ـ: علمتُهُ (المصباح المنير: ص ١٦٢ «خبر»).

يا ناقَتي لا تَجزَعي مِن زَجري وَامضي بِنا قَبلَ طُلوعِ الفَجرِ
بِخَيرِ فِتيانٍ وخَيرِ سَفرِ إلىٰ رَسولِ اللهِ أهلِ الفَخرِ
اَلسّادةِ البيضِ الوُجوهِ الزُّهرِ اَلطّاعنينَ بِالرِّماحِ السُّمرِ
اَلضّارِبينَ بِالسُّيوفِ البُترِ حَتىٰ تَحُلّي بِكَريمِ النَّجرِ
بِماجِدِ الجَدِّ رَحيبِ الصَّدرِ أتىٰ بِهِ اللهُ لِخَيرِ أمرِ
عَمَّرَهُ اللهُ بَقاءَ الدَّهرِ يا مالِكَ النَّفعِ مَعاً وَالضُّرِّ
أُمدُد حُسَيناً سَيِّدي بِالنَّصرِ عَلَى الطُّغاةِ مِن بَقايَا الكُفرِ
عَلىٰ اللَّعينَينِ سَليلَي صَخرِ[1] يَزيدَ لا زالَ حَليفَ الخَمرِ
وَالعودِ وَالصَّنجِ مَعاً وَالزَّمرِ وَابنِ زِيادِ العهرِ وَابنِ العهرِ.[2]

## ٧ / ٣١

## اِستِنصارُ الإمامِ عليه السلام في قَصرِ بَني مُقاتِلٍ

### ٧ / ٣١ ـ ١

### اِستِنصارُهُ بِعُبَيدِ اللهِ بنِ الحُرِّ[3]

١٤٩٦. **تاريخ الطبري عن أبي مخنف: فحدّثني جميل بن مرثد: مَضَى الحُسَينُ عليه السلام حَتَّى انتَهىٰ**

---

١. صخر: هو اسم أبي سفيان.

٢. الفتوح: ج ٥ ص ٧٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٣؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٦ وفيه إلى «الضاربين بالسيوف البترِ» وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٨ وراجع: مثير الأحزان: ص ٤٨.

٣. عبيدالله بن الحرّ بن عمرو بن خالد المجمع الجعفي المذحجي، الشاعر الفارس، شهد القادسية وكان عثمانياً. فلمّا قُتل عثمان انحاز إلى معاوية، فشهد معه صفّين، وأقام عنده إلى أن قُتل عليّ عليه السلام، فرحل ↔

إلىٰ قَصرِ بَني مُقاتِلٍ، فَنَزَلَ بِهِ، فَإِذا هُوَ بِفُسطاطٍ مَضروبٍ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: حَدَّثَني المُجالِدُ بنُ سَعيدٍ، عَن عامِرٍ الشَّعبِيِّ، أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام قالَ: لِمَن هٰذَا الفُسطاطُ؟ فَقيلَ: لِعُبَيدِ اللهِ بنِ الحُرِّ الجُعفِيِّ، قالَ: اُدعوهُ لي، وبَعَثَ إلَيهِ، فَلَمّا أتاهُ الرَّسولُ، قالَ: هٰذَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام يَدعوكَ.

فَقالَ عُبَيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ: إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ! وَاللهِ ما خَرَجتُ مِنَ الكوفَةِ إلّا كَراهَةَ أن يَدخُلَهَا الحُسَينُ عليه السلام وأنا بِها، وَاللهِ ما اُريدُ أن أراهُ ولا يَراني، فَأَتاهُ الرَّسولُ فَأَخبَرَهُ، فَأَخَذَ الحُسَينُ عليه السلام نَعلَيهِ فَانتَعَلَ، ثُمَّ قامَ فَجاءَهُ حَتّىٰ دَخَلَ عَلَيهِ، فَسَلَّمَ وجَلَسَ، ثُمَّ دَعاهُ إلَى الخُروجِ مَعَهُ، فَأَعادَ إلَيهِ ابنُ الحُرِّ تِلكَ المَقالَةَ.

فَقالَ: فَإِن لا تَنصُرنا فَاتَّقِ اللهَ أن تَكونَ مِمَّن يُقاتِلُنا، فَوَاللهِ لا يَسمَعُ وَاعِيَتَنا أحَدٌ ثُمَّ لا يَنصُرُنا إلّا هَلَكَ. قالَ: أمّا هٰذا فَلا يَكونُ أبَداً إن شاءَ اللهُ.

ثُمَّ قامَ الحُسَينُ عليه السلام مِن عِندِهِ حَتّىٰ دَخَلَ رَحلَهُ.[1]

---

⇐ إلى الكوفة. مشى إليه الحسين عليه السلام ـ حيث كان ضارباً خباءه في قصر بني مقاتل ـ وندبه إلى الخروج معه فلم يفعل، ثمّ تداخله الندم. سأل عنه ابن زياد فجاءه بعد أيّام، فعاتبه على تغيّبه واتّهمه بأنّه كان يقاتل مع الحسين، فقال: لو كنت معه لرؤي مكاني. ثمّ خرج، فطلبه ابن زياد، فامتنع وذهب بمكان على شاطئ الفرات، والتفّ حوله جمع. وإنّ المختار كتب إلى عبيد الله بن الحرّ الجعفي: «إنّما خرجت غضباً للحسين، ونحن أيضاً ممّن غضب له، وقد تجرّدنا لنطلب بثأره، فأعنّا على ذلك». فلم يجبه عبيد الله إلى ذلك. فركب المختار إلى داره بالكوفة فهدمها. ولمّا قدم مصعب بن الزبير قصده عبيدالله بمن معه، وصحبه في حرب المختار الثقفي. ثمّ خاف مصعب أن ينقلب عليه عبيدالله، فحبسه وأطلقه بعد أيّام بشفاعة رجال من مذحج، فحقدها عليه، وكان معه ثلاثمئة مقاتل، فامتلك تكريت، وأغار على الكوفة. وأعيا مصعباً أمره. ثمّ تفرّق عنه جمعه بعد معركة، وخاف أن يؤسر، فألقى نفسه في الفرات، فمات غريقاً في سنة (٦٨ هـ) (راجع: الثقات لابن حبّان: ج ٥ ص ٦٦ وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٧ وج ٦ ص ١٢٨ – ١٣٧ والأخبار الطوال: ص ٢٩٧ والإصابة: ج ٥ ص ٨٨ والفتوح: ج ٥ ص ٧٣ وج ٦ ص ٢٨٥ ـ ٣١٦ والإرشاد: ج ٢ ص ٨١ والأمالي للصدوق: ص ٢١٩ الرقم ٢٣٩ ورجال النجاشي: ج ١ ص ٧١).

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٧، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٤؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٨١، مثير الأحزان: ص ٤٨ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٩.

١٤٩٧ . **الأخبار الطوال:** ارتَحَلَ الحُسَينُ عليه السلام مِن مَوضِعِهِ ذٰلِكَ مُتَيامِناً[1] عَن طَريقِ الكوفَةِ، حَتّىٰ انتَهىٰ إلىٰ قَصرِ بَني مُقاتِلٍ، فَنَزَلوا جَميعاً هُناكَ. فَنَظَرَ الحُسَينُ عليه السلام إلىٰ فُسطاطٍ مَضروبٍ، فَسَأَلَ عَنهُ، فَأُخبِرَ أنَّهُ لِعُبَيدِ اللهِ بنِ الحُرِّ الجُعفِيِّ، وكانَ مِن أشرافِ أهلِ الكوفَةِ، وفُرسانِهِم.

فَأَرسَلَ الحُسَينُ عليه السلام إلَيهِ بَعضَ مَواليهِ يَأمُرُهُ بِالمَصيرِ إلَيهِ، فَأَتاهُ الرَّسولُ، فَقالَ: هٰذَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام يَسأَلُكَ أن تَصيرَ إلَيهِ.

فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: وَاللهِ ما خَرَجتُ مِنَ الكوفَةِ إلّا لِكَثرَةِ مَن رَأَيتُهُ خَرَجَ لِمُحارَبَتِهِ، وخِذلانِ شيعَتِهِ، فَعَلِمتُ أنَّهُ مَقتولٌ ولا أقدِرُ عَلىٰ نَصرِهِ، فَلَستُ اُحِبُّ أن يَراني ولا أراهُ.

فَانتَعَلَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ مَشىٰ ودَخَلَ عَلَيهِ قُبَّتَهُ، ودَعاهُ إلىٰ نُصرَتِهِ، فَقالَ عُبَيدُ اللهِ: وَاللهِ إنّي لَأَعلَمُ أنَّ مَن شايَعَكَ كانَ السَّعيدَ فِي الآخِرَةِ، ولٰكِن ما عَسىٰ أن اُغنِيَ عَنكَ، ولَم اُخَلِّف لَكَ بِالكوفَةِ ناصِراً؟! فَأَنشُدُكَ اللهَ أن تَحمِلَني عَلىٰ هٰذِهِ الخُطَّةِ؛ فَإِنَّ نَفسي لَم تَسمَع بَعدُ بِالمَوتِ، ولٰكِن فَرَسي هٰذِهِ المُلحِقَةُ، وَاللهِ ما طَلَبتُ عَلَيها شَيئاً قَطُّ إلّا لَحِقتُهُ، ولا طَلَبَني ـ وأنَا عَلَيها ـ أحَدٌ قَطُّ إلّا سَبَقتُهُ، فَخُذها فَهِيَ لَكَ.

قالَ الحُسَينُ عليه السلام: أمّا إذا رَغِبتَ بِنَفسِكَ عَنّا، فَلا حاجَةَ لَنا إلىٰ فَرَسِكَ.[2]

١٤٩٨ . **الأمالي للصدوق عن عبدالله بن منصور عن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه [زين العابدين] عليهم السلام:** سارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ نَزَلَ القُطقُطانَةَ[3]، فَنَظَرَ إلىٰ فُسطاطٍ

---

١ . الظاهر أنّ الصحيح «متياسراً» (راجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد).

٢ . الأخبار الطوال: ص ٢٥٠، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٢٤ وراجع: الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٨١.

٣ . إنّ محلّ لقاء الإمام الحسين عليه السلام مع عبيدالله بن الحرّ الجعفي هو قصر بني مقاتل على المشهور.

مَضروبٍ، فَقالَ: لِمَن هٰذَا الفُسطاطُ؟ فَقيلَ: لِعُبَيدِ اللهِ بنِ الحُرِّ الجُعفِيِّ، فَأَرسَلَ إلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام فَقالَ: أيُّهَا الرَّجُلُ، إنَّكَ مُذنِبٌ خاطِئٌ، وإنَّ اللهَ عز و جل آخِذُكَ بِما أنتَ صانِعٌ إن لَم تَتُب إلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ في ساعَتِكَ هٰذِهِ فَتَنصُرُني، ويَكونُ جَدّي شَفيعَكَ بَينَ يَدَيِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ.

فَقالَ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، وَاللهِ لَو نَصَرتُكَ لَكُنتُ أوَّلَ مَقتولٍ بَينَ يَدَيكَ، ولٰكِن هٰذا فَرَسي خُذهُ إلَيكَ، فَوَاللهِ ما رَكِبتُهُ قَطُّ وأنا أرومُ[1] شَيئاً إلّا بَلَغتُهُ، ولا أرادَني أحَدٌ إلّا نَجَوتُ عَلَيهِ، فَدونَكَ فَخُذهُ.

فَأَعرَضَ عَنهُ الحُسَينُ عليه السلام بِوَجهِهِ، ثُمَّ قالَ: لا حاجَةَ لَنا فيكَ ولا في فَرَسِكَ، ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[2]، ولٰكِن فِرَّ، فَلا لَنا ولا عَلَينا؛ فَإِنَّهُ مَن سَمِعَ واعِيَتَنا أهلَ البَيتِ ثُمَّ لَم يُجِبنا، كَبَّهُ اللهُ عَلىٰ وَجهِهِ في نارِ جَهَنَّمَ.[3]

١٤٩٩. **الفتوح**: سارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ نَزَلَ في قَصرِ بَني مُقاتِلٍ، فَإِذا هُوَ بِفُسطاطٍ مَضروبٍ، ورُمحٍ مَنصوبٍ، وسَيفٍ مُعَلَّقٍ، وفَرَسٍ واقِفٍ عَلىٰ مِذوَدِهِ.[4]

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: لِمَن هٰذَا الفُسطاطُ؟ فَقيلَ: لِرَجُلٍ يُقالُ لَهُ عُبَيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ الجُعفِيُّ، قالَ: فَأَرسَلَ الحُسَينُ عليه السلام بِرَجُلٍ مِن أصحابِهِ يُقالُ لَهُ الحَجّاجُ بنُ مَسروقٍ الجُعفِيُّ.

فَأَقبَلَ حَتّىٰ دَخَلَ عَلَيهِ في فُسطاطِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ فَرَدَّ عَلَيهِ السَّلامَ، ثُمَّ قالَ: ما وَراءَكَ؟ فَقالَ الحَجّاجُ: وَاللهِ! وَرائي يَابنَ الحُرِّ [الخَيرُ][5]، وَاللهِ! قَد أهدَى اللهُ إلَيكَ

---

١. الرَّوم: الطلب (القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٢٣ «روم»).

٢. الكهف: ٥١.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٢١٩ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٥ ح ١.

٤. المِذوَد ـ كَمِنبَر ـ: مُعتَلَف الدابّة (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٩٣ «ذود»).

٥. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ولا يصحّ ←

كَرامَةً إن قَبِلتَها ! قالَ : وما ذاكَ ؟ فَقالَ : هٰذَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام يَدعوكَ إلىٰ نُصرَتِهِ ؛ فَإِن قاتَلتَ بَينَ يَدَيهِ أُجِرتَ ، وإن مِتَّ فَإِنَّكَ استُشهِدتَ !

فَقالَ لَهُ عُبَيدُ اللهِ : وَاللهِ! ما خَرَجتُ مِنَ الكوفَةِ إلّا مَخافَةَ أن يَدخُلَهَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام وأنا فيها فَلا أنصُرُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ لَهُ فِي الكوفَةِ شيعَةٌ ولا أنصارٌ إلّا وقَد مالوا إلَى الدُّنيا ، إلّا مَن عَصَمَ اللهُ مِنهُم ، فَارجِع إلَيهِ وخَبِّرهُ بِذاكَ .

فَأَقبَلَ الحَجّاجُ إلَى الحُسَينِ عليه السلام فَخَبَّرَهُ بِذٰلِكَ ، فَقامَ الحُسَينُ عليه السلام ثُمَّ صارَ إلَيهِ في جَماعَةٍ مِن إخوانِهِ ، فَلَمّا دَخَلَ وسَلَّمَ وَثَبَ عُبَيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ مِن صَدرِ المَجلِسِ ، وجَلَسَ الحُسَينُ عليه السلام فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ :

أمّا بَعدُ ، يَابنَ الحُرِّ ! فَإِنَّ مِصرَكُم هٰذِهِ كَتَبوا إلَيَّ ، وخَبَّروني أنَّهُم مُجتَمِعونَ عَلىٰ نُصرَتي ، وأن يَقوموا دوني ويُقاتِلوا عَدُوّي ، وإنَّهُم سَأَلوني القُدومَ عَلَيهِم فَقَدِمتُ ، ولَستُ أدري القَومَ عَلىٰ ما زَعَموا ، لِأَنَّهُم قَد أعانوا عَلىٰ قَتلِ ابنِ عَمّي مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وشيعَتِهِ ، وأجمَعوا عَلَى ابنِ مَرجانَةَ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ مُبايِعينَ[1] لِيَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ .

وأنتَ يَابنَ الحُرِّ ، فَاعلَم أنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ مُؤاخِذُكَ بِما كَسَبتَ وأسلَفتَ مِنَ الذُّنوبِ فِي الأَيّامِ الخالِيَةِ ، وأنَا أدعوكَ في وَقتي هٰذا إلىٰ تَوبَةٍ تَغسِلُ بِها ما عَلَيكَ مِنَ الذُّنوبِ ، وأدعوكَ إلىٰ نُصرَتِنا أهلَ البَيتِ ، فَإِن أُعطينا حَقَّنا حَمِدنَا اللهَ عَلىٰ ذٰلِكَ وقَبِلناهُ ، وإن مُنِعنا حَقَّنا ورُكِبنا بِالظُّلمِ ، كُنتَ مِن أعواني عَلىٰ طَلَبِ الحَقِّ .

فَقالَ عُبَيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ : وَاللهِ يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ! لَو كانَ لَكَ بِالكوفَةِ أعوانٌ يُقاتِلونَ مَعَكَ لَكُنتُ أنا أشَدَّهُم عَلىٰ عَدُوِّكَ ، ولٰكِنّي رَأَيتُ شيعَتَكَ بِالكوفَةِ وقَد لَزِموا

---

⇐ السياق بدونه .

١ . في المصدر : «يبايعني» ، والصواب ما أثبتناه كما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي .

مَنازِلَهُم، خَوفاً مِن بَني أُمَيَّةَ ومِن سُيوفِهِم، فَأَنشُدُكَ بِاللهِ أن تَطلُبَ مِنّي هٰذِهِ المَنزِلَةَ، وأنا اُواسيك بِكُلِّ ما أقدِرُ عَلَيهِ، وهٰذِهِ فَرَسي مُلجَمَةٌ، وَاللهِ ما طَلَبتُ عَلَيها شَيئاً إلّا أذَقتُهُ حِياضَ المَوتِ، ولا طُلِبتُ وأنا عَلَيها فَلُحِقتُ، وخُذ سَيفي هٰذا فَوَاللهِ ما ضَرَبتُ بِهِ إلّا قَطَعتُ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: يَابنَ الحُرِّ! ما جِئناكَ لِفَرَسِكَ وسَيفِكَ! إنَّما أتَيناكَ لِنَسأَلَكَ النُّصرَةَ، فَإِن كُنتَ قَد بَخِلتَ عَلَينا بِنَفسِكَ فَلا حاجَةَ لَنا في شَيءٍ مِن مالِكَ، ولَم أكُن بِالَّذي أتَّخِذُ المُضِلّين عَضُداً؛ لِأَنّي قَد سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ يَقولُ: «مَن سَمِعَ داعِيَةَ[1] أهلِ بَيتي ولَم يَنصُرهُم عَلىٰ حَقِّهِم، إلّا أكَبَّهُ اللهُ عَلىٰ وَجهِهِ فِي النّارِ». ثُمَّ سارَ الحُسَينُ عليه السلام مِن عِندِهِ ورَجِعَ إلىٰ رَحلِهِ.

فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ رَحَلَ الحُسَينُ عليه السلام، ونَدِمَ ابنُ الحُرِّ عَلىٰ ما فاتَهُ مِن نُصرَتِهِ، فَأَنشَأَ يَقولُ:

أراها حَسرَةً ما دُمتُ حَيّاً ... تَرَدَّدُ بَينَ صَدري وَالتَّراقي
حُسَينٌ حينَ يَطلُبُ بَذلَ نَصري ... عَلىٰ أهلِ العَداوَةِ وَالشِّقاقِ
فَلَو واسَيتُهُ يَوماً بِنَفسي ... لَنِلتُ كَرامَةً يَومَ التَّلاقي
مَعَ ابنِ مُحَمَّدٍ تَفديهِ نَفسي ... فَوَدَّعَ ثُمَّ وَلّىٰ بِانطِلاقِ
غَداةَ يَقولُ لي بِالقَصرِ قَولاً ... أتَترُكُنا وتَعزِمُ بِالفِراقِ
فَلَو فَلَقَ التَّلَهُّبُ قَلبَ حَيٍّ ... لَهَمَّ القَلبُ مِنّي بِانفِلاقِ
فَقَد فازَ الَّذي نَصَرَ الحُسَينَ[2] ... وخابَ الأَخسَرونَ ذَوُو النِّفاقِ

---

١. كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «واعية»، كما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي وكما في نقولٍ أُخرى.

٢. كذا في المصدر، وهو خطأ واضح، والصواب ما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: «لقد فاز الأُلىٰ ⇐

قالَ: وسارَ الحُسَينُ عليه السلام عَلىٰ مَرحَلَتَينِ مِنَ الكوفَةِ.[١]

١٥٠٠ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)**: ولَقِيَ عُبَيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ الجُعفِيُّ حُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَدَعاهُ حُسَينٌ عليه السلام إلىٰ نُصرَتِهِ وَالقِتالِ مَعَهُ فَأَبىٰ، وقالَ: قَد أعيَيتُ أباكَ قَبلَكَ.

قالَ: فَإِذا أبَيتَ أن تَفعَلَ فَلا تَسمَعِ الصَّيحَةَ عَلَينا؛ فَوَاللهِ لا يَسمَعُها أحَدٌ ثُمَّ لا يَنصُرُنا فَيَرىٰ بَعدَها خَيراً أبَداً.

قالَ عُبَيدُ اللهِ: فَوَاللهِ لَهِبتُ كَلِمَتَهُ تِلكَ، فَخَرَجتُ هارِباً مِن عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، مَخافَةَ أن يُوَجِّهَني إلَيهِ، فَلَم أزَل فِي الخَوفِ حَتّى انقَضَى الأَمرُ.

فَنَدِمَ عُبَيدُ اللهِ عَلىٰ تَركِهِ نُصرَةَ حُسَينٍ عليه السلام، فَقالَ:

يَقولُ أميرٌ غادِرٌ حَقَّ غادِرٍ ... ألا كُنتَ قاتَلتَ الشَّهيدَ ابنَ فاطِمَه

ونَفسي عَلىٰ خِذلانِهِ وَاعتِزالِهِ ... وبَيعَةِ هٰذَا النّاكِثِ العَهدِ لائِمَه

فَيا نَدَماً ألّا أكونَ نَصَرتُهُ ... ألا كُلُّ نَفسٍ لا تُسَدَّدُ نادِمَه.[٢]

## ٧ / ٣١ ـ ٢

## اِستِنصارُهُ بِعَمرِو بنِ قَيسٍ المَشرِقِيِّ[٣]

١٥٠١ . **ثواب الأعمال عن عمرو بن قيس المشرقيّ**: دَخَلتُ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام أنا وابنُ عَمٍّ لي ـ وهُوَ

---

↩ نصروا حسيناً».

١ . الفتوح: ج ٥ ص ٧٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٦ نحوه وراجع: الأخبار الطوال: ص ٢٦٢.

٢ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٣، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٧٠، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢١٠ كلاهما نحوه.

٣ . عمرو بن قيس المشرقي، لم نعثر على معلومات كافية عنه، ذكره البرقي والطوسي في أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام. دعاه الحسين عليه السلام لنصرته فاعتذر إليه ببضائع كانت معه يريد إيصالها. اكتفىٰ العلّامة وابن داوود الحلّيان بذمّه وذكراه في القسم الثاني من كتابيهما، وذكرا كلاماً جرىٰ بينهما يشتمل على ما في المتن (راجع: ثواب الأعمال: ص ٣٠٩ ورجال الطوسي: ص ٩٥ و ص١٠٢ ورجال البرقي: ص ٨ والتحرير الطاووسي: ص ١٩٠ وخلاصة الأقوال: ص ٣٧٧).

في قَصرِ بَني مُقاتِلٍ ـ فَسَلَّمنا عَلَيهِ، فَقالَ لَهُ ابنُ عَمّي: يا أبا عَبدِ اللهِ، هٰذَا الَّذي أرىٰ خِضابٌ أو شَعرُكَ؟ فَقالَ: خِضابٌ، وَالشَّيبُ إلَينا بَني هاشِمٍ يَعجَلُ.

ثُمَّ أقبَلَ عَلَينا فَقالَ: جِئتُما لِنُصرَتي؟ فَقُلتُ: إنّي رَجُلٌ كَبيرُ السِّنِّ كَثيرُ الدَّينِ كَثيرُ العِيالِ، وفي يَدي بَضائِعُ لِلنّاسِ ولا أدري ما يَكونُ، وأكرَهُ أن اُضَيِّعَ أمانَتي، وقالَ لَهُ ابنُ عَمّي مِثلَ ذٰلِكَ.

قالَ لَنا: فَانطَلِقا فَلا تَسمَعا لي واعِيَةً، ولا تَرَيا لي سَواداً، فَإِنَّهُ مَن سَمِعَ واعِيَتَنا أو رَأىٰ سَوادَنا فَلَم يُجِبنا ولَم يُغِثنا، كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ عز و جل أن يَكُبَّهُ عَلىٰ مَنخِرَيهِ فِي النّارِ.[1]

## ٧ / ٣٢
## رُؤيَا الاِستِشهادِ

١٥٠٢. **تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان:** لَمّا كانَ في آخِرِ اللَّيلِ، أمَرَ الحُسَينُ عليه السلام بِالاِستِقاءِ مِنَ الماءِ، ثُمَّ أمَرَنا بِالرَّحيلِ، فَفَعَلنا.

قالَ: فَلَمَّا ارتَحَلنا مِن قَصرِ بَني مُقاتِلٍ وسِرنا ساعَةً، خَفَقَ الحُسَينُ عليه السلام بِرَأسِهِ خَفقَةً، ثُمَّ انتَبَهَ وهُوَ يَقولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[2] وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ. قالَ: فَفَعَلَ ذٰلِكَ مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً.

قالَ: فَأَقبَلَ إلَيهِ ابنُهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام عَلىٰ فَرَسٍ لَهُ فَقالَ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، يا أبَتِ، جُعِلتُ فِداكَ! مِمَّ حَمِدتَ اللهَ وَاستَرجَعتَ؟

---

١. ثواب الأعمال: ص ٣٠٩ ح ١، رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٨١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٤ ح ١٢.

٢. البقرة: ١٥٦.

قالَ: يا بُنَيَّ! إنّي خَفَقتُ بِرَأسي خَفقَةً[1]، فَعَنَّ[2] لي فارِسٌ عَلىٰ فَرَسٍ، فَقالَ: القَومُ يَسيرونَ وَالمَنايا تَسري إلَيهِم، فَعَلِمتُ أنَّها أنفُسُنا نُعِيَت إلَينا.

قالَ لَهُ: يا أبَتِ، لا أراكَ اللهُ سوءاً، ألَسنا عَلَى الحَقِّ؟ قالَ: بَلىٰ وَالَّذي إلَيهِ مَرجِعُ العِبادِ؛ قالَ: يا أبَتِ، إذَن لا نُبالي؛ نَموتُ مُحِقّينَ.

فَقالَ لَهُ: جَزاكَ اللهُ مِن وَلَدٍ خَيرَ ما جَزىٰ وَلَداً عَن والِدِهِ.[3]

١٥٠٣. **الأمالي للصدوق عن عبدالله بن منصور عن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه [زين العابدين]** عليهم السلام: سارَ [الحُسَينُ عليه السلام] حَتّىٰ نَزَلَ العُذَيبَ، فَقالَ فيها قائِلَةَ[4] الظَّهيرَةِ، ثُمَّ انتَبَهَ مِن نَومِهِ باكِياً، فَقالَ لَهُ ابنُهُ: ما يُبكيكَ يا أبَه؟

فَقالَ: يا بُنَيَّ، إنَّها ساعَةٌ لا تَكذِبُ الرُّؤيا فيها، وإنَّهُ عَرَضَ لي في مَنامي عارِضٌ فَقالَ: تُسرِعونَ السَّيرَ، وَالمَنايا تَسيرُ بِكُم إلَى الجَنَّةِ.[5]

١٥٠٤. **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: سارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ نَزَلَ الثَّعلَبِيَّةَ، وذٰلِكَ في وَقتِ الظَّهيرَةِ، ونَزَلَ أصحابُهُ فَوَضَعَ رَأسَهُ فَأَغفىٰ، ثُمَّ انتَبَهَ باكِياً مِن نَومِهِ.

فَقالَ لَهُ ابنُهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ: ما يُبكيكَ يا أبَه؟ لا أبكَى اللهُ عَينَيكَ!

فَقالَ لَهُ: يا بُنَيَّ، هٰذِهِ ساعَةٌ لا تَكذِبُ فيهِ الرُّؤيا، فَأُعلِمُكَ أنّي خَفَقتُ بِرَأسي

---

١. خَفَقَ برأسِهِ خَفقَةً: إذا أخذَتهُ سِنَةٌ من النعاس فمال برأسه دون سائر جسده (المصباح المنير: ص ١٧٦ «خفق»).

٢. عنَّ الشيءُ يعِنُّ: إذا ظهر أمامك واعترض (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٤٩ «عنّ»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٥، مقاتل الطالبيّين: ص ١١٢ عن عتبة بن سمعان؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٨٢، روضة الواعظين: ص ١٩٨، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٥٠ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٩ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٤ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٤ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٨ ومثير الأحزان: ص ٤٧.

٤. القائلة: نصف النهار. قالَ قَيلاً وقائلةً وقَيلولةً: نامَ فيه (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٤٢ «قيل»).

٥. الأمالي للصدوق: ص ٢١٨ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٣.

خَفقَةً، فَرَأَيتُ فارِساً عَلىٰ فَرَسٍ وَقَفَ عَلَيَّ، وقالَ: يا حُسَينُ، إنَّكُم تُسرِعونَ وَالمَنايا تُسرِعُ بِكُم إلَى الجَنَّةِ. فَعَلِمتُ أنَّ أنفُسَنا نُعِيَت إلَينا.

فَقالَ لَهُ ابنُهُ عَلِيٌّ: يا أبَه، أفَلَسنا عَلَى الحَقِّ؟ قالَ: بَلىٰ يا بُنَيَّ، وَالَّذي إلَيهِ مَرجِعُ العِبادِ، فَقالَ ابنُهُ عَلِيٌّ: إذَن لا نُبالي بِالمَوتِ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: جَزاكَ اللهُ يا بُنَيَّ خَيرَ ماجَزىٰ بِهِ وَلَداً عَن والِدِهِ.[1]

## ٧ / ٣٣

## كِتابُ ابنِ زِيادٍ إلَى الحُرِّ يَأمُرُهُ بِتَضييقِ الأَمرِ عَلَى الإِمامِ عليه السلام

١٥٠٥. **تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان:** فَلَمّا أصبَحَ [الحُسَينُ عليه السلام] نَزَلَ فَصَلَّى الغَداةَ، ثُمَّ عَجَّلَ الرُّكوبَ، فَأَخَذَ يَتَياسَرُ بِأَصحابِهِ يُريدُ أن يُفَرِّقَهُم، فَيَأتيهِ الحُرُّ بنُ يَزيدَ فَيَرُدُّهُم فَيَرُدُّهُ، فَجَعَلَ إذا رَدَّهُم إلَى الكوفَةِ رَدّاً شَديداً امتَنَعوا عَلَيهِ فَارتَفَعوا، فَلَم يَزالوا يَتَسايَرونَ [الحُسَينُ عليه السلام وَالحُرُّ] حَتّى انتَهَوا إلىٰ نينَوىٰ؛ المَكانِ الَّذي نَزَلَ بِهِ الحُسَينُ عليه السلام.

قالَ: فَإِذا راكِبٌ عَلىٰ نَجيبٍ لَهُ، وعَلَيهِ السِّلاحُ، مُتَنَكِّبٌ قَوساً، مُقبِلٌ مِنَ الكوفَةِ، فَوَقَفوا جَميعاً يَنتَظِرونَهُ.

فَلَمّا انتَهىٰ إلَيهِم سَلَّمَ عَلَى الحُرِّ بنِ يَزيدَ وأصحابِهِ، ولَم يُسَلِّم عَلَى الحُسَينِ عليه السلام وأصحابِهِ، فَدَفَعَ إلَى الحُرِّ كِتاباً مِن عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ فَإِذا فيهِ: أمّا بَعدُ، فَجَعجِع بِالحُسَينِ حينَ يَبلُغُكَ كِتابي، وَيقدَمُ عَلَيكَ رَسولي، فَلا تُنزِلهُ إلّا بِالعَراءِ في غَيرِ حِصنٍ وعَلىٰ غَيرِ ماءٍ، وقَد أمَرتُ رَسولي أن يَلزَمَكَ ولا يُفارِقَكَ، حَتّىٰ يَأتِيَني

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٦، الفتوح: ج ٥ ص ٧٠؛ الملهوف: ص ١٣١، مثير الأحزان: ص ٤٤ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٧ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٥.

بِإنفاذِكَ أمري، وَالسَّلامُ.

قالَ: فَلَمّا قَرَأَ الكِتابَ قالَ لَهُمُ الحُرُّ: هٰذا كِتابُ الأَميرِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، يَأمُرُني فيهِ أن اُجَعجِعَ بِكُم فِي المَكانِ الَّذي يَأتيني فيهِ كتابُهُ، وهٰذا رَسولُهُ، وقَد أمَرَهُ ألّا يُفارِقَني حَتّىٰ اُنفِذَ رَأيَهُ وأمرَهُ.

فَنَظَرَ إلىٰ رَسولِ عُبَيدِ اللهِ، يَزيدُ بنُ زِيادِ بنِ المُهاصِرِ ـ أبُو الشَّعثاءِ الكِندِيُّ ثُمَّ البَهدَلِيُّ ـ فَعَنَّ لَهُ، فَقالَ: أمالِكُ بنُ النُّسَيرِ البَدِّيُّ؟ قالَ: نَعَم ـ وكانَ أحَدَ كِندَةَ ـ فَقالَ لَهُ يَزيدُ بنُ زِيادٍ: ثَكِلَتكَ اُمُّكَ! ماذا جِئتَ فيهِ؟ قالَ: وما جِئتُ فيهِ! أطَعتُ إمامي، ووَفَيتُ بِبَيعَتي، فَقالَ لَهُ أبُو الشَّعثاءِ: عَصَيتَ رَبَّكَ، وأطَعتَ إمامَكَ في هَلاكِ نَفسِكَ، كَسَبتَ العارَ وَالنّارَ، قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[1] فَهُو إمامُكَ.

قالَ: وأخَذَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ القَومَ بِالنُّزولِ في ذٰلِكَ المَكانِ عَلىٰ غَيرِ ماءٍ، ولا في قَريَةٍ، فَقالوا: دَعنا نَنزِل في هٰذِهِ القَريَةِ؛ يَعنونَ نينَوىٰ، أو هٰذِهِ القَريَةِ؛ يَعنونَ الغاضِرِيَّةَ، أو هٰذِهِ الاُخرىٰ؛ يَعنونَ شُفَيَّةَ. فَقالَ: لا وَاللهِ ما أستَطيعُ ذٰلِكَ، هٰذا رَجُلٌ قَد بُعِثَ إلَيَّ عَيناً.

فَقالَ لَهُ زُهَيرُ بنُ القَينِ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، إنَّ قِتالَ هٰؤُلاءِ أهوَنُ مِن قِتالِ مَن يَأتينا مِن بَعدِهِم، فَلَعَمري لَيَأتينا مِن بَعدِ مَن تَرىٰ ما لا قِبَلَ لَنا بِهِ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: ما كُنتُ لِأَبدَأَهُم بِالقِتالِ. فَقالَ لَهُ زُهَيرُ بنُ القَينِ: سِر بِنا إلىٰ هٰذِهِ القَريَةِ حَتّىٰ تَنزِلَها فَإِنَّها حَصينَةٌ، وهِيَ عَلىٰ شاطِئِ الفُراتِ، فَإِن مَنَعونا قاتَلناهُم، فَقِتالُهُم أهوَنُ عَلَينا مِن قِتالِ مَن يَجيءُ مِن بَعدِهِم.

---

١. القصص: ٤١.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام : وأَيَّةُ قَريَةٍ هِيَ ؟ قالَ : هِيَ العَقرُ[١] ، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ العَقرِ[٢] ، ثُمَّ نَزَلَ ، وذٰلِكَ يَومُ الخَميسِ ، وهُوَ اليَومُ الثّاني مِنَ المُحَرَّمِ سَنَةَ إحدىٰ وسِتّينَ ، فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ قَدِمَ عَلَيهِم عُمَرُ بنُ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ مِنَ الكوفَةِ في أربَعَةِ آلافٍ.[٣]

١٥٠٦ . **الفتوح**: وإذا كِتابُ قَد وَرَدَ مِنَ الكوفَةِ : مِن عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ إلَى الحُرِّ بنِ يَزيدَ ، أمّا بَعدُ ، يا أخي ! إذا أتاكَ كِتابي فَجَعجِع بِالحُسَينِ ، ولا تُفارِقهُ حَتّىٰ تَأتِيَني بِهِ ؛ فَإِنّي أمَرتُ رَسولي ألّا يُفارِقَكَ ، حَتّىٰ يَأتِيَني بِإِنفاذِ أمري إلَيكَ ، وَالسَّلامُ.

قالَ : فَلَمّا قَرَأَ الحُرُّ الكِتابَ ، بَعَثَ إلىٰ ثِقاتِ أصحابِهِ فَدَعاهُم ، ثُمَّ قالَ : وَيحَكُم ! وَرَدَ عَلَيَّ كِتابُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ يَأمُرُني أن أقدَمَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام بِما يَسوؤُهُ ، ووَاللهِ ما تُطاوِعُني نَفسي ، ولا تُجيبُني إلىٰ ذٰلِكَ.

فَالتَفَتَ رَجُلٌ مِن أصحابِ الحُرِّ بنِ يَزيدَ ـ يُكَنّى أبَا الشَّعثاءِ الكِندِيَّ ـ إلىٰ رَسولِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ، فَقالَ لَهُ : فيماذا جِئتَ ثَكِلَتكَ[٤] اُمُّكَ ؟! فَقالَ لَهُ : أطَعتُ إمامي ، ووَفَيتُ بِبَيعَتي ، وجِئتُ بِرِسالَةِ أميري.

فَقالَ لَهُ أبُو الشَّعثاءِ : لَقَد عَصَيتَ رَبَّكَ ، وأطَعتَ إمامَكَ ، وأهلَكتَ نَفسَكَ ،

---

١ . العَقْرُ : عدّة مواضع ؛ منها : عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة (معجم البلدان : ج ٤ ص ١٣٦) وراجع : الخريطة رقم ٤ في آخر المجلّد ٤.

٢ . العَقْر : الجرح ، وأيضاً أثره ، كالحَزِّ في قوائم الفَرَس والإبل ، يقال : عَقَر ـ أي الفرسَ والإبلَ ـ بالسيف : قَطَعَ قوائِمَهُ (تاج العروس : ج ٧ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ «عقر»).

٣ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٠٨ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٥٥ ، الأخبار الطوال : ص ٢٥١ ، تجارب الأمم : ج ٢ ص ٦٧ ؛ الإرشاد : ج ٢ ص ٨٢ وفيه «يزيد بن المهاجر الكناني» ، روضة الواعظين : ص ١٩٩ ، إعلام الورى : ج ١ ص ٤٥٠ كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٨٠ وراجع : أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٣٨٤ ومثير الأحزان : ص ٤٨.

٤ . ثَكِلَتْكَ اُمُّكَ : أي فقدتك ، والثُّكْل : فقد الولد (النهاية : ج ١ ص ٢١٧ «ثكل»).

وَاكتَسَبتَ عاراً؛ فَبِئسَ الإِمامُ إمامُكَ! قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَيِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[١].[٢]

١٥٠٧. **الفتوح:** وأَصبَحَ الحُسَينُ عليه السلام مِن وَراءِ عُذَيبِ الهِجاناتِ، وإذا بِالحُرِّ بنِ يَزيدَ قَد ظَهَرَ لَهُ أيضاً في جَيشِهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: ما وَراءَكَ يَابنَ يَزيدَ! أَلَيسَ قَد أمَرتَنا أن نَأخُذَ عَلَى الطَّريقِ فَأَخَذنا وقَبِلنا مَشورَتَكَ؟ فَقالَ: صَدَقتَ، ولٰكِن هٰذا كِتابُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ قَد وَرَدَ عَلَيَّ، يُؤَنِّبُني ويُعَنِّفُني في أمرِكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: فَذَرنا حَتّىٰ نَنزِلَ بِقَريَةِ نينَوىٰ أوِ الغاضِرِيَّةِ. فَقالَ الحُرُّ: لا وَاللهِ ما أستَطيعُ ذٰلِكَ، هٰذا رَسولُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ مَعي، ورُبَّما بَعَثَهُ عَيناً عَلَيَّ.

قالَ: فَأَقبَلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَلىٰ رَجُلٍ مِن أصحابِهِ يُقالُ لَهُ زُهَيرُ بنُ القَينِ البَجَلِيُّ، فَقالَ لَهُ: يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ! ذَرنا حَتّىٰ نُقاتِلَ هٰؤُلاءِ القَومَ؛ فَإِنَّ قِتالَنا السّاعَةَ ـ نَحنُ وإيّاهُم ـ أيسَرُ عَلَينا وأهوَنُ مِن قِتالِ مَن يَأتينا مِن بَعدِهِم.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: صَدَقتَ يا زُهَيرُ! ولٰكِن ما كُنتُ بِالَّذي اُنذِرُهُم[٣] بِقِتالٍ حَتّىٰ يَبتَدِروني. فَقالَ لَهُ زُهَيرٌ: فَسِر بِنا حَتّىٰ نَصيرَ بِكَربَلاءَ؛ فَإِنَّها عَلىٰ شاطِئِ الفُراتِ، فَنَكونَ هُنالِكَ، فَإِن قاتَلونا قاتَلناهُم وَاستَعَنّا بِاللهِ عَلَيهِم.

قالَ: فَدَمِعَت عَينَا الحُسَينِ عليه السلام، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ! ثُمَّ اللّٰهُمَّ! إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الكَربِ وَالبَلاءِ. قالَ: ونَزَلَ الحُسَينُ عليه السلام في مَوضِعِهِ ذٰلِكَ، ونَزَلَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ حِذاءَهُ في ألفِ فارِسٍ.[٤]

---

١. القصص: ٤١.

٢. الفتوح: ج ٥ ص ٧٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣١.

٣. كذا في المصدر، وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: «لأبدأهم».

٤. الفتوح: ج ٥ ص ٨٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٤ نحوه.

١٥٠٨. **الملهوف**: وسارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ صارَ عَلىٰ مَرحَلَتَينِ مِنَ الكوفَةِ، فَإِذا بِالحُرِّ بنِ يَزيدَ في ألفِ فارِسٍ. فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: أَلَنا أم عَلَينا؟ فَقالَ: بَل عَلَيكَ يا أبا عَبدِ اللهِ، فَقالَ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ! ثُمَّ تَرادَّ القَولُ بَينَهُما، حَتّىٰ قالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: فَإِذا كُنتُم عَلىٰ خِلافِ ما أتَتني بِهِ كُتُبُكُم، وقَدِمَت بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُم، فَإِنّي أرجِعُ إلَى المَوضِعِ الَّذي أتَيتُ مِنهُ؛ فَمَنَعَهُ الحُرُّ وأصحابُهُ مِن ذٰلِكَ، وقالَ: لا، بَل خُذ يَابنَ رَسولِ اللهِ طَريقاً لا يُدخِلُكَ الكوفَةَ، ولا يوصِلُكَ إلَى المَدينَةِ، لِأَعتَذِرَ إلَى ابنِ زِيادٍ بِأَنَّكَ خالَفتَني الطَّريقَ. فَتَياسَرَ الحُسَينُ عليه السلام، حَتّىٰ وَصَلَ إلىٰ عُذَيبِ الهِجاناتِ.

قالَ: فَوَرَدَ كِتابُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ إلَى الحُرِّ يَلومُهُ في أمرِ الحُسَينِ عليه السلام، ويَأمُرُهُ بِالتَّضييقِ عَلَيهِ. فَعَرَضَ لَهُ الحُرُّ وأصحابُهُ، ومَنَعوهُ مِنَ المَسيرِ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: أَلَم تَأمُرنا بِالعُدولِ عَنِ الطَّريقِ؟

فَقالَ الحُرُّ: بَلىٰ، ولٰكِنَّ كِتابَ الأَميرِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ قَد وَصَلَ يَأمُرُني فيهِ بِالتَّضييقِ عَلَيكَ، وقَد جَعَلَ عَلَيَّ عَيناً يُطالِبُني بِذٰلِكَ.[1]

---

١. الملهوف: ص ١٣٧.

## تحليل حول تقييم سفر الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق وثورة الكوفة

بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة في الثالث من شعبان وحتّى الثامن من ذي الحجّة سنة ٦٠ للهجرة، توقّف في مكّة حوالي أربعة أشهر وخمسة أيّام، وبعد استلام كتاب مسلم بن عقيل عليه السلام من الكوفة والذي كان يفيد استعداد أهل الكوفة للدفاع عنه مقابل حكومة يزيد، وكذلك بعد الإحساس بالخطر الأكيد من جانب عمّال السلطة في مراسم الحجّ، غادر مكّة في الثامن من ذي الحجّة متّجهاً إلى الكوفة. وبعد أن قطع ركب الإمام عليه السلام حوالي ٢٨ منزلاً، ووصل موضعاً يدعى «الشِّراف»، على بعد مسافة تبلغ حوالي ١٦٠ كيلومتراً عن الكوفة[1]، مال عن طريق الكوفة باتّجاه اليسار؛ وذلك عند مشاهدته جيش الحرّ، وواجه هذا الجيش في «ذو حَسَم».

وعندما حال الحرّ دون سير ركب الإمام عليه السلام باتّجاه الكوفة أو عودته، واصل الإمام عليه السلام و أصحابه مع جيش الحرّ طريقهم في اتّجاهٍ نصف دائري تقريباً، ووصل ركب الإمام عليه السلام كربلاء أخيراً في الثاني من محرّم سنة ٦١ للهجرة بعد اجتياز ٣٤ منزلاً و ١٤٤٧ كيلومتراً[2] خلال ٢٥ يوماً، وكان الإمام وأصحابه في كربلاء من الثاني وحتّى العاشر من المحرّم، حيث وقعت حادثة عاشوراء الأليمة.

واستناداً إلى الروايات المتقدّمة في هذا الفصل، فقد قبل الإمام عليه السلام دعوة أهل الكوفة واتّجه إلى هذه المدينة، ثمّ سار نحو كربلاء وهو يلوّح بشكل متكرّر بشهادته هو

---

١. راجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذه المجلّد.

٢. راجع: الخريطة رقم ٣ في آخر هذا المجلّد.

و أهل بيته وأصحابه، بل ويصرّح بها، وذلك رغم منع الحكومة الأُموية له بشكل أكيد، حيث كانت تمنعه عن السفر إلى الكوفة بشكل مباشر وغير مباشر، وبعد أن رفض مقترحات البعض من المحبّين له، الذين كانوا يلحّون عليه في أن ينثني عن عزمه، مصوّرين له مخاطر هذا السفر، إلّا أنّه استجاب لدعوة أهل الكوفة وسار إليها، وقد أخبر في عدّة مواضع بشهادته وشهادة أهل بيته وأصحابه عند توجّهه إلى كربلاء. وعند انطلاقه من مكّة نحو العراق كتب إلى بني هاشم قائلاً:

مَن لَحِقَ بِيَ استُشهِدَ، ومَن تَخَلَّفَ عَنّي لَم يَبلُغِ الفَتحَ.[1]

وتتبادر إلى الأذهان في هذا المجال عدّة تساؤلات لابدّ من إجابتها، وهي:

١. هل كان اختيار الكوفة كقاعدة للثورة ضدّ حكومة يزيد عملاً صحيحاً من الناحية السياسية، وهل يثق سياسيّ كبير مثل الإمام عليه السلام بالكوفيّين رغم مواقفهم السابقة مع أبيه وأخيه الأكبر، ويعتمد على وعودهم بالدفاع عنه في مقابل حكومة بني أُمية، ليتّخذ من الكوفة قاعدة للنهضة ضدّ نظام الحكم؟

وبتعبير أكثر وضوحاً: ألم يكن الإمام عليه السلام يعلم بما كان الآخرون يقولونه بشأن المخاطر التي تكتنف سفره إلى الكوفة؟ وأخيراً، ألم يكن الإمام عليه السلام يعلم أنّ الجوّ العامّ لتأييده والذي كان يسود هذه المدينة قبل قدوم ابن زياد إلى الكوفة هو جوٌّ مفتعلٌ؟

٢. هل كان جميع الذين وجّهوا الدعوة إلى الإمام الحسين عليه السلام من شيعته وأتباعه في العقيدة حقّاً، وهل كان الأمر كما ظنّ البعض[2] من أنّه انخدع بشيعته الذين وعدوه

---

١. راجع: ص ٣١٣ (كتاب الإمام عليه السلام إلى بني هاشم يخبرهم بالمستقبل).

٢. منهم عبدالله بن عبدالعزيز في كتابه: «مَن قَتَل الحسين عليه السلام» حيث يقول فيه: إنّ أهل الكوفة هم الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام وطلبوا منه المجيء، وما لبثوا أن خذلوا رسوله مسلم بن عقيل وغدروا به، ثمّ

↔

بالنصرة، ولكنّهم لم يتركوا الدفاع عنه فحسب، بل هبّوا لمحاربته، وبذلك فإنّ الشيعة أنفسهم هم السبب الرئيس في مأساة عاشوراء؟

أم أنّ مفهوم «الشيعة» في ذلك العصر مفهوم يختلف عن المفهوم الحالي له، وأنّ الأشخاص الذين خذلوا الإمام كان تشيّعهم له تشيّعاً سياسياً واجتماعياً، لا عقيدياً وحقيقياً؟

٣. ماهي أسباب إقبال أهل الكوفة على النهضة الحسينية وإدبارهم عنها؟ وماهي عوامل فشلها؟

---

↩ جاء الدور على الحسين لينال منهم ما ناله مسلم بن عقيل، وليس الحسين الوحيد الذي غدر به الشيعة، بل غدروا قبله بأبيه وأخيه، ثمّ من بعده أئمّة أهل البيت ـ رضي الله عنهم ـ (مَن قَتَل الحسين عليه السلام: ص ١١٨).

١

# أسباب اتخاذ الكوفة قاعدة للثورة

من أجل تقييم سفر الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق واختيار الكوفة قاعدة للثورة، يجب الالتفات إلى أنّ الهدف من ثورته عليه السلام كان بالدرجة الأُولى الإطاحة بحكومة يزيد، وتأسيس الحكومة الإسلامية في حالة نصرة الناس له، ثمّ بالدرجة الثانية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفضح الحكومة الأُموية وزلزلة قواعدها، والحيلولة دون زوال القيم الإسلامية، وأخيراً إتمام الحجّة على المسلمين، حتّى وإن كان ثمن تحقيق هذه الأهداف هو شهادته وشهادة أهل بيته وأصحابه وسبي عياله وذراريه.[1]

وقد كانت الكوفة آنذاك تتميّز بخصوصيات تجعلها أفضل مكان في العالم الإسلامي لتحقيق أهداف الإمام الحسين عليه السلام، وهي:

## أوّلاً. الموقع السياسي والعسكري

تأسّست مدينة الكوفة في السنة السابعة عشرة من الهجرة بواسطة الخليفة الثاني وعلى يد سعد بن أبي وقاص؛ بهدف إقامة معسكر كبير، ومن أجل قيادة الفتوح الإسلامية وتوسيعها[2].[3]

وأمر عمر بأن تبلغ مساحة مسجد المدينة حدّاً بحيث يتّسع لجميع أفراد الجيش،

---

١. راجع: ج ٢ ص ٣٤٣ (المدخل: أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام).

٢. تأسّست الكوفة لتنظيم وقيادة الفتوح الإسلامية في المنطقة الغربية مثل: الشام، فلسطين، أفريقيا، وأمّا المناطق الشرقية فقد جعلت البصرة لنفس الهدف.

٣. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٠.

ولذلك فقد بُني المسجد على ضوء هذا الأمر، وكان يتّسع لأربعين ألفاً.[١]

وممّا يجدر ذكره أنّ «زياد بن أبيه» الذي أُوكلت إليه إمارة الكوفة من قبل معاوية، بادر إلى توسيع مسجد الكوفة حتّى أصبح يتّسع لستّين ألفاً.[٢]

وبسبب الموقع الحسّاس الذي كانت تتمتّع به مدينة الكوفة، فقدكان يسكنها في صدر الإسلام عدد ملفت للنظر من شيوخ القبائل والقادة العسكريّين الكبار وخيرة المقاتلين؛ ولذلك فعندما خرج الإمام علي عليه السلام من المدينة متوجّهاً إلى العراق من أجل القضاء على فتنة الناكثين، لم يكن يصطحب معه سوى سبعمئة مقاتل[٣] من المهاجرين والأنصار، فيما التحق به من الكوفة اثنا عشر ألفاً.[٤]

ومن الملفت للنظر أنّ الإمام بعث كتاباً يخاطب فيه أهل الكوفة عندما كان يريد الانطلاق من المدينة نحو البصرة، يبدأ بهذه العبارات:

مِن عَبدِ اللهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ جَبهَةِ الأَنصارِ وسَنامِ العَرَبِ.[٥]

وتفيد رواية الطبري أنّ الإمام عندما أُخبر في الطريق بأنّ المتمرّدين ذهبوا إلى البصرة، فإنّه شعر بالطمأنينة وقال:

إنَّ أهلَ الكوفَةِ أشَدُّ إلَيّ حُبّاً، وفيهِم رُؤوسُ العَرَبِ وأعلامُهُم.[٦]

كما كتب إليهم:

إنّي قَدِ اختَرتُكُم عَلَى الأَمصارِ وإنّي بِالأَثرَةِ.[٧]

---

١. معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٩١.

٢. معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٩١، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٣٤٣.

٣. الجمل: ص ٢٤٠.

٤. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٠٠ وراجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ٣ ص ٦٣ (القسم السادس / الحرب الأُولى: وقعة الجمل) وص ١٥٠ (الفصل الخامس / وصول قوّات الكوفة إلى الإمام عليه السلام).

٥. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٠٠.

٦. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٧٧.

٧. في بعض المصادر «وإنّي بالأثر» وهو الأنسب (راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ⇐

وجاء في رواية اُخرى أنّه كتب قائلاً:

فَإِنّي قَدِ اختَرتُكُم وَالنُّزولَ بَينَ أظهُرِكُم؛ لِما أعرِفُ مِن مَوَدَّتِكُم وحُبِّكُم للهِ عَزَّوجَلَّ ولِرَسولِهِ صلى الله عليه وآله....[1]

وعندما التحق أهلُ الكوفة بالإمام عليّ عليه السلام في ذي قار، مدحهم الإمام عليه السلام قائلاً:

أنتُم أشَدُّ العَرَبِ وُدّاً لِلنَّبِيِّ ولِأَهلِ بَيتِهِ، وإنَّما جِئتُكُم ثِقَةً ـ بَعدَ اللهِ ـ بِكُم.[2]

وبعد نهاية معركة الجمل أشاد بهم بهذه العبارات:

جزاكُمُ اللهُ مِن أهلِ مِصرٍ عَن أهلِ بَيتِ نَبِيِّكُم أحسَنَ ما يَجزِي العامِلينَ بِطاعَتِهِ وَالشّاكِرينَ لِنِعمَتِهِ، فَقَد سَمِعتُم وأطَعتُم، وَدُعيتُم فَأَجَبتُم.[3]

كما كان معظم جنده في معركة صفّين من الكوفة، حيث ذكرت المصادر التاريخية أنّ عدد جيش الإمام عليه السلام بلغ مئةً وعشرين ألفاً.[4]

وفي هذه المعركة نفسها عندما لاحظ الإمام عليه السلام ضعف جيشه أمام جيش الشام، أشار إلى مكانتهم المهمّة في العالم الإسلامي، خلال حديثٍ لام فيه جيشَه، فقال:

أنتُم لَهاميمُ العَرَبِ ويَآفيخُ الشَّرَفِ، وَالأَنفُ المُقَدَّمُ، وَالسَّنامُ الأَعظَمُ.[5]

وخاطبهم في موضع آخر بشيء من الذمّ:

وأنتُم تَريكَةُ الإِسلامِ، وبَقِيَّةُ النّاسِ.[6]

---

← ج ١٤ ص ١٦)

١. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٧٧.

٢. الإرشاد: ج ١ ص ٢٥٠.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٢.

٤. راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ٣ ص ٢٦٨ (القسم السادس / الحرب الثانية: وقعة صفّين / عدد المشاركين فيها).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٧.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٠.

**ثانياً: الموقع الجغرافي**

تذكر النصوص الجغرافية أنّ طول الكوفة الجغرافي يبلغ ٤٤ درجة و ٢٤ دقيقة، وعرضها ٣٢ درجة ودقيقة واحدة.

كانت الكوفة قديماً في قلب البلاد الإسلامية، وكانت أقرب منطقة لإدارتها، خاصّة المناطق التي ضُمّت في عهد الخليفة الثاني إلى رقعة الدولة الإسلامية.

وفي عهد حكم الإمام عليّ عليه السلام انتقل مقرّ الخلافة من المدينة إلى الكوفة، ولا شكّ في أنّ من أسباب ذلك ـ فضلاً عن الموقع الاقتصادي ـ قرب هذه المدينة من البلدان الإسلامية المختلفة، وخاصّة لإرسال الجيوش لمحاربة معاوية.

وعلى هذا الأساس فقد كانت الكوفة من الناحية الجغرافية أنسب منطقة لمحاربة حكومة يزيد.

**ثالثاً: الموقع الثقافي**

كانت الكوفة أهمّ قاعدة ثقافية في العالم الإسلامي فضلاً عن موقعها السياسي والعسكري والجغرافي، وكانت سياسة الخليفة الثاني تقضي بأن يجعل في الكوفة جنوداً عالمين بالقرآن وغير عالمين بالسنّة؛ ولذلك فقد منع نقل الحديث في الكوفة، وبناءً على هذا فقد كان قرّاؤها في الغالب مسلمين ذوي بعد واحد وغير عالمين بالسنّة. ولكن وبعد تولّي الإمام عليّ عليه السلام الخلافة، كان لسياساته المبدأية الثقافية في عهد حكمه من جهة، وتواجد كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين كانوا قد قدموا إلى الكوفة [1] مع الإمام عليّ عليه السلام من جهة

---

١. كان يرافق الإمام علياً عليه السلام في حرب صفّين ما بين ٧٠ إلى ٨٠ من البدريّين و ٨٠٠ من الذين شاركوا في بيعة الرضوان و ٤٠٠ من سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. نعم، نحن لا نمتلك دليلاً يثبت إقامتهم جميعاً في الكوفة، ولكن بالطبع فإنّ الكثير منهم كانوا يقيمون في الكوفة والبصرة. راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ٣ ص ٢٧١ (القسم السادس / الحرب الثاني: معركة صفّين / أكابر أصحاب الإمام).

أُخرى، دور مؤثّر في التطوّر الثقافي لأهل الكوفة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ قسماً من أهل الكوفة كانوا عند ثورة الإمام الحسين عليه السلام ـ حيث كان قد مرّ حوالي ٢٥ عاماً على بداية حكم الإمام عليّ عليه السلام ـ يتمتّعون بشكل نسبي بأعلى مستوى ثقافي بين المجتمعات الإسلامية، ولذلك فقد كانت أرضية المطالبة بالإصلاح والثورة ضدّ ظلم بني أُمية وجورهم مهيّأة في هذه المدينة أكثر من أيّ مكان آخر، وممّا يشهد على ذلك ثوراتهم المتكرّرة ضدّ أنظمة الحكم آنذاك بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

روى الشيخ الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

الكوفَةُ جُمجُمَةُ العَرَبِ، ورُمحُ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ، وكَنزُ الإيمانِ.[1]

وقد وصف هذا الحديث الشريف الكوفة بثلاث خصوصيّات: هي إشارة إلى المركز السياسي، والموقع العسكري، والمكانة الثقافية.

فالجمجمة هي موضع الدماغ، والتعبير بـ«جمجمة العرب» إشارة إلى أنّه سيحلّ يوم تكون فيه الكوفة مركز القرارات المهمّة في العالم العربي والعالم الإسلامي تبعاً له. و«الرمح» هو أحد أسلحة القتال المهمّة في ذلك العصر، والتعبير «رمح الله» إشارة إلى مكانتها العسكرية الاستراتيجية. وأخيراً فإنّ «كنز الإيمان» إشارة إلى المكانة الثقافية المتميّزة للكوفة في العالم الإسلامي.

كما أشار سلمان الفارسي ـ الذي يعتبر من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ـ إلى المكانة المرموقة للكوفة في العالم الإسلامي، من خلال التعبير عنها بـ«قبّة الإسلام».[2]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٤٣ ح ١، علل الشرائع: ص ٤٦١، ح ١. وممّا يجدر ذكره أنّ هذا المضمون نُقل عن عمر في مصادر أهل السنّة، وأنّ سند رواية الكافي ضعيف، ونظراً إلى أنّ الكوفة بُنيت بعد سبع سنوات تقريباً من وفاة النبي صلى الله عليه وآله، يبدو أنّ مصادر أهل السنّة أقرب إلى الواقع (راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٩ والطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٥ وفتوح البلدان: ص ٢٨٧).

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٥٣ الرقم ٢، معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٩٢، فتوح البلدان: ⇐

ولكنّ ما ذُكر في أهمّية الكوفة لا يعني أنّ فضيلة أهل الكوفة دائمية، بل ماداموا أوفياء للقيم الإسلامية كما خاطبهم الإمام عليّ عليه السلام في اللحظات الأُولى من وصوله إلى الكوفة بعد انتصاره في معركة الجمل، حيث قال:

يا أهلَ الكوفَةِ فَإِنَّ لَكُم فِي الإِسلامِ فَضلاً ما لَم تُبَدِّلوا وتُغَيِّروا.[1]

وهذا الكلام يعني أنّ أهل الكوفة يخضعون دوماً ككلّ البشر للامتحان الإلهي والمزالق، وهذه الفضائل لا يمكن أن تبقى إلّا إذا ثبتوا في الدفاع عن القيم الإسلامية.

## رابعاً: مركز محاربة حكومة الشام

كان الدور الحاسم لأهل الكوفة في الفتوح الإسلامية ومحاربتهم لحكومة الشام وخاصّة في عهد حكم الإمام عليّ عليه السلام، يستوجب ألّا يرتضوا أن تكون الشام مركز الخلافة واتّخاذ القرارات في العالم الإسلامي. ولذلك كانت الكوفة طيلة الحكم الأُموي مركزاً لمحاربة حكومة الشام ومعارضتها، وقد قدّمت في هذا الطريق أكبر عدد من القتلى والسجناء والمنفيّين.

وقد اعترف معاوية نفسه بهذه الحقيقة، حيث قال في وصيّته لابنه يزيد:

وانظر إلى أهل العراق فإنّهم لا يحبّونك أبداً ولا ينصحونك، ولكن دارِهِم ما أمكنك واستطعت، وإن سألوك أن تعزل عنهم في كلّ يوم عاملاً فافعل، فإنّ عزل عامل واحد هو أيسر عليك وأخفّ من أن يشهروا عليك مئة ألف سيف.[2]

وقد قام «زياد بن أبيه» في الفترة التي تولّى فيها إمارة الكوفة من جانب معاوية ـ فضلاً عن قتل[3] وسجن الكثير من الثوار، ونفي الكثير منهم إلى الشام والمدن

---

← ص ٢٨٧ كما روي هذا التعبير عن صعصعة بن صوحان (راجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٥١).

١. وقعة صفّين: ص ٣.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٧٧ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٥٤ (القسم الخامس / الفصل الثالث: استخلاف يزيد / وصية معاوية ليزيد لمّا حضره الموت).

٣. راجع: ج ٢ ص ١٦٥ (القسم الخامس / الفصل الثاني / موقف الإمام عليه السلام في مواجهة معاوية / ←

الأُخرى[١] ـ بترحيل خمسين ألف شخص من خصوص الكوفة والبصرة إلى خراسان كما تفيد بعض الروايات.[٢]

كما سجن ابنه «عبيد الله بن زياد» حوالي ١٢ ألفاً من شيعة الكوفة، بالإضافة إلى ارتكابه المذابح ضدّ الثوار كما تفيد إحدى الروايات.[٣]

وتفيد بعض الروايات أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفي، قتل طيلة السنوات العشرين لإمارته في العراق ١٢٠ ألفاً[٤] حسب بعض الروايات، ومات في سجنه ٥٠ ألف رجل و ٣٠ ألف امرأة، كان ١٦ ألفاً منهم غير متزوّجين![٥]

ورغم أنّ هذه الأعداد تبدو مبالغاً فيها، ولكنّنا لا نشكّ في قسوته وبطشه وكثرة الأشخاص الذين قتلوا على يده.

كما أنّ ثورة التوّابين والمختار بعد واقعة كربلاء،[٦] وثورة عبد الرحمٰن بن محمّد بن الأشعث عام ٨٢-٨٣،[٧] وثورة زيد بن عليّ عليه السلام سنة ١٢٢[٨]، هي أدلّة واضحة أُخرى على الكراهة الشديدة التي كان يضمرها غالبيّة أهالي الكوفة للحكومة الأُموية.

وفي عهد إمامة الإمام الحسين عليه السلام تضاعف الكره الطبيعي لأهل الكوفة ضدّ حكومة الشام؛ بسبب المفاسد الأخلاقية والسلوكية السافرة ليزيد الذي كان يعتبر نفسه خليفة المسلمين؛ ولذلك فقد دعوا الإمام من خلال الكتب المتتالية لأن يأتي إلى الكوفة ويقود

---

⇐ رسالة توبيخية من الإمام عليه السلام لمعاوية لظلمه وبدعه.

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٥٧، تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ٢٢٧.

٢. فتوح البلدان: ص ٤٠٠.

٣. حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي: ج ٢ ص ٤١٦.

٤. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٩٩ ح ٢٢٢٠، تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٣٨٢.

٥. مروج الذهب: ج ٣ ص ١٧٥ وراجع: سفينة البحار: كلمة «حَجّاج».

٦. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٥١ بعد.

٧. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٣٤٢، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ١٨٤.

٨. تاريخ الطبري: ج ٧ ص ١٨٠.

الثورة ضدّ الحكّام الأُمويّين.

## خامساً: حضور محبّي أهل البيت عليهم السلام

رغم أنّ عدد الشيعة والأتباع المخلصين لأهل البيت عليهم السلام في الكوفة ـ كما سنوضح ذلك ـ كان قليلاً[١]، إلّا أن محبّي أهل البيت والأشخاص الذين كانوا يعبّرون عن حبّهم لأهل بيت الرسالة كانوا كثيرين في هذه المدينة، بل نظراً إلى أنّ الكوفة كانت مركز الحكومة العادلة للإمام عليّ عليه السلام لما يقرب من خمس سنوات، وكان عدد كبير من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قد قدموا معه إلى هذه المدينة، فانتشرت بذلك أحاديث كثيرة بين أهلها بشأن فضائل أهل البيت عليهم السلام، فأصبحت الكوفة تدريجياً مركزاً لمحبّي أهل البيت عليهم السلام في العالم الإسلامي، ولذلك فبعد موت معاوية وعندما بدأت مجموعة صغيرة من الأتباع المخلصين لأهل البيت عليهم السلام نشاطها الإعلامي لمبايعة الإمام الحسين عليه السلام ومحاربة الحكومة الأُموية، سيطر أتباع الإمام عليه السلام خلال فترة قصيرة على الجوّ العام للمدينة مستغلّين الجوّ الاجتماعي المنفتح الناجم عن ضعف والي الكوفة.

ولكنّ أهل مكّة والمدينة لم يكونوا يميلون لأهل البيت عليهم السلام كما كان الحال بالنسبة لأهل الكوفة؛ وذلك بسبب الظروف السياسية المهيمنة عليهم. وفي هذا المجال ينقل ابن أبي الحديد، عن أبي عمر النهدي، عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال:

ما بِمَكَّةَ وَالمَدينَةِ عِشرونَ رَجُلاً يُحِبُّنا.[٢]

وهناك في المقابل روايات كثيرة تدلّ على الكثرة النسبية لمحبّي أهل البيت في الكوفة كما نقل عن الإمام الباقر عليه السلام:

إنَّ وَلايَتَنا عُرِضَت عَلىٰ أهلِ الأَمصارِ فَلَم يَقبَلها قَبولَ أهلِ الكوفَةِ بِشَيءٍ.[٣]

---

١. راجع: ص ٤٢٤ (أقسام الشيعة في ذلك العصر).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ١٠٤، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٢٩٧.

٣. ثواب الأعمال: ص ١١٤ ح ٢٠، كامل الزيارات: ص ٣١٤ ح ٥٣٣، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٤٦ ح ٦.

وجاء في رواية أُخرى عن الإمام الصادق عليه السلام:

إنَّ اللهَ عَرَضَ وَلايَتَنا عَلىٰ أهلِ الأَمصارِ فَلَم يَقبَلها إلّا أهلُ الكوفَةِ.[١]

وهناك روايات أُخرى أيضاً تؤيّد أنّ أنصار أهل البيت عليهم السلام في الكوفة كانوا أكثر من أيّ مدينة أُخرى، رغم أنّ حبّ غالبيّتهم لم يبلغ حدّ الدفاع العملي والتضحية بالنفس، ولكنّ أهل البيت لم يكن لهم في المدن الأُخرى هذا العدد من الموالين، ولذلك فعندما أجبر ابن زياد أهل الكوفة على التوجّه إلى كربلاء ومحاربة الإمام عليه السلام فإنّ الكثير منهم هربوا أثناء الطريق ولم يشهدوا كربلاء. يقول البلاذري في هذا المجال:

وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلّا في ثلاثمئة أو أربعمئة وأقلّ من ذلك؛ كراهةً منهم لهذا الوجه.[٢]

ويقول ابن قتيبة:

كان ابن زياد إذا وجّه الرجل إلى قتال الحسين عليه السلام في الجمع الكثير، يصلون إلى كربلاء ولم يبقَ منهم إلّا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين عليه السلام فيرتدعون ويتخلّفون.[٣]

وتدلّ المشاركة الواسعة لأهل الكوفة في ثورة التوّابين والثورات التي حدثت بعدها، على أنّ قسماً كبيراً من أهل الكوفة لم يكونوا متواجدين في كربلاء.

### سادساً: دعوة أهل الكوفة للإمام عليه السلام

لم يدعُ أحدٌ الإمامَ الحسين عليه السلام في جميع أرجاء العالم الإسلامي للثورة ضدّ حكومة يزيد سوى أهل الكوفة، ولذلك فقد كان من أجوبة الإمام علىٰ المعترضين،[٤] الاستنادُ إلى الكتب

---

١. كامل الزيارات: ص ٣١٣ ح ٥٣٠، بصائر الدرجات: ص ٧٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٨١ ح ٢٥.

٢. راجع: ج ٤ ص ٢٦ ح ١٥٣٤.

٣. راجع: ج ٤ ص ٢٦ ح ١٥٣٣.

٤. راجع: ص ٢٣٩ (الفصل الأوّل: من أشار على الإمام عليه السلام بعدم التوجّه نحو العراق / بحير بن شداد) وص ٢٥٢ (عبدالله بن مطيع).

التي دعاه فيها أهل الكوفة للقدوم. ولو أنّ الإمام عليه السلام كان قد توجّه في مثل هذا الجوّ إلى منطقة أُخرى لإعلان الثورة، وقُتل علىٰ يد عمّال الحكومة، لاتّهم بعدم الحنكة السياسية.

**سابعاً: منع الحكومة الأُموية الإمامَ عليه السلام من الذهاب إلى الكوفة**

كان وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة يشكّل خطراً كبيراً على الأُمويّين، ولذلك فقد بذل يزيد وعمّاله ـ قبل السيطرة الكاملة لابن زياد على الكوفة ـ كلّ جهدهم من أجل الحيلولة دون ذهاب الإمام إلى الكوفة، حتّى إنّ يزيد مدّ يد العون إلى ابن عبّاس[1] كي يمنع الإمام من الذهاب إلى الكوفة، كما سعى عمرو بن سعيد ـ والي مكّة ـ لأن يحول دون ذهاب الإمام، وأرسل مجموعة تمنع الإمام عليه السلام من مغادرة مكّة، إلّا أنّ الإمام عليه السلام اتّجه إلى العراق بعد قتال يسير.[2]

وعلى هذا، فقد كانت الكوفة من حيث الموقع الثقافي والسياسي والاجتماعي والعسكري والجغرافي أفضل منطقة لبدء الثورة ضدّ حكومة يزيد، ولذلك يقول السيّد المرتضى رحمه الله في تحليل وقعة كربلاء:

> إنّ أسباب الظفر بالأعداء كانت [ظاهرة] لائحة متوجّهة، وإنّ الاتّفاق عكس الأمر وقلبه حتّى تمّ فيه ما تمّ.[3]

ورغم أنّنا لا نؤيّد هذا الرأي، إلّا أنّنا نعتبر الكوفة أفضل خيارٍ لتحقيق أهداف النهضة الحسينية للأسباب السابقة، وسوف نسلّط الضوء أكثر على هذا الموضوع في القسم الثاني.

---

١. راجع: ص ٢٧١ (الفصل السابع / جهود يزيد لصرف الإمام عليه السلام عن الخروج).

٢. راجع: ص ٣١٠ (الفصل السابع / خيبة شرطة عمرو بن سعيد في منع الإمام عليه السلام عن الخروج).

٣. تنزيه الأنبياء: ص ١٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩٨.

## ٢

## أجوبة الإمام عليه‌السلام على وصف السفر إلى الكوفة بأنه محفوف بالمخاطر

تُظهر دراسة الروايات التي جاءت في هذا المجال في المصادر التاريخية، والتي مرّ قسم منها في الفصل السادس، أنّ هناك أشخاصاً مختلفين كانوا يريدون ـ وبدوافع مختلفة ـ أن يثنوا الإمام عليه‌السلام عن السفر إلى العراق، وكان البعض مكلّفين بشكلٍ مباشر من يزيد بمنع الإمام، وكان البعض منفّذين لأمره بشكل غير مباشر، وكان البعض ينفّذ إرادة حكومة يزيد في نفس الوقت الذي كانوا يعبّرون فيه عن حبّهم للإمام، وكان البعض يتوجّس خيفة من هذا السفر بسبب بعض التنبّؤات التي وردت عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله والتي كانوا قد سمعوها منه، وكان البعض الآخر يهدفون إلى أن يكون الإمام مثلهم مؤثِراً للعافية والسلامة، وأخيراً فقد كان هناك بعضٌ ممّن لم يكن يدفعهم دافع سوى حبّهم له عليه‌السلام.

ومن أجل تحليل أجوبة الإمام عليه‌السلام للذين كانوا يسعون لثنيه عن هذا السفر من خلال تصوير مخاطره، يجب أن نأخذ بنظر الاعتبار ـ كما أسلفنا ـ أنّ هدف الإمام من السفر إلى الكوفة كان بالدرجة الأُولى تأسيس الحكومة الإسلامية، وبالدرجة الثانية تضعيف أركان الحكومة الأُموية، والدفاع عن أساس الإسلام، وإن استلزم ذلك شهادته هو وأهل بيته وأصحابه، وعلى هذا فإنّ تحقيق هذا الهدف لا يتنافى مع الأخطار المحتملة، بل الأكيدة لهذا السفر.

كان الإمام عليه‌السلام يعلم بمصير هذا السفر من جهة، ويعي تماماً مخاطره، ولم يكن يستطيع من جهة أُخرى ـ ومن أجل إتمام الحجّة ـ أن يبوح بكلّ ما كان يعلمه لجميع الناس، ولذلك فقد كانت أجوبة الإمام للذين وصفوا السفر إلى الكوفة بأنّه خطير، مختلفةً. ويمكن تقسيم هذه الأجوبة إلى ثلاث طوائف:

### ١ . الردّ على عمّال الحكومة

كان ردّ الإمامعليه السلام على عمّال يزيد الذين كانوا يمنعونه من السفر إلى العراق هوالطلب منهم ألّا يتدخّلوا في شأنه ، فعندما منع عمّال عمرو بن سعيد والي مكّـة الإمـامَ وأصحابه مـن الخروج من مكّة ، خاطبوا الإمام قائلين بعد مشادّة بسيطة :

يا حسين ، ألا تتّقي الله تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأُمّة !

ولكنّ الإمام اكتفى بقراءة هذه الآية الكريمة :

﴿لِى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِىءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١] .[٢]

واستناداً إلى نقل ابن أعثم ، فقد اكتفى الإمام أيضاً بكتابة الآية المذكورة ردّاً على كتاب يزيد إلى أهل المدينة ، والذي كان يتضمّن منعهم من الثورة .[٣]

### ٢ . ردّ الإمامعليه السلام على الذين لم يكن يريد أن يخبرهم بمصير هذا السفر

بما أنّ الهدف الأساسي للإمام عليه السلام من السفر إلى العراق كان يتمثّل في تـأسيس الحكـومة الإسلامية ، فإنّه لم يكن يستطيع من باب إتمام الحجّة ، أن يخبر جميع الناس ـ بـل حـتّى بعض الخواصّ ـ بمصير هذا السفر ،ولذلك فقد كان يكتفي بأجوبة إجمالية ردّاً على الذين كانوا يريدون ثنيه عن عزمه على هذا السفر من خلال تصوير مخاطره ، كما قال ردّاً على مقترح الطرّماح وأبي بكر بن عبد الرحمٰن :

مَهما يَقضِ اللهُ مِن أمرٍ يَكُن .[٤]

إنَّ بَيني وَبَينَ القَومِ مَوعِداً أكرَهُ أن اُخلِفَهُم ، فَإِن يَدفَعِ اللهُ عَنّا ، فَقَديماً ما أَنعَمَ عَلَينا

---

١ . يونس : ٤١.

٢ . راجع : ص ٣١٠ ح ١٤١٠.

٣ . راجع : ص ٢٧١ (جهود يزيد لصرف الإمامعليه السلام عن الخروج) .

٤ . راجع : ص ٢٣٣ ح ١٢٩٥.

وَكَفىٰ، وَإِن يَكُن ما لابُدَّ مِنهُ، فَفَوزٌ وَشَهادَةٌ إن شاءَ اللهُ.[١]

كما اكتفى بأجوبة إجماليّة ردّاً على بشر بن غالب[٢] وعبد الله بن مطيع وعمر بن عبد الرحمٰن والفرزدق، وأمثالهم.[٣]

### ٣. الردّ على الخواصّ

وأمّا أجوبة الإمام عليه السلام على شخصيّات كبيرة مثل أُمّ سلمة وعبد الله بن جعفر ومحمّد بن الحنفية، فقد كانت مختلفة تماماً عن أجوبته على الآخرين، فقد كان يخبرهم بشهادته، كما قال ردّاً على أُمّ سلمة:

إنّي واللهِ مَقتولٌ كَذٰلِكَ، وإن لَم أخرُج إلَى العِراقِ يَقتُلوني أيضاً.[٤]

كما أجاب عبد الله بن جعفر قائلاً:

لَو كُنتُ في جُحرِ هامَةٍ مِن هَوامِّ الأَرضِ لَاستَخرَجوني وَيَقتلونّي.[٥]

وقال أيضاً لعمرو بن لوذان:

وَاللهِ، لا يَدَعوني حَتّىٰ يَستَخرِجوا هٰذِهِ العَلَقَةَ مِن جَوفي.[٦]

وكان ردّه على عبد الله بن عبّاس وابن الزبير شبيهاً بتلك الأجوبة، فقد أجاب ابن عبّاس قائلاً:

لَأَن اُقتَلَ ـ وَاللهِ ـ بِمَكانِ كَذا، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أستَحَلَّ بِمَكَّةَ.[٧]

---

١. راجع: ص ٢٤١ ح ١٣٠٩.
٢. راجع: ص ٣٣٢ (الفصل السابع / لقاء بشر بن غالب في ذات عرق).
٣. راجع: ص ٢٣٣ (الفصل السادس / من أشار على الإمام عليه السلام بعدم التوجّه نحو العراق).
٤. راجع: ص ٢٣٨ ح ١٣٠٤.
٥. راجع: ص ٢٤٣ ح ١٣١١.
٦. راجع: ص ٢٦٣ ح ١٣٤٥.
٧. راجع: ص ٢٤٥ ح ١٣١٣.

وجاء في رواية أُخرى قوله:

لَأَن اُقتَلَ خارِجاً مِنها بِشِبرَينِ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُقتَلَ خارِجاً مِنها بشِبرٍ.[١]

وخاطب ابن الزبير قائلاً:

لَأَن اُدفَنَ بِشاطِئِ الفُراتِ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن اُدفَنَ بِفِناءِ الكعبَة.[٢]

وهذه الأقوال تعني أنّه سواء ذهب إلى الكوفة، أم لم يذهب إليها فإنّه سيُقتل حتماً على يد عمّال يزيد، وعلى هذا فإنّ عليه أن يختار مكاناً للشهادة كي يقدّم بدمه أكبر خدمة للإسلام، ويوجّه أكبر ضربة إلى الحكومة الاُموية، ومع حفظه على حرمة الحرم أيضاً، ولم تكن تلك المنطقة سوى أرض العراق.

وبعبارة أوضح: إن لم يستطع الإمام الحسين عليه السلام أن يُمسك بزمام الحكم من خلال تعاون الناس معه، فقد كان أمامه طريقان إزاء حكومة يزيد: إمّا أن يبايع يزيد رغم كلّ سلوكيّاته المنافية للإسلام[٣]، أو يقتل. ولمّا كان الإمام يرى الطريق الأوّل على خلاف مصالح الإسلام، فقد اختار الطريق الثاني. وعلى هذا الأساس فإنّ جميع القرائن كانت تدلّ على أنّه سيُقتل إن لم يبايع يزيد، فضلاً عمّا كان قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه ومن الآخرين حول شهادته، ولذلك فإنّ الذين كان يوصونه بعدم الذهاب إلى العراق، كانوا يطلبون منه صراحة، أو تلويحاً أن يبايع يزيد.

ولذلك فعندما طلب عبد الله بن عمر من الإمام بإصرار أن ينصرف عن السفر إلى العراق قائلاً:

فارجع معنا إلى المدينة، وإن لم تحبّ أن تبايع فلا تبايع أبداً واقعد في منزلك.

أجابه الإمام عليه السلام:

---

١. راجع: ص ٢٩٢ ح ١٣٨٢.

٢. راجع: ص ٢٨٨ ح ١٣٧٣.

٣. راجع: ج ٢ ص ٣٧٦ (الفصل الأوّل / طلب البيعة من الإمام عليه السلام).

هَيهاتَ يَابنَ عُمَرَ! إنَّ القَومَ لا يَترُكونّي... فَلا يَـزالونَ حَـتّى اُبـايِعَ وَأَنـا كـارِهٌ، أو يَقتُلونّي.[1]

وعلى هذا الأساس فقد كان الإمام عليه السلام يعلم أنّه سيُقتل حتماً؛ لأنّه لا يبايع يزيد، ولذلك كان عليه أن يختار موضعاً للشهادة، ويخلق جوّاً بحيث تؤدّي شهادته أكبر دورٍ في فضح الحكومة الأُموية، ويقظة الأُمّة الإسلامية، وبيان الإسلام الأصيل للأجيال القادمة، وقد كان اختيار الكوفة، واصطحاب أهل بيته وأطفاله وأفضل أصحابه معه في هذا السفر، في إطار تحقيق هذا الهدف الإلهي السامي للأسباب التالية:

أوّلاً: كانت الكوفة تتمتّع بأفضل موقع ثقافي، اجتماعي، سياسي، عسكري وجغرافي في العالم الإسلامي، وبطبيعة الحال فإنّ استشهاد الإمام في هذه المنطقة كان من شـأنه أن يخلق أكبر الآثار في جميع أرجاء العالم الإسلامي.

ثانياً: دعوة أهل الكوفة الإمام عليه السلام للقدوم، وكانوا قد تعهّدوا له بالنصرة، وكانت دعوتهم الواسعة له بمعنى إعلان النصرة والمؤازرة من قبل أهمّ وأكبر قاعدة سياسية وعسكرية في العالم الإسلامي، وقد تمّ تأييد هذه الدعوة من خلال بيعة الناس الواسعة لسفير الإمام عليه السلام.
وعلى هذا فلولم يكن الإمام قد قَبِل دعوتهم استناداً إلى خذلانهم لأبيه وأخيه، ولو كان قد قُتل في موضعٍ آخر لم تكن قد وُجّهت إليه منه دعوة ولم يكن يتمتّع بـالمركز العسكـري والثقافي الذي تتمتّع به الكوفة، فإنّ اللّوم سوف لا يوجّه إليه من قبل أهل الكوفة فحسب، بل ومن جميع العالم الإسلامي، ولَذُكِر اسمه في المصادر التاريخية بوصفه قائداً غيرَ محنّك من الناحية السياسية، وبالإضافة إلى ذلك فسوف لا تكون له يوم القـيامة حـجّة أمـام الله تعالى.

ثالثاً: من خلال سفر الإمام إلى الكوفة واستشهاده في طريق محاربة الظـلم والفسـاد

---

١. راجع: ص ٢٨٥ ح ١٣٦٧.

وإحياء القيم الإسلامية، فإنّه سوف لا يتمّ الحجّة على أهل الكوفة فحسب، بل وعلى العالم الإسلامي أجمع.

رابعاً: كانت الأرضيّات الثقافية والسياسية في الكوفة من جهة، ودعوة أهلها للإمام وعدم نصرته من جهة أُخرى، كلّ ذلك كان من شأنه أن يهيّئ الأرضية لندمهم وتصميمهم على تلافي ما فاتهم، وإعلان الثورات الشعبية ضدّ حكومة يزيد.

وعلى هذا الأساس، لم يكن للإمام الحسين عليه السلام خيار أفضل من الكوفة لمعارضة حكومة يزيد، وكان سفره إلى العراق واجباً إلهيّاً، ومنسجماً تماماً مع مصالح الإسلام والأُمّة الإسلامية.

## ٣
# عوامل إقبال أهل الكوفة على الثورة الحسينية

استناداً إلى ما ذكرناه حول الموقع الثقافي والسياسي للكوفة، يمكن أن نلخّص أسباب إقبال أهل الكوفة على الثورة الحسينية في النقاط التالية:

١. ارتفاع المستوى الثقافي لشريحة من الناس.

٢. تناقض مصالح الكوفة السياسية والاقتصادية، حيث كانت في فترة من الفترات مركز اتّخاذ القرارات في العالم الإسلامي، وكانت على طرفي نقيض مع الشام، وإذا بهم على حين غرّة يشعرون بالذلّة أمام حكومة الشام.

٣. حبّ الكثير من أهل الكوفة لأهل البيت عليهم السلام.

٤. مفاسد الحكومة الأُموية، وخاصّة السلوكيّات الفاسدة ليزيد.

٥. عدم وجود بديل مناسب غير الإمام الحسين عليه السلام لأهل الكوفة يقوم بدور معارضة حكومة يزيد والإطاحة بها.

وقد أدّى تظافر هذه العوامل إلى أن يرحّب عموم الناس بهذه الدعوة عندما بدأت طائفة من أتباع الإمام عليه السلام الصادقين بإعلان المعارضة للحكومة الأُموية، ودعت الناس إلى الإطاحة بها، ونظراً إلى سياسة النعمان بن بشير الذي لم يكن يرغب في الاصطدام، فقد تغيّر الجوّ العامّ للكوفة بسرعة لصالح ثورة الإمام عليه السلام، بحيث إنّ مجموعة من الزعماء المؤيّدين للحكومة ـ مثل: عمرو بن الحجّاج وشبث بن ربيعي والذين كانوا يرون مركزهم تحدق به الأخطار ـ انضمّوا ظاهراً إلى صفّ المدافعين عن الثورة وراسلوا الإمام عليه السلام تأثّراً بالجوّ العام السائد في الكوفة.

والآن يجب أن نرى لماذا انقلبت الأُمور خلال فترة قصيرة بعد قدوم ابن زياد إلى الكوفة ؟ ولماذا تغيّر الجوّ العامّ في الكوفة لصالح حكومة يزيد؟

وبعبارة أُخرى : ما هي النقاط السلبية التي كان المجتمع الكوفي يعاني منها إلى جانب الخصائص الإيجابية ، بحيث كان جوّ هذه المدينة العامّ لصالح الإمام الحسين عليه السلام يوماً ولصالح يزيد يوماً آخر ؟ وهل يمكن أن ننسب اتّجاه أهل الكوفة هذا إلى الشيعة كلّهم؟

من أجل الإجابة على هذه الأسئلة ، من الضروري تحليل سلوكيات أهل الكوفة من الناحية الاجتماعية والنفسية ، ومعرفة النظام الإداري والاقتصادي المهيمن على هذه المدينة ، ولهذا سوف نتناول هذه القضايا في الفصول القادمة بالبحث ، ونفصّل الحديث بعدها عن أهمّ عوامل فشل ثورة الكوفة .

٤

# دِراسَةُ مُجتَمَعِ الكوفَةِ

القضية التي يجب أن تخضع للدراسة في تقييم سفر الإمام الحسين عليه السلام وثورة أهل الكوفة، هي دراسة هذه المدينة من الناحية الاجتماعية، حيث تعدّ الكوفة مدينة متنوّعة وذات جوانب مختلفة من عدّة زوايا:

## ١. المجتمع الكوفي من الناحية العرقية[1]

يمكن تقسيم المجتمع الكوفي من الناحية العرقية إلى قسمين هما: العرب، وغير العرب.

كان العرب الساكنون في الكوفة عبارة عن قبائل رُحِّلت من شبه الجزيرة العربية نحو العراق ـ مع بداية الفتوح الإسلامية في إيران ـ بهدف المشاركة في الفتوح، وأخيراً سكنت في الكوفة والبصرة بعد نهاية الفتوح.

وقد كان هؤلاء العرب الذين كانوا يشكّلون النواة الأوّلية للكوفة من القحطانيين والعدنانيين، حيث كان يصطلح عليهم باليمانيين والنزاريين.

وقد خُصّص من بين عشرين ألف بيت تمّ بناؤه في بداية تأسيس الكوفة، ١٢ ألف بيت لليمانيين، وثمانية آلاف بيت للنزاريين.[2]

وقد كان اليمانيون يضمرون حبّاً أكبر لأهل البيت عليهم السلام؛ ولذلك فقد ركّز معاوية جهوده من أجل استقطابهم.[3]

---

١. راجع: حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي: ج ٢ ص ٤٣٣.

٢. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأوّل الهجري: ٤٧.

٣. تاريخ التمدّن الإسلامي: ج ٤ ص ٣٣٨ وراجع: فتوح البلدان: ص ٢٧٤.

وكان هناك قسم آخر من العرب الساكنين في الكوفة يتألّفون من قبائل مثل بني تغلب، حيث كانوا يقطنون العراق من بداية الإسلام، وكانت هذه القبائل في حالة حرب دائمة مع الإيرانيّين، وانضمّت القبائل المشار إليها إلى القبائل المسلمة مع بداية الفتوح الإسلامية وأعانتها في الفتوح، ثمّ سكن قسم منها في المدن الإسلامية المؤسّسة حديثاً.[١]

وكانت العناصر غير العربية في الكوفة تتألّف من شرائح ـ كالموالي[٢] والسريانيّين[٣] والأنباط[٤] ـ يُشكّلون هذه المجموعة.[٥]

وبالطبع فإنّ الشريحتين الأخيرتين كانتا تشكّلان أقلّية من سكّان الكوفة.

## ٢. المجتمع الكوفي من الناحية العقيدية

يمكن تقسيم المجتمع الكوفي آنذاك من الناحية العقيدية إلى قسمين: مسلم وغير مسلم؛ حيث كان يشكّل القسم غير المسلم المسيحيّون العرب من بني تغلب، ومسيحيّو نجران، والمسيحيّون الأنباط، واليهود المبعدون من شبه الجزيرة العربيّة في عهد عمر، والمجوس الإيرانيّون. وقد كان هذا القسم يمثّل بشكل عامّ الأقلّية من مجموع سكّان الكوفة.[٦]

---

١. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأوّل الهجري: ص ٤٢.

٢. هم المسلمون من غير العرب كالفرس والروم والترك وغيرهم (تاريخ تمدّن إسلامي «بالفارسيّة»: ص ٦٨٦).

٣. السريانيّون: هم اليوم المسيحيون أبناء اللغة السريانية، وهم في سورية وفي بلاد ما بين النهرين (المنجد: ص ٣٥٤ «السريان»).

٤. النبط: قوم من العرب دخلوا في العجم والروم، واختلفت أنسابهم، وفسدت ألسنتهم (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٤٦).

٥. حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٢ ص ٤٣٧- ٤٣٩.

٦. نفس المصدر: ج ٢ ص ٤٤٠- ٤٤٥.

### ٣. المجتمع الكوفي من الناحية السياسية

يمكن تقسيم القسم المسلم من سكّان الكوفة إلى أربعة أقسام:

#### ١. موالو أهل البيت عليهم السلام

أشرنا سلفاً إلى أنّ الكوفة كانت في عهد الثورة الحسينية مركز موالي أهل البيت عليهم السلام، ولكن يجب الالتفات إلى أنّ هذا لا يعني أنّ جميع الذين كانوا يعبّرون عن ولائهم لأهل البيت عليهم السلام، كانوا من أتباعهم الخلّص، و«شيعة» بالمفهوم الحقيقي للكلمة، بل إنّ أنصار أهل البيت عليهم السلام ومدّعي التشيّع في ذلك العصر كانوا ينقسمون إلى عدّة مجاميع سنسلّط الضوء عليها فيما يأتي.

#### ٢. موالو بني أُميّة

كان موالو بني أُمية يشكّلون نسبة ملفتة للنظر من أهل الكوفة أيضاً. فكان هناك أشخاص كثيرون قد انجذبوا إليهم في ذلك العصر؛ نظراً إلى مرور عشرين سنة على حكم الأُمويّين في الكوفة، وكانوا يتمتّعون بتنظيمات قويّة.

ويعدّ أمثال: عمرو بن الحجّاج الزبيدي، يزيد بن الحرث، عمرو بن حريث، عبد الله بن مسلم، عمارة بن عقبة، عمر بن سعد ومسلم بن عمرو الباهلي من زعماء موالي بني أُمية في الكوفة[١]. وهؤلاء هم الذين كتبوا إلى الشام عندما شعروا بالخطر من نجاح مسلم بن عقيل في مهمّته، وضعف النعمان بن بشير والي الكوفة وفتوره، وهيّأوا الأرضيّة لعزل النعمان وحكم ابن زياد.[٢]

وقيل: إنّ رؤساء قبائل الكوفة ووجهاءها كانوا من هذا الحزب، وهذا ما أدّى إلى مَيل

---

١. مقتل الحسين للمقرم: ص ١٤٩، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٣ ص ٤٤١.

٢. راجع: ص ٦٩ (الفصل الرابع / إعلام يزيد بمبايعة الناس لمسلم وضعف النعمان بن بشير).

الكثير من الأهالي إلى هذا الجانب.

### ٣. الخوارج

استفحل أمر الخوارج في الكوفة بعد تلقّيهم ضربةً موجعة في معركة النهروان، وذلك في عهد معاوية، وعلى أثر سياسته غير الإسلامية، وثاروا عام ٤٣ للهجرة في عهد حكم المغيرة بن شعبة بقيادة «المستورد»، ولكنّ ثورتهم باءت بالفشل.[١] وكان لزياد بن أبيه دورٌ مهمّ في قمعهم بعد تولّيه إمارة الكوفة عام ٥٠ للهجرة.[٢] وبعد موت «زياد» عام ٥٣ للهجرة قاموا بثورة أُخرى سنة ٥٨ للهجرة بقيادة «حيّان بن ظبيان».[٣] وقد عمد «ابن زياد» بعد العهد له بولاية الكوفة إلى قمعهم أيضاً.

وعلى هذا، ونظراً إلى الصراع الدائم للخوارج مع الأُمويين، لعلّنا نستطيع أن نقرّر أنّهم لم ينحازوا خلال الثورة الحسينية إلى أيٍّ من الجانبين.

### ٤. اللّاأباليّون والانتهازيّون

يشكّل الأشخاص اللّاأُباليّون والانتهازيّون نسبةً ملفتةً للنظر من المجتمعات المختلفة، وكانت في الكوفة أيضاً طائفة لم تكن تميل إلى أهل البيت عليهم السلام ولا إلى بني أُمية، بل كانت تركّز اهتمامها على إشباع بطونها وشهواتها، فكانت تتبع كلّ مَن أمّن حياتها.

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٨١.
٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٣٥.
٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٠٩.

## ٦
# التحليل النفسي لأهل الكوفة

يمكن بشكلٍ عامّ أن نذكر الخصائص النفسية لغالبية المجتمع الكوفي، والتي كان لها دورٌ في الفشل الظاهري لثورة الإمام الحسين عليه السلام، كالتالي:

**أوّلاً: عدم تقبُّلهم للنظام**

كانت القبائل البدويّة الساكنة في الصحراء تشكّل النواة الرئيسة لمدينة الكوفة، وقد شاركت لأسباب مختلفة في الفتوح الإسلامية، ثمّ اتّجهت من حياة البداوة والترحال إلى السكن في المدن، ولكنّهم مع ذلك لم يفقدوا طبيعتهم البدويّة.

ومن صفات الساكنين في الصحراء، تمتّعهم بحرّية لا حدّ لها في الصحاري؛ ولذلك فقد عمدوا منذ البدء إلى التنازع مع أُمرائهم، بحيث ضاق الخليفة الثاني ذرعاً بهم وشكىٰ منهم قائلاً:

وأيّ نائبٍ أعظم من مئة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير.[١]

ويمكن القول: إنّ مثل هذا المجتمع لا يحتمل الأمير العادل والمتحرّر الفكر، فهذا المجتمع يستغلّ مثل هؤلاء الأُمراء ويهبّ لمعارضتهم ولا يطيع أوامرهم، ونحن نشاهد نماذج هذه الإمارات في سلوك أهل الكوفة مع الإمام عليّ عليه السلام. والأمير الذي يليق لهذا المجتمع هو أميرٌ مثل «زياد بن أبيه» يجبرهم على الطاعة بالعنف والظلم.[٢]

---

١. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٦٥.

٢. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: ج ١ ص ٤٢٠ وما بعدها (كلمات الإمام علي عليه السلام ←

جَودَةً»[١]، ولكنّ عددهم ـ كما جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام ـ كان قليلاً للغاية، وهم الذين قُتِلوا على يد عُمّال الحكومة الأُموية، أو تعرّضوا للسجن والنفي.

## ٢. الشيعة من الطبقة الثانية

المجموعة الثانية: الأشخاص الذين كانوا يظهرون حبّهم لأهل البيت عليهم السلام بفعل الأُمور الجذّابة في حكومة عليّ عليه السلام، والأحاديث التي كان قد نقلها في فضائل أهل البيت عليهم السلام، إلّا أنّ حبّهم لم يكن يتجاوز حدود المظاهر واللّسان، وقد وصف الإمام الصادق عليه السلام هذه المجموعة بأنّها من النمط الأسفل من محبّي أهل البيت عليهم السلام:

وَالطَّبَقَةُ الثانِيَةُ: النَّمَطُ الأَسفَلُ، أحَبّونا فِي العَلانِيَةِ وَساروا بِسيرَةِ المُلوكِ، فَأَلسِنَتُهُم مَعَنا وَسُيوفُهُم عَلَينا.[٢]

وتُمثّل هذه المجموعةُ غالبيّة أهل الكوفة في عهد حكومة الإمام عليّ عليه السلام وسائر الأئمّة عليهم السلام، وهم الذين كان الإمام علي عليه السلام يشكو منهم بشكلٍ متواصلٍ في أواخر حكمه، حيث كان يقول:

يا أَشباهَ الرِّجالِ وَلا رِجالَ.[٣]

ويقول:

مُنيتُ بِمَن لا يُطيعُ.[٤]

ويقول:

لا غَناءَ في كَثرَةِ عَدَدِكُم.[٥]

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٤٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٨٦ ح ٢٤.
٢. تحف العقول: ص ٣٢٥.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٧، الكافي: ج ٥ ص ٦ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٦٥ ح ٩٣١.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٣٢ ح ٩٠٥.
٥. نهج البلاغة: الخطبة ١١٩، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٩٦ ح ٩٤٢.

ويقول:

لَبِئسَ حُشّاشُ نارِ الحَربِ أنتُم.[١]

ويقول:

هَيهاتَ أن أطلُعَ بِكُم أسرارَ العَدلِ.[٢]

ويقول:

لَو كَانَ لي مِنكُم عِصابَةٌ بِعَدَدِ أهلِ بَدرٍ.[٣]

ويقول:

اللّهُمَّ إنّي قَد مَلَلتُهُم وَمَلّوني، وَسَئِمتُهُم وَسَئِموني[٤].[٥]

و استناداً إلى بعض الروايات فقد كان الإمام الحسن عليه السلام يصفهم عند بيان حكمة صلحه مع معاوية قائلاً:

يَقولونَ لَنا إنَّ قُلوبَهُم مَعَنا وَإنَّ سُيوفَهُم لَمَشهورَةٌ عَلَينا![٦]

ويقول الفرزدق في وصف هذه الطائفة من محبّي أهل البيت عليهم السلام عند لقائه الإمام الحسين عليه السلام:

القُلوبُ مَعَكَ، وَالسُّيوفُ مَعَ بَني اُمَيَّةَ.[٧]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٢٥، الغارات: ج ١ ص ٣٦، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٤٩ ح ٩١٠ - ٩١١، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٩٠.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١١٠ ح ٩٤٩.

٣. الإرشاد: ج ١ ص ٢٦٣، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٠٨ ح ٨٨، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٩٠ ح ٣٦٠

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢٥، الإرشاد: ج ١ ص ٢٨٢، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٣٩ ح ٩٥٦.

٥. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ٣ ص ٦٩ (القسم السابع / الفصل الثالث / شكوى الإمام من عصيان الصحابة) وص ١٩٣ (الفصل العاشر / بحث في جذور التخاذل و العوامل الجانبيّة).

٦. الاحتجاج: ج ٢ ص ٧٢ ح ١٥٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٧، ح ١٤.

٧. راجع: ص ٣٢٣ ح ١٤٣٤.

والملاحظة الملفتة للنظر في وصف المجموعة الثانية من محبّي أهل البيت عليهم السلام هي «أنّ ألسنتهم معنا وسيوفهم علينا»، ولكن جاء في كلام الفرزدق والآخرين أنّ «القلوب مع أهل البيت والسيوف ضدّهم». والحقيقة أنّ القلوب لو كانت مع أهل البيت عليهم السلام، لما أمكن للسيوف أن تكون ضدّهم.

وتظهر المناهضة العمليّة لهذه الطائفة لأهل بيت الرسالة في أنّ ولاءهم لهذه الأُسرة لم يكن يتجاوز اللسان كما جاء في كلام الإمام الصادق عليه السلام، وكما قال الإمام الحسين عليه السلام عندما سمع الفرزدق يقول: «السيوف مع بني أُمية»:

ما أراكَ إلّا صَدَقتَ، النّاسُ عَبيدُ المالِ، وَالدّينُ لَغوٌ عَلىٰ أَلسِنَتِهِم، يَحوطونَهُ ما دَرَّت بِهِ معايِشُهُم، فَإِذا مُحِّصوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانونَ.[1]

### ٣. الشيعة من الطبقة الثالثة

كانت المجموعة الثالثة من محبّي أهل البيت عليهم السلام تتمثّل في الأشخاص الذين لم يكونوا يدافعون عن أهل البيت عليهم السلام في الظاهر والباطن مثل المجموعة الأُولى، كما لم يكن حبّهم ظاهريّاً مثل المجموعة الثانية، وإنّما كانت هذه المجموعة تحبّ أهل البيت عليهم السلام حبّاً صادقاً، ولكنّها لم تكن تجرؤ على إظهار ولائها لهم، وهم حسب تعبير الإمام الصادق عليه السلام محبّون من النمط الأوسط، وهذا هو نصّ حديث الإمام:

وَالطَّبَقَةُ الثالِثَةُ: النَّمَطُ الأَوسَطُ، أَحَبّونا فِي السِّرِّ وَلَم يُحِبّونا فِي العَلانِيَةِ.

ثمّ يقول عليه السلام في بيان خصائص المجموعة الثالثة:

وَلَعَمري لَئِن كانوا أَحَبّونا فِي السرِّ دُونَ العَلانِيَةِ فَهُمُ الصَّوامونَ بِالنَّهارِ القَوّامونَ بِاللَّيلِ، تَرىٰ أَثَرَ الرَّهبانِيَةَ في وُجوهِهِم، أهلُ سِلمٍ وَانقِيادٍ.[2]

---

١. راجع: ص ٣٢٧ ح ١٤٣٨.

٢. تحف العقول: ص ٣٢٥، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٥ ح ٣١.

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام تقسيم آخر للشيعة وهو قوله:

الشيعَةُ ثَلاثَةُ أصنافٍ: صِنفٌ يَتَزيَّنونَ بِنا، وَصِنفٌ يَستَأكِلونَ بِنا، وَصِنفٌ مِنّا وَإلَينا.[١]

وجاء في رواية أُخرى عنه عليه السلام:

اِفتَرَقَ النّاسُ فينا عَلى ثَلاثِ فِرَقٍ: فِرقَةٌ أحبّونَا انتظِارَ قائِمِنا لِيُصيبوا مِن دُنيانا، فَقالوا وَحَفِظوا كَلامَنا وَقَصَّروا عَن فِعلِنا، فَسَيَحشُرُهُم اللهُ إلَى النّارِ. وَفِرقَةٌ أحَبّونا وَسَمِعوا كَلامَنا وَلَم يُقَصِّروا عَن فِعلِنا، لِيَستَأكِلُوا النّاسَ بِنا، فَيَملَأُ اللهُ بُطونَهُم ناراً، يُسَلِّطُ عَلَيهِمُ الجوعَ وَالعَطَشَ. وَفِرقَةٌ أحبّونا وَحَفِظوا قَولَنا وَأَطاعوا أمرَنا وَلَم يُخالِفوا فِعلَنا، فَأُولئِكَ مِنّا وَنَحنُ مِنهُم.[٢]

واستناداً إلى هذه الروايات يمكن تقسيم مدّعي التشيّع في الكوفة إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأُولى: الأشخاص الذين كانت قلوبهم مع أهل البيت عليهم السلام، وكانوا يدافعون من الناحية العمليّة ـ أيضاً ـ عن مبادئ هذه الأُسرة، ولكنّ عددهم كان ضئيلاً.

الطائفة الثانية: الأشخاص الذين كانوا يحبّون أهل البيت عليهم السلام قلباً، ولكنّهم لم يكونوا يجرؤون على الدفاع عن مبادئهم، وكان عددهم أكثر من الطائفة الأُولى وأقلّ من الطائفة الثالثة.[٣]

الطائفة الثالثة: الأشخاص الذين كانوا يُظهرون وَلاءهم لأهل البيت عليهم السلام من أجل مصالحهم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، ولكنّ سيوفهم كانت في خدمة أعدائهم. وأفراد هذه الطائفة ـ التي كانت تشكّل الغالبية ـ لم يكونوا شيعةً حقيقيّين.

وفي الحقيقة فإنّ الشيعة من ذوي المصالح السياسية والاقتصادية يتّبعون من يؤمّن لهم

---

١. مشكاة الأنوار: ص ١٢٧ ح ٢٩٧.

٢. تحف العقول: ص ٥١٤.

٣. ولعلّ سعد بن عبيدة يقصد هذا الفريق حينما يقول: إنّ أشياخنا من أهل الكوفة لوقوفٌ على التلّ يبكون ويقولون: اللّهم أنزل نصرك. قال: قلت: يا أعداء الله! ألا تنزلون فتنصرونه؟! راجع: ج ٤ ص ١٤٧ (القسم الثامن / الفصل الثاني / دعاء أشياخ من أهل الكوفة لانتصار الإمام عليه السلام وبكاؤهم).

مصالحهم، ولذلك فقد بايعوا مُسلِماً في ظلّ الأجواء التي أحسّوا فيها بغلبة الإمام الحسين عليه السلام، ولكنّهم انضمّوا إلى صفّ شيعة بني أُمية عندما أدركوا أنّ تعاونَهم مع الإمام عليه السلام يشكّل خطراً عليهم، كما قال الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء مخاطباً إيّاهم:

وَيحَكُم يا شيعَةَ آلِ أبي سُفيانَ! إن لَم يَكُن لَكُم دينٌ وكُنتُم لا تَخافونَ المَعادَ فَكونوا أحراراً في دُنياكُم.[1]

وبناءً على ذلك، فإنّ مسؤولية عدم دعم ثورة الإمام الحسين عليه السلام تقع على عاتق هؤلاء الشيعة المتّبعين لمصالحهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعلى عاتق الأشخاص الذين استغلّوا اسم الشيعة، لا على عاتق الشيعة العقائديّين والحقيقيّين.

وهكذا فقد وقف أهل الكوفة تجاه الإمام الحسين عليه السلام نفس الموقف الذي كانوا قد وقفوه مع أبيه الإمام عليّ عليه السلام، فقد جاء في إحدىٰ الروايات أنّ الإمام عليّاً عليه السلام عندما كان يمرّ بكربلاء مع ابنه الحسين عليه السلام، خاطبه قائلاً وقد اغرورَقت عيناه بالدموع:

صَبراً يا بُنَيَّ! فَقَد لَقِيَ أبوكَ مِنهُم مِثلَ الَّذي تَلقىٰ بَعدَهُ.[2]

---

١. راجع: ج ٤ ص ٤٠٢ ح ١٩٤٨.

٢. راجع: ج ٢ ص ٣١٠ ح ٨٨٨ وص ٣١١ ح ٨٩٠.

## ٥
# أقسام الشيعة في ذلك العصر

قسّمت روايات أهل البيت عليهم السلام مدّعي التشيّع ومحبّي أهل البيت عليهم السلام إلى عدّة أقسام:

### ١. الشيعة من الطبقة الأُولى

المجموعة الأُولى: هم الأشخاص الذين يُكِنّون حبّاً عميقاً لأهل بيت الرسالة، ويدافعون سرّاً وعلانية عن تطلّعات أهل البيت عليهم السلام وأهدافهم، وقد قدّمهم الإمامُ الصادق عليه السلام باعتبارهم أنصار أهل البيت عليهم السلام من الطراز الأوّل، حيث قال:

طَبَقَةٌ يُحِبّونا فِي السِرِّ وَالعَلانِيَةِ، هُمُ النَّمَطُ الأَعلىٰ.[١]

ويتحدّث الإمام عليه السلام في بقيّة هذه الرواية عن خصائص هذه المجموعة فيقول:

فَمِن بَينِ مَجروحٍ وَمَذبوحٍ، مُتَفَرِّقينَ في كُلِّ بِلادٍ قاصِيَةٍ... وَهُمُ الأَقَلّونَ عَدَداً، الأَعظَمونَ عِندَ اللهِ قَدراً وَخَطَراً.[١]

ومن الأمثلة البارزة لهذه المجموعة من الشيعة ومحبّي أهل البيت عليهم السلام في عصر النهضة الحسينية: حبيب بن مظاهر الأسدي ومسلم بن عوسجة وأبو ثمامة الصائدي؛ حيث اجتمعوا بعد موت معاوية في دار سليمان بن صرد الخزاعي، وفتحوا باب مراسلة الإمام الحسين عليه السلام، وقد وصفت هذه المجموعة من محبّي أهل البيت عليهم السلام في روايات أُخرى بعبارات مثل «صِنفٌ مِنّا وَإِلَينا»[٢] أو «صِنفٌ كَالذَّهَبِ الأَحمَرِ كُلَّما أُدخِلَ النّارَ ازدادَ

---

١. تحف العقول: ص ٣٢٥.

٢. مشكاة الأنوار: ص ١٢٧ ح ٢٩٧.

## ثانياً: حبّ الدنيا

رغم أنّ الكثير من مسلمي صدر الإسلام شاركوا في الفتوح الإسلامية بنوايا خالصة ومن أجل كسب مرضاة الخالق، ولكنّ الأشخاص والقبائل الذين كانوا يشاركون في هذه الحروب بهدف الحصول على الغنائم الحربية لم يكونوا بالقليلين، فلم يكونوا مستعدّين للتخلّي عن دنياهم بعد إقامتهم في الكوفة، وكانوا يتراجعون بمجرّد أن يشعروا بأنّ الخطر يهدّد دنياهم، وعلى العكس من ذلك، فإنّهم كانوا يدخلون فوراً في كلّ أمر يدرّ عليهم الفوائد.

والشاهد الصادق على ذلك مشاركة أهل الكوفة في معركتي الجمل وصفّين، ففي معركة الجمل حينما سار الإمام عليّ عليه السلام من المدينة باتّجاه العراق عام ٣٦ للهجرة لمواجهة المتمرّدين المتواجدين في البصرة، طلب المساعدة من الكوفيّين، ولكنّ الكوفيّين الذين كانوا يرون أنّ حكومة عليّ عليه السلام مازالت فتيّة، وكانوا يشعرون بالقلق إزاء مصير الحرب، خاصّة وأنّ جيش البصرة كان يتفوّق عدداً، سعوا لأن يتملّصوا من هذه الدعوة، وبعد الإعلام والتشجيع الواسع النطاق لم يشارك أخيراً في هذه الحرب سوى اثني عشر ألفاً، أي حوالي ١٠٪ من القادرين على القتال في الكوفة[١]، وبعد نهاية الحرب، كان من جملة اعتراضات نخبهم وخواصّهم، عدم تقسيم الغنائم من قبل عليّ عليه السلام.[٢]

وأمّا في معركة صفّين فقد أظهر أهل الكوفة رغبة أكبر في المشاركة، بعد أن رأوا حكومة علي عليه السلام قد التأم شملها، وبعد أن كان يحدوهم أمل كبير في الانتصار، بحيث ذكرت المصادر أنّ عدد جنوده عليه السلام في هذه المعركة بلغ ما بين ٦٥ إلى ١٢٠ ألف مقاتل[٣]. وكان

---

↩ في ذمّ أهل الكوفة) وراجع: مجلّة مشكاة: العدد ٥٣ ص ٢١.

١. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٠٠.

٢. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٤١.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٨٠، مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٨٤.

عدد الذين شاركوا فيها من غير أهل الكوفة قليلاً للغاية.

ويمكن أن نبرّر كثرة مبايعي مسلم استناداً إلى هذا المبدأ أيضاً، رغم أنّ الأشخاص المخلصين بينهم لم يكونوا يشكّلون سوى أقلّية.

فكان أهل الكوفة آنذاك يرون من جهةٍ أنّ حكومة الشام المركزيّة ابتُليت بالضعف بسبب موت معاوية ونزق يزيد، ولم يكونوا يرون من جهة أُخرى أنّ «النعمان بن بشير» قادرٌ على مواجهة ثورة عارمة، ولذلك فإنّ أهل الكوفة سرعان ما رحّبوا بتجمّع عدد من الشيعة المخلصين بقيادة «سليمان بن صرد الخزاعي» وعرض دعوة الإمام الحسين عليه السلام، وإقامة الحكومة في الكوفة من قبلهم؛ لأنّهم كانوا يرون أنّ الانتصار وإقامة الحكومة محتملان إلى حدٍّ كبير.

ولم يفقدوا الأمل بالانتصار حتّى بعد وصول عبيد الله إلى الكوفة، ولذلك فقد شارك عددٌ كبير منهم مع مسلم في محاصرة قصر عبيد الله، ولكنّهم سرعان ما خذلوا الثورة عندما شعروا بالخطر، وسلّموا مسلماً وهانياً بيد عبيد الله!

وقد اشتدّ هذا الاحساس بالخطر عندما انتشرت بين الناس شائعة تحرّك جيش الشام من قبل أنصار عبيد الله، حيث يمكن اعتبار سبب الخوف من جيش الشام تعلّق أهل الكوفة بالدنيا[1].

### ثالثاً: اتّباع العواطف

من خلال دراسة المراحل المختلفة من حياة الكوفة، يمكننا أن نلاحظ هذه الخصوصيّة بوضوحٍ فيها. ويمكن اعتبار السبب الرئيس لهذه الخصوصية هو عدم ترسّخ الإيمان في

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٩ – ٣٧١ وراجع: هذه الموسوعة: ص ١١٧ (الفصل الرابع / اعتقال هانئ وما جرى عليه) وص ١٣٠ (محاصرة مسلم وأصحابه قصر ابن زياد) وص ١٣٩ (تفرّق الناس عن ابن عقيل).

قلوبهم، وبالطبع فإنّنا لا يمكن أن نتوقّع سلوكاً آخر من الأشخاص والقبائل الذين اعتنقوا الإسلام بعد أن رأوا قدرته وسطوته فخرجوا للحرب من أجل دنياهم.

وربّما كان اشتهار أهل الكوفة بالغدر والخديعة وعدم الوفاء بحيث أدّى إلى ظهور أمثالٍ ذائعةٍ، نظير: «أغدر من كوفيّ»[١]، أو «الكوفي لا يوفي»[٢] ناجماً عن هذه الخصوصية المتمثّلة في اتّباعهم لأحاسيسهم وعواطفهم.

### رابعاً: العنف

كانت الطبيعة العسكريّة للمدينة وتأسيسها بهدف القتال قد أوجدت نفسيّةً خاصّة لهم تتمثّل في العنف، فقد كانوا يتعاملون بعنف مع كلّ ظاهرة، مغترّين بقوّتهم العسكريّة وفتوحهم؛ ليستعيدوا بذلك هويّتهم ويحقّقوا مصالحهم.

### خامساً: النزعة القبليّة

كانت النزعة القبلية السائدة في العراق وجزيرة العرب، متجسّدة في الكوفة أيضاً، وعلى هذا فقد كان أفراد القبيلة مرتبطين بشيوخ قبائلهم أكثر من ارتباطهم بالحكّام. وقد كان السياسيّون ـ مثل معاوية وابن زياد ـ يستغلّون قوّة هذه القبائل من خلال تطميع رؤسائها، خلافاً لأئمّة الشيعة عليهم السلام.

---

١. الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي: ص ٤٥.

٢. آثار البلاد (بالفارسية) لزكريا القزويني: ص ٣٠٧.

## ٧
# دور النظام الإداري والاقتصادي للكوفة في التعبئة العسكرية للناس

كانت التركيبة العرقية والعقيدية والسياسية لأهل الكوفة، وكذلك خصائصهم النفسية، تستوجب أن يكون للظروف الاقتصادية السائدة في هذه المدينة دور مؤثّر للغاية في تعبئتهم عسكرياً، ومن أجل إيضاح هذا الموضوع من الضروري أن نشير إشارة قصيرة إلى النظام الإداري ومصادر دخل الأهالي:

**أ ـ النظام الإداري**

كانت أهمّ عناصر المنظومة الإدارية للكوفة عبارة عن:

**أوّلا: الوالي**

يمثّل «الوالي» أهمّ مسؤول تنفيذي في الكوفة، حيث كان يعيّن بشكل مباشر من جانب رئيس الحكومة المركزية، وتُوكَل إليه إدارة أُمور الكوفة وتوابعها[1،2].

**ثانياً: رؤساء الأرباع**

عندما عُيّن «زيادُ بن أبيه» عام ٥٠ للهجرة أميراً على الكوفة،[3] قسّم جميع قبائل الكوفة إلى أربعة أقسام بهدف السيطرة أكثر على هذه المدينة[4]: ربع أهل المدينة، ربع تميم وهمدان،

---

١. كانت مدن إيران الكبرى: آذربايجان، زنجان، قزوين، طبرستان، كابل تعدّ من توابع الكوفة آنذاك.
٢. تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية: ص ٢١.
٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٣٥.
٤. الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ٥٣.

ربع ربيعة وكندة، ربع مذحج وأسد. وعيّن لكلّ ربع رئيساً، حيث كان يسمّى مجموعهم رؤساء الأرباع.[١]

وكان الرؤساء الذين اختارهم زياد للأرباع هم بالترتيب كالتالي: عمرو بن حريث، خالد بن عرفطة، قيس بن الوليد وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري.[٢]

وقد استعان مسلم بن عقيل بدوره بهذا النظام أيضاً عند القيام بنهضته وثورته، حين نظّم أفراد كلّ ربع في الربع نفسه، واختار هو نفسه رئيساً للربع غير الرئيس المنصوب من قبل الحكومة.

وتطالعنا خلال ثورة مسلم في الكوفة ـ وبعد اعتقال هاني ومحاصرة القصر ـ أسماء رؤساء الأرباع المعيّنين من جانبه وهم:

مسلم بن عوسجة الأسدي رئيس ربع مذحج وأسد، عبيد الله بن عمر بن عزيز الكندي رئيس ربع كندة وربيعة، عبّاس بن جعدة الجدلي رئيس ربع أهل المدينة، وأبو ثمامة الصائدي رئيس ربع تميم وهمدان.[٣]

ولم يكن هاني بن عروة يتولّىٰ رئاسة ربع كندة وربيعة من جانب الحكومة، ولكنّه كان يتمتّع بالاحترام الكبير بين أهالي هذا الربع الذي كان أكثر أرباع الكوفة سكّاناً، وبلغ هذا الاحترام درجة بحيث يقال: إنّه إذا طلب المساعدة هبّ ثلاثون ألف سيف لنجدته،[٤] ولكنّ ابن زياد استطاع بسياساته واستغلال عمرو بن الحجّاج الزبيدي المنافس لـ«هاني» أن يخفض هذا التأثير إلى الحدّ الأدنى، وأن يقتله في النهاية دون أن يبدي الربع أيّ تحرك![٥]

---

١. مجلّة مشكاة: العدد ٥٣ ص ٣٠.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٦٨.

٣. راجع: ص ١٢٧ (الفصل الرابع / دعوة مسلم قوّاته والحركة نحو القصر).

٤. تاريخ الكوفة: ص ٢٩٧.

٥. ممّا يجدر ذكره أنّ القبائل المختلفة التي كانت تشارك في الفتوح كانت تدار قبل تأسيس ←

**ثالثاً: العُرفاء**

العرفاء جمع عريف، و العريف يمثّل منصباً في القبيلة، وهو أن يتولّى رئاسة عدد من أفراد القبيلة ورعاية شؤونهم، ويأخذ على عاتقه مسؤولية أعمال أُولئك الأشخاص أمام الحكومة، ويطلق على المسؤولية التي يقوم بها العريف و عدد الأشخاص الخاضعين لإشرافه عنوان «العرافة».[1]

وقد كان هذا المنصب معروفاً بين قبائل العرب في العصر الجاهلي، وهو في الناحية الإدارية أدنى من رئاسة القبيلة بدرجة أو درجتين.[2]

لكن بعد تأسيس نظام الأسباع عام ١٧ للهجرة، صار نظام العرفاء بشكل آخر، وذلك بأن جُعل المعيار في عدد الأشخاص الخاضعين لإشراف كلّ عريف، هو أن يكون عطاؤهم وحقوقهم هم ونساؤهم وأولادهم مئة ألف درهم.[3] ولذلك فقد كان عدد أفراد «العرافات» المختلفة متبايناً؛ لأنّ النظام الذي كان عمر بن الخطّاب قد أخذ به لدفع عطاءات المقاتلين لم يكن قائماً على المساواة، بل على أساس فضائل الأشخاص وخصوصيّاتهم، كأن يكونوا صحابيّين ومشاركين في غزوات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أو مشاركين في الفتوح، وغير ذلك.[4] وبذلك كانت «العرافات» المختلفة تضمّ من عشرين إلى ستّين مقاتلاً بالإضافة إلى نسائهم وأولادهم.

---

⇐ مدينة الكوفة تحت نظام «الأعشار»، وبعد توطّن جيش سعد مدينة الكوفة أُسّس «نظام الأسباع» بدلاً من «نظام الأعشار» بأمر الخليفة الثاني، واستمرّ هذا النظام حتّى عهد إمارة «زياد» (مجلّة «مشكاة»: العدد ٥٣ ص ٢٩ وراجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٨).

١. النهاية: ج ٣ ص ٢١٨، لسان العرب: ج ٩ ص ٢٣٨.

٢. تاج العروس: ج ١٢ ص ٣٨٠، تاريخ التمدّن الإسلامي: ج ١ ص ١٧٦.

٣. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٩.

٤. لمزيد من الاطّلاع على خصائص نظام العطاء لدى عمر راجع: تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٦١٣.

وكانت مهمّة العرفاء في ذلك الوقت تتمثّل في أنّهم كانوا يستلمون عطاءات وحقوق الأفراد الخاضعين لإشرافهم من اُمراء الأسباع ويسلّمونها إليهم، وكانوا يستنفرون أفرادهم عند الحرب، ويرفعون أحياناً تقارير بأسماء المتخلّفين عن الحرب إلى الوالي، أو إلى اُمراء الأسباع.[1]

واكتسب العرفاء أهمّية أكبر عندما توطّن الجنود غير المتحضّرين في المدن واستقرّوا في الكوفة، فقد اُوكلت إليهم مسؤولية إقرار الأمن في نطاق الأفراد المذكورين بالإضافة إلى المسؤوليات السابقة، وأعدّوا دفاتر خاصّة سجّلوا فيها أسماء المقاتلين ونسائهم وأولادهم ومواليهم، وكانت تسجّل أيضاً أسماء المولودين حديثاً وسنة ولادتهم، كما كان يتمّ محو أسماء الأشخاص المتوفّين، وبذلك فقد كانوا يحيطون علماً بأفرادهم.

ويبدو أنّ تعيين وعزل العرفاء كانا يتمّان بواسطة الوالي؛ ذلك لأنّهم كانوا مسؤولين أمام الوالي تجاه أفراد العرافة.[2]

وكان دور العرفاء وأهميّتهم يتضاعفان عند حدوث الاضطرابات في المدن؛ ذلك لأنّهم كانوا مسؤولين عن إقرار النظام في عرافتهم، وبالطبع فإنّ الحكومة المركزية إذا كانت قويّة فإنّها كانت تطلب منهم أن يرفعوا تقارير بأسماء الأشخاص المتمرّدين.[3]

### ب ـ مصادر دخل الناس

يمكن بشكل عام تقسيم طرق دخل الأهالي إلى قسمين: الأوّل هو الكسب والعمل، والثاني

---

١. مجلّة «مشكاة»: العدد ٥٣ ص ٣١.

٢. تنظيمات الجيش العربي الإسلامي: ص ٢٢٣، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأوّل الهجري: ص ٤٩ وما بعدها.

٣. ممّا يجدر ذكره أنّ هناك منصباً آخر ذُكر في النظام الإداري للكوفة يُدعى «المناكب»، وقد أفادت بعض الروايات أنّ ابن زياد هو الذي كان قد استحدث هذا المنصب للإشراف على عمل «العرفاء» والسيطرة عليه (مجلّة «مشكاة»: العدد ٥٣ ص ٣١).

هو استلام العطاءات والأرزاق من حكومة الكوفة.

**أوّلاً: الكسب والعمل**

كان عمل الناس يتمثّل عادةً في ذلك الوقت في الزراعة والصناعة والتجارة، أو الأعمال الحكومية مثل الخدمة في الشرطة.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار ارتباط أهالي الكوفة الوثيق بعطاء الحكومة، يبدو أنّهم لم يكونوا يعملون إلّا قليلاً، حتّى قيل: إنّ الموالي هم الذين كانوا يتولّون معظم الحرف في الكوفة، بل إنّ العرب لايرون أنّ العمل في الحرف والصناعات لائقاً بشأنهم.[١]

**ثانياً: العطاءات والأرزاق**

كان العطاء عبارة عن مبالغ نقديّة كانت تُدفع من جانب الحكومة دفعة واحدة عدّة مرّات سنوياً إلى الأفراد المقاتلين في هذه المدينة، كما كانت تُدفع إليهم الأرزاق التي كانت عبارة عن المساعدات العينية؛ مثل التمر والقمح والشعير والزيت وغير ذلك، شهريّاً ودون مقابل.

والذي أسّس نظام العطاءات والأرزاق هو عمر بن الخطّاب، وذلك أنّه كان يعيّن للجند حقوقاً سنويّة من أجل الحيلولة دون انشغال الجنود في أعمال أُخرى، وكانت مقادير العطاءات والأرزاق تحكمها معايير خاصّة؛ كأن يكون الفرد صحابياً، أو بلحاظ عدد مرّات اشتراكه في الحروب، وما إلى ذلك. ويتمّ تأمين هذه الحقوق السنوية بشكل رئيس من الفتوح وخراج الأراضي المفتوحة حديثاً[٢]. وتقسّم على الأشخاص، بمبالغ تتراوح بين ٣٠٠ إلى ٢٠٠٠ درهم في السنة، ويطلق على حدّها الأقصى اسم «شرف العطاء»، وكان يدفع إلى الأشخاص البارزين الذين يتمتّعون بصفات بارزة مثل الشجاعة المتميّزة

---

١. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأوّل الهجري: ص ٨٢.

٢. تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٦١٣، فتوح البلدان: ص ٤٣٥ وما بعدها.

والجرأة.[١]

وقد صادق الإمام عليّ‏عليه السلام بعد تولّيه الخلافة على مبدأ نظام العطاء، ولكنّه ألغى المواصفات والمعايير التي كان عمر يتّبعها في العطاءات، وأقرّ المساواة الكاملة في العطاء؛ ممّا أدى إلى إثارة سخط الكثير من الأشخاص.[٢]

وكان من بين الخصوصيّات الأُخرى لدفع العطاء في عهد الإمام عليّ‏عليه السلام أنّه كان يبادر إلى تقسيمه بمجرّد وصول الأموال إلى بيت المال، ولم يكن يسمح بتكديس هذه الأموال فيه، حتّى روي أنّ أموالاً كثيرة وصلت من أصفهان بعد تقسيم العطاء على ثلاث دفعات، فطلب‏عليه السلام من الناس ورؤساء الأسباع أن يستلموا عطاءهم الرابع.[٣]

وكانت الخصوصية الثالثة لعطاء الإمام‏عليه السلام تتمثّل في أنّه‏عليه السلام كان يدفع العطاء إلى الجميع بما فيهم معارضوه، مثل الخوارج ماداموا لم يكونوا قد قاموا بأعمال مناهضة للحكومة الإسلامية.[٤]

ولكنّ هذا النظام أُلغي تماماً في عهد حكم معاوية، وأُقرّ مرّة أُخرى النظام الطبقي في العطاء، ولكن لم تؤخذ بنظر الاعتبار في هذه المرّة معايير الفضيلة والسابقة في الإسلام والمشاركة في الحروب، بل أُخذ بنظر الاعتبار التقرّب إلى البلاط الأُموي ومدى العمالة للحكومة[٥]. وتمّ إلغاء عطاء الموالي، وأمر معاوية في فترة من الفترات بدفع ١٥ درهماً في السنة لكلّ واحد منهم، على أنّ هذا المبلغ لم يُدفع أيضاً[٦]، ولذلك اضطرّ الموالي إلى

---

١. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأوّل الهجري: ص ٢٤٠، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي: ص ٩٨، فتوح البلدان: ص ٤٤٢ وراجع: تاريخ دمشق: ج ٥٩ ص ٢٠٤.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٢٦.

٣. مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٢١.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٧٣.

٥. تنظيمات الجيش العربي: ص ٩٢.

٦. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأوّل الهجري: ص ٨٧.

الارتزاق من عملهم وسعيهم.

وعلى هذا، فقد كان أهمّ مصادر الموارد الماليّة لأهل الكوفة وتأمين حياتهم بيد نظام الحكم، ولم يكن أمام غالبية الأهالي سبيل لتأمين معيشتهم سوى التعاون مع الحكومة.

ويبدو أنّ دور النظام الإداري والاقتصادي للكوفة كان أكثر العوامل تأثيراً في إعراض الأهالي عن الثورة، والانضمام إلى أنصار الحكومة، ولذلك فإنّ ابن زياد عندما دخل الكوفة وألقى خطبة سياسية فيها، استغلّ النظام الإداري والاقتصادي لهذه المدينة استغلالاً كاملاً لتهديد الأهالي وترغيبهم، وهذا هو نصّ رواية الطبري في هذا المجال:

**أَخَذَ [ابنُ زِيادٍ] العُرَفاءَ وَالنّاسَ أخذاً شَديداً، فَقالَ: اُكتُبوا إلَيَّ الغُرَباءَ، ومَن فيكُم مِن طِلبَةِ أميرِ المُؤمِنينَ، ومَن فيكُم مِنَ الحَرورِيَّةِ وأهلِ الرَّيبِ، الَّذينَ رَأيُهُمُ الخِلافُ وَالشِّقاقُ، فَمَن كَتَبَهُم لَنا فَبَريءٌ، ومَن لَم يَكتُب لَنا أحَداً فَيَضمَنُ لَنا ما في عَرافَتِهِ ألّا يُخالِفَنا مِنهُم مُخالِفٌ، ولا يَبغي عَلَينا مِنهُم باغٍ، فَمَن لَم يَفعَل بَرِئَت مِنهُ الذِّمَّةُ، وحَلالٌ لَنا مالُهُ وسَفكُ دَمِهِ.**

**وأيُّما عَريفٍ وُجِدَ في عَرافَتِهِ مِن بُغيَةِ أميرِ المُؤمِنينَ أحَدٌ لَم يَرفَعهُ إلَينا، صُلِبَ عَلىٰ بابِ دارِهِ، واُلقِيَت تِلكَ العَرافَةُ مِنَ العَطاءِ، وسُيِّرَ إلىٰ مَوضِعٍ بِعُمانَ الزّارَةِ.** [١]

كما أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام عندما حاصر بجيشه قصر ابن زياد ومارس الضغوط عليه، فقد كان من أساليب ابن زياد الناجحة أنّه أبلغ جنود مسلم عن طريق وجهاء الكوفة وزعماء القبائل أنّه سيزيد من عطائهم إن هم كفّوا عن دعمه وانضمّوا إلى صفوف المطيعين، وإلّا فإنّ عطاءهم سينقطع إن استمرّت الثورة. [٢]

واستناداً إلى بعض الروايات فعندما كان الإمام الحسين عليه السلام ينوي إتمام الحجّة على

---

١. راجع: ص ٩٠ ح ١٠٩٨.

٢. راجع: ص ١٣٤ (الفصل الرابع / سياسة ابن زياد في تخذيل الناس عن مسلم).

أهل الكوفة في يوم عاشوراء، وكانوا يسعون من خلال إثارة الفوضى أن يمنعوه من إلقـاء خطبته، فقد أشار الإمام إلى موضوع «العطاء» وأكلهم الحرام من خلال ذلك، باعتباره أحد أسباب انحراف أهل الكوفة وتمرّدهم فقال ﷺ:

وَكُلُّكُم عاصٍ لِأَمري غَيرُ مُستَمِعٍ لِقَولي، قَدِ انخَزَلَت عَطِيّاتُكُم مِنَ الحَرامِ، وَمُلِئَت بُطونُكُم مِنَ الحَرامِ، فَطُبِعَ عَلى قُلوبِكُم.[١]

---

١. راجع: ج ٤ ص ١١٨ ح ١٦٣٠.

## ٨
# أهمّ عوامل فشل ثورة الكوفة

يمكن القول استناداً إلى ما ذكرناه بشأن التحليل الاجتماعي والنفسي لأهل الكوفة: إنّ أهم عوامل فشل ثورة الكوفة وإعراض أهلها عن التعاون مع الإمام الحسين عليه السلام هي كالتالي:

### ١. انعدام التنظيم وضعف الإمكانيّات الاقتصادية لأنصار الإمام عليه السلام

أوضحنا فيما سبق أنّ من خصوصيّات أهل الكوفة عدم تقبّلهم للنظام، ولذلك فإنّ أنصار الإمام الحسين عليه السلام كانوا هم أيضاً يفتقرون إلى تنظيمات خاصّة، بل كان أكثرهم تابعاً لزعيم القبيلة بسبب سيادة النظام القبلي في الكوفة، ولذلك فإنّ الأهالي لم يكن بإمكانهم اتّخاذ القرارات في حالة اعتزال رئيس القبيلة أو اعتقاله أو خيانته. وبالإضافة إلى افتقار أنصار الإمام للتنظيم، فإنّ ضعف الإمكانيات المالية والتجهيزات العسكرية كان له دور أيضاً في فشل ثورة الكوفة.

### ٢. التنظيم الإداري والقوّة الاقتصادية لأعداء الإمام عليه السلام

في مقابل أنصار الإمام عليه السلام كان أعداؤه وأنصار الحكم الأُموي منظّمين في قالب النظام الإداري للكوفة، وكانوا يستحوذون على الإمكانيات الاقتصادية والتجهيزات العسكرية لهذه المدينة، ولكنّهم كانوا يواجهون مشكلتين أساسيّتين لمواجهة مسلم عليه السلام: إحداهما: ضعف إدارة النعمان بن بشير، والأُخرى: الجوّ العامّ المتمثّل في تأييد الأهالي للإمام الحسين عليه السلام، ولكنّ هاتين المشكلتين حُلّتا بمجيء ابن زياد.

### ٣. الترغيب والترهيب

بدأ ابن زياد عمله بترغيب الناس وترهيبهم من أجل قلب جوّ الكوفة السياسي والاجتماعي، والذي كان يخضع بشدّة لتأثير أنصار الإمامعليه السلام، فقال في أُولى خطبه بعد قدومه إلى الكوفة مخاطباً الأهالي:

> إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ ـ أصلَحَهُ اللهُ ـ وَلّاني مِصرَكُم وثَغرَكُم، وأمَرَني بِإِنصافِ مَظلومِكُم، وإعطاءِ مَحرومِكُم، وبِالإِحسانِ إلىٰ سامِعِكُم ومُطيعِكُم، وبِالشِّدَّةِ عَلىٰ مُريبِكُم وعاصيكُم، وأنَا مُتَّبِعٌ فيكُم أمرَهُ، ومُنَفِّذٌ فيكُم عَهدَهُ، فَأَنَا لِمُحسِنِكُم ومُطيعِكُم كَالوالِدِ البَرِّ، وسَوطي وسَيفي عَلىٰ مَن تَرَكَ أمري، وخالَفَ عَهدي، فَليُبقِ امرُؤٌ عَلىٰ نَفسِهِ.[1]

### ٤. تقديم الرشاوي إلى رؤساء القبائل

تمثّل خطوة ابن زياد الأُخرى لقمع ثورة الكوفة في تقديم الرشاوي الضخمة إلى رؤساء القبائل ووجهاء الكوفة، وقد كان هذا التصرّف مؤثّراً للغاية في إخماد نار الثورة؛ نظراً إلى النظام القبلي للكوفة، وفي هذا المجال قال مجمع بن عبد الله العائذي، أحد الذين أخبروا الإمامعليه السلام في الطريق بأحداث الكوفة:

> أمّا أشرافُ النّاسِ فَقَد أُعظِمَت رِشوَتُهُم، ومُلِئَت غَرائِرُهُم، يُستَمالُ وُدُّهُم، ويُستَخلَصُ بِهِ نَصيحَتُهُم، فَهُم إلبٌ واحِدٌ عَلَيكَ، وأمّا سائِرُ النّاسِ بَعدُ، فَإِنَّ أفئِدَتَهُم تَهوي إلَيكَ، وسُيوفَهُم غَداً مَشهورَةٌ عَلَيكَ.[2]

### ٥. اعتقال عدد من كبار أنصار الإمامعليه السلام

من إقدامات ابن زياد الأُخرى، الاعتقال المؤقّت لجماعة من كبار أنصار الإمامعليه السلام، وقد ذكر الطبري في هذا المجال قائلاً:

---

١. راجع: ص ٨٨ ح ١٠٩٥.

٢. راجع ص ٩٢ ح ١١٠٥.

وحَبَسَ سائِرَ وُجوهِ النّاسِ عِندَهُ استيحاشاً إلَيهِم؛ لِقِلَّةِ عَدَدِ مَن مَعَهُ مِنَ النّاسِ.[١]

وكان من جملة الذين اعتقلهم ابن زياد المختار بن أبي عبيدة الثقفي، والذي بقي في السجن حتّى شهادة الإمام الحسين عليه السلام.[٢]

وممّا يجدر ذكره أنّ اعتقال عنصر مؤثّر مثل المختار إلى جانب انسحاب سليمان بن صرد، كانا وحدهما كافيين لأن يسبّبا مشكلة أكيدة للثورة، بل وأن يوقعاها في الفشل.

### ٦. العنف والقتل

كانت سياسة العنف والقتل من الأدوات الأُخرى التي استخدمها ابن زياد لقمع ثورة الكوفة، وقد روي في هذا المجال:

لَمّا دَخَلَ [ابنُ زِيادٍ] قَصرَ الإِمارَةِ وأصبَحَ، جَمَعَ النّاسَ وقالَ وأرعَدَ وأبرَقَ، وقَتَلَ وفَتَكَ، وسَفَكَ وَانتَهَكَ.[٣]

ونقرأ في رواية أُخرى:

...ومَسَكَ جَماعَةً مِن أهلِ الكوفَةِ فَقَتَلَهُم فِي السّاعَةِ.[٤]

وقد كان هاني بن عروة أحد زعماء أنصار الإمام عليه السلام، وقد اعتقله ابن زياد وقتله بعد ممارسة أشدّ أنواع التعذيب بحقّه.[٥]

### ٧. استغلال الشخصيّات الدينية والاجتماعية ذات التأثير الكبير

إلى جانب العوامل الأُخرى لقمع أهل الكوفة، فقد كان استغلال ابن زياد للشخصيّات الدينية التي تثق بها الأهالي ـ مثل شريح القاضي ـ من أخطر سياسات ابن زياد، فعندما

---

١. راجع: ص ١٣٤ ح ١١٦٣.
٢. راجع: ص ٢٢١ (الفصل الخامس / اعتقال المختار).
٣. راجع: ص ٩١ ح ١٠٩٩.
٤. راجع: ص ٩١ ح ١١٠٠.
٥. راجع: ص ١١٧ (الفصل الرابع / اعتقال هاني وما جرى فيه).

أحاط رجال قبيلة مذحج بقصر الإمارة لإطلاق سراح هاني بن عروة، وأحسّ ابن زياد بالخطر، أمر شريحاً القاضي بأن يخرج ويرى هانياً، وأن يخبر الناس بأنّه حيّ!

وقدم شريح إلى معتقل هاني، وعندما رأى هاني شريحاً صرخ قائلاً والدماء تجري على لحيته:

يا لَلّهِ، يا لَلمُسلِمينَ! أهَلَكَت عَشيرَتي؟! فَأَينَ أهلُ الدّينِ؟ وأينَ أهلُ المِصرِ؟

وعندما سمع ضجّة أفراد قبيلته الذين كانوا قد تجمعوا خارج دار الإمارة لإطلاق سراحه، قال: لو أنّ عشرة رجال دخلوا عليّ لأنقذوني.

وأمّا شريح القاضي، فقد جاء نحو الأهالي الذين حاصروا جوانب القصر دون أن يعير أهمّية إلى ما رآه وسمعه، وخاطبهم قائلاً:

إنَّ الأَميرَ لَمّا بَلَغَهُ مَكانُكُم ومَقالَتُكُم في صاحِبِكُم، أمَرَني بِالدُّخولِ إلَيهِ، فَأَتَيتُهُ فَنَظَرتُ إلَيهِ، فَأَمَرَني أن ألقاكُم وأن اُعلِمَكُم أنَّهُ حَيٌّ، وأنَّ الَّذي بَلَغَكُم مِن قَتلِهِ كانَ باطِلاً.[1]

فقال عمرو بن الحجّاج الذي كان يتولّى قيادة الرجال المحاصرين للقصر عند سماعه كلام شريح:

حمداً لله؛ لأنّه لم يقتل. ثمّ أخلوا أطراف القصر ورحلوا!

وممّا يجدر ذكره أنّ عمرو بن الحجّاج كان شقيق «روعة» زوجة هاني، وكان من الأنصار المتحمّسين لابن زياد، وقد أنقذ بهذه الحيلة ابن زياد من قبضة قبيلة مذحج!

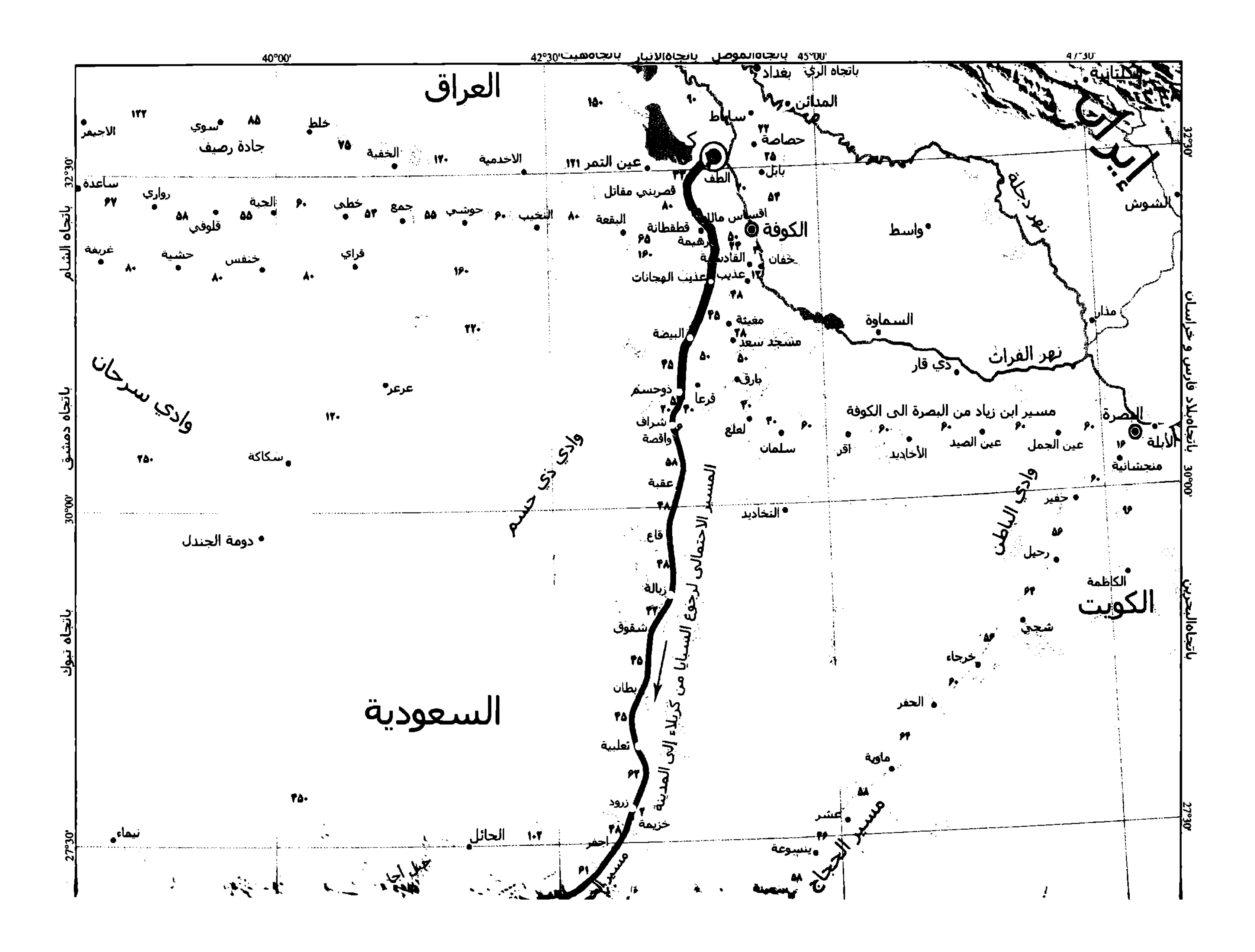
وعلى أيّ حال، فقد قضى ابن زياد على ثورة الكوفة في مهدها من خلال استخدام سياسة الترغيب والترهيب، فقتل مسلماًعليه السلام، وقلبَ جوّ الكوفة السياسي والاجتماعي بحيث بعث من أهل الكوفة جيشاً ضخماً إلى كربلاء وتسبّب في مأساة كربلاء الدموية والفريدة من نوعها![2]

---

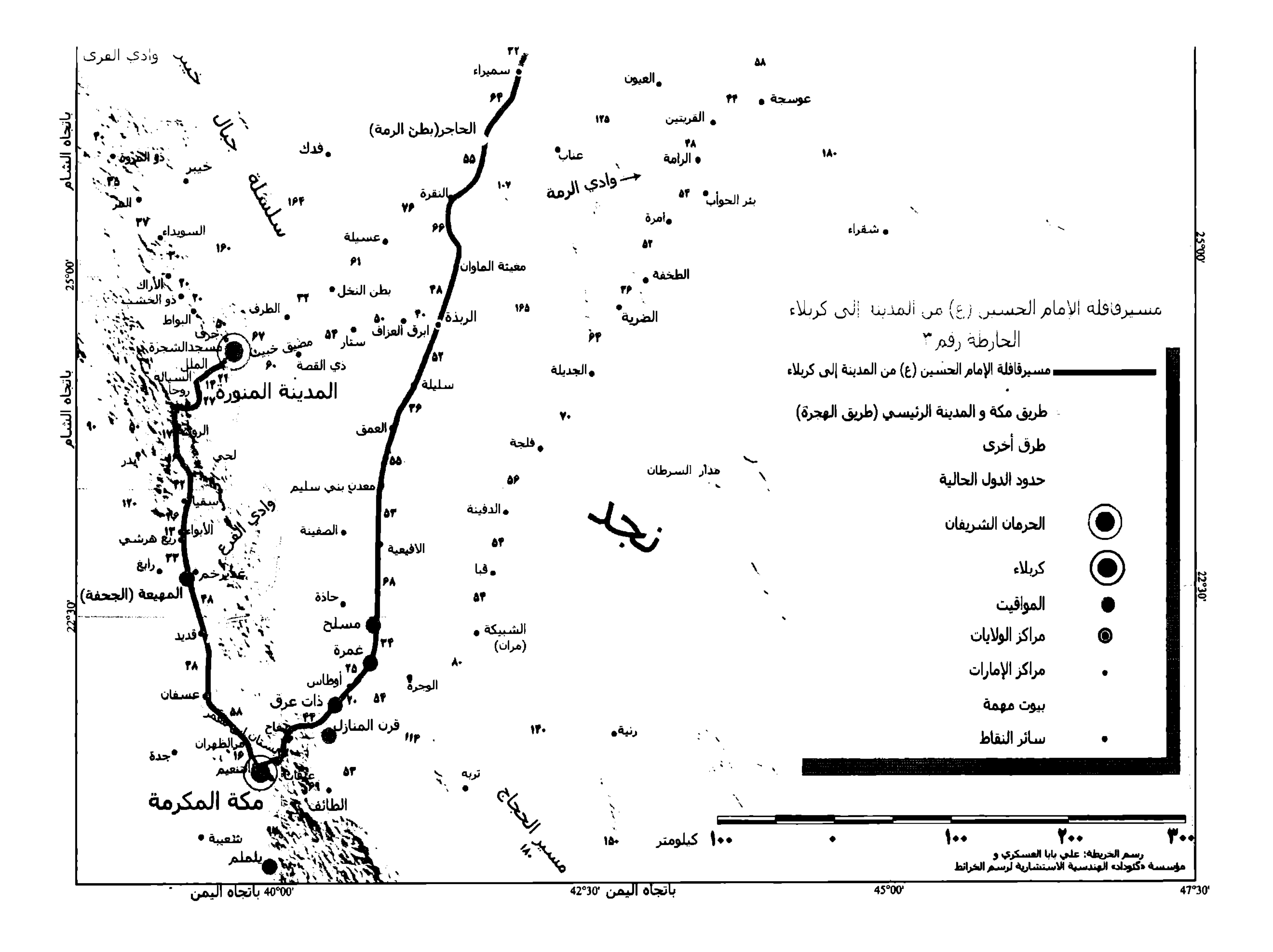
١. راجع: ص ١٢١ ح ١١٣٨.

٢. جدير بالذكر أنّنا استفدنا من مقال «مردم‌شناسی كوفه» (معرفة أهل الكوفة) للسيّد نعمة الله صفري فروشاني المطبوع في مجلّة «مشكاة» العدد ٥٣ شتاء عام ١٣٧٥ هـ.ش.

# الفهرس التفصيلي

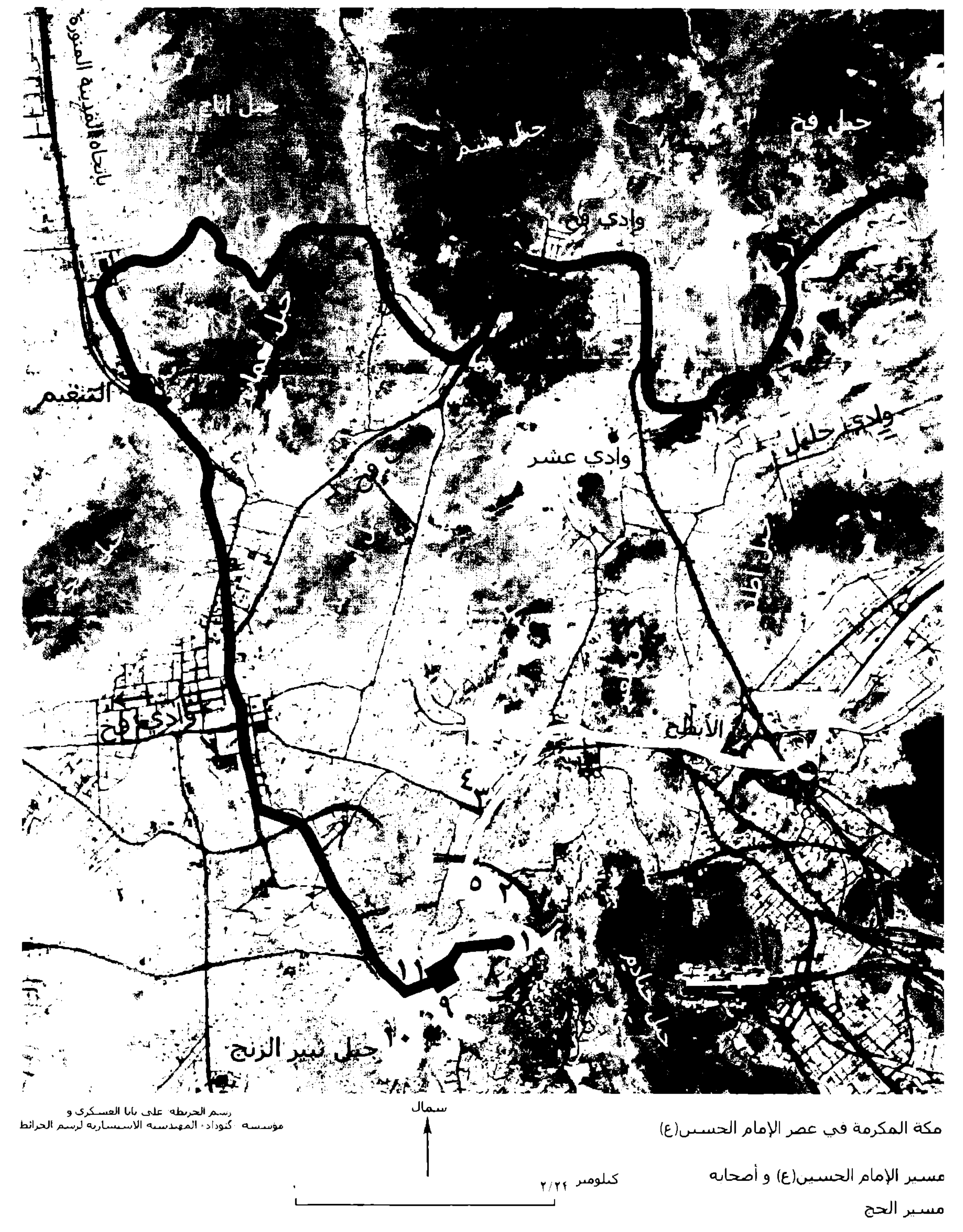


العراق
إيران
السعودية
الكويت
باتجاه بغداد
باتجاه الري
باتجاه الشام
باتجاه دمشق
باتجاه تبوك
باتجاه هيت
باتجاه الأنبار
باتجاه الموصل
باتجاه بلاد فارس و خراسان
باتجاه البحرين
بغداد
المدائن
ساباط
حصاصة
بابل
الطف
عين التمر
قصربني مقاتل
أقساس مالك
الكوفة
قطقطانة
رهيمة
القادسية
خفان
عذيب الهجانات
مغيثة
مسجد سعد
البيضة
بارق
ذوحسم
قرعا
شراف
واقصة
لعلع
سلمان
عقبة
التخاذيد
قاع
زبالة
شقوق
بطان
ثعلبية
زرود
خزيمة
أجفر
الحائل
نيماء
جبل أجا
واسط
السماوة
ذي قار
نهر الفرات
نهر دجلة
مذار
الشوش
البصرة
الأبلة
منجشانية
مسير ابن زياد من البصرة الى الكوفة
عين الجمل
عين الصيد
الأخاديد
اقر
وادي الباطن
حفير
رحيل
الكاظمة
شجي
خرجاء
الحفر
ماوية
عشر
ينبوعة
مسير الحجاج
المسير الاحتمالي لرجوع السبايا من كربلاء الى المدينة
وادي ذي حسم
وادي سرحان
عرعر
سكاكة
دومة الجندل
الاجيفر
سوي
خلط
جادة رصيف
الخفية
الاخدمية
ساعدة
رواري
الجبة
خطي
جمع
حوشي
النخيب
البقعة
قلوفي
غريفة
حشية
خنفس
قراي


مسيرقافلة الإمام الحسين (ع) من المدينة إلى كربلاء
الخارطة رقم ٣
مسيرقافلة الإمام الحسين (ع) من المدينة إلى كربلاء
طريق مكة و المدينة الرئيسي (طريق الهجرة)
طرق أخرى
حدود الدول الحالية
الحرمان الشريفان
كربلاء
المواقيت
مراكز الولايات
مراكز الإمارات
بيوت مهمة
سائر النقاط
المدينة المنورة
مكة المكرمة
نجد
وادي الرمة
وادي الفرع
وادي القرى
سلسلة جبال
مسير الحجاج
باتجاه الشام
باتجاه اليمن
كيلومتر ١٠٠ ٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠
رسم الخريطة: علي بابا العسكري و
مؤسسة «كلوداه» الهندسية الاستشارية لرسم الخرائط


مسير قافلة الإمام الحسين(ع) في مكة المكرمة
أبي صاقية
باتجاه كربلاء و الكوفة
جبل مقطع
ثنية خل
باتجاه الطائف
جبل ضنك
جبل عيناء
(ثبير الغربي)
جبل الطارقي
منى
١. شعب أبي طالب و بيت العباس بن عبدالمطلب
٢. شعب عامر
٣. مقبرة الحجون
٤. قبر السيدة خديجة(ع)
٥. المعلاة
٦. جبل قعيقعان
٧. جبل الخليفه
٨. جبل أبي قبيس
٩. أجياد
١٠. مسفله
١١. المسجد الحرام
١٢. مسجد البيعة

الخارطة رقم٢




رسم الخريطة على بابا العسكري و
مؤسسه كنوداد المهندسه الاستشاريه لرسم الخرائط

مكة المكرمة في عصر الإمام الحسين(ع)

مسير الإمام الحسين(ع) و أصحابه

مسير الحج